

مِلَّةُ الْعُقُولِ

نَسِخَ ابْنُ خَالِدٍ الرَّسُولِ

بَيْتُ

الْعِلْمِ وَالْإِسْلَامِ وَالْمَوْلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

ص ٨٣٣

بِالْمَكَّةِ الْمَكِّيَّةِ

مِرَاةُ الْعُقُولِ

فِي شَرْحِ أَخْبَارِ آلِ الرَّسُولِ

تَأليفُ

الْعَلَامِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ المَوْلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَقْرَابِ الْمَجْلِسِيِّ
رَحِمَهُ اللهُ

شَرَحَهُ كَامِلُ الْبَكَاةِ فِي ثِقَاتِ سُلَامَةِ الْكَلْبِيِّ الْمُبَوِّقِ فِي ٣٢٨ نَبْذَةً

الْجُزْءُ الثَّالِثُ

حقوق الطبع محفوظة

للمنشر

الطبعة الثانية

١٤٠٤ هـ ق = ١٣٠٦ هـ ش

* نام کتاب: مرآة العقول جلد ٣

* تأليف: علامه مجلسي

* ناشر: دارالكتب الاسلاميه

* تيراژ: ١١٠٠ نسخه

* نوبت چاپ: سوم

* چاپ از: مروي

* تاريخ انتشار: ١٣٧٥

آدرس ناشر: تهران - بازار سلطاني - دارالكتب الاسلاميه

تلفن: ٥٢٠٤١٠ و ٥٢٧٤٤٩

مِرَاةُ الْحَقُولِ

إِخْرَاجُ وَمُقَابَلَةُ وَتَصْحِيحُ
السَّيِّدِ شَمْسِ السَّوَالِمِ

بِنَفَقَةٍ
دَارُ الْكُتُبِ الْأِسْلَامِيَّةِ
لِصَلَابِهَا التَّحْقِيقِ لِمَجْلَدِ الْأَخْبَارِ
تِهْرَانُ - بَازَارِ سُلْطَانِي
تَمَفَّنْ ١٠٤١٠ هـ

حداً خالداً لولىّ النعم حيث أسعدنى بالقيام بنشر
هذا السفر القيم فى الملاء الثقافى الدينى بهذه الصورة الرائعة .
و لرواد الفضيلة الذين و ازرونا فى انجاز هذا المشروع المقدس
شكر متواصل .

الشيخ محمد الاخوندى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ باب ﴾

﴿ ان المتوسمين الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه هم الائمة ﴾
عليهم السلام والسبيل فيهم مقيم

١- أحمد بن مهران ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني ، عن ابن أبي عمير قال :
أخبرني أسباط يبياع الزطّي قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسأله رجل عن قول الله
عزّ وجلّ : « إن في ذلك لآيات للمتوسّمين » وإنّها لبسبيل مقيم ^(١) قال : فقال : نحن

باب ان المتوسمين الذين ذكرهم الله عز وجل في كتابه هم الائمة عليهم
السلام و السبيل فيهم مقيم

الحديث الاول : ضعيف ، وقال في المغرب : الزطّ جيل من الهند تنسب الثياب
الزطية إليهم .

« إن في ذلك لآيات للمتوسّمين » هذه الآية وقعت بعد قصّة لوط عليه السلام وقال
الطبرسي رحمه الله : أي فيما سبق ذكره من إهلاك قوم لوط لدلالات للمتفكرين
المعتبرين ، وقيل : للمتفرّسين ، والمتوسّم : الناظر في السّمة وهي العلامة ، وتوسّم
فيه الخير أي عرف سمة ذلك فيه ، وقال مجاهد : قد صحّ عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال :
إنّقوا فراسة المؤمن فأنّه ينظر بنور الله ، وقال : قال : إنّ الله عبادة يعرفون الناس
بالتوسّم ثم قرء هذه الآية ، و روى عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال : نحن المتوسّمون
والسبيل فينا مقيم ، و السبيل طريق الجنة « وإنّها لبسبيل مقيم » معناه ان مدينة

المتوسّمون و السبيل فينا مقيم .

٢- محمد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطاب ، عن يحيى بن إبراهيم قال : حدثني أسباط بن سالم قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه رجل من أهل هيت فقال له : أصلحك الله ما تقول في قول الله عزّ وجلّ : «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين» ؟ قال : نحن المتوسّمون و السبيل فينا مقيم .

٣- محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حماد بن عيسى ، عن ربيع بن عبد الله ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين» قال : هم الأئمة عليهم السلام ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اتّقوا الله : اتّقوا فراسة

لوط لها طريق مسلوكة يسلكه الناس في حوائجهم ، فينظرون إلى آثارها و يعتبرون بها وهي مدينة سدوم ، وقال قتادة : أى قرى قوم لوط بين المدينة و الشام ، انتهى .
و لعله على تأويله عليه السلام «ذلك» إشارة إلى القرآن أى إنّ في القرآن «آيات» و علامات «للمتوسّمين» الذين يعرفون بطون القرآن و يعرفون الأمور بالدلالات و الاشارات الخفية ، و «إنّها» أى الآيات حاصلة لهم لسبب سبيل مقيم فيهم ، لا يزول عنهم و هو الامامة ، أو الالهام و إلقاء روح القدس ، أو في سبيل ، أو متلبسة به ، أو أنّ الآيات منصوبة على سبيل ثابت هو السبيل إلى الله و دين الحق ، و بيّن عليه السلام أنّهم أهل ذلك السبيل والدالّون عليه .

الحديث الثاني : ضعيف ، و «هيت» بالكسر : اسم بلد على الفرات .

الحديث الثالث : مجهول كالمجهول .

«في قول الله» متعلق بقوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، أى قال ذلك القول في تفسير هذه الآية ، أو خبر مبتدأ محذوف ، أى نظره بنور الله مذكور في قول الله ، والأوّل أظهر .
و قال في النهاية : فيه : اتّقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ، الفراسة يقال لمعنيين : أحدهما : مادلّ ظاهر هذا الحديث عليه و هو ما يوقعه الله تعالى في قلوب أوليائه فيعلمون أحوال بعض الناس بنوع من الكرامات و إصابة الظنّ والحدس ، و

المؤمن فإنه ينظر بنور الله عز وجل في قول الله تعالى : « إن في ذلك لآيات للمتوسمين » .

٤- محمد بن يحيى ، عن الحسن بن علي الكوفي ، عن عبيس بن هشام ، عن عبدالله بن سليمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل : « إن في ذلك لآيات للمتوسمين » فقال : هم الأئمة عليهم السلام « وإنها لبسبيل مقيم » قال : لا يخرج منها أبداً .

٥- محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن أسلم ، عن إبراهيم بن أيوب عن عمر بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله : تعالى « إن في ذلك لآيات للمتوسمين » قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله : المتوسم ، وأما من بعده والأئمة من ذريتي المتوسمون .

و في نسخة أخرى عن أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن أسلم عن إبراهيم بن أيوب بإسناده مثله .

الثاني : نوع يتعلم بالدلائل والتجارب والخلق والاخلاق فتعرف به أحوال الناس ، وللناس فيها تصانيف قديمة وحديثة ، وفيه : وأنا أفرس بالرجال منك ، أي أبصرو أعرف ، و رجل فارس بالأمرأي عالم به بصير ، انتهى .

و إتقاء فراسته ترك القبيح خوفاً من أن يطلع عليه و إن كان غائباً .

الحديث الرابع : ضعيف بسنده .

« قال كان ، تأكيد لقوله : « قال ، أولاً ، وقوله : وفي نسخة أخرى ، كلام

الجامعين لنسخ الكافي ، فانهم أشاروا إلى إختلاف نسخ النعماني والصفواني وغيرهما من تلامذة الكليني .

﴿باب﴾

﴿عرض الاعمال على النبي صلى الله عليه وآله وسلم و الائمة عليهم السلام﴾

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمد ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : تعرض الأعمال على رسول الله صلى الله عليه وآله أعمال العباد كل صباح أبراها وفجارها فاحذروها ، وهو قول الله تعالى : «اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله» ^(١) وسكت .

٢- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن عبد الحميد الطائي ، عن يعقوب بن شعيب قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل : «اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله و المؤمنون»

باب عرض الاعمال على النبي (ص) و على الائمة عليهم السلام

الحديث الاول : ضعيف .

« أعمال العباد » عطف بيان للأعمال « كل صباح » منصوب بالظرفية باعتبار المضاف إليه « أبراها وفجارها » بجرهما بدل تفصيل للعباد ، والضميران راجعان إلى العباد ، والأبرار جمع بر بالفتح بمعنى البار ، والفجار بالضم والتشديد جمع فاجر ، أو برفعهما بدل تفصيل لأعمال العباد ، والضميران راجعان إلى الأعمال ، ففي إطلاق الأبرار والفجار على الأعمال تجوز ، على أنه يحتمل كون الأبرار حينئذ جمع البر بالكسر ، وربما يقرء الفجار بكسر الفاء وتخفيف الجيم جمع فجار بفتح الفاء مبنياً على الكسر وهو إسم الفجور ، أو جمع فجر بالكسر وهو أيضاً الفجور « فاحذروها » الضمير للفجار أو للأعمال باعتبار الثاني ، ولعله عليه السلام سكت عن ذكر المؤمنين وتفسيره تقية أو إحالة على الظهور .

الحديث الثاني : ضعيف .

و إنما خصوا عليهم السلام باسم المؤمنين ، لأن من شرط الايمان العمل بما يؤمن

قال : هم الأئمة .

٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عثمان بن عيسى ، عن ساعة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : مالكم تسؤون رسول الله ﷺ ؟ فقال رجل : كيف نسوؤه ؟ فقال : أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه ، فإذا رأى فيها معصية ساء ذلك فلا تسوؤا رسول الله و سرؤه .

٤ - علي بن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن الزيات ، عن عبدالله بن أبان الزيات وكان مكيئاً عند الرضا عليه السلام قال : قلت للرضا عليه السلام : ادع الله لي ولاهل بيتي فقال : أو لست أفعل ؟ والله إن أعمالكم لتعرض علي في كل يوم وليلة ؛ قال : فاستعظمت

به و هو لازم للعصمة ، فهم المؤمنون حقيقة ، و قيل : هو مشتق من آمنه إذا جعله ذا أمن و يقين و بصيرة و هم عالمون بجميع القرآن فيؤمنون السائلين المخلصين .

و قال الطبرسي (ره) : « قل اعملوا » أى اعملوا ما أمركم الله به عمل من يعلم أنه مجازى على فعله ، فإن الله سيرى عملكم ، وإنما أدخل سين الاستقبال لأن ما لم يحدث لا تتعلق به الرؤية ، فكأنه قال : كل ما تعملونه يراه الله تعالى ، و قيل : أراد بالرؤية ههنا العلم الذي هو المعرفة ، و لذلك عداه إلى مفعول واحد ، أى يعلم الله فيجازيكم عليه ، و يراه رسوله أى يعلمه فيشهد لكم بذلك عند الله و يراه المؤمنون قيل : أراد بالمؤمنين الشهداء ، و قيل : أراد بهم الملائكة الذين هم الحفظة الذين يكتبون الأعمال ، و روى أصحابنا أن أعمال الأئمة تعرض على النبي ﷺ في كل اثنين و خميس فيعرفها ، و كذلك تعرض على أئمة الهدى عليهم السلام ، و هم المعنون بقوله : « و المؤمنون » .

الحديث الثالث : حسن موثق ، يقال : ساء كصانه إذا أضرته ، و فعل به ما يكره ، و مسأته ﷺ للشفقة على الأمة و للغيرة على معصية الله .

الحديث الرابع : مجهول .

و المكانة : المنزلة عند ملك ، يقال مكن ككرم فهو مكين ، و يقال : إستعظمه لئلا عده عظيماً .

ذلك ، فقال لي : أما تقرأ كتاب الله عز وجل : «و قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله
والمؤمنون» ؟ قال : هو والله علي بن أبي طالب عليه السلام .

٥- أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن أبي عبد الله الصامت ، عن يحيى بن مساور ،
عن أبي جعفر عليه السلام أنه ذكر هذه الآية : «فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» قال :
هو والله علي بن أبي طالب عليه السلام .

٦- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الوشاء ، قال : سمعت الرضا عليه السلام
يقول : إن الأعمال تعرض على رسول الله عليه السلام أبرارها وفجارها .

﴿باب﴾

﴿ [أن الطريقة التي حث على الاستقامة عليها ولاية] ﴾

﴿ (علي عليه السلام) ﴾ (١)

١- أحمد بن مهران ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني ، عن موسى بن محمد عن
يونس بن يعقوب ، عن ذكره ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : «و أن لو استقاموا
على الطريقة لأسفيناهم ماءً غدقا» ^(٢) قال : يعني لو استقاموا على ولاية علي بن أبي

قوله عليه السلام «هو» أي الأخير «والله علي بن أبي طالب» إنما خضه عليه السلام بالذكر
لأنه المصداق حين الخطاب ، أو لأنه الأصل والعمدة والفرد الأعظم .

الحديث الخامس : ضعيف .

الحديث السادس : صحيح .

وهنا ، أيضاً يحتمل إرجاع الضميرين إلى الأئمة بقرينة المقام .

باب أن الطريقة التي حث على الاستقامة عليها ولاية علي

الحديث الأول : ضعيف .

«و أن لو استقاموا على الطريقة» قال الطبرسي (ره) : أي على طريقة

(١) هذا العنوان غير مذكور في النسختين المخطوطتين .

(٢) سورة الجن : ١٦ .

طالب أمير المؤمنين والأوصياء من ولده ﷺ وقبلوا طعنتهم في أمرهم ونهيهم لأسقيناهم ماء غدقاً ، يقول : لأشربنا قلوبهم الإيمان ، والطريقة هي الإيمان بولاية عليٍّ والأوصياء .

٢- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن فضالة بن أيوب عن الحسين بن عثمان ، عن أبي أيوب ، عن محمد بن مسلم قال : سألت أبا عبد الله ﷺ

الإيمان « لأسقيناهم ماءً غدقاً » أي ماءً كثيراً من السماء ، وذلك بعد ما رفع عنهم المطر سبع سنين ، وقيل : ضرب الماء الغدق مثلاً أي لو سقنا عليهم في الدنيا ، وفي تفسير أهل البيت ﷺ عن أبي بصير قال : قلت لابي جعفر ﷺ : قول الله « إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا » قال : هو والله ما أنتم عليه « ولو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً » وعن يزيد العجلي عن أبي عبد الله ﷺ قال : معناه لا أفدناهم علماً كثيراً يتعلمونه من الأئمة ﷺ « انتهى » .

واقول : استعارة الماء للعلم شائع لكونه سبباً لحياة القلب والروح ، كما أن الماء سبب لحياة البدن ، وقال الجوهرى : الماء الغدق : الكثير .

الحديث الثاني : ضعيف .

«الذين قالوا ربنا الله» قال الطبرسى (ره) : أي وحدوا الله تعالى بلسانهم ، و اعترفوا به و صدقوا أنبيائه «ثم استقاموا» أي استمروا على التوحيد ، واستقاموا على طاعته ، و روى محمد بن الفضيل قال : سئلت أبا الحسن الرضا ﷺ عن الاستقامة؟ قال : هي والله ما أنتم عليه «تتنزل عليهم الملائكة» يعني عند الموت ، و روى ذلك عن أبي عبد الله ﷺ ، وقيل : تستقبلهم الملائكة إذا خرجوا من قبورهم في الموقف بالبشارة من الله ، وقيل : في القيامة وقيل : عند الموت وفي القبر وعند البعث «أن لا تخافوا ولا تحزنوا» أي يقولون لهم لا تخافوا عقاب الله ، ولا تحزنوا لفوت الثواب ، وقيل : لا تخافوا ممّا أمامكم ولا تحزنوا على ما خلّفتم من أهل و مال و ولد «نحن أولياؤكم» أي أنصاركم وأحبّاءكم «في الحياة الدنيا» تتولّى إيصال الخيرات إليكم من قبل الله

عن قول الله عزّ وجلّ: «الذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا» فقال أبو عبد الله عليه السلام: استقاموا على الأئمة واحد بعد واحد «تتنزّل عليهم الملائكة أن لا تغافوا ولا تنحزوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون»^(١).

﴿باب﴾

﴿أن الأئمة معدن العلم و شجرة النبوة و مختلف الملائكة﴾

١ - أحمد بن مهران ، عن محمد بن عليّ ، عن غير واحد ، عن حماد بن عيسى ، عن ربيع بن عبد الله ، عن أبي الجارود قال : قال عليّ بن الحسين عليه السلام : ما ينقم الناس منّا ، فنحن والله شجرة النبوة ، و بيت الرحمة ، و معدن العلم ، و مختلف

تعالى «وفي الآخرة» فلا نفارقكم حتّى ندخلكم الجنة ، وقيل : أى نحرسكم في الدنيا و عند الموت و في الآخرة عن أبي جعفر عليه السلام «انتهى» .

وقيل : القول في الميثاق ، و الاستقامه في الأبدان ، فتم لتراخي الزمان .
«استقاموا على الأئمة» أى الطريفة ولاية الأئمة .

و أقول : ورد في كثير من الأخبار أنّها في الأئمة عليهم السلام حيث تنزّل عليهم الملائكة في ليلة القدر وغيرها و تخاطبهم ، و يحتمل نزولهم على المؤمنين أيضاً و مخاطبتهم بحيث لم يسمعوا كلامهم ، و يكون فائدتها نزول البركات عليهم عند القول أو اليقين بها بعد سماع الآية .

باب ان الأئمة عليهم السلام معدن العلم و شجرة النبوة و مختلف الملائكة
الحديث الاول : ضعيف .

«ما ينقم الناس منّا» كلمة «ما» استفهاميّة للانكار ، و هي مفعول ينقم ، يقال : نقم الامر كضرب و علم إذا كرهه وعابه «شجرة النبوة» شبهتهم عليهم السلام بالشجرة في كثرة المنافع و الثمار ، و الاستظلال بقيئهم من حرّ شرّ الأشرار و بيت الرحمة ،

الملائكة .

٢- محمد بن يحيى ، عن عبد الله بن محمد بن عيسى ، عن أبيه ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن إسماعيل بن أبي زياد ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام :
 إنا - أهل البيت - شجرة النبوة ، وموضع الرسالة ، ومختلف الملائكة ، وبيت الرحمة ، ومعدن العلم .

٣- أحمد بن محمد ، عن محمد بن الحسين ، عن عبد الله بن محمد ، عن الخشاب قال :
 حدثنا بعض أصحابنا ، عن خيثة قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا خيثة نحن شجرة النبوة ، وبيت الرحمة ، ومفاتيح الحكمة ، ومعدن العلم ، وموضع الرسالة ، ومختلف

لأنهم منبع كل نعمة ورحمة وتوسطهم تفيض الرحمات على سائر الكائنات «ومعدن العلم» بكسر الدال وهو منبت الجواهر «ومختلف الملائكة» بفتح اللام من الاختلاف بمعنى الذهاب ، والمجيء مرة بعد مرة لنزولها إليهم مرة بعد أولى وطائفة بعد أخرى لزيارتهم والتشرف بهم وإتزال الأخبار إليهم .

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور .

«إنا أهل البيت» بنصب الأهل على الاختصاص «وموضع الرسالة» أى مخزن علوم الرسالة وأسرارها ، أو قبيلتهم محل نزول الرسالة ، أو نزلت في بيتهم أو عليهم في ليلة القدر .

الحديث الثالث : مرسل مجهول ، وخيثة بفتح الخاء وسكون الياء وفتح المثلثة مشترك بين مجاهيل .

«ومفاتيح الحكمة» إذ بهم تفتح خزائن علوم الله سبحانه وحكمه ، وتصل إلى الخلق ، نظير قول النبي صلى الله عليه وآله : أنا مدينة الحكمة وعلى بابها «وموضع سر الله» السر بالكسر ما يكتُم عن غير الخواص ، وهم موضع أسرار الله التى لا تقبلها عقول الخلق كغوامض علوم التوحيد والقضاء والقدر وأشباهها ، وما لا مصلحة لاداعتها عند الخلق كعلم ما يكون من أعمار الخلق وأحوالهم ، والحوادث الكائنة ، ويحتمل

الملائكة ، و موضع سرّ الله ؛ ونحن وديعة الله في عباده ، ونحن حرم الله الأكبر ، و نحن ذمّة الله ، و نحن عهد الله ؛ فمن و في بعهدنا فقد و في بعهد الله ، و من خفها فقد خفر ذمّة الله وعهده .

شموله للشرايع و سائر ما يظهر منهم فاتها كانت مستورة فانتشرت بسببهم « و نحن وديعة الله » الوديعة ما تدفعه إلى غيرك ليصونه و يحفظه ، ولما خلقهم الله و جعلهم بين عباده و أمرهم بحفظهم و رعايتهم و عدم التقصير في حقهم ، فكأنهم ودائع الله ، و يحتمل أن يكون الاضافة إلى المفعول ، أى إستودعهم الله النبي ﷺ حيث قال مراراً : استودعكم الله « و نحن حرم الله الأكبر » بالتحريك و هو ما يجب إحترامه و عدم انتهاك حرمة كحرم الكعبة ، وهم أكبر إذ حرمة الكعبة بسببهم كما سيأتي .
وقد ورد أنّ حرّمات الله ثلاث : القرآن والكعبة والامام .

« و نحن ذمّة الله » أى أهل ذمّة الله و هى العهد و الامان و الضمان والحرمة ، فهم ذمّة الله إذ أخذ على العباد عهد ولايتهم ، و بهم آمنوا من عذابه « و نحن عهد الله » أى أهل عهده ، فإن الله أخذ على العباد عهد ولايتهم و حفظهم ورعايتهم ، فقال تعالى : « و أوفوا بعهدى أوف بعهدكم » (١) .

« و من خفها » أى الذمّة أو العهد لكونه بمعنى الذمّة ، و في بصائر الدرجات « خفرهما » بصيغة التثنية ، فالضمير للعهد و الذمّة معاً و هو أنسب و أوفق بما بعده و ما قبله كما لا يخفى ، ثم أنّه في أكثر كتب اللغة أنّ الخفر هو الوفاء بالعهد ، و الاخفار نقضه و الهمزة للسلب ، قال في النهاية : خفرت الرّجل أجرتّه و حفظته ، و خفرتّه إذا كنت له خفيراً أى حامياً وكفياً ، و تخفرت به إذا استجرت به ، و الخفارة بالكسر و الضم : الذّمام و أخفرت إذا انقضت عهده و ذمامه و الهمزة فيه للإزالة أى أزلت خفارتّه كأشكيتّه إذا أزلت شكواه ، و نحوه قال في الصّحاح وغيره ، لكن قال في القاموس : خفرو به و عليه يخفر و يخفر خفراً : أجاره و منعه و أمنه ،

﴿باب﴾

﴿أن الائمة عليهم السلام ورثة العلم ، يرث بعضهم بعضاً العلم﴾

١- غدةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن بريد بن معاوية ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن علياً عليه السلام كان عالماً و العلم يتوارث ، ولن يهلك عالمٌ إلّا بقي من بعده من يعلم علمه ، أو ما شاء الله .

و خفر به خفراً و خفوراً : نقض عهده و غدره كأخفّره « انتهى » فیدل على ان مع التعدية بالباء يأتي بمعنى نقض العهد و لا ينفع في المقام إلّا بتكلف ، و لا يخفي أن الأ نسب بهذا المقام كونه بمعنى النقض لا الرعاية ، لاسيما على نسخة البصائر إذ على هذه النسخة يمكن إرجاع الضمير إلى الذمّة ، فلا تكرار ، لكن كثيراً ما رأيت بعض الأبنية المتداولة في كلام الفصحاء لم يتعرض لها اللغويون ، و لا يبعد سقوط همزة الافعال من النسخ .

باب ان الائمة عليهم السلام ورثة العلم يرث بعضهم بعضاً العلم

الحديث الاول : صحيح .

«من يعلم علمه» أي جميع علمه «أو ما شاء الله» أي زائداً على علم السابق لكن بعد الافاضة على روح الامام السابق ، لئلا يكون علم الآخر أكثر من علم الأوّل كما ورد في الاخبار الكثيرة ، وسيأتي بعضها .

و قيل : المراد بما شاء الله أقل من علم السابق ، بحمله على ما قبل الامامة إذ وردت الاخبار الكثيرة بل المتواترة بأن الامام في أوّل امامته يعلم جميع علوم الامام السابق ، و قيل : يحتمل أن يكون ما شاء الله كناية عن ما بعد زمان صاحب عليه السلام ، يعني أو لم يبق ، و لا يخفي بعده .

٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز ، عن زرارة و الفضيل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن العلم الذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع ، والعلم يتوارث ، وكان علي عليه السلام عالم هذه الأمة ، وإنه لم يهلك منّا عالم قط ، إلا خلفه من أهله من علم مثل علمه ، أو ما شاء الله .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن البرقي ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن عبد الحميد الطائي ، عن محمد بن مسلم قال : قال أبو جعفر عليه السلام إن العلم يتوارث ، ولا يموت عالم إلا وترك من يعلم مثل علمه ، أو ما شاء الله .

٣ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن موسى بن بكر ، عن الفضيل بن يسار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن في علي عليه السلام سنة ألف نبي من الأنبياء ، وإن العلم الذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع ، ومات عالم فذهب علمه ، والعلم يتوارث .

الحديث الثاني : حسن .

« لم يرفع » على بناء المجهول أي لم يذهب علمه « والعلم يتوارث » على المجهول أيضا « إلا خلفه » من باب نصر أي أتى خلفه وصار خليفته ، ويدل أن الخليفة لابد أن يكون من أهله وأقاربه .

الحديث الثالث : صحيح ، وليس في بعض النسخ وهو الصواب ، لانه سيأتي بعينه في أواخر الباب .

الحديث الرابع : ضعيف كالموثق .

« سنة ألف من الأنبياء » أي طريقته و صفاتهم التي اختص كل منهم بواحد منها على الكمال ، فكمّل جميعها فيه عليه السلام كما قال النبي صلى الله عليه وآله : من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في عبادته ، وإلى إبراهيم في خلقه ، وإلى موسى في سطوته ، وإلى عيسى في زهده ، فليَنظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ، فإن فيه سبعين خصلة من خصال الأنبياء .

٥- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيوب ، عن عمر بن أبان قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن العلم الذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع ، ومامات عالم فذهب علمه .

٦- محمد ، عن أحمد ، عن علي بن النعمان رفعه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أبو جعفر عليه السلام يمصون الثماد ويدعون النهر العظيم ، قيل له : وما النهر العظيم ؟ قال : رسول الله صلى الله عليه وآله و العلم الذي أعطاه الله ، إن الله عز وجل جمع لمحمد صلى الله عليه وآله سنن النبيين من آدم و هلم جرأ إلى محمد صلى الله عليه وآله قيل له : وما تلك السنن ؟ قال : علم النبيين بأسره ، و إن رسول الله صلى الله عليه وآله صير ذلك كله عند أمير المؤمنين عليه السلام فقال له رجل : يا ابن رسول الله فأمير المؤمنين أعلم أم بعض النبيين ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : اسمعوا ما يقول ؟ إن الله يفتح مسامع من يشاء ، إني حدثته أن الله جمع لمحمد صلى الله عليه وآله علم النبيين وأنه جمع ذلك كله عند أمير المؤمنين عليه السلام ، وهو سألني أهو أعلم أم بعض النبيين .

الحديث الخامس : صحيح « فذهب علمه » عطف على المنفي .

الحديث السادس : مرفوع .

« يمصون » من باب علم و نصر ، و المص : الشرب بالجذب كما يفعل الرضيع ، والضمير للمخالفين ، والثماد ككتاب و الشمد بالتحريك : الماء القليل الذي لامادة له ، أو ما يبقى في الجلد و هو الارض الصلبة ، أو ما يظهر في الشتاء و يذهب في الصيف ، ذكره الفيروز آبادي ، و الغرض تشبيه من يأخذ العلم من المخالفين عن أئمتهم بالذي يمص ماءً قليلاً مخلوطاً بالطين و الحمأ لقلته علمهم و عدم مادته ، و إنقطاعه قريباً و كونه مخلوطاً بالشبه و الشكوك ، و من يأخذ العلم من أهل البيت عليهم السلام بمن يشرب من نهر جار صاف عظيم لا ينقطع أبداً جرى من منبع الوحي و الالهام « و هلم » إسم فعل بمعنى تعال ، و قال في الفائق : المسامع جمع المسمع و هو آلة السمع ، أو جمع السمع على غير قياس كمشابه و ملامح جمع شبه و ملحمة .

- ٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن البرقي ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن عبد الحميد الطائي ، عن محمد بن مسلم قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إن العلم يتوارث ، فلا يموت عالم إلا ترك من يعلم مثل علمه ، أو ما شاء الله .
- ٨- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن الحارث بن المغيرة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن العلم الذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع ، و مامات عالم إلا وقد ورث علمه ، إن الأرض لا تبقى بغير عالم .

﴿باب﴾

﴿ان الائمة ورثوا علم النبي و جميع الانبياء و الاوصياء﴾

﴿الذين من قبلهم﴾

- ١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبد العزيز بن المهتدي ، عن عبد الله بن جندب أنه كتب إليه الرضا عليه السلام : أما بعد ، فإن محمداً وآله و سلم كان أمين الله في خلقه فلماً قبض وآله و سلم كنا أهل البيت ورثته ، فنحن أمناء الله في أحواله ، عندنا علم البلايا و

الحديث السابع : صحيح مكرّر ، و الطائي النسبة إلى طيء بالهمزة و هو القبيلة .

الحديث الثامن : (١)

«إلا وقد ورثت» من باب التفعيل .

باب ان الائمة عليهم السلام ورثوا علم النبي و جميع الانبياء و الاوصياء عليهم السلام الذين من قبلهم

الحديث الاول : حسن .

« فنحن أمناء الله » أى على علومه و أحكامه و معارفه « و أنساب العرب » لعل التخصيص بهم لكونهم أشرف ، أولكونهم في ذلك أهمّ وكان فيهم أولاد الحرام عادوا

المنابيا ، وأنساب العرب ، و مولد الاسلام ، وإنّا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الايمان ، و حقيقة النفاق ، و إن شيعتنا ملكوتيون بأسمائهم وأسماء آبائهم ، أخذ الله علينا و عليهم الميثاق ، يردون موردنا و يدخلون مدخلنا ، ليس على ملكة الاسلام غيرنا و غيرهم ؛ نحن النجباء النجاة ، ونحن أفراط الأنبياء و نحن أبناء الأوصياء ، و نحن المخصوصون في كتاب الله عزّو جلّ ، و نحن أولى الناس بكتاب الله ، و نحن أولى

الائمة عليهم السلام و نصبوا لهم الحرب وقتلوهم «و مولد الاسلام» أي يعلمون كل من يولد هل يصوت على الاسلام أو على الكفر ، وقيل: أي يعلمون محل تولد الاسلام وظهوره ، أي من يظهر منه [الاسلام و من يظهر منه] الكفر .

«بحقيقة الايمان» اي الايمان الواقعي لا الظاهري «و حقيقة النفاق» كذلك «ملكوتيون» اي عندنا في كتاب كما سيأتي «أخذ الله علينا و عليهم الميثاق» أي أخذ علينا العهد بهداية شيعتنا و رعايتهم و تكميلهم و عليهم بالاقرار بولايتنا و طاعتنا و رعاية حقنا و يردون موردنا» عند الحوض و ساير الموارد العالية «و يدخلون مدخلنا» من الجنة و الدرجات الرفيعة «ليس على ملكة الاسلام غيرنا» يدلّ على كفر المخالفين .

«نحن النجباء النجاة» النجباء جمع النجيب وهو الفاضل الكريم السخي والفاضل من كل حيوان ذكرهما الجزري ، و النجاة بضم النون جمع ناج كهداة و هاد «و نحن أفراط الانبياء» أي أولادهم أو مقدّموهم في الورد على الحوض و دخول الجنة ، أو هدايتهم ، أو الهداة الذين أخبر الأنبياء بهم ، قال في النهاية : الفرط بالتحريك الذي يتقدّم الواردة ، و في الحديث : أنا فرطكم على الحوض ، و منه قيل للطفل : اللهم اجعله لنا فرطاً أي أجراً يتقدّمنا حتّى نرد عليه ، وفي القاموس : الفرط العلم المستقيم يقتدى به ، والجمع أفراط و أفراط ، وبالتحريك : المتقدّم إلى الماء للواحد والجمع ، و ما تقدّمك من أجر و عمل ، ومالم يدرك من الولد «و نحن أبناء الاوصياء» أي كل منّا ولد وصي «و نحن المخصوصون» أي بالمدح أو القرابة أو الامامة «و نحن أولى الناس بكتاب الله تعالى» أي لفظاً و معني و مورداً ، لأن أكثره في مدحهم و ذم أعدائهم و الأولوية بالرسول عليه السلام من حيث النسب و التعلم و القرابة والصحبة المتكررة .

الناس برسول الله ﷺ ، و نحن الذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه : « شرع لكم (يا آل محمد) من الدين ما وصّي به نوحاً (قد وصّانا بما وصّى به نوحاً) والذي أوحينا إليك (يا محمد) وما وصّينا به إبراهيم وموسى وعيسى (فقد علّمنا وبلغنا علم ما علّمنا واستودعنا علمهم نحن ورثة أولي العزم من الرّسل) أن أقيموا الدّين (يا آل محمد) ولا تنفروا فيه (وكونوا على جماعة) كبر على المشركين (من أشرك بولاية عليٍّ) ما تدعوهم إليه (من ولاية عليٍّ) الله يجتبي إليه من يشاء (يا محمد) ويهدي إليه من ينيب » ^(١) من يجيبك إلى ولاية عليٍّ عليه السلام .

« شرع لكم » أي بيّن وأوضح لكم ، و بيّن أن الخطاب إلى آل محمد ﷺ أو هم الاصل والعمدة في هذا الخطاب « ما وصّي به » أي أمر به و بحفظه « والذي أوحينا إليك » قيل : إنّما لم يقل « وصّينا » كما قال في غيره من أولي العزم ، للإشارة إلى تأكيد عزمه حتّى أنّه لا يحتاج إلى التوصية والمبالغة ، قال البيضاوي : أي شرع لكم من الدين دين نوح و محمد ﷺ ومن بينهما من أرباب الشرايع وهو الاصل المشترك فيما بينهم ، المفسّر بقوله : « أن أقيموا الدّين » وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة في أحكام الله تعالى ، ومحلّه النصب على البدل من مفعول شرع ، أو الرفع على الاستيناف ، كأنّه جواب وما ذلك الشرع ، أو الجرّ على البدل من هاء « به » .

« ولا تنفروا فيه » ولا تختلفوا في هذا الأصل ، أمّا فروع الشرايع فمختلفة كما قال : « لكلّ جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً » ^(٢) .

« كبر على المشركين » عظم عليهم « ما تدعوهم إليه » من التوحيد « الله يجتبي إليه من يشاء » يجتلب إليه والضمير لما يدعوهم أول الدين « ويهدي إليه » بالارشاد والتوفيق « من ينيب » يقبل إليه انتهى ^(٣) « من أشرك بولاية عليٍّ فانهم أشركوا بالله حيث أشركوا مع عليٍّ عليه السلام من ليس خليفة من الله » .

(١) سورة الشورى : ١٣ .

(٢) سورة المائدة : ٤٨ .

(٣) كذا في النسخ .

٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ « إِنَّ أَوَّلَ وَصِيٍّ كَانَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ هَبَّةَ اللَّهِ بْنِ آدَمَ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ مَضَى إِلَّا وَلَهُ وَصِيٌّ » وَكَانَ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ مِائَةَ أَلْفٍ نَبِيٍّ وَعِشْرِينَ أَلْفَ نَبِيٍّ ، مِنْهُمْ خَمْسَةٌ أَوَّلُوا الْعِزْمَ : نُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمَّدٌ ﷺ وَإِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ هَبَّةَ اللَّهِ مُحَمَّدٌ ، وَوَرِثَ عِلْمَ الْأَوْصِيَاءِ ، وَعِلْمَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ ، أَمَّا إِنْ مُحَمَّدٌ أَوْرَثَ عِلْمَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ .

على قائمة العرش مكتوب : « حمزة أسد الله وأسد رسوله و سيد الشهداء ، وفي ذؤابة العرش علي أمير المؤمنين » فهذه حجتنا على من أنكر حقنا ، و جحد ميراثنا ، و ما منعنا من الكلام و أماننا اليقين ، فاي حجة تكون أبلغ من هذا .

الحديث الثاني : ضعيف .

« هبة الله » هو شيث عليه السلام « هبة الله لمحمد ﷺ » أي كان بمنزلة شيث عليه السلام من آدم ، أو وهبه الله له ﷺ ، أو هو أول أوصياء محمد ﷺ كما أن هبة الله أول أوصياء آدم ﷺ .

و من قوله : « و كان جميع الانبياء » من كلام أبي جعفر عليه السلام « و سيد الشهداء » في زمانه أو بالنسبة إلى من تقدمه أو بالاضافة إلى من عدا الحسين و أمير المؤمنين و سائر الائمة عليهم السلام و في النهاية : ذؤابة كل شيء : أعلاه .

« فهذه حجتنا » لأن مثله مروى من طرق المخالفين أيضاً ، أو لأن المخالفين كانوا معترفين بصدقهم « و ما منعنا من الكلام » أي اظهار إمامتنا و لزوم حقنا و بيان فضلنا « و أماننا اليقين » أي الموت أو العلم بأنه لا يصيبنا منهم ضرر على ذلك ، و المراد على الأول أنهم بعد الموت يعلمون حقيقتنا ، أو من كان مشرفاً على الموت و يموت لامحالة لم لا يتكلم بالحق و يصدع به في موضع أمر الله به « فاي حجة تكون أبلغ من هذا ، أي مما ذكرنا أو لا فاته مع كونه متفقاً عليه بيننا و بين المخالفين مؤيداً بأننا نتكلم به مع كوننا معروفين عند جميع الخلق بالصدق و الزهد و الورع ، و بأننا عالمون

٣- محمد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطاب ، عن عبد الله بن محمد ، عن عبد الله بن القاسم ، عن زرعة بن محمد ، عن المفضل بن عمر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « إن سليمان ورث داود ، وإن محمد ورث سليمان ، وإنّا ورثنا محمداً ، وإنّ عندنا علم التوراة و الانجيل والزبور ، و تبيان ما في الألواح ، قال : قلت : إنّ هذا هو العلم ؟ قال : ليس هذا هو العلم ، إنّ العلم الذي يحدث يوماً بعد يوم و ساعة بعد ساعة .

بالموت و ما بعده حقّ العلم و اليقين ، و من كان حاله كذلك لا يتكلم إلّا بالحقّ ، و يحتمل أن يكون راجعاً إلى الأخير فقط ، و يحتمل أن يكون المعنى إنّنا مع خوفنا من خلفاء الجور و أئمة الضلالة ، و عدم الدواعي النفسانية في ذلك نظهر الحقّ و نفوّه به ، فهذه أعظم الحجج على صدقنا إذ لو كنّا كاذبين و مبطلين لكنّا نسلك مسلك أهل الزمان و نتقرّب إلى الخلفاء و أرباب البدع بما يوافق طبعهم ليرفعونا في الدنيا إلى أعلى المنازل و المراتب .

الحديث الثالث : (١)

« إنّ سليمان ورث داود ، إشارة إلى قوله تعالى : « و لقد آتينا داود و سليمان علماً و قالوا الحمد لله الذي فضّلنا على كثير من عباده المؤمنين ، و ورث سليمان داود و قالوا يا أيّها الناس علّمنا منطق الطير و أوّينا من كلّ شيء إنّ هذا هو الفضل المبين » ^(٢) و يحتمل أن يكون التخصيص بسليمان و داود لأنّهما أعطيا مع النبوة السلطنة الظاهرة و كان معهما رياسة الدنيا و الآخرة « إنّ هذا هو العلم » أى هذا أفضل عليكم كأنّه منحصر فيه فنفي عليه السلام ذلك وقال : « العلم » أى العلم العظيم الكامل الذي ينبغي أن يتعجب منه هو « الذى يحدث يوماً بعد يوم ، و ساعة بعد ساعة » .

أقول : يرد ههنا إشكال وهو أنّه قد دلت الأخبار الكثيرة على أنّ النبي صلّى الله عليه وآله كان يعلم علم ما كان و ما يكون و جميع الشرايع و الأحكام ، و أنّه قد علّم جميع ذلك أمير المؤمنين و كذا علّم أمير المؤمنين الحسن عليه السلام جميع ذلك وهكذا ، فأى شيء يبقى بعد ذلك ، حتى يحدث لهم بالليل و النهار ؟

• • • • •

و يمكن أن يجاب عنه بوجوه : « الاول » ما قيل : أن العلم ليس ما يحصل بالسماع و قراءة الكتب و حفظها ، فان ذلك تقليد و إنما العلم ما يفيض من عند الله سبحانه على قلب المؤمن يوماً فيوماً و ساعة فساعة ، فيكشف به من الحقائق ما تطمئن به النفس و ينشرح له الصدر ، و يتنور به القلب ، و الحاصل أن ذلك مؤكّد و مقرر لما علم سابقاً يوجب مزيد الايمان و اليقين و الكرامة و الشرف بافاضة العلم عليهم بغير واسطة المرسلين و النبيين ، بل بغير توسط الملائكة أيضاً .

الثاني : أن يفيض عليه السلام تفاصيل التي عندهم مجملاتها و إن أمكنهم إخراج التفاصيل ممّا عندهم من أصول العلم وموادّه . .

الثالث : أن يكون مبنياً على البداء ، فان فيما علموا سابقاً ما يحتمل البداء و التغيير ، فاذا ألهموا بما غير من ذلك بعد الافاضة على أرواح من تقدّم من الحجج أو أكّد ما علموا بأنه حتمى لا يقبل التغيير كان ذلك أقوى علومهم وأشرفها .

الرابع : ما خطر بالبال ولعلّه أقوى الوجوه وهو أنه يلوح من فحواى الاخبار الكثيرة أنهم عليهم السلام في جميع النشأة اى قبل حلول أرواحهم المطهّرة في الاجساد المقدّسة ، و بعد حلولها فيها ، و بعد مفارقتها الأبدان و عرجها إلى عالم القدس ، لهم ترقّيات في المعارف الربانيّة و درجات الكمال ، ولا يزالون سائرون على معارج القرب والوصال ، و غائصون في بحار أنوار معرفة ذي الجلال ، إذ لا غاية لمدارج عرفانه وحبّه و قرب به تعالى ، و بين درجة الربوبيّة و درجات العبوديّة منازل لا تحصى ، فاذا عرفت ذلك فأنهم إذا تعلّموا في بدو إمامتهم من الامام السابق قدراً من العلوم و المعارف ، فلا محالة هم لا يقفون في تلك المرتبة و يحصل لهم بسبب مزيد القرب و الطاعات زوائد العلوم و الحكم و الترقّيات ، و كيف لا يحصل لهم مع حصوله لسائر الخلق مع نقص قابليّاتهم و إستعداداتهم ، فهم عليهم السلام بذلك أولى و أخرى ، فيمكن أن يكون هذا هو المراد بما يحصل آنأ فآنأ و ساعة فساعة في الليل والنهار .

٤- أحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن شعيب الحدّاد ، عن ضريس الكناسي قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده أبو بصير قال أبو عبد الله عليه السلام : إن داود ورث علم الأنبياء ، وإن سليمان ورث داود ، وإن محمداً عليه السلام ورث سليمان ، وإنا ورثنا محمداً عليه السلام وإن عندنا صحف إبراهيم وألواح موسى ، فقال أبو بصير : إن هذا لهو العلم ، فقال : يا أبا محمد ليس هذا هو العلم ، إنما العلم ما يحدث بالليل والنهار يوماً بيوم وساعة بساعة .

٥- محمد بن يحيى ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن محمد بن إسماعيل ، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لي : يا أبا محمد إن الله عز وجل لم يعط الأنبياء شيئاً إلا وقد أعطاه محمداً عليه السلام ، قال : وقد أعطى محمداً جميع ما أعطى الأنبياء ، وعندنا الصحف التي قال الله عز وجل : «صحف إبراهيم

ولعل هذا أحد وجوه إستغفارهم وتوبتهم في كل يوم سبعين مرة وأكثر من غير ذنب ، إذ كلما عرجوا درجة من تلك الدرجات العالية يرون الدرجة السابقة وما وقع فيها من الطاعات والقربات ناقصة عن تلك الدرجة فيستغفرون منها ويتوبون إلى الله تعالى ويتضرعون إليه سبحانه في الوصول إلى ما هو أعلى منها ، ومن المرتبة التي هم فيها ، وهذا شبيه بما يزعمه الحكماء في الأفلاك أن حركتها على الدوام للتشبيه بالمبدء تعالى ولا ينتهي ذلك إلى حد .

هذا ما حلّ بالبال وأستغفر الله مما لا يرتضيه من العقل والمقال .

الحديث الرابع : صحيح على الظاهر ، إذ الظاهر أن ضريساً هو ابن عبد الملك بن أعين الثقة ، لا ابن عبد الواحد بن المختار المجهول ويحتمله أيضاً .
«أن هذا هو العلم ، أي أفضل العلوم كأنها منحصرة فيه فنفي عليه السلام كون أشرف علومهم وأعظمها «يوماً بيوم» الباء للإصاق أي بعد يوم .

الحديث الخامس : صحيح .

« قال وقد أعطى » هذا تأكيد لما سبق لئلا يتوهم أن المراد إعطاء مثل ما

و موسى^(١) قلت : جعلت فداك هي الألواح ؟ قال : نعم .

٦- محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سأل عن قول الله عز وجل : « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر »^(٢) ما الزبور وما الذكر ؟ قال : الذكر عند الله ، والزبور الذي أنزل على داود ، وكل كتاب نزل فهو عند أهل العلم ونحن هم .

٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زاهر ، أو غيره ، عن محمد بن حماد ، عن أخيه أحمد بن حماد ، عن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال : قلت له :

أعظامهم « هي الألواح » اى صحف موسى عليه السلام .

الحديث السادس : صحيح .

« ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر » قال الطبرسي : فيه أقوال : أحدها : أن الزبور كتب الانبياء ، معناه كتبنا في الكتب التي أنزلناها على الانبياء من بعد كتبه في الذكر أى أم الكتاب الذى في السماء وهو اللوح المحفوظ . و ثانيها أن الزبور : الكتب المنزلة بعد التوراة والذكر هو التوراة . وثالثها

ان الزبور زبور داود والذكر التوراة و قيل : الذكر القرآن و بعد بمعنى قبل . « أن الأرض يرثها عبادي الصالحون » قيل : يعنى أرض الجنة يرثها عبادي المطيعون ، وقيل : هي الأرض المعروفة يرثها أمة محمد عليه السلام بالفتوح بعد إجلاء الكفار ، وقال أبو جعفر عليه السلام : هم أصحاب المهدي في آخر الزمان ، ويدل عليه أخبار كثيرة وردت في المهدي عليه السلام ، انتهى .

قوله : « الذكر عند الله » اى المراد بالذكر اللوح المحفوظ عند الله تعالى كما قال سبحانه : « و عنده أم الكتاب » وفي بالي أن في بعض الأخبار أن الذكر رسول الله ، و ذكر في الزبور بعد ذكره عليه السلام أن المهدي من ولده و الائمة من ذريته يرثون الأرض وهم الصالحون .

الحديث السابع : مجهول .

جعلت فداك أخبرني عن النبي ﷺ ورث النبيين كلهم؟ قال؛ نعم، قلت: من لدن آدم حتى انتهى إلى نفسه؟ قال: ما بعث الله نبياً إلا و محمد ﷺ أعلم منه، قال: قلت: إن عيسى بن مريم كان يحيي الموتى بإذن الله، قال: صدقت وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير و كان رسول الله ﷺ يقدر على هذه المنازل، قال: فقال: إن سليمان بن داود قال للهدهد حين فقده وشك في أمره «فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين» حين فقده، فغضب عليه فقال: «لأعذبنّه عذاباً شديداً أولاً ذبحته أو ليأتيني سلطان مبين»^(١) وإلما غضب لآفته كان يده على الماء، فهذا - وهوطائر - قد أعطى مالم يعط سليمان وقد كانت الريح والنمل والانس والجن والشياطين [و] المردة له طائعين، ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء، و كان الطير يعرفه وإن

«مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين» قال البيضاوي: أم منقطعة، كأنه لمالم يره ظن أنه حاضر ولا يراه لساتر أو غيره فقال: مالي لا أراه، ثم احتاط فلاح له أنه غائب، فأضرب عن ذاك وأخذ يقول أهو غائب؟ كأنه يسأل عن صحة ملاح له «لأعذبنّه عذاباً شديداً» كنتف ريشه وإلقائه في الشمس، أو حيث النمل يأكله، أو جعله مع ضده في قفص «أو لأذبحنه» ليعتبر به أبناء جنسه «أولياً تيني سلطان مبين» أي بحجة يبين عذره، و الحلف في الحقيقة على أحد الاولين بتقدير عدم الثالث، لكن لما اقتضى ذلك وقوع أحد الامور الثلاثة تلك المحلوف عليه بعطفه عليهما، انتهى. قوله ﷺ: و لم يكن يعرف الماء تحت الهواء، لأنهم كانوا على البساط في الهواء و كان الله أعطى الهدهد حدة بصري الماء في المسافة البعيدة، أو كان له علم يستدل بحال الهواء على كون الماء تحته، أو المراد بتحت الهواء تحت الارض.

كما روى العياشي بإسناده قال: قال أبو حنيفة لا يعبده الله ﷻ: كيف تفقد سليمان الهدهد من بين الطير؟ قال: لأن الهدهد يرى الماء في بطن الأرض كما يرى أحدكم الدهن في الفارورة، فنظر أبو حنيفة إلى أصحابه فضحك! قال أبو عبد الله ﷻ: ما يضحكك؟ قال: ظفرت بك جعلت فداك! قال: وكيف ذلك؟ قال: الذي يرى الماء

الله يقول في كتابه : «و لو أن قرآنًا سیرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى»^(١) وقدورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسيّر به الجبال وتقطع به البلدان، و تحيى به الموتى ، و نحن نعرف الماء تحت الهواء ، و إن في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمر إلا أن يأذن الله به مع ما قد يأذن الله ممّا كتبه الماضون ، جعله الله لناس في أم

في بطن الأرض لا يرى الفخ في التراب حيث يأخذ بعنقه ؟ قال أبو عبد الله عليه السلام : يا نعمان أما علمت أنه إذا نزل القدر أغشى البصر .

«و لو أن قرآنًا» قال البيضاوي : شرط حذف جوابه ، و المراد منه تعظيم شأن القرآن أو المبالغة في عناد الكفرة و تصميمهم ، أى و لو أن كتاباً زعزت به الجبال عن مقارّها لكان هذا القرآن ، لأنّه الغاية في الاعجاز ، و النهاية في التذكير و الانذار ولما آمنوا به كقوله : «ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة»^(٢) الآية ، و قيل : إن قريشاً قالوا : يا محمد إن سرّك أن تتبعك فيسير بقرآنك الجبال عن مكة حتى تتسع لنا فتتخذ فيها بساتين و قطايح ، أو سخرلنا الريح لنركبها و تتجر إلى الشام ، أو ابعث لنا به قصي بن كلاب و غيره من آبائنا ليكلمونا فيك ، فنزلت ، و على هذا فتقطع الأرض قطعها بالسير .

و قيل : الجواب متقدّم وهو قوله : «وهم يكفرون بالرحمن» وما بينهما إعتراض ، و تذكير «كلم» خاصة لاشتمال «الموتى» على المذكر الحقيقي ، انتهى .

و اقول : حمل ﴿تَقْطِيعُ الْأَرْضِ﴾ على قطعها بطي الأرض في مسافة قليلة ، و حاصل الكلام أننا إذا عرفنا القرآن الذي شأنه هذا فلا يخفى علينا شيء ، و كان سليمان يخفي عليه ما يعلمه طير فنحن أعلم منه و من غيره .

و ما قيل : من أن الغرض من ذكر قصة سليمان أنه إذا جاز أن يخفي على سليمان ما لم يخف على طير فأى إستبعاد في أن يخفي عليه ما لم يخف علينا ، فلا يخفى بعده و ركائكه .

«ما يراد بها أمر» أي في القرآن أسماء من أسماء الله العظام إذا قرأناها لحصول

الكتاب ، إن الله يقول : «وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين»^(١) ثم قال : «ثم أوردنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا»^(٢) فنحن الذين اصطفانا الله عز وجل وأوردنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء .

﴿باب﴾

﴿ان الائمة عليهم السلام عندهم جميع الكتب التي نزلت من﴾

﴿عندالله عز وجل و انهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها﴾

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن إبراهيم ، عن يونس ، عن هشام ابن الحكم في حديث بريه أنه لما جاء معه إلى أبي عبدالله عليه السلام فلقي أبا الحسن

أمر يحصل ذلك الأمر باذن الله تعالى ، وهذه مضافة إلى ما أعطاه الله ساير الأنبياء ، فأتينا ورتناها أيضاً وكتبها الله لنا في القرآن ، فالمراد بأم الكتاب القرآن ، ويحتمل اللوح على بعد .

«وما من غائبة في السماء والأرض» قيل : أي خافية فيهما ، وهما من الصفات الغالبة ، والتاء فيهما للمبالغة كما في الرواية ، أو إسمان لما يغيب ويخفي كالتاء في عاقبة وعافية «إلا في كتاب مبين» فسره أكثر المفسرين باللوح ، وهو عليه السلام فسره بالقرآن ، واستدل على كون القرآن وعلمه عند الأئمة عليه السلام بقوله سبحانه : «أوردنا الكتاب» ثم استدلل أيضاً على كون علم كل شيء في القرآن بقوله تعالى : «و نزلنا عليك القرآن تبيانا لكل شيء» حيث قال : «وأوردنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء» .

باب ان الائمة عليهم السلام عندهم جميع الكتب التي نزلت من

عندالله عز وجل ، و انهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها

الحديث الاول : مجهول .

«و بريه» مصغر إبراهيم كما في القاموس ، وفي توحيد الصدوق و بعض نسخ

موسى بن جعفر عليه السلام فحكى له هشام الحكاية ، فلما فرغ قال أبو الحسن عليه السلام لبريه :

الكتاب « بريهة » .

روى الصدوق باسناده عن هشام بن الحكم عن جاثليق من جثالة النصارى يقال له : بريهة ، قد مكث جاثليق في النصرانية سبعين سنة ، و كان يطلب الاسلام و يطلب من يحتج عليه ممّن يقرء كتبه ، و يعرف المسيح بصفاته و دلائله و آياته ، قال : و عرف بذلك حتى اشتهر في النصارى و المسلمين و اليهود و المجوس ، حتى افتخرت به النصارى و قالت : لولم يكن في دين النصرانية إلا بريهة لأجزأنا ، و كان طالباً للحقوق الاسلام مع ذلك ، و كانت له امرأة تخدمه طال مكثها معه ، و كان يسرّ إليها ضعف النصرانية و ضعف حجتها ، قال : فعرفت ذلك منه ف ضرب بريهة الأمر ظهر البطن و أقبل يسأل عن أئمة المسلمين و عن صلحاءهم و علمائهم و أهل الحجى منهم ، و كان يستقرئ فرقة لا يجد عند القوم شيئاً ، و قال : لو كانت أئمتكم حقاً لكان عندكم بعض الحق ، فوصفت له الشيعة و وصفت له هشام بن الحكم .

فقال يونس بن عبد الرحمن : فقال لى هشام : بينما أنا على دكانى على باب الكرخ جالس و عندى قوم يقرؤن على القرآن ، فاذا أنا بفوج النصارى معه ما بين القسيين إلى غيرهم من مائة رجل ، عليهم السوار والبرانس ^(١) و الجاثليق الأكبر فيهم بريهة ، حتى بركوأحول دكانى ، وجعل لبريهة كرسي فجلس عليه ، فقامت الأساففة والرهابنة على عقبهم و على رؤسهم برانسههم ، فقال بريهة : ما بقى في المسلمين أحد ممّن يذكر بالعلم بالكلام إلا وقد ناظرته بالنصرانية فما عندهم شيء ، وقد جئت أناظرك في الاسلام . قال : فضحك هشام و قال : يا بريهة إن كنت تزيد منى آيات كآيات المسيح فليس أنا بالمسيح و لا مثله و لا أدانيه ، ذاك روح طيبة خميسة ^(٢) مرتفعة ، آياته ظاهرة و علاماته قائمة ، قال بريهة : فأعجبني الكلام و الوصف ثم سأل هشاماً عن مسائل و أجابه ، وسئله هشام عن مسائل من دين النصرانية عجز عن جوابها و تحير فيها ، و

(١) البرنس : قلنسوة طويلة كانت تلبس في صدر الاسلام .

(٢) اى خالية من الرذائل والكدورات .

ندم النصارى عن المجرى إليه وافترقوا وهم يتمنون أن لا يكونوا رأوا هشاماً ولا أصحابه .

قال : فرجع بريهة مفتتماً مهتماً حتى صار إلى منزله ، فقالت امرئته التي تخدمه : مالي أراك مهتماً مفتتماً ؟ فحكى لها الكلام الذى كان بينه وبين هشام ، فقالت لبريهة : ويحك تريد أن تكون على حق أو على باطل ؟ قال بريهة : بل على الحق ، فقالت له : أينما وجدت الحق فمل إليه وإيناك واللجاجة ، فإن اللجاجة شك والشك شوم وأهله في النار .

قال : فصوب قولها وعزم على الغدو على هشام ، قال فغدا عليه وليس معه أحد من أصحابه ، فقال : يا هشام ألك من تصدر عن رأيه و ترجع إلى قوله و تدين بطاعته؟ قال هشام : نعم يا بريهة ، قال : وما صفته ؟ قال هشام : في نسبه أو في دينه ؟ قال : فيهما جميعاً ، قال هشام : أمّا النسب خير الأنساب رأس العرب و صفوة قريش و فاضل بني هاشم ، كل من نازعه في نسبه و جده أفضل منه ، لأن قريشاً أفضل العرب و بنو هاشم أفضل قريش و أفضل بني هاشم خاصتهم و دينهم ^(١) و سيدهم وكذلك ولد السيد أفضل من ولد غيره ، وهذا من ولد السيد قال : فصف دينه ، قال هشام : شرائعه أو صفة بدنه و طهارته؟ قال : صفة بدنه و طهارته ، قال هشام : معصوم فلا يعصى ، و سخي فلا يبخل ، و شجاع فلا يهجن ، و ما استودع من العلم فلا يجهل ، و حافظ للدين ، قائم بما فرض عليه ، من عترة الأنبياء و جامع علم الأنبياء ، يحلم عند الغضب ، و ينصف عند الظلم ، و يعين عند الرضا و ينصف من الولي و العدو ، و لا يسلك شططاً في عدوه و لا يمنع إفادة وليه ، يعمل بالكتاب و يحدث بالعجوبات . من أهل الطهارات ، يحكى قول الأئمة الاصفياء ، لم تنقض له حجة ، ولم يجهل مسألة ، يفتى في كل سنة و يجلو كل مدلهمة .

قال بريهة : وصفت المسيح في صفاته و أثبتته بحججه و آياته ، إلا أن الشخص بائن عن شخصه ، و الوصف قائم بوصفه ، فان يصدق الوصف تؤمن بالشخص ، قال هشام :

يا بريه كيف علمك بكتابك؟ قال : أنا به عالم ، ثم قال : كيف ثقّتك بتأويله؟ قال : ما أوثّقني بعلمي فيه ، قال : فابتدأ أبو الحسن عليه السلام يقرأ الانجيل ؟ فقال بريه : إياك كنت أطلب منذ خمسين سنة أو مثلك ، قال : فأمن بريه و حسن إيمانه ، و آمنت المرأة التي كانت معه .

فدخل هشام و بريه والمرأة على أبي عبدالله عليه السلام فحكى له هشام الكلام الذي

إن تؤمن ترشد ، وإن تتبّع الحق لا تؤثّب ^(١) .

ثم قال هشام : يا بريهة ما من حجة أقامها الله على أوّل خلقه إلا أن أقامها على وسط خلقه و آخر خلقه ، فلا تبطل الحجج ، ولا تذهب الملل ، ولا تذهب السنن ، قال بريهة : ما أشبه هذا بالحق ، و أقربه من الصدق ، و هذه صفة الحكماء يقيمون من الحجّة ما ينفون به الشبهة ، قال هشام : نعم ، فارتحلا حتى أتيا المدينة و المرأة معهما ، و هما يريدان أبا عبدالله عليه السلام ، فلقيا موسى بن جعفر عليه السلام فحكى له هشام الحكاية فلما فرغ قال موسى بن جعفر عليه السلام : يا بريهة كيف علمك بكتابك؟ قال : أنا به عالم ، قال : كيف ثقّتك بتأويله؟ قال : ما أوثّقني بعلمي به ، قال : فابتدأ موسى بن جعفر عليه السلام بقراءة الانجيل ، قال بريهة : و المسيح لقد كان المسيح يقرأها هكذا ، وما قرء هذه القراءة إلا المسيح ثم قال بريهة : إياك كنت أطلب ، وساق الحديث مثل ما في المتن إلى آخره .

ثم قال : فلزم بريهة أبا عبدالله عليه السلام حتى مات أبو عبدالله عليه السلام ، ثم لزم موسى بن جعفر عليه السلام حتى مات في زمانه ، ففسّله بيده و كفّنه بيده و لحّده بيده ، وقال : هذا حوارى من حواريتي المسيح يعرف حق الله عليه ، قال : فتمنى أكثر أصحابه أن يكونوا مثله .

قوله : أنا به عالم ، تقديم الظرف لافادة الحصر الدالّ على كمال العلم به «كيف ثقّتك بتأويله» اى كيف إعتماذك على نفسك في تأويله والعلم بمعانيه «ما أوثّقني» صيغة تعجّب اى أنا واثق واثقاً بما أعرف من تأويله «أو مثلك» اى كنت أطلبك أو من

جرى بين أبي الحسن موسى عليه السلام وبين بريه ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ، فقال بريه : أنى لكم التوراة والانجيل وكتب الأنبياء ؟ قال : هي عندنا وراثه من عندهم نقرأوها كما قرؤوها ونقولها كما قالوا ، إن الله لا يجعل حجة في أرضه يسأل عن شيء فيقول : لا أدري .

٢- علي بن محمد و محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن بكر بن صالح ، عن محمد بن سنان ، عن مفضل بن عمر قال : أتينا باب أبي عبد الله عليه السلام ونحن نريد الإذن عليه فسمعناه يتكلم بكلام ليس بالعربية فتوهمنا أنه بالسريانية ثم بكى فبكينا لبكائه ،

يكون مثلك ، ويحتمل أن يكون أو بمعنى الواو ، وكون التريد من الراوى بعيد .
« ذرية بعضها من بعض » أقول : قبله : « إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين » و « ذرية » حال أو بدل من الآلين أو منهما ومن نوح ، أى انهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض ، أو علم بعضهم من بعض ، وعلومهم وكمالاتهم متشابهة فقرأ عليه السلام الآية مصداقاً لحال موسى عليه السلام ولرفع استبعاد كونه في عنفوان شبابه عالماً بتلك العلوم الغريبة الكاملة ، وقد يقال : ذرية هنا منصوب على الإغراء ، أى ألزموهم واطلبوهم ، ولا يخفى ما فيه « والله سميع » لأقوال الناس « عليم » بصفاتهم ونياتهم وقابليتهم فيختار للإمامة والخلافة من يستحقهما « أنى لكم التوراة » أى من أين حصل لكم التوراة « نقرأوها كما قرؤوها » أى من غير تحريف وزيادة ونقص ، أو بلهجتهم ولغتهم « ونقولها كما قالوا » أى نفسرها كما فسروا « يسأل عن شيء » نعت لحجة .

الحديث الثانى ضعيف .

« فتوهمنا » أى ظننا ، واختلف في إلياس فقيل هو ادريس ، وقيل : هو من أنبياء بنى إسرائيل من ولد هارون بن عمران ابن عم اليسع وهو قول ابن عباس وأكثر المفسرين قالوا أنه بعث حزقيل لمّا عظمت الأحداث في بنى إسرائيل ، وقيل : إن إلياس صاحب البرارى والخضر صاحب الجزاير ، ويجتمعان في كل يوم عرفة بعرفات ، وذكر وهب أنه ذوالكفل .

ثم خرج إلينا الغلام فأذن لنا فدخلنا عليه فقلت : أصلحك الله أتيناك نريد الاذن عليك فسمعنك تتكلم بكلام ليس بالعربية فتوهمنا أنه بالسريانية ثم بكيت فبكينا لبكائك ، فقال : نعم ذكرت إلياس النبي وكان من عبّاد أنبياء بني إسرائيل فقلت كما كان يقول في سجوده ، ثم اندفع فيه بالسريانية فلا والله ما رأينا قساً ولا جاثليقاً أفصح لهجة منه به ثم فسره لنا بالعربية ، فقال : كان يقول في سجوده : « أترك معذبى وقد أظلمات لك هو اجري ، أترك معذبى وقد عفرت لك في التراب وجهى ، أترك معذبى وقد اجتنبت لك المعاصى ، أترك معذبى وقد أسهرت لك ليلى » .

وأقول : في البصائر وغيره ان هذا الدعاء وهذه القصة لإلياس عليه السلام ، وقال الفيروز آبادى : اندفع في الحديث أفاض والفرس أسرع في سيره ، وقال : « القس » بالفتح رئيس النصارى في العلم كالقسيس ، وقال : « جاثليق » بفتح الشاء المثلثة رئيس للنصارى في بلاد الاسلام بمدينة السلام ، ويكون تحت يد بطريق أنطاكية ثم المطران^(١) تحت يده ، ثم الاسقف يكون في كل بلد من تحت المطران ، ثم القسيس ثم الشماس ، وهو الذى يخلق وسط رأسه لازماً للبيعة ، انتهى .

ولهجة الرجل بفتح اللام وسكون الهاء وفتحها لغته أتى جبل عليها واعتادها في التكلم ، وضمير « منه » له عليه السلام و« به » للكلام ، ويقال : ظمأ بالهمزة كعلم إذا عطش أشد العطش ، واطمأ غيره ، وفي القاموس : « الهاجرة » نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر ، أو من عند زوالها إلى العصر ، لأن الناس يسكنون في بيوتهم كأنهم قد تهاجروا من شدة الحر ، انتهى .

ونسبة الاطماء إلى الهواجر على الاسناد المجازى ، كقولهم : صام نهاره ، أو المفعول مقدر أى اظلمات نفسى وهو اجرى ، والأول أظهر وكذا القول في نسبة الاسهار إلى الليل ، وفي الصحاح : العفر بالتحريك التراب ، وعفره في التراب يعفره عفرأ وعفره تعفيرأ أى مرغه ، انتهى .

(١) المطران : رئيس الكهنة وهو فوق الاسقف ودون البطريق وهى مقسمة من لفظة « ميترىبوليس » اليونانية ومعناها المدينة الام ، لان كرسى المطران يكون عادة فى مدينة اوقصبة .

قال : فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فأنني غير معذبك ، قال : فقال : إن قلت : لا أعذبك ثم عذبته بماذا ؟ ألسنت عبدك وأنت ربي ؟ [قال] : فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك ، فأنني غير معذبك ، إنني إذا وعدت وعداً وفيت به .

﴿باب﴾

﴿انه لم يجمع القرآن كله الا الائمة عليهم السلام و انهم﴾
 ﴿يعلمون علمه كله﴾

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن عمرو بن أبي المقدام عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن

«ثم عذبته بماذا» أى شئ يكون ينافي عدلك ، ولعله عليه السلام جوز أن يكون ~~مختلفاً~~ مشروطاً بشروط فتضرع ليعلم أنه غير مشروط بل مطلق ، مع أنه يحتمل أن يكون وجوب الوفاء بالوعد شرعياً لا عقلياً يقبح تركه ، وإن كان خلاف المشهور .

باب

أنه لم يجمع القرآن كله الا الائمة عليهم السلام وانهم يعلمون علمه كله
 الحديث الاول مختلف فيه «ما ادعى أحد» أى غير الأئمة عليهم السلام والمراد بالقرآن كله ألفاظه وحروفه جميعاً ، والمراد بكما أنزل ، ترتيبه وإعرابه وحركاته وسكناته و حدود الآى والسور ، وهذا رد على قوم زعموا أن القرآن ما في المصاحف المشهورة ، وكما قرءه القراء السبعة وأضرابهم ، واختلف أصحابنا في ذلك ، فذهب الصدوق ابن بابويه وجماعة إلى أن القرآن لم يتغير عما أنزل ولم ينقص منه شئ ، وذهب الكليني والشيخ المفيد قدس الله روحهما وجماعة إلى أن جميع القرآن عند الأئمة عليهم السلام ، وما في المصاحف بعضه ، وجمع أمير المؤمنين صلوات الله عليه كما أنزل بعد الرسول صلى الله عليه وآله وأخرج إلى الصحابة المنافقين فلم يقبلوا منه ، وهم قصدوا لجمعه في زمن عمر وعثمان

كله كما أنزل إلا كذاب ، وما جمعه وحفظه كما نزل الله تعالى إلا علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده عليهم السلام .

كما سيأتي تفصيله في كتاب القرآن .

قال شيخنا السديد المفيد روح الله في جواب المسائل السروية أن الذي بين الدفتين من القرآن جميعه كلام الله وتزيله ، وليس فيه شيء من كلام البشر وهو جمهور المنزل ، والباقي مما أنزل الله تعالى قرآنًا عند المستحفظ للشيعة المستودع للأحكام ، لم يضع منه شيء ، وإن كان الذي جمع ما بين الدفتين الآن لم يجعله في جملة ما جمع ، الأسباب دعت إلى ذلك ، منها قصوره عن معرفة بعضه ، ومنها ما شك فيه ، ومنها ما عمد بنفيه ، ومنها ما تعمد إخراجه عنه ، وقد جمع أمير المؤمنين عليه السلام القرآن المنزل من أوله إلى آخره وألفه بحسب ما وجب من تأليفه ، فقدّم المكّي على المدني والمنسوخ على الناسخ ووضع كل شيء منه في موضعه ، فلذلك قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : أما والله لو قرئ القرآن كما أنزل لأفئتمونا فيه مسمّين كما سمّي من كان قبلنا ، وساق الكلام إلى أن قال : غير أن الخبر قد صحّ عن أئمتنا عليهم السلام أنهم أمرُوا بقراءة ما بين الدفتين وأن لا نعتدّاه إلى زيادة فيه ولا نقصان منه حتى يقوم القائم عليه السلام ، فيقرأ الناس القرآن على ما أنزل الله وجمعه أمير المؤمنين عليه السلام ، وإنّما نهونا عن قراءة ما وردت به الأخبار من أحرف تزيد على الثابت في المصحف ، لأنّها لم تأت على التواتر ، وإنّما جاءت بها الآحاد ، والواحد قد يغلط فيما ينقله ، ولأنّه متى قرأ الانسان بما يخالف ما بين الدفتين غرّر بنفسه من أهل الخلاف وأغرى به الجبارين وعرض نفسه للهلاك فمنعونا عليهم السلام عن قراءة القرآن بخلاف ما ثبت بين الدفتين لما ذكرناه ، انتهى .

والاخبار من طريق الخاصة والعامة في النقص والتغيير متواترة ، والعقل يحكم بأنّه إذا كان القرآن متفرقاً منتشرأ عند الناس ، وتصدّى غير المعصوم لجمعه يمتنع عادة أن يكون جمعه كاملاً موافقاً للواقع ، لكن لا ريب في أن الناس مكلفون بالعمل بما في المصاحف وتلاوته حتى يظهر القائم عليه السلام ، وهذا معلوم متواتر من طريق أهل البيت عليهم السلام .
رأى أكثر أخبار هذا الباب مما يدل على النقص والتغيير وسيأتي كثير منها في الابواب

٢- محمد بن الحسين ، عن محمد بن الحسن ، عن محمد بن سنان ، عن عمار بن مروان عن المنخل ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : ما يستطيع أحد أن يدعي أن عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء .

٣- علي بن محمد و محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن القاسم بن الربيع عن عبيد بن عبدالله بن أبي هاشم الصيرفي ، عن عمرو بن مصعب ، عن سلمة بن محرز قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن من علم ما أوتينا تفسير القرآن وأحكامه ، وعلم تغيير الزمان وحدثائه ، إذا أراد الله بقوم خيراً أسمعهم ولو أسمع من لم يسمع لوكى معرضاً كأن لم يسمع ، ثم أمسك هنيئة ، ثم قال : ولو وجدنا أوعية أو مستراحاً

الآية لاسيما في كتاب القرآن ، ومنشعب القول فيه هناك إنشاء الله تعالى .

الحديث الثاني ضعيف .

والمنخل بضم الميم وفتح النون و تشديد المعجمة المفتوحة ، وربما يقرأ منخل بسكون النون وتخفيف الخاء .

والمراد بظاهره ألفاظه وبباطنه معانيه ، أو بالأول مافي المصاحف ، وبالباطن ماسقط أو بالظاهر المعاني الظاهرة وبالباطن المعاني الكامنة التي لا يعلمها إلا الأئمة عليهم السلام والأول أظهر .

الحديث الثالث ضعيف

«ان من علم ما أوتينا» أي ممّا أوتينا من العلم ويحتمل أن يكون المراد ممّا أوتينا الإمامة ، أي أن من العلوم اللازمة للإمامة «وأحكامه» بالفتح تخصيص بعد التعميم ، و المراد الأحكام الخمسة أو بالكسر أي ضبطه وإتقانه ، وفي القاموس : حدثان الأمر بالكسر : أوله وإبتدأؤه ، ومن الدهر : نوبه و أحداثه «انتهى» أي حوادث الدهر و نوازله .

«أسمعهم» أي بمسامعهم الباطنة ، ولو أسمع ظاهراً من لم يسمع باطناً لوكى معرضاً كأن لم يسمع ظاهراً ، وقدمر تمام القول فيه في باب فضل الامام وصفاته «ثم أمسك» أي عن الكلام «هنيئة» أي ساعة يسيرة كما في المغرب ، والأوعية جمع وعاء بالكسر والمد أي قلوباً كاتمة للأسرار ، حافظة لها «أو مستراحاً» أي من لم يكن قابلاً

لقلنا والله المستعان .

٤- محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن عيسى ، عن أبي عبد الله المؤمن عن عبد الأعلى مولى آل سام قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : والله إننى لأعلم كتاب الله من أوله إلى آخره كأنه في كفى فيه خبر السماء وخبر الأرض ، وخبر ما كان ، وخبر ما هو كائن ، قال الله عز وجل : «فيه تبيان كل شيء» .

٥- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زاهر ، عن الخشاب ، عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «قال الذى عنده علم من الكتاب

لفهم الأسرار وحفظها كما ينبغي لكن لا يغشها ولا يذيعها ولا يترتب ضرر على إطلاعه عليها فيستريح النفس بذلك .

الحديث الرابع : ضعيف .

« إننى لأعلم كتاب الله » أى لفظه ومعناه من أوله إلى آخره أى كله بترتيب نزوله « كأنه في كفى » أى يدى مبالغة فى الإحاطة به «فيه خبر السماء» من أحوال الأفلاك وحركاتها وحالات الملائكة ودرجاتها وحركات الكواكب ومداراتها ، إلى غير ذلك من الأمور الكائنة فى العلويات والمنافع المتعلقة بالفلكيّات « وخبر الأرض » من جوهرها وطبقاتها ومقدارها ، وما فى أجوافها ومعادنها ونباتها ويحتمل شموله لجميع العناصر « وخبر ما كان وخبر ما هو كائن » من أخبار السابقين وأحوال اللاحقين ، وأخبار جميع الحوادث من الدنيا والآخرة « فيه تبيان كل شيء » الذى فى المصحف فى سورة النحل « وتزكنا عليك الكتاب تبیاناً لكل شيء »^(١) فيحتمل أن يكون فى قرائتهم عليه السلام كذلك ، أو نقل بالمعنى ، والظاهر أنه من تصحيف النساخ والرواة .

الحديث الخامس : ضعيف .

« قال الذى عنده علم من الكتاب » أى آصف بن برخيا وقال البيضاوى : هو آصف بن برخيا وزيره ، أو الخضر أو جبرئيل أو ملك أيقده الله به ، أو سليمان نفسه ، ويكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم ، وأن هذه الكرامة كانت بسببه ،

أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك»^(١) قال : ففرّج أبو عبد الله عليه السلام بين أصابعه فوضعها في صدره ، ثمّ قال : وعندنا والله علم الكتاب كلّه .

٦ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ؛ ومحمّد بن يحيى ، عن محمد بن الحسن ، عمّن ذكره جميعاً عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن بريد بن معاوية قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : « قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب »^(٢) ؟ قال : إيتاناعني ،

والخطاب في «أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك» على الاحتمال الأخير للتعريف وعلى غيره لسليمان عليه السلام « وآتيك » يحتمل الفعلية والاسمية ، والطرف : تحريرك الجفن للنظر ، فوضع موضعه ، ولما كان الناظر يوصف بإرسال الطرف وصف بردّ الطرف ، [والطرف] بالارتداد ، والمعنى أنك ترسل طرفك نحو شيء فقبل أن تردّه أحضر عرشها بين يديك ، وهذا غاية في الإسراع ومثل فيه .

وقال : المراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة أو اللوح .

وأقول : ظاهر الخبر أنّ المراد بالكتاب القرآن ، ويحتمل الجنس أيضاً ، فالمراد عندنا علم جميع الكتب ، وإحتمال اللوح في غاية البعد و« كلّه » إمّا مرفوع والضمير للعلم ، أو مجرور والضمير للكتاب .

الحديث السادس : حسن كالصحيح .

« ومن عنده علم الكتاب » صدر الآية هكذا : « ويقول الذين كفروا لست مرسلًا قل كفى بالله شهيداً » أي كفى الله شاهداً بيني وبينكم بما أظهر من الآيات وأبان من الدلائل على نبوتّي « ومن عنده علم الكتاب » .

قال الطبرسي قيل فيه أقوال : « أحدها » أنّه هو الله « والثاني » أنّ المراد به المؤمنوا أهل الكتاب منهم عبد الله بن سلام وسلمان وتميم الداري « والثالث » أنّ المراد به عليّ بن أبي طالب وأئمة الهدى عليهم السلام ، ويؤيد ذلك ما روى عن الشعبي أنّه قال : ما أحد أعلم بكتاب الله بعد نبي الله صلى الله عليه وآله من عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وروى عاصم

وعلى^١ أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبي ﷺ .

باب

﴿ ما أعطى الائمة عليهم السلام من اسم الله الاعظم ﴾

١ - محمد بن يحيى وغيره ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن محمد بن الفضيل قال : أخبرني شريس الواشبي ، عن جابر ، عن أبي جعفر ﷺ قال : إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً وإنما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخشف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت الأرض

ابن أبي النجود عن أبي عبد الرحمن السلمى قال : ما رأيت أحداً أقرء من على بن أبي طالب ﷺ للقرآن ، انتهى .

وقال السيد في الطرائف : روى الثعلبى من طريقين أن المراد بقوله : ومن عنده علم الكتاب ، علي بن أبي طالب ﷺ .

« وعلي أولنا ، أى وإن كنّا في العلم سواء وعندنا جميعاً علم الكتاب ، لكن علي عليه السلام له الفضل علينا بالسبق وكثرة الجهاد وتأسيس الاسلام وكون علمنا منه ﷺ .

باب ما اعطى الائمة عليهم السلام من اسم الله الاعظم

أقول : كلمة « من » للتبعض أو البيان .

الحديث الاول : مجهول .

« على ثلاثة وسبعين حرفاً » أى كلمة فائه يطلق على واحد من حروف التهجى وعلى الكلمة ، وعلى الكلام المختصر ، وقيل : أى وجهاً كقوله تعالى : « ومن الناس من يعبد الله على حرف »^(١) .

« فخشف بالأرض » إعلم أنه معلوم أن السرير تجرّك في مسافة قريبة من مسافة شهرين في أقل من مقدار طرف العين إلى سليمان ﷺ .

كما كانت أسرع من طرفة عين ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً ، وحرف واحد عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب عنده ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وربما يستشكل في ذلك بوجهين : «الأول» كيف يمكن تحقق تلك الحركة في هذا الزمان القليل ؟ «والثاني» أنه على تقدير جوازه كيف لم تخرب الأبنية والمساكن الواقعة فيما بين المكانين ؟

والجواب عن الأول أن الحركة قابلة للسرعة إلى غير النهاية ، مع أن الحركة أسرع من ذلك واقعة ، فإن كل جزء من فلك الافلاك يتحرك في مقدار ذلك الزمان آلاف فرسخ ، وجبرئيل يتحرك من العرش إلى الأرض عند المسلمين في مثل ذلك الزمان ولانسبة بين المسافتين ، فهذا محض إستبعاد .

وعن الثاني أن هذه الحركة تحتل وجوهاً : «الأول» أن يكون تحرك السرير في الهواء حتى نزل على سليمان ، وهذا مخالف للاخبار «الثاني» أن يكون تحركت الأرض التي عليها السرير إلى المكان الذي عليها سليمان عليه السلام ، بأن يكون إنخسف ما بينهما حتى إلتقت قطعا الأرض «الثالث» أن تكون الحركة في جوف الأرض بأن يكون الله تعالى خرق الأرض وحرّك السرير أو الأرض التي هو عليها حتى خرج السرير من تحت مجلس سليمان «الرابع» أن يكون بتكاثف بعض أجزاء الأرض و تخلخل بعضها .

فبعض الروايات ظاهرة في الثاني ، وبعضها في الثالث ، وعلى الثالث لا يرد الايراد الثاني اصلاً وعلى الثاني والرابع يمكن أن يكون الله تعالى حرّك وزعزع الجبال والمساكن والاشجار الواقعة فيما بينهما يميناً وشمالاً ، حتى لا تمنع حركة موضع السرير ، وظاهر هذا الخبر هو الوجه الثاني .

و قال الجوهرى : « استأثر » فلان بالشئ اى استبد به « في علم الغيب » اى كائناً هو في ساير الغيوب التي تفرّد بعلمها أومعه « ولا حول ولا قوة إلا بالله » اى وقوع جميع هذه الامور بحول الله وقوته لا بقدره العباد .

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ومحمد بن خالد ، عن زكريا بن عمران القمي ، عن هارون بن الجهم ، عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام لم أحفظ اسمه قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن عيسى بن مريم عليه السلام أعطى حرفين كان يعمل بهما وأعطى موسى أربعة أحرف ، وأعطى إبراهيم ثمانية أحرف ، وأعطى نوح خمسة عشر حرفاً ، وأعطى آدم خمسة وعشرين حرفاً ، وإن الله تعالى جمع ذلك كله لمحمد عليه السلام وإن اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً ، أعطى محمد عليه السلام اثنين وسبعين حرفاً وحجب عنه حرف واحد .

٣ - الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن عبد الله ، عن علي بن محمد النوفلي ، عن أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام قال : سمعته يقول : إسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً ، كان عند آصف حرف فتكلم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ فتناول عرش بلقيس حتى صيره إلى سليمان ، ثم انبسطت الأرض في أقل من طرفتين ، وعندنا منه اثنان وسبعون حرفاً ، وحرف عند الله مستأثر به في علم الغيب .

الحديث الثاني : مجهول .

« أعطى حرفين » أي زائداً على ما أعطى من قبله من الأنبياء ، كان يعمل بهما أيضاً ، وإن احتمل أن لا تكون الأسماء العظام مما يورث ، أو يكون لكل نبي مناسبة لنوع من الأسماء كان عمله بها ، وأما نبينا عليه السلام فكان جامعاً لجميع الأسماء إلا إسماً واحداً مستأثر الله به ، وكان لمرتبة الجامعة عاملاً بالجميع ، وذلك في قوله « جمع ذلك » إشارة إلى الأربعة والخمسين التي أعطاه الله الأنبياء وزاده ثمانية عشر حرفاً .

الحديث الثالث : ضعيف على المشهور .

« فانخرقت له الأرض » أي شقت لتتحرك القطعة التي عليها السرير من وجه الأرض أو من تحته أو تحركت الأرض ، قال الجوهري : خرقت الأرض خرقاً أي جبتها ، والخريق : المطمئن من الأرض وفيه نبات .

باب

﴿ ما عند الائمة من آيات الانبياء عليهم السلام ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطاب ، عن عبدالله بن محمد ، عن منيع بن الحجاج البصري ، عن مجاشع ، عن معلى ، عن محمد بن الفيز ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كانت عصا موسى لآدم عليه السلام فصارت إلى شبيب ثم صارت إلى موسى بن عمران ، وإنها لعندنا وإن عهدي بها آناً وهي خضراء كهيشتها حين انتزعت من شجرتها ، وإنها لتنطق إذا استنطقت ، أعدت لقائنا عليه السلام يصنع بها ما كان يصنع موسى وإنها لتروّع وتلقف ما يافكون وتصنع ما تؤمر به ، إنها حيث أقبلت تلقف ما يافكون يفتح لها شعبتان : إحداهما في الأرض والأخرى في السقف ، وبينهما أربعون ذراعاً تلقف ما يافكون بلسانها .

٢ - أحمد بن إدريس ، عن عمران بن موسى ، عن موسى بن جعفر البغدادي ، عن علي بن أسباط ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : ألواح موسى عليه السلام عندنا ، وعصا موسى عندنا ، ونحن ورثة النبيين .

باب ما عند الائمة من آيات الانبياء عليهم السلام

الحديث الاول : ضعيف .

وفي القاموس راع أفزع كروّع لازم متعد ، وقال : لقفه كسمعه : تناوله بسرعة ، والافك : الكذب ، وهوتضمين من الآية الكريمة حيث قال « وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يافكون » ^(١) قال البيضاوي أي ما يزورونه من الافك وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه ، ويجوز ان تكون « ما » مصدرية ، وهي مع الفعل بمعنى المفعول ، انتهى .

ولعل المراد هنا ما يجمع المخالفون من عساكرهم وأدوات حربهم ، وقيل : كتبهم التي يفترون فيها على ربهم .

الحديث الثاني : مجهول .

(١) سورة الاعراف : ١١٧ .

٣ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ، عن عبد الله بن- القاسم ، عن أبي سعيد الخراساني ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : قال أبو جعفر ﷺ : إن القائم إذا قام بمكة وأراد أن يتوجه إلى الكوفة نادى مناديه : ألا لا يحمل أحد منكم طعاماً ولا شرباً ، ويحمل حجر موسى بن عمران وهو قربةير ، فلا ينزل منزلاً إلا أتبعث عين منه ، فمن كان جائعاً شبع ومن كان ظمئاً روى ، فهو زادهم حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة .

٤ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ، عن أبي الحسن الأسدي ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر ﷺ قال : خرج أمير المؤمنين ﷺ ذات ليلة

الحديث الثالث : ضعيف .

والوقر بالكسر : الحمل الثقيل أو الأعم ، وقيل : وحدة العين في زمن القائم ﷺ وكثر نهافي زمن موسى ﷺ إشارة إلى أن مشرب أصحاب القائم ﷺ واحداً لاختلاف بينهم أصلاً ، والنجف : إسم مدفن أمير المؤمنين ﷺ لوقوعه على مرتفع ، قال في القاموس : النجف محرّكة وبهاء ، مكان لا يعلوه الماء مستطيل منقاد ، ويكون في بطن الوادي وقد يكون بطن من الأرض ، أو هي أرض مستديرة مشرفة على ماحولها ، والنجف محرّكة التلّ ومسناة بظاهر الكوفة يمنع ماء السيل أن يعلو مقابرها ومنازلها .

الحديث الرابع : ضعيف .

وفي البصائر أبي الحصين الأسدي .

وفي القاموس : العتمة : وقت صلوة العشاء ، قال الخليل : هو الثلث الأوّل من الليل بعد غيبوبة الشفق ، وقال : المهمة ترديد الصوت في الصدر ، والكلام الخفي ، إنتهى .

والثاني تأكيد الاول وهما من كلام أبي جعفر ﷺ ، وكذا قوله : وليلة مظلمة أي والحال أن الليلة مظلمة ، أو في ليلة مظلمة ويمكن أن يكون مهمة ثانياً من كلام أمير المؤمنين ﷺ فتكون مرفوعة ، أو كلتاها من كلامه ﷺ على أنه

بعد عتمة وهو يقول همهمة همهمة ، ليلة مظلمة ، خرج عليكم الامام ، عليه قميص آدم ، وفي يده خاتم سليمان ، وعصا موسى عليه السلام .

٥ - محمد ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل ، عن أبي إسماعيل السراج عن بشر بن جعفر ، عن مفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام : سمعته يقول : أتدري ما كان قميص يوسف عليه السلام ؟ قال : قلت : لا ، قال : إن إبراهيم عليه السلام لما أوقدت له النار أتاه جبرئيل عليه السلام بثوب من ثياب الجنة فألبسه إياه فلم يضره معه حر ولا برد فلما حضر إبراهيم الموت جعله في تميمة وعلقه على إسحاق ، وعلقه إسحاق على يعقوب ، فلما ولد يوسف عليه السلام علقه عليه ، فكان عنده حتى كان من أمره ما كان ، فلما أخرجه يوسف بمصر من التيممة وجد يعقوب ريحه وهو قوله : «إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون»^(١) فهو ذلك القميص الذي أنزله الله من الجنة ، قلت : جعلت فداك فإلى من صار ذلك القميص ؟ قال : إلى أهله ، ثم قال : كل نبي ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى آل محمد عليه السلام .

خبر مبتدأ محذوف ، او مبتدأ محذوف الخبر ، أى همهمة ليلة مظلمة مقرونتان ، أو بنصب الليلة كقولهم : كل رجل وضعته .

وفى بصائر الدرجات : خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة على أصحابه بعد عتمة وهم فى الرحبة وهو يقول : همهمة فى ليلة مظلمة خرج عليكم الامام « النخ » وهو أصوب ، ولعل قميص آدم عليه السلام قصرت وضافت حتى استوت على قامته عليه السلام .

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور .

والتيممة : عوذة تعلق على الانسان ، من باب التفعيل أى عقده «وجد يعقوب ريحه» أى فى كنعان و بينهما مسيرة تسعة أيام من البدو حين أقبل به إليه يهودا و قيل : كان بينهما ثمانون فرسخاً «لولا أن تفندون» بكسر النون وحذف الياء أى تنسبونى إلى النكد ، وهو بالتحريك : نقصان عقل يحدث من هرم ، قيل : وجواب لومحذوف تقديره لصدقتمونى أولفت أنه قريب .

باب

* (ما عند الأئمة من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله و متاعه) *

١ - عِدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن معاوية بن وهب ، عن سعيد السمان قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا له : أفيكم إمام مفترض الطاعة ؟ قال : فقال : لا ، قال : فقالا له : قد أخبرنا عنك الثقات أنك تفتي وتقر وتقول به و نسميهم لك ، فلان وفلان ، وهم أصحاب ورع و تشمير وهم ممن لا يكذب أبوعبدالله عليه السلام فقال : ما أمرتهم بهذا ، فلما رأيا الغضب في وجهه خرجا .

فقال لي : أتعرف هذين ؟ قلت : نعم . هما من أهل سوقنا وهما من الزيدية وهما يزعمان أن سيف رسول الله ﷺ عند عبدالله بن الحسن ، فقال : كذبا لعهما الله والله ما رآه عبدالله بن الحسن بعينه ولا بواحدة من عينيه ولا رآه أبوه ، اللهم

باب ما عند الأئمة عليهم السلام من سلاح رسول الله (ص) و متاعه

الحديث الاول : مجهول .

« فقال لا » قال عليه السلام ذلك تقيّة ، ولعله أراد تورية : ليس فينا إمام لابدّ له من الخروج بالسيف بزعمكم ، وفي المصباح المنير : التشمير في الامر السرعة فيه والخفة ، ومنه قيل : شمر في العبادة إذا اجتهد وبالغ ، و شمر ثوبه رفعه و «هم ممن لا يكذب» على بناء المجرد المعلوم ، أو بناء التفعيل المجهول «ما أمرتهم بهذا» فيه أيضاً تورية لأنه عليه السلام كان أمرهم بالتقيّة ولم يأمرهم بالاذاعة عند المخالفين ، لكن ظاهره يوهم إنكار أصل القول «اللهم إلا أن يكون رآه» أي عبدالله أو أبوه ، فالمراد أنهم لم يرياه رؤية كاملة يوجب العلم بعلاماته وصفاته ، فضلا عن أن يكون عندهما ، وفي المصباح : مقبض السيف وزان مسجد وفتح الباء لغة ، وهو حيث يقبض باليد ، وقال : مضرب السيف بفتح الراء وكسرهما المكان الذي يضرب به منه ، وفي الصحاح : قدر شبر من طرفه .

إلا أن يكون رآه عند علي بن الحسين، فإن كانا صادقين فمعاملة في مقبضه؟ وما أثر في موضع مضربه.

وإن عني سيف رسول الله ﷺ وإن عني لراية رسول الله ﷺ ودرعه ولامته ومغفره، فإن كانا صادقين فمعاملة في درع رسول الله ﷺ؟ وإن عني لراية رسول الله ﷺ المغلبة، وإن عني ألواح موسى وعصاه وإن عني لخاتم سليمان ابن داود، وإن عني الطست الذي كان موسى يقرّب به القربان، وإن عني الاسم الذي كان رسول الله ﷺ إذا وضعه بين المسلمين والمشرّكين لم يصل من المشرّكين إلى المسلمين نشابة، وإن عني لمثل الذي جاءت به الملائكة.

والغرض أنّه إن كانا صادقين في كونه عند عبدالله فليستأله عن العلامتين فيخبراً، وفي النهاية الامة مهموزة: الدرع وقيل: السلاح، ولامه الحرب أداته وترك الهمزة تخفيفاً، والمغفر بكسر الميم، وفي المغرب هو ما يلبس تحت البيضة، والبيضة أيضاً، وأصل الغفر الستر، وقال الاصمعي: المغفر زرد ينسج من الدرع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة، انتهى.

والمغلبة كمكحلة اسم آلة من الغلبة، أو اسم فاعل من باب التفعيل، أو اسم مفعول من باب التفعيل، أي ما يحكم له بالغلبة قال في القاموس: المقلب المغلوب مراراً أو المحكوم له بالغلبة، ضدّ، انتهى.

«وإن عني الطست» الخ. القربان كان عظيماً عند بني إسرائيل، وكان الانبياء والاصفياء صاحب قربانهم، وهو مذكور في توراتهم وفي الصحاح: النشاب بالضم مشدّد: السهام، الواحد نشابة «لمثل الذي جاءت به الملائكة» أي السلاح ويفسّره ما بعده، وهو إشارة الى قوله سبحانه في قصة الطالوت: «وقال لهم نبئهم إن آية ملكه أن يأتكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون نحملة الملائكة»^(١) وقيل: التابوت كان صندوق التوراة وكان من خشب الشمشاد ممّوهاً بالذهب نحواً من ثلاثة أذرع في ذراعين، وكان موسى عليه السلام إذا قاتل قدّمه فتسكن

ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل ، كانت بنو إسرائيل في أيّ أهل بيت وجد التابوت على أبوابهم أو توا النبوة ومن صار إليه السلاح منّا أو تي الإمامة ، ولقد لبس أبي درع رسول الله ﷺ فخطت على الأرض خطيماً ولبستها أنا فكانت وكانت ، وقائمنا من إذا لبسها ملأها إن شاء الله .

نفوس بني إسرائيل فلا يفرّون ، وقيل : كانت فيه صور الأنبياء ، وأما وجه حمل الملائكة فقيل : رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة وهم ينظرون إليه ، وقيل : كان بعده مع أنبيائهم يستفتحون به حتى أفسدوا فغلبهم الكفار عليه ، وكان في أرض جالوت إلى أن ملك طالوت ، فأصابهم بلاء حتى هلكت خمس مدائن فتشأموا بالتابوت ، فوضعه على ثورين فساقهما الملائكة إلى طالوت .

وقال على بن إبراهيم في تفسيره : هو التابوت الذي أنزل الله على موسى فوضعت فيه أمه وألقته في اليم ، فكان في بني إسرائيل يتبركون به ، فلما حضر موسى الوفاة وضع فيه الألواح ودرعه ، وما كان عنده من آيات النبوة وأودعه يوشع وصيه فلم يزل التابوت بينهم حتى استخفوا به وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات ، فلم يزل بنو إسرائيل في عزّ وشرف مادام التابوت عندهم ، فلما عملوا بالمعاصي واستخفوا بالتابوت رفعه الله منهم ، فلما سألوا النبي وبعث الله إليهم طالوت ملكاً يقاتل معهم ردّ الله عليهم التابوت كما قال الله تعالى : « إن آية ملكه » إلى قوله « فيه سكينه من ربكم » فإن التابوت كان يوضع بين يدي العدو وبين المسلمين ، فخرج منه ريح طيبة لها وجه كوجه الإنسان ، وتفصيله في كتابنا الكبير .

« فكانت وكانت » أي كانت قريبة من الاستواء وكانت زائدة أو كانت كذلك وكانت أوفق ، وقيل : يعني قد يصل إلى الأرض وقد لا يصل ، يعني لم يختلف على وعلى أبي اختلافاً محسوساً ذاقدر ، وقيل : أي فكانت لي وكانت لأبي سواء ، وقيل : أي فكانت وكانت كذلك والتكرير لإفادة تكرير اللبس « ملأها » أي لم يفضل عنه ولم يقصر ، وكان موافقاً لبدنه ، ولعلّ هذا غير الدرع الذي استواؤه على البدن من علامات الإمامة ،

٢ - الحسن بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن عليّ الوشاء عن حماد بن عثمان ، عن عبد الأعلى بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : عندي سلاح رسول الله ﷺ ، لا أنازع فيه ، ثم قال: إنّ السلاح مدفوع عنه لو وضع عند شرّ خلق الله لكان خيرهم ، ثم قال : إنّ هذا الأمر يصير إلى من يلوى له الحنك فإذا كانت من الله فيه المشيئة خرج فيقول الناس : ما هذا الذي كان ؟ ويضع الله له يداً على رأس رعيته .

أوهذا الدرع يستوى في أول الامامة على كلّ إمام وعلى القائم عليه السلام دائماً ، أو الاستواء في الموضوعين بمعنيين مختلفين .

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور .

« لا أنازع فيه » أي لا يمكن الله المخالفين على جبرنا على أخذه منا ، أمر لا يمكنهم إنكار كونه عندنا ، أو هو من موارث الامامة ليس لساير الورثة فيه شركة «مدفوع عنه » أي لا يصيبه ضرر كما سيأتي في خبر ابن حكيم ، أو لا يصيب من هو عنده معصية ولا منقصة .

قوله : « لو وضع » تفسيره « أو لا يمكن للمخالفين غصبه منا » إلى من يلوى له الحنك » يقال لويت الجبل واليدلياً قتلته ، ولووى رأسه وبرأسه : أماله .

والأظهر عندي أنّه إشارة إلى إنكار الناس لوجوده وظهوره ، والاستهزاء بالقائلين له أوحكّ الاسنان غيظاً أوحنقاً به بعد ظهوره ، وكلاهما شائع في العرب ، وقيل : كناية عن الاطاعة والانقياد له جبراً ، وقيل : أي يتكلم عنه ، وقيل : أصحابه محنتكون ولا يخفى بعده ، وعلى التقادير المراد به القائم عليه السلام .

« ما هذا الذي كان » تعجب من قضاياه وأحكامه القريبة وسفك دماء المخالفين أو من قهره وإستيلائه ، ويحتمل على الاول أن تكون « ما » نافية ، أي ليس هذا المسلك مثل الذي كان في زمن الرسول وسائر الائمة صلوات الله عليهم ووضع اليد كناية عن اللطف والشفقة أو القهر والغلبة للتربية كما مرّ في كتاب العقل عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤس العباد يجمع بها عقولهم وكملت به أحلامهم .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر ابن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير . عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال : ترك رسول الله ﷺ في المتاع سيفاً و درعاً و عنزة ورحلاً وبغلة الشهباء فورث كله علي بن أبي طالب عليه السلام .

٤ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبان بن عثمان ، عن فضيل بن يسار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لبس أبي درع رسول الله ﷺ ذات الفضول فخطت ولبستها أنا ففضلت .

٥ - أحمد بن محمد بن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسن بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سأله عن ذي الفقار سيف

الحديث الثالث : صحيح .

والمتاع ما يتمتع به في البيت كالفروش والأواني والستور ، و«في» بمعنى مع أو للطرفية ، وقال الجوهرى : العنزة أطول من العصا وأقصر من الرمح وفيه زج كرج الرمح ، وقال الفيروز آبادى : الرحل مركب للبعير ومسكنك ، وما تنصحبه من الأثاث وفي الصباح : الشبهة من الألوان : البياض الذى غلب على السواد .

وأقول : الخبر يحتمل وجهين : « الأول » أن يكون المراد بالترك البقاء إلى مرض الموت ، وبالتوريث إعطائه إياه عند الموت ، والثانى : أن يكون المعنى أنه سلم جميع ميراث الوصى إليه في مرضه الذى مات فيه سوى الأشياء الخمسة ، فأنها كانت معه إلى موته وانتقلت بعده إلى أمير المؤمنين عليه السلام .

الحديث الرابع : ضعيف .

وقال في النهاية : فيه أن إسم درعه كان ذات الفضول لفضلة كان فيها وسعة .

الحديث الخامس : صحيح ظاهراً لكن في السند غرابة إذ أحمد بن أبي عبد الله

ليس في الرجال إلا أحمد بن محمد بن خالد البرقي وهو لا يروى عن الرضا عليه السلام وقد يروى عن الجواد والهادي عليه السلام ومحمد بن عيسى العبيدى أعلى منه مرتبة فكيف يروى عنه ،

رسول الله ﷺ من أين هو؟ قال : هبط به جبرئيل عليه السلام من السماء وكانت حليته من فضة وهو عندي .

٤ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن محمد ابن حكيم ، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال : السلاح موضوع عندنا ، مدفوع عنه ، لو وضع عند شر خلق الله كان خيرهم ، لقد حدثني أبي أنه حيث بنى بالثقفية - وكان

ولعل فيه إشتبهاً .

وقال في النهاية : فيه أنه كان إسم سيفه ذا الفقار لأنه كان فيه فقر صغار حسان والمفقر من السيوف الذي فيه خروز مطمئنة ، انتهى .

وحلية السيف بالكسر : زينته ، وسيأتي الخبر في الروضة بسند آخر عن الرضا عليه السلام ، وفيه : مكان حليته حلقته ، وعلى التقديرين يدل على جواز كون حلية السيف أو حلقته من فضة كما ذكره الأصحاب ، وفيه رد على العامة القائلين بأن ذا الفقار كان مما غنمه النبي ﷺ من الكفار ، قال في القاموس : ذا الفقار بالفتح سيف العاص بن منبه قتل يوم بدر كافراً ، فصار إلى النبي صلى الله عليه وآله ثم صار إلى علي عليه السلام .

الحديث السادس : حسن .

« لقد حدثني أبي » نقل هذا الحكاية لتأييد كونه مدفوعاً عنه « حيث بنى بالثقفية » أي تزوج المرأة التي كانت من قبيلة ثقيف ، وأدخلت عليه ، قال الجزري الابتناء والبناء الدخول بالزوجة ، والأصل فيه أن الرجل كان إذا تزوج امرأة بنى عليها قبة ليدخل بها فيها ، فيقال : بنى الرجل أهله ، قال الجوهري : ولا يقال بنى بأهله ، وهذا القول فيه نظر ، فإنه قد جاء في غير موضع من الحديث وغير الحديث وعاد الجوهري استعمله في كتابه ، انتهى .

وأقول : هذا الحديث أيضاً يصحح قول الجزري « وقد كان شق له في الجدار » أي كان قبل ذلك شق للسلاح في الجدار شق وأخفى فيه لئلا يصل إليه ضرر ، ولا

قد شقَّ له في الجدار - فنجَّد البيت ، فلمَّا كانت صبيحة عرسه رمى ببصره فرأى حذوه خمسة عشر مسماراً ففرع لذلك وقال لها : تحوَّلي فإني أريد أن ادعو موالتي في حاجة فكشطه فما منها مسمار إلاَّ وجده مصرفاً طرفه عن السيف ، وما وصل إليه منها شيء .

٧ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن صفوان بن يحيى ، عن ابن مسكان عن حجر ، عن حمران ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألتُه عما يتحدَّث الناس أنَّه دفعته إليَّ أم سلمة صحيفة مختومة فقال : إنَّ رسول الله ﷺ لما قبض ورث عليُّ عليه السلام علمه وسلاحه وما هناك ثمَّ صار إليَّ الحسن عليه السلام ثمَّ صار إليَّ الحسين عليه السلام

يطلع عليه أحد « فنجَّد البيت » أى زين للزفاف ، قال في القاموس : النجد ما ينجد به البيت من فرش وبسط ووسائد ، والتنجيد : التزيين « فرأى حذوه » أى بحذاء السلاح أو الشقَّ « ففرع لذلك » مخافة أن يكون وصل إلى السيف شيء من المسامير فانكسر .

فان قيل : كيف فرع عليه السلام مع علمه بأنَّه مدفوع عنه ؟ قلت : يمكن أن يكون الفرع ظاهراً ، والكشط ليعلم الناس ذلك ، أو يكون العلم بكونه مدفوعاً عنه حصل بعد ذلك ، أو يكون معلوماً أنَّه لا يتكسر وكان يجوز عليه السلام أن يحدث فيه نقص ، أو كان الدفع معلوماً وكشف ليعلم كيف دفع « وقال لها تحوَّلي » أى أخرجي من البيت ، وكان ذلك لئلا تطلع عليه ، والكشط الكشف والإزالة .

الحديث السابع : حسن .

« وما هناك » أى عند النبي ﷺ من آثار الأنبياء والأوصياء وكتبهم ، تعميم بعد التخصيص « فلمَّا خشينا أن نغشى » على صيغة المتكلم المجهول بمعنى نهلك أو تغلب أو تؤتى ، والحاصل إنا خشينا أن نستشهد في كربلا فيقع في أيدي الأعداء أو يأخذوا منا فهراً عند ضعفنا ، قال الفيروز آبادي : غشيه الأمر وتغشاه وأغشيه إيَّاه وغشيه بالسوط كرضيه : ضربه وفلاناً : أناه ، إنتهى .

فلما خشينا ان نفشى استودعها أم سلمة ثم قبضها بعد ذلك علي بن الحسين عليه السلام ، قال : فقلت : نعم ثم صار إلى ابيك ثم انتهى إليك وصار بعد ذلك إليك ؟ قال : نعم .

٨ - محمد ، عن احمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة ، عن عمر بن أبان قال : سألت ابا عبد الله عليه السلام عما يتحدث الناس انه دفع إلى أم سلمة صحيفة مختومة فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض ورث علي عليه السلام علمه وسلاحه وما هناك ، ثم صار إلى الحسن ثم صار إلى الحسين عليه السلام ، قال : قلت : ثم صار إلى علي بن الحسين ، ثم صار إلى ابنه ، ثم انتهى إليك ، فقال : نعم .

٩ - محمد بن الحسين وعلي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الوليد شباب الصيرفي ، عن أبان بن عثمان ، عن ابي عبد الله عليه السلام قال : لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة دعا العباس بن عبد المطلب وأمير المؤمنين عليه السلام فقال للعباس : يا عم محمد ، تأخذ تراث محمد وتقضي دينه وتنجز عدااته ؟ فرد عليه فقال : يا رسول الله بأبي أنت وأمي إني شيخ العيال قليل المال من يطيقك وأنت تباري الريح ؟ قال : فأطرق صلى الله عليه وآله

« استودعها » أي الحسين عليه السلام عند ذهابه إلى العراق .

الحديث الثامن : صحيح .

الحديث التاسع : ضعيف وآخره مرسل .

« تأخذ تراث محمد » الاستفهام كان لمصلحة مع علمه بعدم قبوله لثلاث فطن المنافقون أن هذان علامات الامامة فيحتالوا في أخذها منهم وسلبها عنهم ، كما أخذوا فذك ، وإلا فقد كان عليه السلام مأموراً بأن يسلمها إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، والتراث بضم التاء : الميراث ، وأصل التاء فيه الواو ، والعدة : الوعد في الخير ، والهاء عوض عن الواو والعدات جمعها « من يطيقك » أي يطيق فعالك وفي القاموس : الطاقة القدرة على الشيء وقد طاقه طوقاً وإطاقة والمباراة : المعارضة ، والريح مشهورة بالسخاء لكثرة نفعها من سياق السحاب والامطار ، وذرو كل ما تلقاه ، وعدم أخذها معها ، وهذا المثل مشهور بين العرب والعجم ، قال الجوهرى : فلان يبارى فلاناً أي يعارضه ويفعل مثل فعله وهما يتباريان

هنيئة ثم قال : يا عباس أأأخذ تراث محمد وتنجز عدااته وتقضي دينه ؟ فقال بأبي أنت وأُمِّي شيخ كثير العيال قليل المال وأنت تباري الريح .

قال : أما إني سأعطيها من يأخذها بحقها ثم قال : يا علي يا أخا محمد أنتنجز عداات محمد وتقضي دينه وتقبض تراثه ؟ فقال : نعم بأبي أنت وأُمِّي ذاك علي ولي ، قال : فنظرت إليه حتى نزع خاتمه من أصبعه فقال : تختتم بهذا في حياتي ، قال : فنظرت إلى الخاتم حين وضعته في أصبعي فتمنيت من جميع ما ترك الخاتم .

ثم صاح يابلال علي بالمغفر والدرع والراية والقميص وذوي الفقار والسحاب

وفلان يباري الريح سخاء ، ويقال : أطرق أي سكت ولم يتكلم ، و « أرخى عينيه » ينظر إلى الأرض وهنيئة وهنيئة بضم الهاء وفتح النون وتشديد الياء تصغير هنبو بكسر الهاء وسكون النون بمعنى وقت ، إجمعت الواو والياء مع سكون سابقتهما فانقلبت الواو ياء وأدغمت ، والتأنيث باعتبار ساعة .

وضمير « سأعطيها » ونظيره للتراث باعتبار الوصية أو باعتبار الأشياء المعهودة و « حقها » القيام بلوازمها كما ينبغي أو استحقاقها و « ذاك » إشارة إلى مجموع الثلاثة أعني إنجاز العداات وقضاء الدين وقبض التراث و « علي » باعتبار الأولين « ولي » باعتبار الثالث .

« قال فنظرت » الضمير في « قال » راجع إلى علي عليه السلام أو العباس علي اختلاف النسخ فيما سيأتي ، وفي سائر الكتب ما يؤيد الثاني « حين وضعته في إصبعي » في بعض النسخ : حين وضعه في إصبعه ، فعلى الأول الظاهر أن فاعل « قال » في الموضعين علي عليه السلام وعلى الثاني العباس ، فعلى الثاني التمني ظاهر لأنّها عرضت عليه أو لا ، وعلى الأول فالمعنى حب الشيء ومراقبته مجازاً .

وفيما روى الصدوق في العلل عن أبان أيضاً هكذا قال : فنظرت إلى الخاتم حين وضعه علي عليه السلام في إصبعه اليمنى ، وهو يؤيد الثاني ، وفي النهاية فيه : كان إسم عمامة النبي ﷺ السحاب ، سميت به تشبيهاً بسحاب المطر لانسحابه في الهواء

والبرد والابركة والقضيب قال: فوالله ما رأيتها غير ساعتى تلك - يعنى الابركة - فجبىء بشقة كادت تخطف الأبصار فإذا هي من أبرق الجنة فقال : يا عليُّ إن جبرئيل أتى بها وقال : يا محمد اجعلها في حلقة الدرع واستدفر بها مكان المنطقة ثم دعا بزوجي نعال عريئين جميعاً أحدهما مخصوف والآخر غير مخصوف والقميصين: القميص الذي

والبرد بالضم نوع من الثياب معروف ، والابركة سميت بهالبريقها ، أو لكونها ذات لونين ، قال في القاموس : الابرق : الجبل الذي فيه لوانان ، وكل شيء اجتمع فيه سواد وبياض فهو أبرق « انتهى » .

والقضيب هو الفصن ، والمراد به العصا سميت به لكونها مقطوعة من الشجر والقضب : القطع « يعنى الابركة » تفسير عن الصادق عليه السلام لضمير « رأيتها » وفي القاموس: الشقة بالكسر من العصا والثوب وغيره : ما شق مستطيلاً ، والقطعة المشقوقة ونصف الشيء إذا شق ، وفي النهاية : الشقة جنس من الثياب ، وقيل : هي نصف ثوب « انتهى » .

وخطف الشيء يخطفه إستلبه وذهب به بسرعة « واستدفر بها » لعله كان واستنفر بها وأريد به الشدة على الوسط ، قال في النهاية : فيه أنه أمر المستحاضة أن تستنفر هو أن تشد فرجها بخرقعة عريضة بعد أن تحتشى قطعاً ، وتوثق طرفيها في شيء تشده على وسطها ، فتمنع بذلك سيل الدم ، وهو مأخوذ من نقر الدابة الذي يجعل تحت ذنبها ، وفي صفة الجن : مستنفر من ثيابهم ، هو أن يدخل الرجل ثوبه بين رجليه كما يفعل الكلب بذنبه « انتهى » وأما في النسخ بالذال ففي القاموس : الذفر محركة شدة ذكاء الريح كالذفرة ومسك أذفر ، ففيه تضمين معنى الشدة مع الإشارة إلى طيب رائحتها ، فصار الحاصل تطيب بها جاعلالها مكان المنطقة ، أو يكون « مكان المنطقة » متعلقاً باجعلها ، وقيل: الاستدفار : جعل الشيء صلباً شديداً ، في القاموس: الذفر كطمر الصلب الشديد ، ولا يخفى ما فيه .

وفي النهاية خصف الرجل نعله خصفاً وهو فيه كرقع الثوب .

اسري به فيه ، والقميص الذي خرج فيه يوم أحد والفلائس الثلاث : قلنسوة السفر وقلنسوة العيدين والجمع ، وقلنسوة كان يلبسها ويقعد مع أصحابه .

ثم قال : يابلال عليّ بالبغلتين : الشهباء والدلبل ، و الناقتين : العضباء والقصوى ، والفرسين : الجناح كانت توقف بباب المسجد لحوائج رسول الله ﷺ يبعث الرجل في حاجته فيركبه فيركضه في حاجة رسول الله ﷺ وحيزوم وهو الذي كان يقول : اقدم حيزوم والحمار عفير فقال : اقبضها في حياتي .

وقال : دلبل في الأرض : ذهب ومرّ ، بدلدل ويتدلبل في مشيه إذا اضطرب ، ومنه الحديث : كان إسم بغلته دلبل ، وقال فيه : كان إسم ناقته العضباء هو علم لها منقول من قولهم ناقة عضباء أى مشقوقة الاذن ، وقال بعضهم : إنها كانت مشقوقة الاذن والاول أكثر ، وقال الزمخشري : هو منقول من قولهم ناقة عضباء وهى قصيرة اليد وقال القصوى لقب ناقة رسول الله ﷺ ، والقصوى : الناقة التي قطع طرف أذنها ولم تكن ناقة النبي ﷺ قصواء ، وإنما كان هذا قبالتها ، وقيل : كانت مقطوعة الاذن .

وقال الجوهري : الركض تحريك الرجل وركضت الفرس إذا إستحثته ليعدو . « وهو الذي كان يقول » أى النبي ﷺ حين يريد « أقدام حيزوم » فيجيب ويقبل ، أو جبرئيل حين أراد نصرته النبي ﷺ كما سيأتى في الروضة في حديث طويل عن أبي عبد الله ﷺ في صفة غزوة بدر ، قال : فأقبل على ﷺ إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أسمع دويماً شديداً وأسمع : أقدام حيزوم ، وما أهمّ أضرب أحداً إلا سقط ميتاً قبل أن أضربه ؟ فقال : هذا جبرئيل وميكائيل وإسرافيل « الخبر » .

ولا ينافي هذا كون حيزوم إسم فرس النبي ﷺ ، لكن قال الجوهري : حيزوم إسم فرس من خيل الملائكة ونحوه ، قال الفيروز آبادي : وقال الجزري في حديث بدر أقدام حيزوم ، جاء في التفسير أنه إسم فرس جبرئيل ﷺ ، أراد أقدام يا حيزوم ، فحذف حرف النداء ، والياء فيه زائدة ، وقال هو أمر بالاقدام وهو التقدم في الحرب والاقدام : الشجاعة وقد تكسر همزة أقدام ، ويكون أمراً بالتقدم لا غير ، والصحيح

فذكر امير المؤمنين عليه السلام ان اول شيء من الدواب توفي عفير ، ساعة قبض رسول الله ﷺ قطع خطامه ثم مر يركض حتى اتى بشر بني خطمة بقاء فرمى بنفسه فيها فكانت قبره .

وروي ان امير المؤمنين عليه السلام قال : ان ذلك الحمار كلف رسول الله ﷺ فقال : بأبي انت وأمي ان ابي حدثني ، عن ابيه ، عن جده ، عن ابيه انه كان مع نوح في السفينة فقام إليه نوح فمسح على كفله ثم قال : يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم ، فالحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار .

الفتح من أقدم « انتهى » .

وقال الطيبي : قيل : من باب نصر ، وقال النووي : كلمة زجر للفرس « انتهى » . وأقول : لا عبرة بقولهم بعدد ورود الخبر المعتبر ، ولعلمهم توهموا ذلك من ظاهر الرواية ، وقد عرفت أنه يحتمل أن يكون الخطاب لفرس النبي ﷺ حين ركبته هو أو امير المؤمنين صلوات الله عليهما ، وقيل : يحتمل أن يكون هذا الفرس جاء به جبرئيل عليه السلام من السماء فأعطاه النبي ﷺ ، وما ذكرنا أظهر .

وقال الجوهري : « ينفور » بلام حمار للنبي ﷺ أو هو عفير كزبير « انتهى » وتوفي بصيغة الماضي المجهول أو المعلوم ، ود ساعة « منصوب مضاف إلى الجملة ، وعامله « قطع » والخطام بالكسر : ما يقاد به الدابة ، وبنو خطمة بفتح الخاء وسكون الطاء حتى من الانتصار ، ود قبا « بضم القاف مقصوراً وممدوداً قرية بالمدينة ، ولا يستبعد من كلام الحمار من يؤمن بالقرآن ^(١) وبكلام هدهد والنمل وغيرهما .

(١) ليس الاستبعاد في هذه المرسله من جهة تكلم الحمار مع النبي صلى الله عليه وآله حتى يجاب عنه بكلام الهدد والنمل ، بل الاستبعاد من جهة ان الحمار كيف يعرف أبوه وجده حتى يحدث عنهم ، وقال بعض الافاضل : ولا يتعلل معنى صحيح لهذه المرسله تحمل عليه ، ولعلها مما وضعه الزنادقة استهزاءً بالمحدثين السذج كما انهم وضعوا كثيراً من الاحاديث لتشويه صورة الدين . والله اعلم .

﴿باب﴾

﴿أن مثل سلاح رسول الله مثل التابوت في بني إسرائيل﴾

١ - عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ ، عَنْ معاوية ابن وهب ، عَنْ سَعِيدِ السَّمْعَانِ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ : إِنَّمَا مِثْلُ السِّلَاحِ فِينَا مِثْلُ التَّابُوتِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَيُّ أَهْلِ بَيْتٍ وَجَدَ التَّابُوتَ عَلَى بَابِهِمْ أَتَوْا النَّبُوَّةَ فَمِنْ صَارَ إِلَيْهِ السِّلَاحُ مَنَّا أُوتِيَ الْإِمَامَةَ .

٢ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السَّكِينِ ، عَنْ نَوْحِ بْنِ دَرَّاجٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ : إِنَّمَا مِثْلُ السِّلَاحِ فِينَا مِثْلُ التَّابُوتِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، حَيْثُمَا دَارَ التَّابُوتُ دَارَ الْمَلِكِ ، فَأَيْنَمَا دَارَ السِّلَاحِ فِينَا دَارَ الْعِلْمِ .

٣ - مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ صفوان ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ : إِنَّمَا مِثْلُ السِّلَاحِ فِينَا مِثْلُ التَّابُوتِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ حَيْثُمَا دَارَ التَّابُوتِ أُوتِيَ النَّبُوَّةَ ، وَحَيْثُمَا دَارَ السِّلَاحِ فِينَا فَتَمَّ الْأَمْرُ ، قُلْتُ : فَيَكُونُ السِّلَاحُ مَزَايِلًا لِلْعِلْمِ ؟ قَالَ : لَا .

باب ان مثل سلاح رسول الله (ص) مثل التابوت في بني إسرائيل

الحديث الاول : مجهول وهو جزء من الخبر الاول من الباب المتقدم ،

والسند واحد .

الحديث الثاني : موثق .

الحديث الثالث : صحيح .

« حَيْثُمَا دَارَ التَّابُوتُ » أَيُّ بِالْإِسْتِحْقَاقِ مِنْ غَيْرِ قَهْرٍ لَا كَمَا كَانَ عِنْدَ جَالُوتٍ وَ« مَا » فِي حَيْثُمَا وَأَيْنَمَا كَافَّةً ، وَالْمَزَايِلَةُ الْمَفَارِقَةُ ، وَالسُّؤَالُ لِمُسْتَعْلَامٍ أَنَّهُ هَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ السِّلَاحُ عِنْدَ مَنْ لَا يَكُونُ عِنْدَهُ عِلْمٌ بِجَمِيعِ مَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ كِبْنَى الْحَسَنِ؟ قَالَ : لَا ، فَكَمَا أَنَّهُ دَلِيلٌ لِلْإِمَامَةِ فَهُوَ مُلْزَمٌ لِلْعِلْمِ أَيْضًا .

٢ - عدّةٌ من اصحابنا ، عن احمد بن محمد ، عن ابن ابي نصر ، عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال : قال ابو جعفر عليه السلام : إنّما مثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل اينما دار التابوت دار الملك ، واينما دار السلاح فينا دار العلم .

﴿باب﴾

﴿فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام﴾

١ - عدّةٌ من اصحابنا ، عن احمد بن محمد ، عن عبدالله بن الحجاج ، عن احمد بن محمد الحلبي ، عن أبي بصير قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت له : جعلت فداك إنني أسألك عن مسألة ، ههنا أحدٌ يسمع كلامي ؟ قال : فرفع أبو عبدالله عليه السلام ستراً بينه وبين بيت آخر فأطلع فيه ثم قال : يا أبا محمد سل عما بدالك ، قال : قلت : جعلت فداك إن شيعتك يتحدّثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله علم علياً عليه السلام باباً يفتح له منه ألف باب ؟ قال : فقال : يا أبا محمد علم رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام ألف باب يفتح من كل باب ألف باب قال : قلت : هذا والله العلم قال : فنكت ساعة في الارض ثم قال : إنّه لعلم وما هو بذاك .

الحديث الرابع : صحيح .

باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام

الحديث الاول : صحيح .

« قال فرفع ، لعل رفع السر لا يهائم أنّهم عليهم السلام لا يعلمون ما في خلف السر والجدران إلّا بالاستعلام لنوع من المصلحة ، أو تكون أحوالهم مختلفة ، وفي بعض الاحوال يحتاجون إلى ذلك لأنّه لم يكن جميع العلوم حاضرة عندهم ، بل يحتاجون إلى مراجعة إلى بعض الكتب ، أو إلى روح القدس ، والمراد بالباب أوّل النوع ، وثانياً القواعد الكلية التي تستنبط منها الأحكام ، أو بالأوّل القواعد الكلية وبالثنائي الجزئيات المتفرّعة عليها كما يؤمى إليه بعض الأخبار . « هذا والله العلم » أي غاية العلم ، أو العلم الكامل العظيم من علومهم و«النكت» أن تضرب في الأرض بقضيب فتؤثر فيها فعل المتفكّر أو المهموّم » ثم قال أنّه لعلم ، أي علم معتدّ به عظيم ، « وما هو بذاك » أي ما توهمت

قال : ثمّ قال يا أبا محمد ! وإنّ عندنا الجامعة وما يدرهم ما الجامعة ؟ قال : قلت : جعلت فداك وما الجامعة ؟ قال : صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله ﷺ وإملائه من فلق فيه وخطّ عليّ يمينه ، فيها كلّ حلال وحرام وكلّ شيء يحتاج الناس إليه حتّى الأرض في الخدش وضرب يده إليّ فقال : تأذن لي يا أبا محمد ؟ قال : قلت : جعلت فداك إنّما أنا لك فاصنع ما شئت ، قال : فغمزني بيده وقال : حتّى أرض هذا - كأنّه مغضب - قال : قلت : هذا والله العلم قال : إنّه لعلم وليس بذاك .

ثمّ سكّت ساعة ، ثمّ قال : وإنّ عندنا الجفر ؟ وما يدرهم ما الجفر ؟ قال : قلت : وما الجفر ؟ قال : وعاء من آدم فيه علم النبيّين والوصيّين ، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل ، قال قلت : إنّ هذا هو العلم ، قال : إنّه لعلم وليس بذاك . ثمّ سكّت ساعة ثمّ قال : وإنّ عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدرهم ما مصحف

أنّه أعظم العلوم ، أو العلم الكامل الممتاز في جنب علومهم « وما يدرهم » أي المخالفين أو أكثر الشيعة « وأملاه » بصيغة الماضي ، وكذا « خطّ » والاملاء أن تقول كلاماً ويكتب غيرك « من فلق فيه » أي مشافهة ، قال الجزري : كلّمني من فلق فيه بالكسر ويفتح أي من شقه .

« وضرب بيده إليّ » كأنّ « إليّ » هنا بمعنى « عليّ » .

« إنّما أنا لك » اللام للملكيّة أي عبدك « كأنّه مغضب » أي أخذ بشدة ويدلّ على تأثير إبراء ما لم يجب خلافاً للأكثر « هذا والله العلم » إشارة إلى مجموع ما سبق أو الأخير ، وقال الجوهرى : الادم جمع الاديم وقد يجمع على أدمة ، وفي القاموس : الاديم الجلد أو أحمره أو مدبوغه ، جمعه ادمة وأدام ، والادم اسم للجمع ، وقال : الجفر من أولاد الشاء ما عظم واستكرش ، أو بلغ أربعة أشهر ، والبشر لم تطو أو طوى بعضها ، والجفر : جعبة من جلود لا خشب فيها أو من خشب لاجلود فيها « انتهى » .

« مثل قرآنكم » أي القرآن الذي عند الامام « ما فيه من قرآنكم » أي فيه

فاطمة عليها السلام؟ قال : قلت : وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال : مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرّات ، والله ما فيه من قرآنكم حرفٌ واحدٌ ، قال : قلت : هذا والله العلم قال : إنّه لعلم وما هو بذاك .

ثمّ سكّت ساعة ثمّ قال : إنّ عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة قال : قلت : جعلت فداك هذا والله هو العلم ، قال : إنّه لعلم وليس بذاك . قال : قلت : جعلت فداك فأيّ شيء العلم؟ قال : ما يحدث بالليل والنهار ، الأمر من بعد الأمر ، والشيء بعد الشيء ، إلى يوم القيامة .

٢ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن حماد بن

علم بما كان وما يكون .

فان قلت : في القرآن أيضاً بعض الاخبار؟

قلت : لعلمه لم يذكر فيه ما في القرآن .

فان قلت : يظهر من بعض الاخبار اشتمال مصحف فاطمة عليها السلام أيضاً على

الاحكام؟

قلت : لعلّ فيه ما ليس في القرآن .

فان قلت : قد ورد في كثير من الاخبار إشتمال القرآن على جميع الاحكام والابحار

مما كان أو يكون؟

قلت : لعلّ المراد به ما نفهم من القرآن لا ما يفهمون عليها السلام منه ، ولذا قال

عليه السلام : قرآنكم ، على أنّه يحتمل أن يكون المراد لفظ القرآن ، ثمّ الظاهر

من أكثر الاخبار إشتمال مصحفها عليها السلام على الاخبار فقط ، فيحتمل أن يكون المراد

عدم إشتماله على أحكام القرآن .

« علم ما كان وما هو كائن » أي من غير جهة مصحف فاطمة عليها السلام

أيضاً .

الحديث الثاني : ضعيف

عثمان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : تظهر الزنادقة في سنة ثمان و عشرين و مائة و ذلك أنى نظرت في مصحف فاطمة عليها السلام قال : قلت : و ما مصحف فاطمة ؟ قال : إن الله تعالى لما قبض نبيه عليه السلام دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن مالا يعلمه إلا الله عز وجل فأرسل الله إليها ملكاً يسلي غمها ويحدثها ، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لى فأعلمته بذلك فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يكتب كلما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً قال : ثم قال : أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون .

٣ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن الحسين بن أبي العلاء قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن عندي الجفر الأبيض ، قال : قلت : فأى شيء فيه ؟ قال : زبور داود ، وتوراة موسى ، وإنجيل عيسى ، ومصحف إبراهيم عليه السلام والحلال والحرام ، ومصحف فاطمة ، ما زعم أن فيه قرآناً ، وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد حتى فيه الجلدة ، ونصف الجلدة ، وربع الجلدة

« تظهر الزنادقة » يخطر بالبال أن المراد بهم ابن ابى العوجاء وابن المفقع وأضرابهما ممن ناظر الصادق عليه السلام معهم ، وهذا التاريخ قبل وفاته عليه السلام بعشرين سنة ، وكان هذا الوقت وقت طغيانهم وكثرتهم كما يظهر من الروايات والتواريخ ، وقيل : المراد بهم خلفاء بنى العباس فاتهم روجوا كتب الفلاسفة والزنادقة ، وفي السنة المذكورة كتب أولهم إبراهيم السفاح كتاباً إلى أهل خراسان وجعل أبا مسلم المروزي أميراً عليهم ، وكان ذلك مادة شوكة بنى العباس .

والملك : جبرئيل عليه السلام كما سيأتى أو غيره ، بأن يكونا أتياماً أو كل منهما في زمان ، والمراد بالشكاية مطلق الاخبار أو كانت الشكاية لعدم حفظها عليها السلام جميع كلام الملك ، وقيل : لرعبها عليها السلام من الملك حال وحدتها به وإنفرادها بصحبته ولا يخفى بعد ذلك عن جلالتها ، ويقال : جعل يفعل كذا ، أى أقبل وشرع .

الحديث الثالث : حسن

« وفيه ما يحتاج الناس إليه » لعل الضمائر كلها أو الأخيرين راجعة إلى الخبر

وأرش الخدش .

وعندي الجفر الأحمر ، قال : قلت : وأي شيء في الجفر الأحمر ؟ قال : السلاح وذلك إنما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل ، فقال له عبد الله بن أبي يعفور : أصلحك الله أيعرف هذا بنو الحسن ؟ فقال : إي والله كما يعرفون الليل أنه ليل والنهار أنه نهار ولكنهم يحملهم الحسد وطلب الدنيا على الجحود والانكار ، ولو طلبوا الحق بالحق لكان خيراً لهم .

٤ - علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس عن محمد بن زكريا ، عن سليمان بن خالد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ان في الجفر الذي يذكرونه لما يسوؤهم لأنهم لا يقولون الحق والحق فيه ، فليخرجوا قضايا علي و فرائضه إن كانوا صادقين ، وسلوهم عن الخالات والعمات ، وليخرجوا مصحف فاطمة عليها السلام ، فإن فيه وصية فاطمة عليها السلام ، ومعه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله عز وجل يقول : « فأتوا بكتاب

لا المصحف ، فلا ينافي الأخبار الدالة على أنه ليس في مصحفها الأحكام » ولو طلبوا الحق « أي أنهم يدعون أننا نطلب نار الحسين عليه السلام أو رفع المنكرات وإزالة الباطل وأهله ، ويطلبون ذلك بالباطل كادعاء الامامة بغير الحق وإنكار إمامة الائمة عليهم السلام وحقوقهم ، ولو طلبوا الحق باذن الامام وفي أوانه لكان خيراً لهم .

الحديث الرابع : مرسل .

« ان في الجفر الذي يذكرونه » أي الائمة الزيدية من بنى الحسن ، ويفتخرون به ويدعون أنه عندهم « لما يسوؤهم » لاشتغاله على مصحف فاطمة عليها السلام ، وفيه : انهم لا يملكون ولا يجوز لهم الخروج ، وايضاً فيه الأحكام الحقة الواقعية وهم لا يعرفونها ولا يعلمون بها « فليخرجوا قضايا علي في الأحكام وفرائضه » في المواريث « إن كانوا صادقين » في ان الجفر عندهم « وسلوهم عن » خصوص مواريث « الخالات والعمات » فانهم لا يعلمونها ويعلمون بأحكام المخالفين فيها « فإن فيه » أي في مصحفها « وصية فاطمة » في اوقافها واولادها او وصية جبرئيل لفاطمة عليها السلام في امر اولادها وما يقع عليهم

من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين» (١).

٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن أبي عبيدة قال : سأل أبا عبد الله عليه السلام بعض أصحابنا عن الجفر فقال : هو جلد ثور مملوء علماً ، قال له : فالجامعة ؟ قال : تلك صحيفة طولها سبعون ذراعاً في عرض الأديم مثل فخذ الفالج ، فيها كل ما يحتاج الناس إليه ، وليس من فضية إلا وهي فيها ، حتى أُرش الخدش .

قال : فمصحف فاطمة عليها السلام ؟ قال : فسكت طويلاً ثم قال : إنكم لتبحثون عما تريدون وعما لا تريدون إن فاطمة مكثت بعد رسول الله ﷺ خمسة و سبعين يوماً وكان دخلها حزنٌ شديدٌ على أيها و كان جبرئيل عليه السلام يأتيها فيحسن عزاءها

« ومعه » أى مع المصحف « سلاح رسول الله ﷺ » وهما في مكان واحد « فأتوا بكتاب من قبل هذا » لعله عليه السلام نقل بالمعنى أو في قرائتهم كذلك ، وفيما عندنا : « أيتونى بكتاب » والآية في سياق الاحتجاج على المشركين حيث قال : « قل أرايتم ما تدعون من دون الله أرونى ما ذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات أئتنونى بكتاب من قبل هذا » أى من قبل القرآن فأنه ناطق بالتوحيد « أو أثارة من علم » أى ببقية من علم بقيت عليكم من علوم الأولين هل فيها ما يدل على استحفافهم للعبادة أو الأمر به « ان كنتم صادقين » في دعواكم ، والاستشهاد بالآية لبيان أنه لا بد في إثبات حقيقة الدعوى إما اظهار الكتاب من الكتب السماوية أو ببقية علوم الأنبياء والأوصياء المحفوظة عند الأئمة عليهم السلام ، وهم عاجزون عن الاتيان بشيء منهما ، اولبيان أنه يكون أثارة من علم وهى من عندنا .

الحديث الخامس : صحيح .

« عن الجفر » يعنى الأبيض « هو جلد ثور » لعل الجلد وعاء الكتب لا أنثها مكتوبة فيه ، وفي القاموس : الفالج الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من السند للفحلة « انكم لتبحثون » أى تفتشون « عما تريدون » أى عما ينبغي لكم ان تريدوه ويتعلق

على أيها ، ويطيب نفسها ، ويخبرها عن أيها ومكانه ، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها ، وكان عليّ عليه السلام يكتب ذلك ، فهذا مصحف فاطمة عليها السلام .

٤ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن صالح بن سعيد ، عن أحمد بن أبي بشر ، عن بكر بن كرب البصري قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن عندنا ما لا نحتاج معه إلى الناس ، وإن الناس ليجتاجون إلينا ، وإن عندنا كتاباً أملاء رسول الله ﷺ وخط عليّ عليه السلام ، صحيفة فيها كل حلال وحرام ، وأنكم لتأتونا بالأمر فنعرف إذا أخذتم به ونعرف إذا تركتموه .

٧ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن فضيل بن يسار وبريد بن معاوية ووزارة أن عبد الملك بن أعين قال لأبي عبد الله عليه السلام : إن الزيدية والمعتزلة قد أطافوا بمحمد بن عبد الله فهل له سلطان ؟ فقال : والله إن

غرضكم به ، وعمّا لا ينبغي لكم إرادته ولم يتعلق غرضكم به ، وفيه تنبيه على أنه ينبغي للإنسان أن يتعلم ما ينفعه ولا يتكلف علم مالم يؤمر به ولا ينفعه في العقائد الضرورية والأعمال المطلوبة .

الحديث السادس : مجهول

« أملاء رسول الله ، بالرفع أي هو إملائه وكذا « خط » مرفوع « وصحيفة » منصوب بالبدلية من قوله « كتاباً » أو مرفوعاً أيضاً بالخبرية . « لتأتونا بالأمر » أي من الأمور التي تأخذونها عنا من الشرايع والأحكام فنعلم أيتكم يعمل به وأيتكم لا يعمل به .

الحديث السابع : حسن .

ومحمد هو ابن عبد الله بن الحسن من أئمة الزيدية الملقب بالنفس الزكية خرج على الدوانيقي وقتل كما سيأتي قصته ، ولعل الكتاين الجفر ومصحف فاطمة عليها السلام « في واحد منهما » أي من الكتاين ، أو من الأنبياء والملوك ، وذكر الأنبياء على المبالغة أو على التهكم وقيل : هما جزءان من المصحف أحدهما متعلق بالنبي والآخر بالملك

عندي لكتابين فيهما تسمية كل نبي وكل ملك يملك الأرض ، لا والله ما تجد بن عبدالله في واحد منهما.

٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمد ، عن عبد الصمد بن بشير ، عن فضيل [بن] سكرة قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال : يا فضيل أتدري في أي شيء كنت أنظر قبيل ؟ قال : قلت : لا ، قال : كنت أنظر في كتاب فاطمة عليها السلام ليس من ملك يملك [الأرض] إلا وهو مكتوب فيه باسمه واسم أبيه وما وجدت لولد الحسن فيه شيئاً .

﴿باب﴾

﴿ في شأن انا أنزلناه في ليلة القدر و تفسيرها ﴾

١ - محمد بن أبي عبد الله و محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ؛ و محمد بن يحيى ،

وقال : النبي : من خرج من بلد [الى بلد] بقصد السلطنة إذا لم يتم له ما قصد ، في القاموس : بئاً من أرض إلى أرض : إذا خرج ونفى كونه نبياً لأنه قتل في المدينة قبل خروجه إلى أرض أخرى ، ولا يخفى ما فيه .

الحديث الثامن : (١)

« قبيل » أي قبيل هذا الوقت ، وفيه ^(٢) قدح لنسب خلفاء مصر ، إلا أن يقال : المراد ولد الحسن الموجودون في ذلك الزمان ^(٣) .

باب في شأن انا أنزلناه في ليلة القدر و تفسيرها

الحديث الاول : ضعيف . على المشهور بالحسن بن العباس ، لكن يظهر من كتب

(١) كذا في النسخ .

(٢) على فرض صحة الحديث ولكنه مجهول بفضيل بن سكرة .

(٣) ولا يبعد أن يكون مراده عليه السلام - على فرض صحة الخبر - انهم لا يملكون الارض كما ملكه ساير الخلفاء من بني العباس ولا يتلون الخلافة العامة .

عن أحمد بن محمد جميعاً ، عن الحسن بن العباس بن الحريش عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : بينا أبي عليه السلام يطوف بالكعبة إذا رجلٌ معتجر قد قيض له فقطع عليه أسبوعه حتى أدخله الى دار جنب الصفا ، فأرسل إلى فكنتا ثلاثة فقال : مرحباً يا ابن رسول الله ثم وضع يده على رأسي وقال : بارك الله فيك يا أمين الله بعد آبائه .

ياأبا جعفر إن شئت فأخبرني وإن شئت فأخبرتك وإن شئت سلني وإن شئت سألتك ، وإن شئت فاصدقني وإن شئت صدقتك ؟ قال : كل ذلك أشاء ، قال : فإياك أن ينطق لسانك عند مسألتني بأمر تضرر لي غيره قال : إنما يفعل ذلك من في قلبه علمان

الرجال أنه لم يكن لتضعيفه سبب إلا رواية هذه الأخبار العالية الغامضة التي لا يصل إليها عقول أكثر الخلق ، والكتاب كان مشهوراً عند المحدثين وأحمد بن محمد روى هذا الكتاب مع أنه أخرج البرقي عن قم بسبب أنه كان يروى عن الضعفاء ، فلولم يكن هذا الكتاب معتبراً عنده لما تصدّى لروايته والشواهد علي صحته عندي كثيرة .

« والاعتجار » التنقب ببعض العمامة ، ويقال : قيض الله فلاناً لفلان أي جاء به وأتاحه له « فقطع عليه أسبوعه » أي طوافه « فقال مرحباً » أي لقيت رحباً وسعة ، وقيل : أي رحب الله بك مرحباً ، فجعل المرحب موضع الترحيب ، وقيل : أتيت سعة « بارك الله فيك » أي زاد الله في علمك وكما لك .

قوله عليه السلام « ياأبا جعفر » أي ثم التفت إلى أبي وقال ياأبا جعفر ، : قوله : « بأمر تضرر لي غيره » أي لا تضرني بشيء يكون في علمك شيء آخر يلزمك لأجله القول بخلاف ما أخبرت كما في أكثر علوم أهل الضلال ، فإنه يلزمهم أشياء لا يقولون بها ، أو المعلنى أخبرني بعلم يقيني لا يكون عندك احتمال خلافة ، فقوله : « علمان » أي احتمالان متناقضان أو أراد به لانكتم عني شيئاً من الأسرار ، فقوله عليه السلام : « إنما يفعل ذلك » أي في غير مقام التقيّة ، وقيل : إشارة إلى بطلان طريقة أهل الاجتهاد ، فإنهم يقولون ظنّ المجتهد يفضى به إلى علم ، وظنيّة الطريق لا يناني علميّة الحكم ، فيضمرون في جميع

يخالف أحدهما صاحبه وإن الله عز وجل أبي أن يكون له علم فيه اختلاف قال :
هذه مسألتي وقد فسرت طرفاً منها .

أخبرني عن هذا العلم الذي ليس فيه اختلاف ، من يعلمه ؟ قال : أما جملة العلم
فعند الله جل ذكره ، وأما ما لا بد للعباد منه فعند الأوصياء ، قال : ففتح الرجل
عجبرته واستوي جالساً وتهلّل وجهه ، وقال : هذه أردت ولها أئيت ، زعمت أن علم
مالا اختلاف فيه من العلم عند الأوصياء ، فكيف يعلمونه ؟ قال : كما كان رسول
الله ﷺ يعلمه إلا أنهم لا يرون ما كان رسول الله ﷺ يرى ، لأنه كان نبياً وهم
محدثون ، وأنه كان يفد إلى الله عز وجل فيسمع الوحي وهم لا يسمعون ، فقال :
صدقت يا ابن رسول الله سأنيك بمسألة صعبة .

أخبرني عن هذا العلم ماله لا يظهر ؟ كما كان يظهر مع رسول الله ﷺ قال :
فضحك أبي عليه السلام وقال : أبي الله عز وجل أن يطلع على علمه إلا ممتحناً للإيمان

أحكامهم الاجتهادية انه إذا تعلق ظنهم بخلاف ما حكموا به رجعوا عن ذلك الحكم
وحكموا بخلافه ، وادّعوا العلم في كلتا صورتين .

« ففتح الرجل عجبرته ، إى اعتجاره او طرف العمامة الذى إعتجربه ، و التهلل
الاضاءة والتلاؤ لو بالسرور » إن علم ما لا اختلاف فيه « مصدر مضاف إلى المفعول
« من العلم » من إمام للبيان والعلم بمعنى المعلوم ، او للتبعيض أى من جملة العلوم .
قوله عليه السلام : « كما كان رسول الله ﷺ يعلمه ، أى بعض علومهم كذلك ، وإلا
فجل علومهم كان عن النبي ﷺ او يعلمون على هذا الوجه ايضاً وإن كانوا سمعوا
من النبي ﷺ ويقال : وفد إليه أى قدم وورد « فضحك أبي ، لعل ضحكك عليه السلام كان
لهذا النوع من السؤال الذى ظاهره الامتحان تجاهلا مع علمه بأنه عارف بحاله ،
او لعدّة المسئلة صعبة . وليست عنده عليه السلام كذلك ، وحاصل الجواب أن ظهور هذا
العلم مع رسول الله ﷺ دائماً في محل المنع ، فانه كان في سنين من أوّل بعثته
مكتتماً إلا عن أهله ، لخوف عدم قبول الخلق منه حتى أمر باعلانه ، وكذلك الائمة

به كما قضى على رسول الله ﷺ أن يصبر على أذى قومه ، ولا يجاهدهم إلا بأمره ، فكم من إكتنام قد اكتنم به حتى قيل له « اصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين » وأيم الله أن لو صدع قبل ذلك لكان آمناً ، ولكنه إنما نظر في الطاعة ، وخاف الخلاف فلذلك كف ، فوددت أن عينك تكون مع مهدي هذه الأمة ، والملائكة بسيوف آل داود بين السماء والأرض تعذب أرواح الكفرة من الأموات ، وتلحق بهم أرواح أشباههم من الأحياء .

ثم أخرج سيفاً ثم قال : ها إن هذا منها ، قال : فقال أبي : اي والذي اصطنى محمداً علي البشر ، قال : فردّ الرّجل اعتجاره وقال : أنا إلياس ، ما سألتك عن أمرك وبي منه جهالة غير أنني أحببت أن يكون هذا الحديث قوة لأصحابك وسأخبرك بآية أنت تعرفها إن خاصموا بها فلجوا .

فَاللّٰهُ يَكْتُمُونَ عَنْهُمْ لَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ حَتَّىٰ يُؤْمَرُوا بِأَعْلَانِهِ فِي زَمَنِ الْقَائِمِ ﷺ « اصدع بما تؤمر » اي تكلم به جهاراً « وأعرض عن المشركين » ولا تلتفت إلى ما يقولون من الاستهزاء وغيره « وأيم » خفف ايمن جمع يمين ، وهو مبتداء محذوف الخبر اي ايمن الله يميني ، « إنما نظر في الطاعة » اي طاعة الأمة أو طاعته « وخاف الخلاف » اي مخالفة الأمة .

قوله : تعذب أرواح الكفرة ، قيل : اشارة إلى الذين أحياهم في الرجعة « ثم أخرج » اي إلياس عليه السلام « سيفاً ثم قال : ها » وهو حرف تنبيه ، او بمعنى خذ « إن هذا منها » اي من تلك السيوف الشاهرة في زمانه عليه السلام ، لأن إلياس من اعوانه عليه السلام ولعل ردّ الاعتجاج لأنه مأمور بأن لا يراه احد بعد المعرفة الظاهرة .

وقوله : « قوة لأصحابك » اي بعد أن تخبرهم به انت واولادك المعصومون عليهم السلام « إن خاصموا بها » اي اصحابك اهل الخلاف « فلجوا » اي ظفروا وغلبوا .

.

ثم اعلم أن حاصل هذا الاستدلال هو أنه قد ثبت أن الله سبحانه أنزل القرآن في ليلة القدر على نبيه ﷺ وأنه كان ينزل الملائكة والروح فيها من كل أمر بيان وتأويل سنة فسنة ، كما يدل عليه فعل المستقبل الدال على التجدد المستمر اري ، فنقول : هل كان لرسول الله ﷺ طريق إلى العلم الذي يحتاج إليه الأمة سوى ما يأتيه من السماء من عند الله سبحانه إما ليلة القدر أو في غيرها أم لا ، والاول باطل لقوله تعالى : « إن هو إلا وحى يوحى » ^(١) فثبت الثاني ، ثم يقول : فهل يجوز أن لا يظهر هذا العلم الذي يحتاج إليه الأمة أم لا بد من ظهوره لهم ، والاول باطل لأنه إنما يوحى إليه ليبلغ إليهم ويهديهم الله عز وجل ، فثبت الثاني ثم نقول : فهل لذلك العلم النازل من السماء من عند الله إلى الرسول اختلاف بأن يحكم في زمان بحكم ثم يحكم في ذلك الأمر بعينه في ذلك الزمان بعينه بحكم آخر أم لا ؟ والاول باطل لأن الحكم إنما هو من عند الله عز وجل ، وهو متعالى عن ذلك كما قال تعالى : « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا » ^(٢) ثم نقول فمن حكم بحكم فيه اختلاف كالاتجاهات المتناقضة هل وافق رسول الله ﷺ في فعله ذلك أم خالفه ، والاول باطل لأنه ﷺ لم يكن في حكمه اختلاف ، فثبت الثاني ، ثم نقول : فمن لم يكن في حكمه اختلاف فهل له طريق إلى ذلك الحكم من غير جهة الله إما بغير واسطة أو بواسطة ، ومن دون أن يعلم تأويل المتشابه الذي يقع بسببه الاختلاف أم لا ؟ والاول باطل فثبت الثاني ثم نقول : فهل يعلم تأويل المتشابه إلا الله والراسخون في العلم الذين ليس في علمهم اختلاف أم لا ؟ والاول باطل لقوله تعالى : « وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم » ^(٣) ثم نقول فرسول الله ﷺ الذي هو من الراسخين هل مات ﷺ وذهب بعلمه ذلك ولم يبلغ طريق علمه بالمتشابه إلى خليفته أم بلغه ؟ والاول باطل ، لأنه لو فعل ذلك

(٢) سورة النساء : ٨٢ .

(١) سورة النجم : ٤ .

(٣) سورة آل عمران : ٧ .

قال : فقال له أبي : إن شئت أخبرتك بها ؟ قال : قد شئت ، قال : إن شيعتنا إن قالوا لأهل الخلاف لنا : إن الله عز وجل يقول لرسوله ﷺ : « إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ » - إلى آخرها - فهل كان رسول الله ﷺ يعلم من العلم - شيئاً لا يعلمه - في تلك الليلة أو يأتيه به جبرئيل عليه السلام في غيرها ؟ فائهم سيقولون : لا ، فقل لهم : فهل كان لما علم بد من أن يظهر ؟ فيقولون : لا ، فقل لهم : فهل كان فيما أظهر رسول الله ﷺ من علم الله عز ذكره اختلاف ؟ فان قالوا : لا ، فقل لهم : فمن حكم بحكم الله فيه اختلاف فهل خالف رسول الله ﷺ ؟ فيقولون : نعم - فان قالوا : لا ، فقد نقضوا أول كلامهم

فقد ضيع من في أصلاب الرجال ممن يكون بعده فثبت الثاني ، ثم نقول : فهل خليفته من بعده كسائر آحاد الناس يجوز عليه الخطأ والاختلاف في العلم أم هو مؤيد من عند الله بحكم رسول الله ﷺ بأن يأتيه الملك فيحدثه من غير وحى ورؤية أو ما يجري مجرى ذلك وهو مثله إلا في النبوة والأول باطل لعدم إغنائه حينئذ لأن من يجوز عليه الاختلاف لا يؤمن عليه الاختلاف في الحكم ، ويلزم التضييع من ذلك أيضاً فثبت الثاني .

فلا بد من خليفة بعد رسول الله ﷺ راسخ في العلم عالم بتأويل المتشابه مؤيد من عند الله لا يجوز عليه الخطأ ولا الاختلاف في العلم ، يكون حجة على العباد وهو المطلوب .

هذا إن جعلنا الكل دليلاً واحداً ، ويحتمل أن يكون دلائل كما سنشير إليه ولعله أظهر .

قوله ﷺ « أو يأتيه » معطوف على « لا يعلمه » فينسحب عليه النفي ، والمعنى : هل له علم من غيرتينك الجهتين كما عرفت « فقد نقضوا أول كلامهم » حيث قالوا لا اختلاف فيما أظهر رسول الله ﷺ من علم الله فهذا يقتضى أن لا يكون في علم من لا يخالفه في العلم أيضاً اختلاف .

وبهذا يتم دليل على وجود الامام ، لأن من ليس في علمه إختلاف ليس إلا المعصوم المؤيد من عند الله تعالى .

فقل لهم : ما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم .

فإن قالوا : من الراسخون في العلم ؟ فقل : من لا يختلف في علمه ، فإن قالوا : فمن هو ذاك ؟ فقل : كان رسول الله ﷺ صاحب ذلك ، فهل بلغ أولاً ؟ فإن قالوا : قد بلغ فقل : فهل مات ﷺ والخليفة من بعده يعلم علماً ليس فيه اختلاف ؟ فإن قالوا : لا ، فقل : إن خليفة رسول الله ﷺ مؤيد ولا يستخلف رسول الله ﷺ إلا من يحكم بحكمه وإلا من يكون مثله إلا النبوة ، وإن كان رسول الله ﷺ لم يستخلف في علمه أحداً فقد ضيع من في أصلاب الرجال ممن يكون بعده .

فإن قالوا لك : فإن علم رسول الله ﷺ كان من القرآن فقل : « حم والكتاب المبين ، إنا أنزلناه في ليلة مباركة [إنا كنا منذرين فيها] - الى قوله - : إنا كنا مرسلين » ^(١) فإن قالوا لك : لا يرسل الله عز وجل إلا إلى نبي فقل : هذا الأمر الحكيم

قوله : « فقل لهم ما يعلم تأويله » هذا إما دليل آخر سوى مناقضة كلامهم على أنهم خالفوا رسول الله أو على أصل المدعى ، وهو إثبات الامام .
قوله ﷺ : « فقل من لا يختلف في علمه » لعله استدلل عليه على ذلك بمبدول لفظة الرسوخ ، فأنه بمعنى الثبوت ، والمتزلزل في علمه المنتقل عنه إلى غيره ليس بثابت فيه .

قوله ﷺ : « فإن قالوا لك إن علم رسول الله كان من القرآن ، لعل هذا إيراد على الحجة وتقريره : أن علم رسول الله لعله كان من القرآن فقط وليس مما يتجدد في ليلة القدر شيء ؟ فأجاب ﷺ بأن الله عز وجل يقول : « فيها يفرق كل أمر حكيم » فهذه الآية تدل على تجدد الفرق والارسل في تلك الليلة المباركة باتزال الملائكة والروح فيهما من السماء إلى الأرض دائماً ، ولا بد من وجود من يرسل إليه الأمر دائماً .

ثم قوله : « فإن قالوا لك » سؤال آخر تقريره : أنه يلزم مما ذكرتم جواز إرسال الملائكة إلى غير النبي مع أنه لا يجوز ذلك ، فأجاب عنه بمبدول الآية التي

الذي يفرق فيه هو من الملائكة والروح التي تنزل من سماء الى سماء ، أو من سماء إلى أرض ؟ فان قالوا : من سماء الى سماء ، فليس في السماء أحدٌ يرجع من طاعة الى معصية ، فان قالوا : من سماء إلى أرض - وأهل الأرض أحوج الخلق الى ذلك - فقل : فهل لهم بدٌ من سيّد يتحاكمون إليه ؟ فان قالوا : فانّ الخليفة هو حكمهم فقل : « الله وليّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور - الى قوله : خالدون » ^(١) لعمرى ما في الأرض ولا في السماء وليّ الله عزّ ذكره إلاّ وهو مؤيدٌ ، ومن أبدلهم بخط ، وما في الأرض عدوّ لله عزّ ذكره إلاّ وهو مخذولٌ ، ومن خذل لم يصب ، كما أنّ الأمر لابدٌ من تنزيله من السماء يحكم به أهل الأرض ، كذلك لابدٌ

لا مردّها ، وقوله : « وأهل الأرض » جملة حالّة .

قوله : « فهل لهم بدٌ » لعله مؤيدٌ للدليل السابق بأنّه كما أنّه لابدٌ من مؤيدٍ ينزل إليه في ليلة القدر فكذلك لابدٌ من سيّد يتحاكم العباد إليه ، فانّ العقل يحكم بأنّ الفساد والنزاع بين الخلق لا يرتفع إلاّ به ، فهذا مؤيدٌ لنزول الملائكة والروح على رجل ليعلم ما يفصل به بين العباد ، ويحتمل أن يكون استيناف دليل آخر على وجود الامام . « فان قالوا فانّ الخليفة التي في كل عصر هو حكمهم » بالتحريك « فقل » إذا لم يكن الخليفة مؤيداً معصوماً محفوظاً من الخطاء فكيف يخرج الله ويخرج به عباده من الظلمات إلى النور ، وقد قال سبحانه : « الله وليّ الذين آمنوا » الآية ، والحاصل أن من لم يكن عالماً بجميع الاحكام وكان ممّن يجوز عليه الخطاء فهو أيضاً محتاج إلى خليفة آخر لرفع جهله ، والنزاع الناشئ بينه وبين غيره .

وأقول : يمكن أن يكون الاستدلال بالآية من جهة أنّه تعالى نسب إخراج المؤمنين من ظلمات الجهل والكفر إلى نور العلم إلى نفسه ، فلا بدّ من أن يكون من يهديهم منصوباً من قبل الله تعالى مؤيداً من عنده ، والمنصوب من قبل الناس طاغوت يخرجهم من النور إلى الظلمات .

« لعمرى » بالفتح قسم بالحياة « إلاّ وهو مؤيدٌ » لقوله : « يخرجهم من الظلمات

من وال، فان قالوا : لانعرف هذا فقل: [لهم] قولوا ما أحببتكم ، أبى الله عز وجل بعد محمد ﷺ أن يترك العباد ولا حجة عليهم .

قال أبو عبد الله عليه السلام : ثم وقف فقال : ههنا يا ابن رسول الله باب غامض أرايت إن قالوا : حجة الله : القرآن؟ قال : اذن أقول : ان القرآن ليس بناطق بأمر وينهى، ولكن للقرآن أهل يأمررون وينهون ، وأقول : قد عرضت لبعض أهل الأرض مصيبة

إلى النور « ولما قلنا : من أنه لولم يكن كذلك لكان محتاجاً إلى إمام آخر » كذلك لا بد من وال « اى من يلى الأمر ويتلقاه من الملائكة والروح ، ويدل الناس على الامر الحكيم .

« فان قالوا لانعرف هذا » اى الوالى أو الاستدلال المذكور ونفى معرفتهم إياه نظير قوله تعالى : « قالوا يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول » ^(١) و« قولوا ما أحببتكم » نظير قوله تعالى : « اعملوا ما شئتم » ^(٢) وقوله : « تمتعوا قليلاً إنكم مجرمون » ^(٣) وهذا الكلام متعارف بعد مكابرة الخصم « قال ثم وقف » أي ترك أبى الكلام « فقال، أي إلياس ، وقيل : ضمير وقف أيضاً لا إلياس ، أي قام تعظيماً والأول أظهر .

« باب غامض » اى شبهة مشكلة إستشكلها المخالفون لقول عمر عند إرادة النبي الوصية : حسبنا كتاب الله ، وقيل : الغامض بمعنى السائر المشهور من قولهم : غمض في الأرض اذا ذهب وسار . « إن القرآن ليس بناطق » اى ليس القرآن بحيث يفهم منه الأحكام كل من نظر فيه ، فان كثيراً من الأحكام ليست في ظاهر القرآن ، وما فيه ايضاً تختلف فيه الأمة وكل منهم يستدل بالقرآن على مذهبه ، فظهر أن القرآن إنما يفهمه الامام ، وهو دليل له على معرفة الأحكام ، والمراد أن القرآن لا يكفى سياسة الأمة وإن سلم أنهم يفهمون معانيه ، بل لا بد من أمر ونهى وزاجر يدعوهم إلى العمل بالقرآن ، ويحملهم عليه ، ويكون هو معصوماً عاملاً بجميع ما أمر به فيه منزجراً عن كل ما نهى عنه فيه .

فقوله : « وأقول قد عرضت » مشيراً إلى ما ذكرنا أولاً دليل آخر « والحكم

ماهي في السنّة والحكم الذي ليس فيه اختلاف ، وليست في القرآن ، أمي الله لعلمه بتلك الفتنة أن تظهر في الأرض ، وليس في حكمه رادّ لها ومفرّجٌ عن أهلها .

فقال : ههنا تفلجون يا ابن رسول الله ، أشهد أن الله عزّ ذكره قد علم بما يصيب الخلق من مصيبة في الأرض أوفي أنفسهم

الذي ليس فيه اختلاف « أي الضروريات أو السنّة المتواترة أو ما أجمعت عليه الأئمة » وليست في القرآن « أي في ظاهر القرآن وما يفهمه منه علماء الأئمة إذ جميع الأحكام في القرآن ، ولكن لا يمكن استنباطه إلّا للامام « أن تظهر » أي الفتنة وهو مفعول « أمي » وقوله : « وليس في حكمه » جملة حالية والضمير في حكمه راجع إلى الله « في الأرض » أي في غير أنفسهم كالمال « أوفي أنفسهم » كالدين أو القصاص ، إشارة إلى قوله تعالى : « ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلّا في كتاب من قبل أن نبرأها إنّ ذلك على الله يسير ، لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » (١) .

قال البيضاوي : في الأرض كجذب وعاءة « ولا في أنفسكم » كمرض وآفة « إلّا في كتاب » أي إلّا مكتوبة في اللوح ، مثبتة في علم الله « من قبل أن نبرأها » أي نخلقها ، والضمير للمصيبة أو للأرض أو للأفئس « إنّ ذلك » أي إنّ ثبته في كتاب « على الله يسير » لاستغنائه فيه عن العدة والمدّة « لكيلا تأسوا » أي أثبت وكتب « لئلا تحزنوا على ما فاتكم » من نعم الدنيا « ولا تفرحوا بما آتاكم » بما أعطاكم الله منها ، فإنّ من علم أنّ الكلّ مقدّر هان عليه الأمر .

ولعلّ حاصل كلامه ﷺ أنّه كثيراً ما يعرض للناس شبهة في أمر من أمور الدين مما يتعلق بأنفسهم وأموالهم ، وليس في ظاهر الكتاب والسنّة ما يزيل تلك الشبهة ، وهذه مصيبة عرضت لهم ، ولا بدّ أن تكون تلك المصيبة في علمه سبحانه قبل وقوعها ، لأنّ المصيبة الواقعة في الآية نكرة في سياق النفي يفيد العموم ، والمصيبة أعمّ من أن تكون

من الدين أو غيره ، فوضع القرآن دليلاً قال : فقال الرجل : هل تدري يا ابن رسول الله دليل ماهو؟ قال أبو جعفر عليه السلام نعم فيه حمل الحدود وتفسيرها عند الحكم فقال أبي الله أن يصيب عبداً بمصيبة في دينه أو في نفسه أو في ماله ليس في أرضه من حكمه قاض بالصواب في تلك المصيبة .

قال : فقال الرجل : أمّا في هذا الباب فقد فلتجهم بحجة إلا أن يفترى خصمكم على الله فيقول : ليس لله جلّ ذكره حجة ولكن أخبرني عن تفسير «لكيلا

في أمور الدين أو الدنيا ، فلا يختصّ بالبلايا والأمراض والآفات ، بل يعمّ المصائب الدينية وما أشكل عليهم من الأحكام ، وإليه أشار عليه السلام بقوله : «من الدين أو غيره» وإذا ثبت علمه تعالى بعروض تلك الشبهة لهم فلا بدّ في حكمته ولطفه أن يرفع تلك الشبهة عنهم إمّا بصريح الكتاب والسنة أو بإمام يزيح عنهم ويكون عالماً بحكم جميع ما يعرض لهم ، والأولان مفقودان فتعين الثالث .

«فوضع القرآن دليلاً» أي للإمام فانه يمكنه أن يستنبط منه تفاصيل الأحكام ، أو لسائر الخلق إلى حمل الأحكام ولا بدّ في علمهم بتفاصيلها من الرجوع إلى الإمام ، ويمكن أن يكون عليه السلام فسر الكتاب في الآية بالقرآن ، وأفاد أنه لا يعلم ذلك من القرآن إلا الإمام ، فثبت الاحتياج إليه ، والأول أظهر .

قوله : « من حكم » بالتحريك وفي أكثر النسخ من حكمه ، فربما يقرأ بالفتح اسم موصول فحكمه مبتدأ وقاض خبره ، والجملة صلة للموصول ، والمجموع إسم ليس ، ونسبة القضاء إلى الحكم على المبالغة نحو جدّ جدّه ، أو بالكسر فيكون صلة للخروج الذي يتضمّن معنى القضاء في قاض ، أي قاض خارج من حكمه بالصواب ، والمراد بالفالج بالحجة إمّا إتمام الحجّة فلا استثناء منقطع ، أو إلزام المخالفين واسكاتهم فلا استثناء متصل « إلا أن يفترى خصمكم على الله » أي يكابر ويماند بعد إتمام الحجّة ويقول ليس لله جلّ ذكره حجة « أي إمام ليعيد مدّعا بعد إتمام الحجّة على نقيضه ، أو ينكر وجوب اللطف على الله واشتراط التكليف بالعلم .

تأسوا على ما فاتكم^(١)؟ مما خصّ به عليّ^{عليه السلام} ولا نفر جواباً آتاكم ، قال : في أبي

قوله : « ممّا خصّ عليّ^{عليه السلام} به ، هذا من كلام أبي جعفر^{عليه السلام} ، ففي الكلام حذف يعني قال : ممّا خصّ عليّ^{عليه السلام} به ، يعني الخلافة والامامة ، وكأنّه سقط من النسخ ، ويحتمل أن يكون من كلام إلياس^{عليه السلام} .

قوله : قال في أبي فلان وأصحابه ، أقول : هذا الكلام يحتمل وجوهاً من التأويل : الأوّل : ما خطر ببال القاصر وهو أن الآية نزلت في أبي بكر وأصحابه يعني عمرو وعثمان . والخطاب معهم ، فقوله : « لكيلا تأسوا على ما فاتكم » أي لا تحزنوا على ما لكم من النصّ والتعيين للخلافة والامامة ، وخصّ عليّ^{عليه السلام} به حيث نصّ الرسول^ﷺ بالخلافة عليه وحرّمكم عنها « ولا نفر جواباً آتاكم » من الخلافة الظاهريّة بعد الرسول^ﷺ أي خلاكم وإرادتكم ولم يجبركم عليّ تركها ، ومكنكم من غضبها من مستحقّها « واحدة مقدّمة » أي قوله : لا تأسوا ، إشارة إلى قضيّة مقدّمة وهي النصّ بالخلافة في حياة الرسول^ﷺ « واحدة مؤخّرة » أي قوله : ولا نفر جواباً ، إشارة إلى واقعة مؤخّرة وهي غضب الخلافة بعد الرسول^ﷺ ، ولا يخفى شدّة إنطباق هذا التأويل على الآية فانه يصير حاصلها هكذا : ما تحدث مصيبة وقضيّة في الأرض وفي أنفسكم إلّا وقد كتبناها والحكم المتعلّق بها في كتاب من قبل أن تخلق المصيبة أو الانفس لكيلا تأسوا على ما فاتكم من الخلافة وتعلموا أن الخلافة لا يستحقّها إلّا من تنزل عليه الملائكة والروح بالوقايح والأحكام المكتوبة في ذلك الكتاب ، ولا نفر جواباً يتيسّر لكم من الخلافة وتعلموا أنكم لا تستحقّونه وأنّه غضب ، وسيصيبكم وباله ، فظهر أن ما ذكره الباقر^{عليه السلام} قبل ذلك السؤال أيضاً كان إشارة إلى تأويل صدر تلك الآية ، فلذا سئل إلياس^{عليه السلام} عن تتمّة الآية ، ويحتمل وجهاً آخر مع قطع النظر عمّا أشار إليه أو لا بأنّ قد رنا المصائب الواردة على الأنفس قبل خلقها ، وقد رنا الثواب على من وقعت عليه والعقاب على من تسبّب لها ، لكيلا تأسوا على ما فاتكم وتعلموا أنّها لم تكن مقدّرة لكم فلذا لم يعطكم الرسول^ﷺ « ولا نفر جواباً آتاكم » للعقاب

المترتب عليه .

الثاني : ما أفاده والدى العلامة قدس الله روحه وهو أن السؤال عن هذه الآية لبيان أنه لا يعلم علم القرآن غير الحكم إذ كل من يسمع تلك الآية يتبادر إلى ذهنه أن الخطابين لواحد ، لاجتماعهما في محل واحد ، والحال أن الخطاب في قوله لكيلا تأسوا ، لعلي عليه السلام لما فاته من الخلافة ، وفي قوله : ولا تفرحوا ، لأبي بكر وأصحابه لما غصبوا الخلافة فقوله : « واحدة مقدمة و واحدة مؤخره » لبيان إتصاليهما وإتظامهما في آية واحدة ، فلذا قال الرجل : أشهد أنكم أصحاب الحكم الذي لا اختلاف فيه ، حيث تعلمون بطون الآيات وتأويلاتها وأسرارها وموارد نزولها .

الثالث : ما ذكره الفاضل الاسترأبادي حيث قال : لا تأسوا ، خطاب مع أهل البيت عليه السلام ، ولا تحزنوا على مصيبتكم للذي فات عنكم ، ولا تفرحوا خطاب مع المخالفين ، أي لا تفرحوا بالخلافه التي أعطاكم الله إياها بسبب سوء اختياركم ، وإحدى الآيتين مقدمة والأخرى مؤخره فاجتمعنا في مكان واحد في تأليف عثمان .

الرابع : ما قيل أن قوله : لكيلا تأسوا ، خطاب للشيعه حيث فاتهم خلافة علي عليه السلام ، ولا تفرحوا بما آتاكم ، خطاب لمخالفهم حيث أصابتهم الخلافة المفصوبة وإحدى القضيتين مقدمة على الأخرى .

الخامس : ما ذكره بعض الافاضل حيث قال : من في « معاً » للتبعيض ، والظرف حال تفسير وما عبارة عن التفسير الذي خص رسول الله ﷺ وعلياً عليه السلام به ، ولا تفرحوا بما آتاكم بتقدير : وعن تفسير لا تفرحوا بما آتاكم ، والمقصود السؤال عن تفسيرهما الذي خص رسول الله ﷺ وعلياً عليه السلام به ، قال : في أبي فلان أي في أبي بكر ، وهذا تفسير الكلمة الثانية وهي ولا تفرحوا بما آتاكم ، قدمه للاهتمام به وهو مبنى على أن المخاطبين بالثانية غير المخاطبين بالأولى ، نظير « يوسف أعرض عن هذا واستغفر لي ذنبك » وعلى أن أهل دولة الباطل إن علموا أن أهل الحق لا يأسون على ما فاتهم

فلان وأصحابه واحدةٌ مقدّمةٌ وواحدةٌ مؤخّرةٌ «لاتأسوا على ما فاتكم» ممّا خصّ عليّ عليه السلام «ولا تفرحوا بما آتاكم» من الفتنة التي عرضت لكم بعد رسول الله والله أعلم فقال الرجل: أشهد أنكم أصحاب الحكم الذي لا اختلاف فيه ثم قام الرجل وذهب فلم أره .

٢ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال : بينا أبي جالس وعنده نفر إذا استضحك حتى اغرورقت عيناه دموعاً ثم قال: هل تدرّون ما أضحكني؟ قال: فقالوا: لا، قال: زعم ابن عباس أنه من الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا . فقلت له : هل رأيت الملائكة يا ابن عباس

لعلهم بكلّ مصيبة قبل وقوعه وكرامتهم عند الله تكدّرت عليهم دولتهم ومآلاتهم ، وكثرت آلامهم في أنفسهم ، وتأنّيت «واحدة» باعتبار الكلمة أو الفقرة «مقدّمة» بشدّ المهملّة المسكورة وصف الأولى بأنها لا عزازا لمخالفين بها «مؤخّرة» بشدّ المعجمة المسكورة وصف للثانية بأنّها لا ذلالاً لمخاطبين فيها «لاتأسوا على ما فاتكم» مبتداء خبره «مما خصّ به عليّ عليه السلام» والجملة إستيناف بيانيّ، والمراد أنّه ممّا نزل في عليّ عليه السلام وأوصيائه، وهذا تفسير للكلمة الأولى ، وتغيير الأسلوب في «ولا تفرحوا بما آتاكم» من الفتنة إلى آخره لأنّ كونها ممّا خصّ به أبوبكر وأصحابه معلوم ممّا مرّ ، ولا يحسن إعادته ، فمن في قوله «من الفتنة» لبيان «ما آتاكم» والمراد بالفتنة الامتحان بدولة الدنيا كما في قوله تعالى : «اتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصّة» ^(١) ولا يخفى بعد تلك الوجوه وظهور ما ذكرنا أوّلاً على المتدبّر .

الحديث الثاني : سنده كما تقدم .

والاستضحاك كأنّه مبالغة في الضحك وفي القاموس : اغرورقت عيناه ، أي دمعنا كأنّهما غرقا في دمعهما «انتهى» .

و «دموعاً» تميز وقيل : هو مصدر دمعت عينه كمنع إذا ظهر منه الدمع ، وهو مفعول له أوجع دمع بالفتح وهوماء العين ، فهو بتقدير «من» مثل : الحوض ملآن ماء ، أو هو مفعول فيه .

«هل رأيت الملائكة» إشارة إلى تتمّة الآية ، لإنهى هكذا : «إنّ الذين قالوا

تخبرك بولايتها لك في الدنيا والآخرة ، مع الأمن من الخوف والحزن ؟ قال فقال : إن الله تبارك و تعالى يقول : « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ »^(١) وقد دخل في هذا جميع الأمة ، فاستضحكت .

ثم قلت : صدقت يا ابن عباس أنشدك الله هل في حكم الله جل ذكره اختلاف قال : فقال : لا ، فقلت : ما ترى في رجل ضرب رجلاً أصابعه بالسيف حتى سقطت ثم ذهب وأتى رجل آخر فأطار كفه فأتى به اليك وأنت قاض ، كيف أنت صانع ؟ قال : أقول لهذا القاطع : أعطه دية كفه وأقول لهذا المقطوع : صالحه على ماشئت وأبعث به الى ذوى عدل ، قلت : جاء الاختلاف في حكم الله عز ذكره ، ونقضت القول الأول ،

ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون^(٢) فيظهر منه أنه عليه السلام فسر الآية بأن هذا الخطاب من الملائكة يكون في الدنيا بحيث يسمعون كلامهم ، وذهب جماعة إلى أن الخطاب في الدنيا وهم لا يسمعون ، أو عند الموت وهم يسمعون وما ذكره عليه السلام ألصق بالآية فالمراد بالاستقامة الاستقامة على الحق في جميع الأقوال والأفعال ، وهو ملزوم العصمة .

قوله عليه السلام : « صدقت » أى في قولك « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ » لكن لا ينفعك إذ الأخوة لا يستلزم الاشتراك في جميع الكمالات ، أو قال ذلك على سبيل المماثلة والتسليم ، أو على سبيل التهكم ، وضحكه عليه السلام لو هن كلامه وعدم استقامته .

قوله « وأبعث به إلى ذوى عدل » أقول : سيأتى هذا الجزء من الخبر في كتاب الديات ، وفيه « أو أبعث اليها ذوى عدل » ولعل البعث للارش كما قال به ابن ادريس وبعض أصحابنا حيث ردوا الخبر بالضعف وقالوا بثبوت الأرض ، بأن يفرض كونه عبداً مقطوع الاصابع ، ثم عبداً مقطوع اليد وينسب التفاوت إلى دية الحر ، فحكمه أو لا على القاطع باعطاء تمام الدية على الاحتياط من طرف الجانى ، أو البعث لتقويم الأصابع ليسقط من دية اليد ، فيكون قولاً آخر لم يقل به أحد ، والاختلاف إما بين

«أبى الله عزّ ذكره أن يحدث في خلقه شيئاً من الحدود [و] ليس تفسيره في الأرض، أقطع قاطع الكف أصلاً ثمّ أعطه دية الأصابع هكذا حكم الله ليلة تنزل فيها أمره، إن جحدتها بعد ما سمعت من رسول الله ﷺ فأدخلك الله النار كما أعمى بصرى يوم جحدتها عليّ بن أبي طالب قال: فلذلك عمى بصرى، قال: وما علمك بذلك فو الله إن عمى بصرى إلا من صفقة جناح الملك.

قال: فاستضحكت ثمّ تركته يومه ذلك لسخافة عقله، ثمّ لقيته فقلت: يا ابن عباس ما تكلمت بصدق مثل أمس، قال لك عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إن ليلة القدر في كل سنة، وإنه ينزل في تلك الليلة أمر السنة وأنّ لذلك الأمر ولاة بعد رسول الله ﷺ فقلت: من هم؟ فقال: أنا وأحد عشر من صليبي أئمة محدّثون، فقلت: لأراها كانت إلا مع رسول الله فتبدّ لك الملك الذي يحدّثه فقال: كذبت يا عبد الله رأيت عيناى

تقويم قوله «صالحه» وبين قوله «وابعث» أو بينهما وبين قوله «أعطه دية كفّه» أو لا اختلاف المقومين فلا يبتنى عليه حكم الله، وفيه نظر، أو المراد بالاختلاف الحكم بالظن الذي يزول بظن آخر كما عرفت سابقاً.

قوله عليه السلام: «أقطع قاطع الكف»، عمل به أكثر أصحابنا وإن ضعف الخبر عندهم، قوله: «فلذلك عمى بصرى» الظاهر أنّ هذا تصديق وإعتراف منه بذلك كما يدلّ ماسياً نى لا إستفهام إنكار كما يترآى من ظاهره، ثمّ بعد اعترافه قال له عليه السلام: وما علمك بذلك؟ وقوله: «فوالله» من كلام الباقر عليه السلام «وإن» نافية وقائل «فاستضحكت» أيضاً الباقر عليه السلام، وقوله: «ما تكلمت بصدق» إشارة إلى إعترافه، ثمّ لما استبعد ابن عباس في اليوم السابق علمه عليه السلام بتلك الواقعة ذكر عليه السلام تفصيلها بقوله: «قال لك» الخ، ليظهر لابن عباس علمه بتفاصيل تلك الواقعة.

قوله فتبدّ لك الملك، لعله باعجاز عليّ عليه السلام، ويحتمل أن يكون المراد ظهور كلام الملك له، وقال الملك رأيت عيناى ما حدّثك به عليّ عليه السلام من نزول الملائكة لأنّى كنت من جملة الملائكة النازلين عليه، ولم تره عينا على عليه السلام لأنّه محدّث

الذى حدثك به عليّ - ولم تره عيناه و لكن وعاقبه و وقر في سمعه - ثم صفقك بجناحه فعميت قال فقال ابن عباس : ما اختلفنا في شيء فحكمه إلى الله فقلت له : فهل حكم الله في حكم من حكمه بأمرين ؟ قال : لا ، فقلت : ههنا هلكت وأهلكت .

ولا يرى الملك عند إلقاء الحكم « وقر في سمعه » كوعد أى سكن وثبت « ثم صفقك » أى الملك وهو كلام الباقر عليه السلام ، والصفقة : الضربة يسمع لها صوت .

قوله : ما اختلفنا ، لعل غرضه أن الله يعلم المحق منا والمبطل ، تمريضاً بأنه محق ، أو غرضه الرجوع إلى القرآن في الأحكام ، وأنه لا يلزم أن يكون في الأمة من يعلم المختلف فيه ، فأجاب عليه السلام بأن القرآن لا يرفع الاختلاف ، وبعبارة أخرى إذا كان الحكم مردوداً إلى الله وليس عند الله في الواقع إلا حكم واحد ، فكيف تحكمون تارة بأمره وتارة بضده ، وهل هذا إلا مخالفة لله فى أحد الحكمين التي هى سبب الهلاك والاهلاك .

ثم أعلم أن هذه المناظرة بين أبي جعفر عليه السلام وابن عباس لابد أن يكون في صفره عليه السلام وفي حياة أبيه عليه السلام إذ ولادة أبي جعفر عليه السلام كانت سنة سبع وخمسين ، ووفاة ابن عباس سنة ثمان وستين ، ووفاة علي بن الحسين عليهما السلام سنة خمس وتسعين . ثم إنه لا خلاف بين الامامية في أن ليلة القدر فضلها باقية بعد الرسول صلى الله عليه وآله إلى إنقراض الدنيا ، وفي كل منها يكون تنزل الملائكة والروح ، وإليه ذهب أكثر العامة ، قال المازرى ^(١) : أجمع من يعتد به على وجودها ودوامها إلى آخر الدهر لتظافر الاحاديث وكثرة رؤية الصالحين لها ، وقال عياض : وشذ قوم فقالوا كانت خاصة بهم فرفعت . « انتهى »

(١) المازرى منسوب الى مازر وهى بلدة بجزائر صقلية ، و المازرى هو ابو عبدالله

محمد بن علي التميمي من فقهاء العامة ومحدثيهم ، له شرح كتاب صحيح مسلم وسماء كتاب المعلم بفوائد كتاب مسلم ، و عليه بنى القاضى عياض كتاب الاكمال وهو تكملة لهذا الكتاب ، توفي سنة ٥٣٦ . قاله الوجدى فى دائرة المعارف .

٣ - و بهذا الاسناد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال الله عز وجل في ليلة القدر « فيها يفرق كل أمر حكيم » ^(١) يقول : ينزل فيها كل أمر حكيم ، والمحكم ليس بشيئين ، إنما هو شيء واحد ، فمن حكم بما ليس فيه اختلاف ، فحكمه من حكم

الحديث الثالث : السند كامر .

وقيل : المستفاد من هذا الحديث أن معنى إترال القرآن في ليلة القدر إترال بيانه بتفصيل مجمله و تأويل متشابهه و تقييد مطلقه و تفريق محكمه عن متشابهه ، وبالجملة تتميم إتراله بحيث يكون هدى للناس و بينات من الهدى والفرقان كما قال سبحانه : « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن » ^(٢) يعنى في ليلة القدر منه « هدى للناس و بينات من الهدى والفرقان » تنبيه لقوله عز وجل : « إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين » فيها يفرق كل أمر حكيم ، اى محكم « أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين » فقوله : « فيها يفرق » و قوله « والفرقان » معناهما واحد .

وروي في معانى الأخبار باسناده عن الصادق عليه السلام أن القرآن جملة الكتاب ، والفرقان المحكم الواجب العمل به ، وقد قال تعالى : « إن علينا جمعه وقرآنه » ^(٣) اى حين أنزلناه بجوماً ^(٤) « فاذا قرأناه » عليك حينئذ « فأتبع قرآنه » اى جملته « ثم إن علينا بيانه » أى في ليلة القدر بائترال الملائكة والروح فيها عليك وعلى أهل بيتك من بعدك بتفريق المحكم من المتشابه ، بتقدير الأشياء و تبين أحكام خصوص الوقائع التى تصيب الخلق في تلك السنة إلى ليلة القدر الآتية ، وفي بعض الأخبار انه لم ينزل القرآن إلا في ليلة القدر وأنه لودفعت ليلة القدر لرفع القرآن .

وقال في الفقيه : تكامل نزول القرآن في ليلة القدر ، وهو مؤيد لما قلنا ، وفسر عليه السلام الحكيم بمعنى المحكم في ضمن قوله : « والمحكم ليس بشيئين » وفسر المحكم

(١) سورة الدخان : ٤ .

(٢) سورة البقرة : ١٨٥ .

(٣) سورة القيامة : ١٧ .

(٤) اى فى اوقات معينة .

الله عز وجل ، ومن حكم بأمر فيه اختلاف فرأى أنه مصيب فقد حكم بحكم الطاغوت إنه لينزل في ليلة القدر إلى ولي الأمر تفسير الأمور سنة سنة ، يؤمر فيها في أمر نفسه بكذا وكذا ، وفي أمر الناس بكذا وكذا ، وإنه ليحدث لولي الأمر سوى ذلك كل يوم علم الله عز وجل الخاص والمكنون العجيب المخزون ، مثل ما ينزل في تلك الليلة من الأمر ، ثم قرأ : «ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده

بما لا يحتمل غير معناه كما هو المشهور في تفسيره ، لأنه هو الذي ليس بشيئين إنما هو شيء واحد لا اختلاف فيه ، وأما الذي يحتمل غير معناه فهو شيئان ولا بد فيه من الاختلاف .

وأقول : الحكيم فعيل بمعنى المفعول ، أى المعلوم اليقيني ، من حكمه كنصره إذا أتقنه ومنعه عن الفساد كأحكمه ، والمراد بشيئين أمران متنافيان كما يكون في المظنونات ، فيدل ما في سورة الدخان وما في سورة القدر على أن الحكم النازل من عنده سبحانه في ليلة القدر هو الحكم اليقيني الحتمى الواقعى ، ولا بد من عالم بذلك الحكم وإلا فلا فائدة في إنزاله ، وليس العالم بذلك إلا الامام المعصوم المؤيد من عند الله سبحانه ، فيدل على أنه لا بد في كل عصر إلى إنقراض التكليف من إمام مفترض الطاعة عالم بجميع أمور الدين ، دقيقها وجليلها وداطاغوت ، الشيطان والأوثان وكل ما عبد من دون الله أو صد عن عبادة الله أو أطيع بغير أمر الله ، فملوت من الطغيان ، قلبت عينه ولامه والمراد بالعلم الخاص ، العلم اللدنى المتعلق بمعرفة الله سبحانه وصفاته وغير ذلك مما لم يتعلق بأفعال العباد كما مر ، وبالمكنون العجيب المخزون إما خصوصيات الحوادث والأمر البدائية وأسرار القضاء أو الأعم منها ومما لا يصل إليه عقول أكثر الخلق من غوامض الأسرار والحقايق ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : «إندمجت على مكنون علم لوبحت به لا ضطربتم إضطراب الأرشية في الطوى البعيدة» ^(١).

«ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام» قال البيضاوى : أى ولو ثبت كون الأشجار أقلاماً ، وتوحيد شجرة ، لأن المراد تفصيل الأحاد والبحر يمده من بعده سبعة

(١) رواه الشريف الرضى قدس سره الشريف فى نهج البلاغة فى الخطاب (الخطبة الخامسة).

من بعده سبعة أبحر ما فدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم»^(١).

٢ - وبهذا الاسناد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان علي بن الحسين صلوات الله عليه يقول : « إنا أنزلناه في ليلة القدر » صدق الله عز وجل أنزل الله القرآن في ليلة القدر « وما أدراك ما ليلة القدر » قال رسول الله ﷺ : لا أدري ، قال الله عز وجل « ليلة القدر خير من ألف شهر » ليس فيها ليلة القدر ، قال لرسول الله ﷺ : وهل

أبحر ، أي والبحر المحيط سبعة مداد ممدود بسبعة أبحر ، فأغني عن ذكر المداد بمد لأنه من مداد الدواة وأمدّها ، ورفعها للعطف على محل « أن » ومعمولها ، « ويمدّه » حال ، أو الابتداء على أنه مستأنف والواو للحال « ما فدت كلمات الله » بكتبها بتلك الأقلام بذلك المداد ، وإينار^(٢) جمع القلة للاشعار بأن ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير « إن الله عزيز » لا يعجزه شيء « حكيم » لا يخرج عن علمه وحكمته أمر.

الحديث الرابع : (٣)

قال رسول الله ﷺ ، أي بالمقال أو بلسان الحال « خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر » إنما قيّد بذلك لئلا يلزم تفضيل الشيء على نفسه وغيره ، والمراد بعدم كونها فيها عدمها مطلقا ، أو المراد قطع النظر عنها وعن فضلها ، فقد روى في خبر الصحيفة السجادية على من ألهمها السلام ، عن الصادق عن أبيه عن جدّه عليه السلام ، أن رسول الله أخذته نعسة^(٣) وهو على منبره فرأى في منامه رجلا ينزون على منبره نزوال القردة^(٤) يردّون الناس على أعقابهم القهقري ، فاستوى رسول الله جالسا والحزن يعرف في وجهه ، فأتاه جبرئيل عليه السلام بهذه الآية « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونحو فهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا »^(٥) يعني بنى أمية ، قال : يا جبرئيل أعلى عهدى يكوونون وفي زمنى ؟ قال : لا ولكن تدور رحى الاسلام من مهاجرك فتلبث بذلك عشرين ثم تدور رحى الاسلام على رأس خمس

(١) سورة لقمان : ٢٧ .

(٢) كذا في جميع النسخ و الظاهر ان اللفظة مصحف « الاتيان بجمع » .

(٣) كذا في النسخ . (٤) النعسة : فترة في الحواس تقرب النوم .

(٥) نزا على الشيء : وثب . (٦) سورة الاسراء : ٦٠ .

وثلاثين من مهاجرك فتلث بذلك خمساً ، ثم لا بد من رضى ضلالة هى قائمة على قطبها ،
ثم ملك الفراعنة .

قال : وأتزل الله تعالى فى ذلك : إنا أنزلناه فى ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر
ليلة القدر خير من ألف شهر يملكها بنو أمية ليس فيها ليلة القدر ، قال : فاطلع الله
تعالى نبيه ﷺ أن بنى أمية تملك سلطان هذه الأمة وملكها طول هذه المدة إلى
آخر الخبر ، وسأنى فى هذا الكتاب مثله أيضاً فى باب ليلة القدر .

واختلف فى معنى كونها خيراً من ألف شهر ، فقيل : المراد أن العبادة فيها خير
من العبادة فى ألف شهر ليس فيها ليلة القدر كما فى رواية الصحيفة ، وهى تحتل وجوهاً :
الاول : أن يكون المراد أن الله سلب فضل ليلة القدر فى مدة ملكهم عن
العالمين سوى أهل البيت المعصومين عليهم السلام ، فعبادة ليلة القدر أفضل من عبادة تلك المدة
لعدم كون ليلة القدر فيها .

الثانى : أنه تعالى سلب فضلها عن بنى أمية ، فالمراد بالعبادة العبادة التقديرية
لعدم صحة عباداتهم ، أى لو كانت مقبولة لكانت عبادة ليلة القدر أفضل منها ، لسلب
فضل ليلة القدر عنهم .

الثالث : أن يكون بيان مدة ملكهم وأنها تقريباً ألف شهر ، وقوله : « ليس
فيها ليلة القدر » أى مع قطع النظر عن ليلة القدر ، لا أن الله سلبها فى تلك المدة
عنهم أو مطلقاً .

الرابع : أن يكون المراد أن الثواب الذى يمنحه الله على العمل فيها خير من
سلطنة بنى أمية وشوكتهم واقتدارهم فى تلك المدة ، والحاصل أن امتياز هذا الثواب
من سائر المثوبات الأخرى كامتياز ملك بنى أمية بالنسبة إلى سائر الاعتبارات
والدرجات الدنيوية وإلا فقد ورد أن ثواب تسبيحة خير من ملك سليمان ويرد هذا
الوجه كثير من الاخبار .

تدري لم هي خير من ألف شهر؟ قال : لا، قال: لأنّها تنزل فيها الملائكة والروح بأذن ربهم من كل أمر، وإذا أذن الله عز وجل شيء فقد رضي به «سلامٌ هي حتى مطلع

قوله ﷺ «لأنّها تنزل فيها الملائكة والروح» ، أعلم أنّه اختلف في الروح ، فروى عن ابن عباس أنّه جبرئيل وبه قال أكثر المفسرين ، وقيل : هو ملك أعظم من جبرئيل ومن سائر الملائكة ، وقيل : ليس هو من جنس الملك بل هو خلق أشرف وأعظم من الملائكة وبه وردت أكثر أخبارنا واستدلوا ﷺ بهذه الآية بقوله تعالى : «يوم يقوم الروح والملائكة»^(١) على المغايرة للعطف المقضى لها .

واختلفوا أيضاً في معنى نزول القرآن في ليلة القدر ، فقيل : المراد ابتداء نزوله ، وقيل : نزول جملة من اللوح إلى السفرة ، وقيل : إلى السماء الدنيا ، وقيل : كان ينزل مجموع ما ينزل في السنة في ليلة القدر إلى السفرة ، ويحتمل نزول جملة على النبي ﷺ أو لا ثم كان ينزل بحسب المصالح منجماً^(٢) وقد مرّ وجه آخر آنفاً ، وسيأتى عن أبي عبد الله ﷺ أنّه قال: نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور ، ثمّ نزل في طول عشرين سنة .

واختلف أيضاً في تعيينها ، فقال بعض العامة : بأنّها مشتبهة في ليالي السنة كلّها ، ومنهم من قال : مشتبهة في شعبان وشهر رمضان ، والأكثرون منهم على أنّها في شهر رمضان ، فذهب بعضهم إلى أنّها أوّل ليلة منه ، وبعضهم إلى أنّها ليلة سبع عشر منه ، وبعضهم إلى أنّها ليلة سبع وعشرين ، ولا خلاف عندنا في عدم خروجها من الليالي الثلاث : تسع عشرة ، وإحدى وعشرين ، وثلاث وعشرين والأكثرون على الأخيرين ، بل نقل شيخ الطائفة (ره) الاجماع على كونها في فترادى العشر الأواخر ، وأكثر أخبارنا وردت في الأخيرتين ، وكثير منها في الثالث والعشرين ، وسيأتى تمام القول فيه في بابها إنشاء الله تعالى .

قوله ﷺ «فقد رضي به» هذا إمّا تفسير للآذن بالرضا ، أو لبيان أنّ من ينزلون

الفجر ، يقول : تسلم عليك يا محمد ملائكتي وروحي سلامي من أول ما يهبطون إلى مطلع الفجر .

ثم قال : في بعض كتابه : «واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة»^(١) في

عليه هو مرضى لله « تسلم عليك » هذا أحد التفاسير لهذه الآية ، وهو ان الملائكة والروح يسلمون على من ينزلون إليه إلى طلوع الفجر ، وذكره النبي ﷺ على المثال ، أو لأنه ﷺ كان مصداقه في زمان نزول الآية ، قال الطبرسى (ره) « باذن ربهم » اى بأمر ربهم كما قال : « وما ننزل إلا بأمر ربك »^(٢) وقيل : بعلم ربهم كما قال « انزله بعلمه »^(٣).

« من كل أمر » من الخير والبركة كقوله : « يحفظونه من أمر الله » اى بأمر الله وقيل : بكل أمر من رزق و أجل إلى مثلها من العام القابل ثم قال : « سلام هى حتى مطلع الفجر » اى هذه الليلة إلى آخرها سلامة من الشرور والبلايا وآفات الشيطان وهو تأويل قوله : « في ليلة مباركة »^(٤) عن قتادة ، وقال مجاهد : يعنى أن ليلة القدر سلامة عن أن يحدث فيها سوء أو يستطيع شيطان أن يعمل فيها ، وقيل : معناه سلام على أولياء الله وأهل طاعته ، فكلما لقيهم الملائكة في هذه الليلة سلموا عليهم من الله تعالى عن عطاء والكلبي ، وقيل : إن تمام الكلام عند قوله : باذن ربهم ، ثم ابتداء فقال : من كل أمر سلام ، اى بكل أمر فيه سلام ومنفعة وخير وبركة ، لأن الله يقدر في تلك الليلة كل ما فيه خير وبركة ، ثم قال : هى حتى مطلع الفجر ، اى السلامة والبركة والفضيلة تمتد إلى وقت طلوع الفجر ، ولا تكون في ساعة منها فحسب ، بل تكون في جميعها ، انتهى .

قوله تعالى : « واتقوا فتنة » الخطاب للمؤمنين المذكورين في سابق الآية بقوله : « يا أيها الذين آمنوا » والفتنة : الكفر والضلال « لا تصيبن الذين ظلموا » الآية ، أقول : فيها قرائتان إحداهما « لا تصيبن » وهى المشهورة والاخرى « لتصيبن » باللام مفتوحة

(١) سورة الانفال : ٢٥ . (٢) سورة مريم : ٦٤ .
(٣) سورة النساء : ١٦٦ . (٤) سورة الدخان : ٣ .

«انّا أنزلناه في ليلة القدر» وقال في بعض كتابه : «وما نجد إلاّ رسول قد خلت من قبله

وقال الطبرسي (ره) : هي قراءة أمير المؤمنين عليه السلام وزيد بن ثابت وأبو جعفر الباقر عليهما السلام وغيرهم ، فعلى الأول قيل : انه جواب الأمر على معنى إن أصابكم لاتصيب الظالمين منكم خاصة ، وقيل : صفة لفتنة ولالنفى أوللنهي على إرادة القول ، وقيل : جواب قسم محذوف ، وقيل . إنه نهى بعد الامر باتقاء الذنب عن التعرض للظلم فإن وبال به يصيب الظالم خاصة ، وقيل : كلمة «لا» زائدة وقيل : إن أصلها لتصيبن فريدت الألف للإشباع ، وعلى القراءة الثانية جواب للقسم ، فمأذكره عليه السلام شديد الانطباق على القراءة الثانية ، ولعله كانت النسخة كذلك فحرّفها النساخ تبعاً للقراءة المشهورة وكذا ينطبق على القراءة الأولى على بعض احتمالاتها ، ككونه نهياً أولاً زائدة أو مشبعة . وأمّا على سائر الاحتمالات فيمكن أن يقال أنّه لما ظهر من الآية إنقسام الفتنة إلى ما يصيب الظالمين خاصة وما يصيبهم وغيرهم فسر عليه السلام الأولى بذلك .

وتفصيله أن الفتنة فتنتان فتنة تصيب الذين ظلموا منهم خاصة وهي إنكارهم ليلة القدر بعد النبي عليه السلام أصلاً ورأساً ، وإرتدادهم على أعقابهم كفرأ ونفاقاً ، وأصحاب هذه الفتنة ليسوا مخاطبين في هذه الآية لأنّهم ليسوا بأهل للخطاب ولا ينفعهم النصيح ، وفتنة اخرى لاتصيبن الذي ظلموا خاصة بل تعمّهم وغير الظالمين ، وهي عدم المبالاة بمعرفة صاحب هذا الامر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأنّ ليلة القدر بعده لمن ؟ وإن تنزل الملائكة والروح فيها على من ؟ وأصحاب هذه الفتنة أهل الحيرة الذين لايهتدون إلى الحق سبيلاً ، وهم المخاطبون بهذه الآية يقول الله لهم : اجتهدوا في معرفة الامور المذكورة وتعرفوها من قبل أن يخرج طريق تعرفها من أيديكم ، وهذا معنى إتقاء الفتنة ، والآية الثانية نزلت في جماعة فرّوا من الزحف في غزوة أحد ، مرتدين على أعقابهم زعماء منهم أن الرسول صلى الله عليه وآله قد قتل حين نادى إبليس فيهم بذلك ، وهم في الحقيقة أهل الفتنة الأولى ، المنكرون لبقاء ليلة القدر بعد الرسول ، بل لبقاء الدين ايضاً يقول الله تعالى لهم : وما نجد إلاّ رسول كسائر الرسل الذين مضوا فاته سيمضى كما

الرسول أفان مات أوقتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين»^(١) يقول في الآية الأولى : انّ محمداً حين يموت ؛ يقول أهل الخلاف لأمر الله عز وجل : مضت ليلة القدر مع رسول الله ﷺ فهذه فتنة أصابتهم

مضوا ، فاذا مضى لم يمض معه الدين حتى تنقلبوا بعده كفاراً ، أف لكم ولايمانكم ، كلاً بل الدين باق بعده والأمر وصاحب الأمر باق ، وليلة القدر باقية ، وتنزل الملائكة والروح فيها على صاحب الأمر باق ما بقيت الدنيا وأهلها ، وأنه يكون بعد الرسول ﷺ خليفة بعد خليفة ووصي بعد وصي وتزول أمر بعد تزول أمر .

فقوله ﷺ : «يقول في الآية الأولى» الى آخره ، إشارة إلى ما قلناه ، وبيان لارتباط إحدى الآيتين بالأخرى ، وتنبيه على أنّ الذين ظلموا في الأولى هم المشار إليهم بالانقلاب على الأعقاب في الثانية بالحقيقة ، وقوله ﷺ « أهل الخلاف لأمر الله » إشارة إلى أصحاب الفتنة الأولى ، وقوله : « بها إرتدوا » إشارة إلى أنهم في الحقيقة هم المرتدون في تلك الغزوة على أعقابهم ، وأنهم بهذه الفتنة إرتدوا ، وقوله : « لأنهم إن قالوا » تعليل لقولهم يمضي ليلة القدر ، وإرتدادهم عن الدين وذلك لأنهم إن اعترفوا ببقاء ليلة القدر فلا بدّ لهم من الاعتراف بالحق كما بيّنه ﷺ .

وبعبارة أخرى لعل المراد بالذين ظلموا الثلاثة الفاصبون للخلافة ، فإنهم ظلموا آل محمد ﷺ وغصبوا حقوقهم ، وكونهم محلّ نزول الملائكة والروح ، وكون إنا أنزلناه في ليلة القدر نازلاً فيهم ، فأنكروا النصّ جهاراً وكفروا وارندوا ، وهم الذين ارتدوا يوم أحد بظنّهم أنّ الرسول ﷺ قد قتل ، فأظهروا الكفر ولوا وفرّوا ، وعزموا على أن يتركوا الدين بالكليّة ولم يقرّوا بخليفة بعد الرسول ﷺ يقوم به الدين ، والفتنة التي شملت غيرهم هو إشتباه الأمر عليهم ، وتمسّكهم بالبيعة الباطلة والاجماع المقتري كما بقى الناس إلى هذا الزمان ، فالتحذير إنّما هو عن هذه الفتنة ، وقيل : المراد بالذين ظلموا المشركون صريحاً والمنافقون ، وذلك لأنّهم لا يصدّقون ببيعة القدر في عهد رسول الله ﷺ أصلاً فلا يقولون بذهابها بعد رسول الله

خاصة ، وبها ارتدوا على أعقابهم ، لأنهم إن قالوا : لم تذهب ، فلا بد أن يكون الله عز وجل فيها أمر ، وإذا أقرّوا بالأمر لم يكن له من صاحب بد .

٥ - وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان علي عليه السلام كثيراً ما يقول : [ما] اجتمع التيمي والعدوي عند رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقرأ : «انّا نزلنا» بتخشع وبكاء فيقولان ما أشد رقتك لهذه السورة؟ فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله : لما رأيت عيني ووعا قلبي ، ولما يرى قلب هذا من بعدي فيقولان : وما الذي رأيت وما الذي يرى ؟ قال : فيكتب لهما في

عليه السلام و «مر» في منكم للسببية أو للابتداء ، والظرف خبر مبتدأ محذوف ، أي هي منكم خاصة والجملة استئناف بياني للسابق ، والاستفهام في «أفان» توبيخي والانقلاب على الأعقاب ، الارتداد عن دين الاسلام بالقول بأن ليلة القدر مضت مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، والمراد بالشاكرين المقرين بنعمة الوصي ، العالم بكل ما يحتاج إليه الأمة إلى إنقراض التكليف ، يقول في الآية الأولى هذا تفسير لآية سورة الانفال «وبها إرتدوا» تفسير لآية آل عمران بأن المراد بالانقلاب على الأعقاب الفتنة المذكورة في الآية الأولى ، وهو القول بذهاب ليلة القدر ، والمراد بالأمر ما يعلم في ليلة القدر ، وبتحديث الملائكة والروح ، وصاحب الأمر الامام الذي تنزل الملائكة والروح إليه .

الحديث الخامس : مثل السند السابق .

قوله عليه السلام : كثيراً ما يقول ما اجتمع ، لعل كلمة ما أخيراً زيدت من النسخ وفي كتاب تأويل الآيات الظاهرة مكان «فيقولان ما أشد» «إلا ويقولان» وهو أصوب ، والتيمي أبو بكر ، والعدوي عمر .

«لما رأيت عيني» إشارة إلى الملائكة المنزلين في تلك الليلة «ووعى قلبي» أي ما حدثته من تبين الأمور وإحكام الأحكام .

«ولما يرى قلب هذا من بعدي» يعني من الملائكة وتحديثهم إياه وأشار بهذا إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، وإنما نسب الجميع إلى القلب لأنه عليه السلام لا يراهم بالعين عند الالتقاء كما مر «وما الذي رأيت» سؤالهما عن المرئي بالعين والقلب معاً ، أي

التراب « تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر » قال : ثم يقول : هل بقي شيء بعد قوله عز وجل : « كل أمر » فيقولان : لا ، فيقول : هل تعلمان من المنزل إليه بذلك ؟ فيقولان : أنت يا رسول الله ، فيقول : نعم ، فيقول : هل تكون ليلة القدر من بعدى ؟ فيقولان : نعم ، قال : فيقول : فهل ينزل ذلك الامر فيها ؟ فيقولان : نعم ، قال : فيقول : إلى من ؟ فيقولان : لا ندري ، فيأخذ برأسي ويقول : إن لم تدريا فادريا ، هو هذا من بعدى قال : فإن كانا ليعرفان تلك الليلة بعد رسول الله ﷺ من شدة ما يداخلهما من الرعب .

٦- وعن أبى جعفر عليه السلام قال : يا معشر الشيعة خاصموا بسورة إننا أنزلناه تغلجوا ، فوالله إنها لحجة الله تبارك وتعالى على الخلق بعد رسول الله ﷺ وإنها لسيدة دينكم ، وإنها لغاية علمنا ، يا معشر الشيعة خاصموا « بحم والكتاب المبين إننا أنزلناه في ليلة مباركة إننا كنا منذرين » فإنها لولة الأمر خاصة بعد رسول الله ﷺ

ما الذى ترى ؟ وما الذى تعلمان ؟ فبين ﷺ بالكتابة أن المرئى بالعين الملائكة ، والمفهوم بالقلب كل من أمور الدين والحوادث التى تحدث في السنة ، ثم صرح بالتعميم بقوله : وهل بقي ... إلخ .

قوله ﷺ « فان كانا ليعرفان » إن مخفقه من المثقلة ، وضمير الشأن مقدر ، يعنى إن الشأن إنهما ليعرفان البتة تلك الليلة بعد النبي ﷺ لشدة الرعب الذى تداخلهما فيه والرعب إما لاخبار النبي ﷺ بنزول الملائكة او بمحض النزول بالخاصية او بالقاء الله سبحانه الرعب في قلوبهم لاتمام الحجة .

الحديث السادس : السند مشترك .

« تغلجوا » من باب ضرب ونصر ، أى تظفروا وتغلّبوا « وإنها لسيدة دينكم » أى أعظم الحجج التى يرجعون إليها في إثبات دينكم « وإنها لغاية علمنا » أى دالة على نهاية علمنا لكشفها عن ليلة القدر التى يحصل لنا فيها غرائب العلم ومكنوناتها ويحتمل أن تكون الغاية بمعنى الراية والعلامة « فإنها لولة الأمر خاصة » أى هذه

ﷺ ، يا معشر الشيعة يقول الله تبارك و تعالى : « وإن من أمة إلا خلا فيها نذير »^(١)
 قيل : يا أبا جعفر نذيرها محمد ﷺ قال : صدقت ، فهل كان نذير وهو حي من
 البعثة في أقطار الأرض ؟ فقال السائل : لا ، قال أبو جعفر عليه السلام : أرايت بعينه أليس
 نذيره ، كما أن رسول الله ﷺ في بعثته من الله عز وجل نذير ؟ فقال : بلى ، قال :

الآيات إنما هي للائمة المعصومين بعد النبي صلوات الله عليه وعليهم وفي شأنهم ، ليست
 لغيرهم يعني هذا الانزال إنما هو عليهم بعده ، وهذا الانذار إنما يكون بهم بعده
 وإرسال الامر المذكور فيهما إنما هو إليهم خاصة .

« وإن من أمة إلا خلا فيها نذير » قال الفيروز آبادي نذر بالشئ كفرح علمه
 فحذره وأنذره بالامر إنذار أو بضم وبضمتين ، ونذيراً : أعلمه وحذره وخوفه في إبلاغه
 والنذير والانذار والمنذر « انتهى » والمعنى ما من أهل عصر من الماضين إلا مضى فيهم
 إمام علمهم بكل أمر ، فكيف يكون أهل هذا العصر بدون نذير ، وكذلك أهل الاصار
 الآتية إلى إنقراض التكليف « نذيرها محمد ﷺ » ضمير نذيرها إما راجع إلى الأمة
 في زمان نزول الآية فالكلام على الاستفهام وقوله عليه السلام : « صدقت » ظاهر ، أو إلى
 جميع الأمة فيكون غرض السائل الاعتراض بأنه يكفي النبي ﷺ نذيراً لجميع
 الأمة فتصديقه لأصل كونه ﷺ نذيراً لجميع الأمة لكن بتوسط جماعة من المنذرين
 بواسطة في حياته وبعد وفاته .

والحاصل أنه عليه السلام أخذ في الاحتجاج على السائل للاضطراب إلى النذير في
 كل قرن حتى في قرنه ، فقال : « فهل كان نذير وهو حي من البعثة » وهي بالتحريك
 جمع بعيت بمعنى المبعوث أو بالكسر مصدر « في أقطار الأرض » أي كون النبي ﷺ
 نذيراً يستلزم أن يعين جماعة للانذار من قبله ، لأنه لم يكن يمكنه أن ينذر جميع الأمة
 بنفسه ، فالصحابا الذين كان يبعثهم لهداية الخلق كانوا نذراء من قبله كما أنه ﷺ
 نذير من قبل الله فلما سلم السائل المقدمتين ألزمه عليه السلام بأنه لا بد أن يكون له نائب
 في الانذار بعد وفاته أيضاً وإلا لم ينذر جميع الأمة ، مع أنه مبعوث إلى جميعهم ، فيلزم

فكذلك لم يمت محمد إلا وله بيعت نذير قال : فإن قلت لا فقد ضيع رسول الله ﷺ من في أصلاب الرجال من أمته ، قال : وما يكفيهم القرآن ؟ قال : بلى إن وجدوا له مفسراً قال : وما فسرهم رسول الله ﷺ ؟ قال : بلى قد فسرهم لرجل واحد ، وفسر للأمة شأن ذلك الرجل وهو علي بن أبي طالب عليه السلام .

قال السائل : يا أبا جعفر كان هذا أمر خاص لا يحتمله العامة ؟ قال : أمي الله أن يُعبد إلا سرّاً حتى يأتي إبان أجله الذي يظهر فيه دينه ، كما أنه كان رسول الله مع خديجة مستتراً حتى أمر بالإعلان ، قال السائل : ينبغي لصاحب هذا الدين أن يكتُم ؟ قال : بلى ، قال : أو ما كتُم علي بن أبي طالب عليه السلام يوم أسلم مع رسول الله ﷺ حتى ظهر أمره ؟ قال : بلى ، قال : فكذلك أمرنا حتى يبلغ الكتاب أجله .

أن يكون قد ضيع من في أصلاب الرجال من أمته كما أنه لو لم يبعث في حال حياته إلى من غاب عنه في أقطار الأرض لكان قد ضيعهم ، والفرق بين البعث في حال الحياة وبعد الوفاة أنه تلزم العصمة في الثاني دون الأول لأنه مع وجوده ﷺ كان يمكن تغييرهم وعزلهم إن صدرت منهم معصية أو شيء ينافي استحقاق النبوة ، بخلاف النذير بعد الوفاة ، فإنه ليس للخلق أن يعزلوا من نصبه الرسول ﷺ خليفة عليهم فلا بد من عصمته وكمال علمه وأخلاقه .

« وما يكفيهم القرآن » ؟ استفهام ، وكذا قوله : « وما فسرهم » .

« كان هذا » أي اختصاص علم القرآن برجل واحد نذير في كل زمان لا يحتمله

العامة « أي المخالفون وجمهور الناس ، والإبان بكسر الهمزة وتشديد الباء : أول المدة ، والأجل : المدة ومنتهائها وضمير « أجله » راجع إلى الله ، في القاموس : إبان الشيء حينه وأوله « ينبغي لصاحب هذا الدين » بتقدير الاستفهام على الإنكار ، والكتاب عبارة عن وجوب التقية والكتمان ، « وأجله » عن آخر مدته .

٧ - وعن أبي جعفر عليه السلام قال : لقد خلق الله جلّ ذكره ليلة القدر أوّل ما خلق الدنيا، ولقد خلق فيها أوّل نبيّ يكون ، و أوّل وصيّ يكون ، ولقد قضى أن يكون في كلّ سنة ليلة يهبط فيها بتفسير الأمور إلى مثلها من السنة المقبلة ، من جحد ذلك فقد ردّ على الله عزّ وجلّ علمه ، لأنّه لا يقوم الانبياء والرسل والمحدّثون

الحديث السابع : السند مشترك .

« أوّل ما خلق الله الدنيا » فيه إشعار بتقديم الليل على النهار ، ويمكن أن يكون المراد أوّل ليلة من ليالي الدنيا « ولقد خلق فيها أوّل نبيّ » أي آدم عليه السلام . « وأوّل وصيّ » أي شيث عليه السلام ، ويمكن أن يكون الخلق في الأخير أو في الجميع بمعنى التقدير .

فيل : ولعلّ السّر في كون خلق ليلة القدر مع أوّل خلق الدنيا وخلق أوّل نبيّ أو وصيّ يكون فيها أن ليلة القدر يدبّر فيها كلّ أمر يكون في الدنيا ويقدر فيها كلّ شيء يوجد في العالم ، وتنزل الملائكة والروح فيها بأذن ربّهم من كلّ أمر إلى نبيّ أو وصيّ كما تقرر ذلك كله في النصوص ، وتعيين الوصي للنبيّ إنّما يكون في تلك الليلة ، فلو كانت الدنيا متقدّمة على ليلة القدر لزم أن يكون إمضاءها قبل تدبيرها وتقديرها ، ولو كانت ليلة القدر متقدّمة على الدنيا لزم أن لا تنزل الملائكة والروح فيها لفقد المنزل إليه .

ثمّ إنّ الدنيا إنّما كانت دنيا لدنوّها من الإنسان بالاضافة إلى الآخرة ، فهما حالتان للإنسان فلا دنيا قبل إنسان ، ولا إنسان قبل نبيّ أو وصيّ إذ لا يقوم هذا النوع إلّا بحجّة كما بيّن في الأخبار فخلق النبيّ الأوّل والوصيّ الاول من حيث كونه وصيّاً إنّما يكون في ليلة القدر ولليلة القدر ولا دنيا إلّا وفيهما نبيّ أو وصيّ ولا نبيّ ولا وصيّ إلّا ولهما ليلة القدر .

قوله عليه السلام « فقد ردّ على الله عزّ وجلّ علمه » لأنّ علم الله في الأمور المتجدّدة في كلّ سنة لابدّ أن ينزل في ليلة القدر إلى الأرض ، فيكون حجّة على الانبياء

إِلَّا أَنْ تَكُونَ عَلَيْهِمْ حِجَّةٌ بِمَا يَأْتِيهِمْ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، مَعَ الْحِجَّةِ الَّتِي يَأْتِيهِمْ بِهَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قُلْتُ : وَالْمُحَدَّثُونَ أَيْضاً يَأْتِيهِمْ جِبْرِيلُ أَوْ غَيْرُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : أَمَّا الْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَلَاشَكَّ ، وَلَا بَدَّ لِمَنْ سِوَاهُمْ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ خُلِقَتْ فِيهِ الْأَرْضُ إِلَى آخِرِ فَنَاءِ الدُّنْيَا أَنْ تَكُونَ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ حِجَّةٌ يَنْزِلُ ذَلِكَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ إِلَى مَنْ أَحَبَّ مِنْ عِبَادِهِ .

وَأَيْمَنَ اللَّهُ لَقَدْ نَزَلَ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ بِالْأَمْرِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ عَلَى آدَمَ ، وَأَيْمَنَ اللَّهُ

وَالْمُحَدَّثِينَ لِنُبُوَّتِهِمْ وَوَلَايَتِهِمْ ، فَالرَّادُّ لِلَّيْلَةِ الْقَدْرِ هُوَ الرَّادُّ عَلَى اللَّهِ عِلْمَهُ ، الْجَاهِدُ أَنْ يَكُونَ عِلْمُهُ فِي الْأَرْضِ أَوْ الْمُرَادُّ بِالْعِلْمِ الْمَعْلُومِ ، أَيْ فَقَدَرْدَ عَلَى اللَّهِ مَا يَعْلَمُهُ مِنْ نَزُولِ الْعِلْمِ فِيهَا عَلَى الْأَوْصِيَاءِ «لَا يَقُومُ الْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ وَالْمُحَدَّثُونَ» أَيْ بِأَمَانَتِهِمْ وَخِلَافَتِهِمْ أَوْ بِكُلِّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ، أَوْ لَا يَسْتَقِيمُ أُمُورُهُمْ «إِلَّا أَنْ يَكُونَ» أَيْ إِلَّا بِأَنْ يَكُونَ ، وَالْمُرَادُّ بِالْحِجَّةِ مَا يَفِيدُ الْعِلْمَ الْيَقِينِيَّ الَّتِي «يَأْتِيهِمْ بِهَا جِبْرِيلُ» أَيْ فِي غَيْرِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ .

«فَلَاشَكَّ» أَيْ فِي نَزُولِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِم ، وَإِنَّمَا أُبْهِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْأَمْرَ فِي الْأَوْصِيَاءِ لِلتَّقِيَّةِ أَوْ لِقُصُورِ عَقْلِ السَّائِلِ ، لِثَلَاثَتِهِمُ النُّبُوَّةُ فِيهِمْ ، وَقِيلَ : أَعْرَضَ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ تَنْبِيْهًا لَهُ عَلَى أَنَّ هَذَا السُّؤَالَ غَيْرُ مَهْمٍ لَهُ ، وَإِنَّمَا الْمَهْمُ لَهُ التَّصْدِيقُ بِنَزُولِ الْأَمْرِ عَلَى الْأَوْصِيَاءِ لِيَكُونَ حِجَّةً لَهُمْ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، وَأَمَّا أَنْ النَّازِلَ بِالْأَمْرِ هُوَ جِبْرِيلُ أَوْ غَيْرُهُ ، فَلَيْسَ الْعِلْمُ بِهِ بِمَهْمٍ لَهُ .

وَأَقُولُ : الظَّاهِرُ أَنَّ قَوْلَهُ «قُلْتُ» كَلَامُ الْحَسَنِ بْنِ الْعَبَّاسِ الرَّائِي وَضَمِيرُ «قَالَ» لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَوْلُهُ : «أَنْ يَكُونَ»^(١) أَيْ مِنْ أَنْ يَكُونَ «حِجَّةً» إِمَّا مَرْفُوعٌ فَالْعَائِدُ مَقْدَرٌ ، وَحَاصِلُ الْكَلَامِ وَأَمَّا مَنْ سِوَاهُمْ أَيْ مِنْ سِوَى الْأَنْبِيَاءِ مِنْ أَوَّلِ الدُّنْيَا إِلَى آخِرِهَا فَلَا بَدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ حِجَّةً لَهُمْ أَوْ بِسَبَبِهِمْ ، ثُمَّ يَتَنَزَّلُ الْحِجَّةُ بِقَوْلِهِ «يَنْزِلُ ذَلِكَ» أَيْ الْحُكْمُ وَالْأَمْرُ «فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ إِلَى مَنْ أَحَبَّ مِنْ عِبَادِهِ» أَيْ إِلَيْهِمْ ، فَهَذَا مِنْ قِبَلِ وَضْعِ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الْمَضْمَرِ ، لِبَيَانِ أَنَّ الْمَنْزِلَ إِلَيْهِ لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَحَبِّ الْعِبَادِ ، وَإِنَّمَا مَنْصُوبٌ بِكَوْنِهِ خَبَرٌ يَكُونُ وَإِسْمُهُ الضَّمِيرُ الرَّاجِعُ إِلَى الْمَوْصُولِ ،

(١) وَفِي الْمَتْنِ «تَكُونُ» بِالتَّاءِ وَالْأَمْرُ سَهْلٌ .

مامات آدم إلا وله وصي^١، وكل من بعد آدم من الأنبياء قد أتاه الأمر فيها، ووضع
لوصيته من بعده، وأيم الله إن كان النبي ليؤمر فيما يأتيه من الأمر في تلك الليلة من آدم
إلى محمد ﷺ أن أوص إلى فلان، ولقد قال الله عز وجل في كتابه لولاء الأمر من
بعد محمد ﷺ خاصة: «وعدا الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم - إلى قوله - فأولئك هم الفاسقون»^(١) يقول:

والمعنى أن من سوى الأنبياء لا بد من أن يكون حجة على العباد بكمال علمهم،
وكونهم عالمين بجميع ما يرد عليهم من الحوادث والأحكام، ولا يكون ذلك إلا بنزول
الملائكة إليهم في تلك الليلة، وجملة «ينزل» أيضاً بيان كمامر.

ويؤيد الأول أن هذا الخبر رواه مؤلف كتاب تأويل الآيات الظاهرة وفيه
هكذا: «ولا بد لمن سواهم من أول يوم خلقت فيه الأرض إلى آخر فناء الدنيا من
أن يكون على أهل الأرض حجة ينزل ذلك الأمر في تلك الليلة إلى من أحب من
عباده وهو الحجة» بناءً على إرجاعه هو إلى النزول ويحتمل إرجاعه إلى من أحب،
فيوافق الثاني أيضاً وهذان الوجهان ممّا خطر بالبال.

وقيل: المراد بمن سواهم سائر أهل الأرض سواء كان محدثاً أم لا، وقوله
«على أهل الأرض» من قبيل وضع الظاهر موضع المضمر أي عليهم، يعني أن إتيان
جبرئيل الأنبياء والرسل ينسب إلى من سواهم أيضاً، لأنه لا بد لهم من ذلك الاتيان،
ليكون على أهل الأرض حجة فكونه منسوباً إلى المحدثين بطريق أولى، ولا يخفى
ما فيه.

«وضع» على بناء المعلوم أو المجهول، أي وضع الله أو النبي وقرّر نزول
الأمر لوصيته، وربما يقرء وضع بالتنوين عوضاً عن المضاف إليه عطفاً على الأمر،
وفي تأويل الآيات «وضعه لوصيته».

«إن كان النبي» إن بكسر الهمزة مخففة عن المثقلة وضمير الشأن فيه مقدّر
«كما استخلف الذين من قبلهم» وبعد ذلك: «وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم

أستخلفكم لعلمي ودينى وعبادتي بعد نبيكم كما استخلف وصاة آدم من بعده حتى يبعث النبي الذي يليه « يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً » يقول : يعبدوننى بايمان لا نبي بعد محمد ﷺ فمن قال غير ذلك « فأولئك هم الفاسقون » فقد مكّن ولادة الأمر بعد محمد بالعلم ونحن هم ، فاسألونا فإن صدقناكم فأقرُّوا وما أنتم بفاعلين أما

وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون » فيقول ، تفسير للآية أي يقول الله ، وفي تأويل الآيات « يقول » وفي بعض نسخ الكتاب أيضاً .

« استخلفكم » بصيغة المتكلم « لعلمى » أى لحفظه « كما استخلف » بصيغة الغائب المعلوم على الالتفات ، أو المجهول أو بصيغة المتكلم ، وفي تأويل الآيات « كما استخلفت » وهو أظهر .

« بايمان لا نبي » بعد محمد ﷺ « وفي تأويل الآيات : أن لا نبي » ، يعنى أن نفى الشرك عبارة عن أن لا يعتقد النبوة في الخليفة الظاهر الغالب أمره « ومن قال غير ذلك » هذا تفسير لقوله تعالى : « ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون » يعنى من كفر بهذا الوعد بأن قال مثل هذا الخليفة لا يكون إلا نبياً ولا نبي بعد محمد فهذا الوعد غير صادق أو كفر بهذا الوعد بأن قال إذا ظهر أمره هذا نبي أو قال ليس بخليفة لاعتقاده الملازمة بين الأمرين ، فقوله ﷺ : « غير ذلك » إشارة إلى الأمرين ، والسّر في هذا التفسير أن العامة لا يعتقدون مرتبة متوسطة بين مرتبة النبوة ومرتبة آحاد أهل الايمان من الرعية في العلم الدنى بالأحكام ، ولهذا ينكرون إمامة أئمتنا زعماء منهم أنهم كساير آحاد الناس ، فاذا سمعوا منهم من غرائب العلم أمراً زعموا أنهم ﷺ يدعون النبوة لأنفسهم ، ولذا قال هشام بن عبد الملك مشيراً إلى الباقر عليه السلام هذا نبي أهل الكوفة .

« فقد مكّن ولادة الأمر بعد محمد ﷺ بالعلم » أى مكّنهم في الخلافة أوفى الدين بما أعطاهم من العلم الكامل لا يبسط اليد ، فاقه مختص ببعضهم ، أو الباء بمعنى في ،

علمنا فظاهر وأما إبان أجلنا الذي يظهر فيه الدين منّا حتى لا يكون بين الناس اختلاف ، فإن له أجلاً من ممرّ الليالي والأيام ، إذا أتى ظهر ، وكان الأمر واحداً . وأيم الله لقد قضى الأمر أن لا يكون بين المؤمنين اختلاف ، ولذلك جعلهم شهداء على الناس ليشهد محمد ﷺ علينا ، ولنشهد على شيعتنا ، ولتشهد شيعتنا على

أَوْضَحَ التَّمَكِينُ مَعْنَى التَّوَكُّلِ ، وَفِي بَعْضِ النُّسخ « فَقَدْ مَكَّنَ وَوَكَّلَ » وَلَعَلَّهُ مِنْ إِضَافَةِ النَّاسِخِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَلَيُمْكِنَنَّ لَهُمْ دِينُهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ » وَفَسَّرَ تَمَكِينُ الدِّينِ لَهُمْ بِتَمَكِينِهِمْ فِي الدِّينِ بِوُفُورِ الْعِلْمِ ، وَهَذَا عَامٌّ يَشْمَلُ جَمِيعَهُمْ ، وَقَوْلُهُ : « وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ » إِشَارَةٌ إِلَى غَلْبَتِهِمْ فِي زَمَانِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلِذَا قَالَ : « أَمَّا عَلِمْنَا فَظَاهِرٌ » أَيْ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمِنْ كُلِّ أَحَدِنَا .

« وَأَمَّا إِبَانُ أَجَلِنَا » إِشَارَةٌ إِلَى تَبْدِيلِ الْخَوْفِ بِالْأَمْنِ « وَكَانَ الْأَمْرُ » أَيْ الدِّينَ وَاحِداً لَا اخْتِلَافَ فِيهِ .

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ « وَلِذَلِكَ » أَيْ لَعْدَمِ الْاِخْتِلَافِ « جَعَلَهُمْ شُهَدَاءَ » لِأَنَّ شَهَادَةَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ بِالْحَقِيقَةِ لَا تَكُونُ إِلَّا مَعَ التَّوَافُقِ وَكَذَا عَلَى غَيْرِهِمْ لَا تَنَاقُزٍ إِلَّا مَعَ ذَلِكَ ، إِذَا الْاِخْتِلَافُ فِي الشَّهَادَةِ مُوجِبٌ لِرَدِّ الْحُكْمِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْمُؤْمِنِينَ الْأُئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَيْ حُكْمَ اللَّهِ حُكْماً حَقّاً أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَ أُئِمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ اخْتِلَافٌ ، وَأَنْ يَكُونُوا مُؤَيَّدِينَ مِنْ عِنْدِهِ تَعَالَى ، وَلَكُونَهُمْ كَذَلِكَ جَعَلَهُمْ الشُّهُدَاءَ عَلَى النَّاسِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ قَوْلَهُ « أَنْ لَا يَكُونَ » بَيَانٌ لِلْأَمْرِ وَقِيلَ : الْمُرَادُ بِالْأَمْرِ الَّذِي يَنْزِلُ فِي لَيْلَةِ الْقَدَرِ « وَأَنْ لَا يَكُونَ » مَفْعُولٌ لَهُ أَيْ لِأَنْ لَا يَكُونَ .

و « جَعَلَهُمْ شُهَدَاءَ » إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ » وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ » ^(١) فَانْ جَعَلْنَا الْخُطَابَ

الناس ، أبى الله عز وجل أن يكون فى حكمه اختلاف ، أو بين أهل علمه تناقض .
ثم قال أبو جعفر عليه السلام : فضل إيمان المؤمن بحمله « إنا أترلناه » و بتفسيرها
على من ليس مثله فى الإيمان بها ، كفضل الإنسان على البهائم ، وإن الله عز وجل
ليدفع بالمؤمنين بها عن الجاحدين لها فى الدنيا - لكمال عذاب الآخرة لمن علم أنه لا
يتوب منهم - ما يدفع بالمجاهدين عن القاعدين ولا أعلم أن فى هذا الزمان جهاداً
إلا الحج والعمرة والجوار .

متوجهاً إلى جميع المؤمنين فىكون شهادتهم عليه السلام داخله فى شهادة الرسول ، ويكون
شهادتهم على الناس إشارة إلى الشهادتين الأخيرتين معاً ، وإن جعلناه متوجهاً إلى
الأئمة فذكر شهادة الشيعة إستطردى أو شهادة الشيعة بمنزلة شهادتهم و داخله فيها .
قوله عليه السلام : « فضل إيمان المؤمن » أى فضل المؤمن من حيث الإيمان ، أو يقدر
مضاف فى قوله « على من ليس مثله » أى على إيمان من ليس مثله « لكمال عذاب
الآخرة » أى إنما يدفع عنهم فى الدنيا ليكمل لهم العذاب فى الآخرة .
« لمن علم » أى كون الدفع لكمال عذاب الآخرة وشدته إنما هو لمن علم أنه
لا يتوب ، وأما من علم أنه يتوب فأنما يدفع لعلمه بأنه يتوب .
ولما ذكر الجهاد هنا وفى الآية المشار إليها سابقاً ، وكان مظنة أن يفهم السائل
وجوب الجهاد فى زمانه عليه السلام مع عدم تحقق شرائطه مع المخالفين ، أو مع من يخرج
من الجاهلين أزال عليه السلام ذلك التوهم بقوله : « ولا أعلم » أى هذه الأعمال قائمة
مقام الجهاد لمن لم يتمكن عنه ، أو قوله تعالى : « جاهدوا فى الله حق جهاده »
شاملة لهذه الأمور أيضاً ، والمراد بالجوار المحافظة على الذمة والأمان ، أو رعاية
حق المجاورين فى المنزل ، أو مطلق المجاورين والمعاشرين والتقية منهم و حسن
المعاشرة معهم والصبر على أذاهم ، وقيل : كأنه عليه السلام شبه العبادات الثلاث بالجهاد
لما فيها من جهاد النفس على مشاقها ، ولا سيما ما يتحمل من أذى الأعداء الجاهلين
للحق ، وقيل : المراد بالجوار مجاورة العلماء وكسب التفقه فى الدين ولا يخفى بعده .

٨ - قال : وقال رجل لأبي جعفر عليه السلام : يا ابن رسول الله لا تغضب عليّ قال :
 لماذا ؟ قال : لما أريد أن أسألك عنه ، قال : قل ، قال : ولا تغضب ؟ قال : ولا أغضب قال : أرايت
 قولك في ليلة القدر ، وتنزل الملائكة والروح فيها إلى الأوصياء ، يأتونهم بأمر لم يكن
 رسول الله ﷺ قد علمه ، أو يأتونهم بأمر كان رسول الله ﷺ يعلمه ؟ وقد علمت
 أن رسول الله ﷺ مات وليس من علمه شيء إلا وعليّ عليه السلام له واع ، قال أبو
 جعفر عليه السلام : مالي ولك أيتها الرجل و من أدخلك عليّ ؟ قال : أدخلني عليك القضاء
 لطلب الدين ، قال : فافهم ما أقول لك .

إن رسول الله ﷺ لما أسري به لم يهبط حتى أعلمه الله جل ذكره علم ما
 قد كان وما سيكون ، وكان كثير من علمه ذلك جملاً يأتي تفسيرها في ليلة القدر ، وكذلك
 كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام قد علم جهل العلم و يأتي تفسيره في ليالي القدر ، كما
 كان مع رسول الله ﷺ ، قال السائل : أو ما كان في الجمل تفسير ؟ قال : بلى ولكنّه
 إثمياً يأتي بالأمر من الله تعالى في ليالي القدر إلى النبي وإلى الأوصياء : افعل كذا و
 كذا ، لا أمر قد كانوا علموه ، أمروا كيف يعلمون فيه ، قلت : فسر لي هذا ، قال : لم
 يمت رسول الله ﷺ إلا حافظاً لجملة العلم وتفسيره ، قلت : فالذي كان يأتيه في ليالي

الحديث الثامن السند مشترك .

« و تنزل الملائكة ، بصيغة المصدر ، مجرور عطف على « ليلة القدر » يعني ما
 قولك في شأن ليلة القدر وفي الملائكة والروح فيها « وقد علمت » بصيغة المتكلم أو
 الخطاب .

« مالي ولك » ليس هذا على وجه الغضب حتى ينافي وعده ، بل على سبيل المصلحة
 والتأديب ، و بيان أن المسئلة غامضة لا يفي عقله بفهمها ولذا كرّر السائل السؤال ،
 وتقرير شبهته أن الجملة إن كانت مشتملة على كل ما اشتمل عليه التفسير فما الذي
 يأتيهم في ليلة القدر من العلم ؟ وإن لم تكن مشتملة على الجميع و كان يبقى من العلم
 ما لم يأتهم بعد ، وإثماً يأتيهم في ليالي القدر ، فيلزم أن لا يعلم الرسول ﷺ ذلك
 الباقي .

القدر علم ما هو؟ قال : الأمر واليسر فيما كان قد علم ، قال السائل : فما يحدث لهم فى ليالى القدر علمٌ سوى ما علموا؟ قال : هذا ممّا أمرُوا بكتمانه ، ولا يعلم تفسير

قوله ﷺ « الأمر واليسر » لعلّ المراد أنّه كان يعلم العلوم على الوجه الكلى الذى يمكنه إستنباط الجزئيات منه ، وإنما يأتيه تفصيل أفراد تلك الكليات لمزيد التوضيح ولتسهيل الأمر عليه فى استعلام الجزئيات .

ثمّ ذكر ﷺ بعد ذلك فائدة أخرى لنزول الملائكة فى ليلة القدر ، وهى أنّ إخبار ما يلزمهم إخباره وإمضاء ما أمرُوا بامضائه من التكاليف موقوف على تكرير الاعلام فى ليلة القدر ، ويحتمل أن يكون المراد بالجمل ما يقبل البداء من الامور و بالتفسير و التفصيل تعيين ما هو محتوم وما يقبل البداء كما يظهر من ساير الاخبار ، ولما كان علم البداء غامضاً وفهمه مشكلاً أبهم ﷺ على السائل ولم يوضحه له ، فقوله ﷺ « هذا ممّا أمرُوا بكتمانه » اى أمرُوا بكتمان أمر البداء عن غير أهله لقصور فهمهم ، وأنّهم قبل أن يعيّن لهم الأمور البدائية والمحتومة لا يجوز لهم الاخبار بها ، ولذا قال أمير المؤمنين ﷺ : لولا آية فى كتاب الله لأخبرت بما يكون إلى يوم القيامة فقوله « لا يعلم تفسير ما سئلت » اى لا يعلم ما يكون محتوماً وما ليس بمحتوم فى السنة قبل نزول الملائكة والروح إلّا الله .

و اما قوله « لا يحلّ لك » فهو إمّا لقصوره عن فهم معنى البداء ، أو لأنّ توضيح ما نزل فى ليلة القدر والعلم بخصوصياته ممّا لا يمكن لسائر الناس غير الاوصياء ﷺ الاحاطة به ، ويؤيد هذا قوله « فانّ الله تعالى أبى » وعلى الأوّل يمكن تعميم الأُنفُس على وجه يشمل خواص أصحابهم وأصحاب أسرارهم مجازاً كما ورد : سلمان ممّا أهل البيت .

و الحاصل أنّ توضيح أمر البداء و تفصيله لأكثر الخلق ينافى حكمة البداء إذ هذه الحكمة لا تحصل لهم إلّا بجهلهم بأصله ليصير سبباً لا يتأنهم بالخيرات وتتركهم الشرور والسيئات ، كما أوّمانا إليه فى باب البداء ، أو بالعلم بكنه حقيقة ذلك ، وهذا

ما سألت عنه إلا الله عز وجل .

قال السائل : فهل يعلم الأوصياء ما لا يعلم الأنبياء ؟ قال : لا وكيف يعلم وصيُّ غير علم ما أوصي إليه ، قال السائل : فهل يسعنا أن نقول : إنَّ أحداً من الوصاة يعلم

لا يتيسر لعامة الخلق ، ولذا منعوا عن تعلُّم علم النجوم والخوض فيه ، والتفكُّر في مسائل القضاء والقدر وهذا بين لمن تأمل فيه ، وأيضاً الاحاطة بكيفيات ما ينزل في ليلة القدر وتفصيلها وكنه حقيقتها إنَّما يحصل بعد الاحاطة بغرائب أحوالهم وشؤونهم ، وهذا ممَّا تعجز عنه عقول عامة الخلق ولو أحاطوا بشي من ذلك لطاروا إلى درجة العلوِّ والارتفاع ، ولذا كانوا عليه السلام يتفوقون من شيعتهم أكثر من مخالفيهم ، وينخفون أحوالهم وأسرارهم منهم خوفاً من ذلك ، ولعلَّه يشير إلى هذا قولهم عليه السلام : إنَّ علمنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرَّب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن إمتحن الله قلبه للإيمان ، وفي بعض الأخبار لا يحتمله ملك مقرَّب ، إلخ ، وإليه يؤمى أيضاً قولهم عليه السلام : لو علم أبوزر ما في قلب سلمان لقتله .

قال الفاضل الاسترآبادي (ره) في قوله عليه السلام : « هذا ممَّا أمروا بكتمانه » يفهم من كلامه عليه السلام أن الله تعالى علَّم النبي صلى الله عليه وآله وسلم جلّ نقوش اللوح المحفوظ المتعلقة بما مضى وما سيكون ، ونقوش اللوح المحفوظ قسمان : قسم منه لله فيه المشيئة والبداء يجري فيه ، وقسم محتوم لا يجري فيه البداء ، والنقوش المتعلقة بكل سنة تصير محتومة في ليلة القدر وتنزل الملائكة والروح فيها بالاذن فيما صار محتوماً وأما قوله عليه السلام : « هذا ممَّا قد أمروا بكتمانه » ، فمعناه أنهم مأمورون بكتمان خصوصيات ما ينزل عليهم في ليلة القدر ، وأما قوله : « ولا يعلم تفسير ما سئلت عنه إلا الله فمعناه انه لا يعلم ما يصير محتوماً في كل سنة قبل أن يصير محتوماً إلا الله تعالى وأما قوله : لا يستطيعون « إلخ » فمعناه أنه لا يجوز لهم العمل بمقتضى علمهم إلا بعد العلم بأنه صار محتوماً وبعد الاذن في العمل ، وأما قوله : لا يحلّ لك ، ففيه احتمالات : أحدها : أنه لا يحلّ له ذلك لأنَّ ذهنه قاصر عن فهم انه لا

مالا يعلم الآخر ؟ قال : لا لم يمت نبي إلا وعلمه في جوف وصيته وإنما تنزل الملائكة والروح في ليلة القدر بالحكم الذي يحكم به بين العباد ، قال السائل : وما كانوا علموا ذلك الحكم ؟ قال : بلى قد علموه ولكنهم لا يستطيعون إمضاء شيء منه حتى يؤمروا في ليالي القدر كيف يصنعون إلى السنة المقبلة ، قال السائل : يا أبا جعفر لا أستطيع إنكار هذا ؟ قال أبو جعفر عليه السلام : من أنكره فليس منا .

قصود في البدء ، وثانيها : أنه لا يحل له السؤال عن خصوصيات ما ينزل في ليلة القدر ويؤيد ذلك أنه عليه السلام أجاب السائل مراراً كثيرة بوجوه واضحة ولم يأت في شيء منها بذكر مثال مخصوص ، ويؤيد قوله عليه السلام : قال عز وجل « الخ » هذا هو الذي سنح لى في حل هذا المقام والله أعلم بما قال حجته عليه السلام « انتهى » .

وقيل : لما كرر السائل سؤاله وأعاد بعد الجواب الواضح ما كان يسأله أولاً و جزم عليه السلام بأنه ليس من شأنه أن يفهم ذلك عدل عن جوابه بالبيان إلى جوابه بالامر بالكتمان ، وأنه لا يعلم تفسير ذلك و بيانه لمثل هذا الرجل بحيث يفهم أو يسكت سوى الله سبحانه أى الافهام إنما هو بيد الله سبحانه ، وإنما المعلم فاتح للمتعلم ومعد لأن يصير بحيث يفهم من الله عز وجل ما يلقى ، وإنما أمروا بكتمانهم لأنهم عليه السلام أمروا أن يكلموا الناس على قدر عقولهم ، فمن لم يكن مقدار عقله صالحاً لفهم أمر وجب كتمان ذلك الأمر عنه ، فلما عاد في المرة التاسعة لسؤاله ذلك حرّم عليه السؤال ، فما أصبره بأبى وأمى على مخاطبته والرفق فى جوابه ، صلوات الله عليه « انتهى » .

« فى جوف وصيته » أى كل وصى له ، فكلهم يعلمون ما يعلم النبي وقدمر أن علم الوصى لا يزيد على علم النبي ، فلا بد أن يكونوا متساوين فى العلم ، ولعله عليه السلام قال ذلك على وفق فهم السائل أو هو مبنى على ما ورد فى الأخبار أنه كل ما يحدث من علم الامام فيعرض أولاً على روح النبي صلى الله عليه وآله ثم الوصى الذى بعده إلى أن ينتهى إلى امام الزمان عليه السلام .

وقوله : « لا أستطيع إنكار هذا » استفهام ، أى هل إنكار ذلك غير مجوز لى

قال السائل : يا أبا جعفر أرأيت النبي ﷺ هل كان يأتيه في ليالي القدر شيء لم يكن علمه ؟ قال : لا يحلُّ لك أن تسأل عن هذا ، أمّا علم ما كان وما سيكون فليس يموت نبيٌّ ولا وصيٌّ إلّا والوصيُّ الذي بعده يعلمه ، أمّا هذا العلم الذي تسأل عنه فإنَّ الله عزَّ وجلَّ أُمِّي أن يطلع الأوصياء عليه إلّا أنفسهم ، قال السائل : يا ابن رسول الله كيف أعرف أنَّ ليلة القدر تكون في كلِّ سنة ؟ قال : إذا أتى شهر رمضان فاقْرَأ سورة الدُّخان في كلِّ ليلة مائة مرَّة فاذا أتت ليلة ثلاث وعشرين فإنَّك ناظرٌ إلى تصديق الذي سألت عنه .

٩ - وقال : قال أبو جعفر عليه السلام : لما ترون من بعثه الله عزَّ وجلَّ للشقاء على

«أن يطلع» من باب الأفعال «إلا أنفسهم» بضم الفاء أى إطلاع كلِّ منهم صاحبه ، وربما يقرء بفتح الفاء أفعال التفضيل من النفس ، أى خواصَّ شيعتهم ، وقدر أنَّ الأوَّل أيضاً يحتمل شموله لخواصَّ الشيعة ، فلا حاجة إلى هذا التكلف .

قوله : عليه السلام فإنَّك ناظرٌ «الخ» أى تنكشف لك بعلامة إنَّها ليلة القدر أو يظهر لك منه تعيين ليلة القدر ، وإنَّ كان فيه أيضاً إيماء إلى أنَّها ليلة القدر ، وذلك إذا كان مع الاخلاص التام وسائر الشرائط .

الحديث التاسع : بالسند السابق .

«لما ترون من بعثه الله» اللام موطئة للقسم وما موصولة ، وعبارة «من أجناد الشياطين وأزواجهم» إلحاقاً لهم بغير ذوى العقول ، والرؤية بمعنى الزيارة ، والضمير لما باعتبار التعدد فى المعنى «و من بعثه» مفعول يرون واستعيرت البعثة هنا للتخلية وعدم الحيلولة كما مرَّ مراراً كقوله تعالى «بعثنا عليكم عبداً لنا» ^(١) و «من» بيان لما أو للتبعض ، و «أزواجهم» فى أكثر النسخ بالراء والحاء المهملتين ، فيمكن أن يكون عطف تفسير للأجناد لبيان أنَّهم أجسام لطيفة أو المراد بأرواحهم أرواح من مات منهم من شياطين الانس ، وفى بعض النسخ «و أزواجهم» بالزاء المعجمة والجيم وهو

أهل الضلالة من أجناد الشياطين و أزواجهم أكثر مما ترون خليفة الله الذي بعثه للعدل والصواب من الملائكة ، قيل : يا أبا جعفر وكيف يكون شيء أكثر من الملائكة ؟ قال : كما شاء الله عز وجل ، قال السائل : يا أبا جعفر إنني لو حدثت بعض الشيعة بهذا الحديث لأنكروه قال : كيف ينكرونه ؟ قال : يقولون : إن الملائكة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أكثر من الشياطين ، قال : صدقت إفهم عنّي ما أقول : إنه ليس من يوم ولا ليلة إلا وجميع الجن والشياطين تزور أئمة الضلالة ، و يزور إمام الهدى عددهم من الملائكة حتي

أصوب ، أي أشباههم و قرنائهم من الانس و «أكثر» خبر الموصول ، و في بعض النسخ « بل أكثرها » .

« ترون » بالثناء ، فقوله : « من بعثه الله » أي ممن بعثه الله أو بديل « ما » أو « ما » مصدرية ، و قوله : خليفة الله أي لخليفة الله كما قيل ، والأوّل أظهر ، والذي هو أصوب عندي أنه كان : لما يزور ، في الموضعين فصحت كما تدلّ عليه تامة الكلام . قوله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ : كما شاء الله ، لعله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ حمل كلامه أو لا على أن مراده بالملائكة بعضهم وهم النازلون على الامام ، فلذا قال كما شاء الله ، أي لإستبعاد في ذلك إذا تعلقت به مشية الله ثم لما صرح بأنه فهم من كلامه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أن الجن والشياطين أكثر من جميع الملائكة أجاب عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بأنه لم يكن غرضي ذلك بل إنما أردت أنهم أكثر من عدد الملائكة الذين يزورون الامام في ليلة القدر باعتبار أن الله تعالى يضعف عدد الشياطين في تلك الليلة ، فقوله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ « صدقت » أي في أن الملائكة أكثر من الشياطين ، ويمكن حمل الكلام على جميع الملائكة وقوله : صدقت ، على أن التصديق لقول الشيعة لا لقولهم وهذا أنسب بقوله : كما شاء الله ، لكنّه مخالف لكثير من الأخبار الدالة على أن ليس شيء من خلق الله أكثر من الملائكة ، ويمكن على الوجه الأوّل مع حمل الملائكة في كلام السائل على الجميع أن يكون مراده عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بقوله ما شاء الله ، أن جميع خلق الله من غير الملائكة ، أكثر من الملائكة وإمكان صنف الملائكة أكثر من كلّ صنف مما سواهم ، ثم يبيّن عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مراده ودفع توهم السائل في الجواب الثاني .

إذا أتت ليلة القدر ، فيهبط فيها من الملائكة إلى ولي الأمر ، خلق الله - أو قال قبض الله - عز وجل من الشياطين بعددهم ثم زاروا ولي الضلالة فأتوه بالافك والكذب حتى لعله يصبح فيقول : رأيت كذا وكذا ، فلو سأل ولي الأمر عن ذلك لقال رأيت شيطاناً أخبرك بكذا وكذا حتى يفسر له تفسيراً ويعلمه الضلالة التي هو عليها .
وأيام الله إن من صدق بليلة القدر ، لعلم أنها لنا خاصة لقول رسول الله ﷺ

وقال المحدث الاسترآبادي (ره) حاصل كلامه أن زيارة أجناد الشياطين للرجل الذي هو صاحبهم أكثر من زيارة الملائكة لصاحب الأمر وذلك لأن زيارة الملائكة لصاحب الأمر إنما يكون في ليلة القدر ، وزيارتهم لصاحبهم يكون في ليلة القدر ويكون في غيرها ، « انتهى » .

ولا يخفى ما فيه إذ عبارة الخبر صريحة في أن الملائكة أيضاً يزورون امام الهدى كل يوم ، فالأصوب ما ذكرنا .

وقال الجوهري : « قبض الله » فلاناً فلان ، أي جاء به وأتاحه له ، ومنه قوله تعالى : « وقبضنا لهم قرآن » ^(١) انتهى ، والافك - بالكسر - الكذب ، فالعطف للتفسير وقد يقال : الكذب من حيث أنه مخالف للواقع كذب ، ومن حيث أنه يصرف السامع عن الحق إفك ، قال الجوهري : الافك الكذب ، والافك بالفتح مصدر قولك : أفكه يأفكه إفكاً أي قلبه و صرفه عن الشيء ومنه قوله تعالى : « قالوا أجبنا لتأفكنا عن آلهتنا ^(٢) » .

« فلو سأل » أي إمام الجور « ولي الأمر عن ذلك » أي عمارأي وسمع « لقال » أي ولي الأمر « يعلمه » من الاعلام وضمير الفاعل راجع إلى ولي الأمر ، والمفعول إلى ولي الضلالة ، كضمير « هو » وضمير « عليها » إلى الضلالة .

« إن من صدق بليلة القدر » أي أنها باقية بعد الرسول ﷺ وأن نزول الملائكة فيها إلى أحد من الائمة ^(٣) « لقول رسول الله » الاستشهاد بما لأن المراد بوليكم

(٢) سورة الاحقاف : ٢٢ .

(١) سورة فصلت : ٢٥ .

(٣) في نسخة « الامة » بدل الائمة لكنه خلاف الظاهر .

لعلى ^{عَلَيْكُمْ} حين دُفِعْتُمْ : هذا وليكم من بعدي ، فان أطمعتموه رشدتم ، ولكن من لا يؤمن بما في ليله القدر منكر ، ومن آمن ببليلة القدر مطمئن على غير رأينا فانه لا يسهه في الصدق ، إلا أن يقول : إنها لنا ومن لم يقل فانه كاذب ، إن الله عز وجل أعظم من أن ينزل الأمر مع الروح والملائكة إلى كافر فاسق ، فان قال : إنه ينزل إلى الخليفة الذي هو عليها فليس قولهم ذلك بشيء ، وإن قالوا : إنه ليس ينزل إلى أحد فلا يكون أن ينزل شيء إلى غير شيء وإن قالوا - وسيقولون - : ليس هذا بشيء فقد ضلوا ضلالاً بعيداً.

ولى أمر ليلة القدر ، أولان المراد بالولى الأولى بأمر الامامة المتولى لاصلاحهم ، ومن يجب عليهم طاعته كما مر في تفسير قوله سبحانه : «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ» ^(١) ولا يقول عاقل بنزول الملائكة والروح إلى غير من هو كذلك ، مع كونه بين الامة لاسيما مع قوله ^{عَلَيْكُمْ} «ان أطمعتموه رشدتم»

« منكر » اى لنا ولفضلنا وإمامتنا وكوننا مخصوصين ببليلة القدر « فانه كاذب » اى في الاقرار ببليلة القدر ، أدنى أنه لا يعتقد أنها فينا .

قوله « الى الخليفة الذي هو عليها » الظاهر أن المراد به خليفة الجور وضمير عليها راجع الضلالة أو الخلافة ، وقيل : إلى الارض ، وقيل : ضمير عليها راجع إلى خليفة الجور ، والمراد بالخليفة امام العدل ولا يخفى بعده ، فعلى الاول المراد بقوله : ليس بشيء ، أن بطلانه ظاهر مما تقدم ، وعلى الثانى المراد أنه مخالف لمذهبهم . « فان قالوا وسيقولون » في بعض النسخ ^(٢) بالواو وهو الصواب ، نظير قوله تعالى : « فان لم تفعلوا ولن تفعلوا » ^(٣).

« ليس هذا بشيء » اى هذا الكلام الأخير أو سائر مامر مباهنة وعناداً « فقد ضلوا » اى ضلالهم ظاهر يبين لاحتياج إلى بيان ، وفي بعضها بدون الواو فالمعنى : فان قالوا لا ينزل إلى أحد فيقولون بعد التنبيه أو الرجوع إلى أنفسهم ليس هذا بشيء ،

(١) سورة المائدة : ٥٥ . (٢) يظهر منه ان نسخة الشارح (ره) « فيقولون » بالفاء .

(٣) سورة البقرة : ٢٤ .

﴿باب﴾

﴿ في أن الائمة عليهم السلام يزادون في ليلة الجمعة ﴾

١ - حدثني أحمد بن إدريس القميّ و محمد بن يحيى ، عن الحسن بن عليّ الكوفي عن موسى بن سعدان ، عن عبدالله بن أيوب ، عن أبي يحيى الصنعاني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال لي : يا أبا يحيى إنّ لنا في ليالي الجمعة لشأناً من الشأن ، قال قلت : جعلت فداك وماذا لك الشأن قال : يؤذن لأرواح الأنبياء الموتى عليهم السلام وأرواح

فقوله : فقد ضلّوا تفرّج على جميع ماتقدّم أويكون « سيقولون » مفعول قالوا أي إن قال المخالفون سينول الشيعة بعد غيبة إمامهم أو بعد التأمل في دلائلنا ليس هذا ، أي أنّه لا بدّ من نزول الملائكة والروح إلى إمام بشيء فقد ضلّوا ضلالاً بعيداً ، ولا يخفى بعدهما والصواب النسخة الأولى والله يعلم .

باب ان الائمة عليهم السلام يزادون في ليلة الجمعة

الحديث الاول : ضعيف .

و الشأن بالفتح والهمز وقديلين : الخطب والأمر والحال ، والتشكير للتفخيم ، وقوله : من الشأن ، مبالغة فيه . و قال في النهاية : فيه فأقاموا بين ظهرانيهم وبين أظهرهم ، وقد تكرّر في الحديث والمراد بها أنّهم أقاموا بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد إليهم ، وزيدت فيه ألف ونون مفتوحة تأكيداً ومعناه أنّ ظهرأ منهم قد أمه وظهرأ خلفه فهو مكفوف من جانبيه او من جوانبه إذا قيل بين أظهرهم ثم كثر استعماله حتى استعمل في الإقامة بين القوم مطلقاً ، وقال في حديث أبي نذر قلت : يا رسول الله كم الرسل ؟ قال ثلاثمائة و ثلاثة عشر جمّ الغفير هكذا جاءت الرواية ، قالوا : والصواب جمّاً غفيراً يقال : جاء القوم جمّاً غفيراً والجماء الغفير وجماء غفيراً أي مجتمعين كثيرين ، والذي أنكر من الرواية صحيح فأنه يقال : الجمّ الغفير ، ثم حذف الالف واللام وأضاف من باب صلوة الأولى ومسجد الجامع ، وأصل الكلمة من الجموم والجمّة وهو الاجتماع والكثرة ، والغفير من الغفرو هو التغطية والستر ، « انتهى » .

الأوصياء الموتي وروح الوصي الذي بين ظهرانيكم ، يعرج بها إلى السماء حتى توافي عرش ربها ، فتطوف به أسبوعاً و تصلى عند كل قائمة من قوائم العرش ركعتين ، ثم ترد إلى الأبدان التي كانت فيها فتصبح الأنبياء والأوصياء قد ملؤا سروراً ويصبح الوصي الذي بين ظهرانيكم وقد زيد في علمه مثل جم الغفير .

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زاهر ، عن جعفر بن محمد الكوفي ، عن يوسف الأبراري ، عن المفضل قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام ذات يوم وكان لا يكتنيني قبل ذلك : يا أبا عبد الله قال : قلت : لبيك ، قال : إن لنا في كل ليلة جمعة سروراً قلت زادك الله وما ذاك ؟ قال : إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله ﷺ العرش و وافى الأئمة عليهم السلام معه و وافينا معهم ، فلا ترد أرواحنا إلى أبداننا إلا بعلم مستفاد ، ولولا ذلك لأنفدنا .

فالمعنى هنا مثل الأنبياء والرسل الكثيرين ، أو مثل الشيء الكثير أى علماً كثيراً ويؤيد الخبر ما رواه في البصائر عن أبي عبد الله عليه السلام قال : والله إن أرواحنا وأرواح النبيين لتوافي العرش كل ليلة جمعة ، فماترد في أبداننا إلا بجم الغفير من العلم .

وذهب روح الامام الحى إما في البدن المثالى أو أصل الروح بناء على تجسّمه في المنام ، أو يكون المراد تعلق أرواحهم المقدسة بالملاء الأعلى ويكون الصلوة على الاستعارة والمجاز ، والايان الاجمالى بتلك الامور أولى وأسلم .

الحديث الثانى : ضعيف .

« وكان لا يكتنيني » أى لا يدعونى بالكنية قبل هذا اليوم ، وفي هذا اليوم دعانى به وقال : يا أبا عبد الله ، وهذا افتخار من المفضل لأن التكنية عندهم من أفضل أنواع التعظيم ، ويقال : وافيت القوم وأوفيتهم أى أتيتهم « إلا بعلم مستفاد » أى مع علم جديد « ولولا ذلك لأنفدنا » على بناء الفاعل من باب الأفعال ، أى صرنا ذوى نفاد العلم ، قال الجوهري : نفد الشيء بالكسر نفاداً : فنى ، وأنفدته أنا وأنفد القوم : ذهبت أموالهم

٣ - محمد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطاب ، عن عبدالله بن محمد ، عن الحسين ابن أحمد المنقري ، عن يونس أو المفضل ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : ما من ليلة جمعة إلا ولّاء الله فيها سرور قلت : كيف ذلك جعلت فداك ؟ قال : إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله صلى الله عليه وآله العرش ووافى الأئمة عليهم السلام ووافيت معهم فما أرجع إلا بعلم مستفاد ولولا ذلك لنفد ما عندي .

﴿باب﴾

﴿ لو لا ان الائمة عليهم السلام يزادون لنفد ما عندهم ﴾

١ - علي بن محمد و محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن صفوان بن يحيى قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : كان جعفر بن محمد عليه السلام يقول : لو لا أنا نزاد لا نفدنا .

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن صفوان ، عن أبي الحسن مثله .

أوفنى زادهم ، انتهى .

ثم أعلم أنه يحتمل أن يكون بقاء ما عندهم من العلم مشروطاً بتلك الحالة أو يكون المستفاد لما علموه مجعلاً ويمكنهم إستنباط التفصيل منه ، وألا يجوز لهم الاظهار بدون ذلك كما مرّ في الباب السابق ، أو المعنى أنفدنا من علم مخصوص سوى الحال والحرام لم يفيض على النبي و الائمة المتقدمين صلوات الله عليهم وإن أفيض في ذلك الوقت ، وذلك إما من المعارف الربانية أو من الامور البدائية ، كما مرّ منّا الاشارة إليهما ، ويؤيد الأخير كثير من الاخبار .

الحديث الثالث : ضعيف .

باب لو لا أن الائمة عليهم السلام يزادون لنفد ما عندهم

الحديث الاول ضعيف بسنده الاول على المشهور ، صحيح بسنده الثانى .

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي ، عن ذريح المحاربى قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا ذريح لولا أنا تزداد لأنفدنا .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي نصر ، عن ثعلبة ، عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لولا أنا تزداد لأنفدنا ، قال : قلت : تزدادون شيئاً لا يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : أما إنّه إذا كان ذلك عرض على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم الائمة ثم انتهى الأمر إلينا .

٤ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن بعض

الحديث الثانى صحيح .

الحديث الثالث صحيح ويدل على أنهم عليهم السلام في جميع النشآت مترقون في الكمالات ، وأن أنوارهم وأرواحهم مرتبطة بعضها ببعض ، وترقياتهم على نهج واحد ، والكلام في العلم الذى يزداد قد مر .

وروى في البصائر بسنده عن محمد بن سليمان الديلمى عن أبيه قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام فقلت : جعلت فداك سمعتك وأنت تقول غير مرة : لولا أنا تزداد لأنفدنا ، قال : أما الحلال والحرام فقد والله أنزل الله على نبيه بكماله ، وما يزداد الامام في حلال ولا حرام ، قال : فقلت : فما هذه الزيادة ؟ قال : في سائر الاشياء سوى الحلال والحرام ، قال : قلت : فتزدادون شيئاً يخفى على رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال : لا إنما يخرج الأمر من عند الله فيأتى به الملك رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول : يا محمد ربك يأمر بك كذا وكذا ، فيقول : إنطلق به إلى على فيأتي علياً فيقول : إنطلق به إلى الحسن ، فيقول : انطلق به إلى الحسين فلم يزل هكذا ينطلق إلى واحد بعد واحد حتى يخرج إلينا ، قلت : فتزدادون شيئاً لا يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال : ويحك يجوز أن يعلم الامام شيئاً لم يعلمه رسول الله والامام من قبله .

الحديث الرابع مرسل .

أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ليس يخرج شيء من عند الله عز وجل حتى يبدأ برسول الله ﷺ ثم بأمر المؤمنين عليهم السلام ثم بواحد بعد واحد ، لكيلا يكون آخرنا أعلم من أولنا .

﴿ باب ﴾

(أن الأئمة عليهم السلام يعلمون جميع العلوم التي خرجت الى)
الملائكة و الانبياء و الرسل عليهم السلام

١ - علي بن محمد و محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الحسن بن شمون ، عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن القاسم ، عن سداة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن لله تبارك و تعالى علمين : علماً أظهر عليه ملائكته و أنبياءه و رسله ، فما أظهر عليه ملائكته و رسله و أنبياءه فقد علمناه ، و علماً استأثر به فإذا بد الله في شيء منه أعلمنا ذلك و عرض على الأئمة الذين كانوا من قبلنا .

علي بن محمد و محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن موسى بن القاسم ، و محمد

باب ان الأئمة عليهم السلام يعلمون جميع العلوم التي خرجت الى الملائكة

و الانبياء و الرسل عليهم السلام .

الحديث الاول ضعيف بسنده الاول صحيح بسنده الثاني .

« و علماً استأثر به » أي تفرّد به ولم يعلمه أحداً و هو العلم البدائي الذي يتغير به ما أفضى إلى الانبياء و الأصياء ، فهذا العلم لم يصل إلى أحد ، أو المراد به نوع آخر من المعارف الربانية التي لم يطلع عليها بعد أحداً « فإذا بد الله في شيء منه » أي علم المصلحة في تغيير ما قضى ، و كتب في لوح المحو و الاثبات ، و تعلقت مشيئته باظهار هذا العلم الممكنون ، قال الجوهرى : بدا الأمر بدواً مثل قعدعوداً أي ظهر ،

و أباديته أظهرته ابن يحيى ، عن العمركي بن علي جميعاً ، عن علي بن جعفر ، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام مثله .

٢ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمد ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل علمين : علماً عنده لم يطلع عليه أحداً من خلقه ، و علماً نبذه إلى ملائكته و رسله ، فما نبذه إلى ملائكته رسله فقد انتهى إلينا .

٣ - علي بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن ضريس ، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن الله عز وجل علمين : علم مبذول ، و علم مكفوف . فأمّا المبذول فإنه ليس من شيء تعلمه الملائكة والرسل إلا نحن نعلمه ، و أمّا المكفوف فهو الذي عند الله عز وجل في أم الكتاب إذا خرج نفذ .

٤ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن محمد بن إسماعيل ، عن

وبداله في الامر بداء ممدوداً أى نشأ له فيه رأى ، انتهى .

والمعنى الأخير في حقه سبحانه مجاز كما مر تحقيقه في باب البداء .

الحديث الثاني : ضعيف .

الحديث الثالث : مجهول .

« علم كذا » في أكثر النسخ بالرفع فهو مبتداء ، أى علم منهما و « مبذول » خبره ، وكذا قوله « علم مكفوف » أى مصون ممنوع عن الخلق ، وفي نسخة الشهيد الثاني (ره) علماً مبذولاً وعلماً مكفوفاً ، بدلاً من العلمين و « أم الكتاب » اللوح المحفوظ إذا خرج باعلام الملك وإرساله ، أو بالوحى والالهام بلا واسطة « نفذ » أى وصل إلى رسول الله والائمة صلوات الله عليهم ، أو يصير نافذاً جارياً لا بداء فيه بخلاف العلم الأول ، فإنه كان يجرى فيه البداء .

الحديث الرابع : صحيح ، وهنا أيضاً في نسخة الشهيد الثاني بالنصف في

الموضوعين .

عليّ بن النعمان ، عن سويد القلاء ، عن أبي أيوب ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله عز وجل علمين : علم لا يعلمه إلا هو وعلم علمه ملائكته ورسله ، فما علمه ملائكته ورسله عليهم السلام فنحن نعلمه .

﴿ باب ﴾

﴿ نادر فيه ذكر الغيب ﴾

١ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن معمر بن خلاد قال : سألت أبا الحسن عليه السلام رجل من أهل فارس فقال له : أتعلمون الغيب ؟ فقال : قال أبو جعفر عليه السلام : يبسط لنا العلم فنعلم ويقبض عنا فلا تعلم ، وقال : سر الله عز وجل أسره إلى جبرئيل عليه السلام وأسره جبرئيل إلى محمد صلى الله عليه وآله ، وأسره محمد إلى من شاء الله .

باب نادر فيه ذكر الغيب

الحديث الاول : صحيح .

« يبسط لنا العلم فنعلم » أي علمنا الغيب إنما هو بتعليمه سبحانه قديسبسط لنا فنعلم ، وقديقبضه عنا لبعض المصالح فلا نعلم « سر الله » أي هو سر الله والضمير الراجع إلى العلم المبسوط أو إلى العلم الذي يحتاج الناس إليه ويسألونهم عنه بقريئة المقام ، فالمراد بالعلم المبسوط والمقبوض غير ذلك مما يحدث بالليل والنهار وفي ليالي الجمعة وليالي القدر وغيرها ، ولو عمم القبض والبسط في جميع العلوم فلا بد من تخصيصه بغير ما يحتاج الناس إليه من أمور الدين بل كل ما يستلون عنه فانه قد ورد أنه لا يكون الامام يستل عن أمر ويقول : لا أدري .

ويؤيد ما ذكرنا سابقاً ما رواه الصفار باسناده عن عمر بن يزيد قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام إذا مضى الامام يفضى من علمه في الليلة التي يمضي فيها إلى الامام القائم من بعده مثل ما كان يعلم الماضي ؟ قال : وما شاء الله من ذلك يورث كتباً ولا يوكل إلى نفسه ، ويزاد في ليله ونهاره ، والمراد بمن شاء الله أمير المؤمنين أو مع ساير الائمة عليهم السلام .

٢ - محمد بن يحيى ، عن عبد الله بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رئاب ، عن سدير الصير في قال : سمعت حمرا بن أعين يسأل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : « بديع السماوات والأرض » ^(١) قال أبو جعفر عليه السلام : « إن الله عز وجل ابتدع الأشياء كلها بعلمه على غير مثال كان قبله ، فابتدع السماوات والأرضين ولم يكن قبلهن سموات ولا أرضون أما نسمع لقوله تعالى : « وكان عرشه على الماء » ^(٢) . فقال له حمرا : أرايت قوله جل ذكره : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا » ^(٣) فقال أبو جعفر عليه السلام : « إلا من ارتضى من رسول ، وكان والله محمد ممثنا »

الحديث الثاني : مجهول ، « بديع السماوات والأرض » البديع فعيل بمعنى مفعول أى مبدعهما ، أو بمعنى المفعول فالوصف بحال متعلق بالموصوف ، أى مبدع سمواته وأرضه ، قال الفيروز آبادي : البديع المبتدع والمبتدع ، وبدعه كمنعه أنشاء كابتدعه « بعلمه » أى كما يقتضيه العلم بالمصلحة بالاستعانة بمثال كان قبله أى قبل الابتداع ، ولم يكن قبلهن سموات ولا الأرضون لينشئهما ويضعهما على مثلهما « أما نسمع » استدلال بابتداع السماوات والأرضين بقوله تعالى : « وكان عرشه على الماء » إذ لو كان حينئذ سماء وأرض لكان عرشه عليهما ، وهذا صريح في حدوث السماوات والأرضين بل جميع الأشياء « أرايت » أى أخبرنى .

« عالم الغيب » أى هو عالم الغيب والضمير لقوله : ربى ، فى قوله قبل ذلك « أم يجعل له ربى أمدا » والغيب ما غاب عن الشخص إما باعتبار زمان وقوعه كالأشياء الماضية والآتية ، أو باعتبار مكان وقوعه كالأشياء الغائبة عن حواسنا فى وقتنا ، وإما باعتبار خفائه فى نفسه كالقواعد التى ليست ضروريات ولا مستنبطة منها بالفكر ، وضد الغيب الشهادة « فلا يظهر » أى لا يطلع « على غيبه أحدا » من عباده « إلا من ارتضى من رسول » قال الطبرسى : يعنى الرسل ، فانه يستدل على نبوتهم بأن يخبروا بالغيب ليكون آية معجزة لهم ، ومعناه من ارتضاه واختاره للنبوة والرسالة ،

(٢) سورة هود : ٩ .

(١) سورة الانعام : ١٠١ .

(٣) سورة الجن : ٢٧ .

ارتضاه ، و أمّا قوله « عالم الغيب » فإن الله عز وجلّ عالمٌ بما غاب عن خلقه فيما يقدر من شيء و يقضيه في علمه قبل أن يخلقه ، و قبل أن يقضيه إلى الملائكة فذلك يا حمران ، علمٌ موقوفٌ عنده ، إليه فيه المشيئة ، فيقضيه إذا أراد ، و يبدوله فيه فلا يمضيه ، فأما العلم الذي يقدره الله عز وجلّ فيقضيه و يمضيه فهو العلم الذي انتهى إلى رسول الله ﷺ ثم إلينا .

٣ - أحمد بن محمد ، عن محمد بن الحسن ، عن عباد بن سليمان ، عن محمد بن سليمان عن أبيه ، عن سدير قال : كنت أنا و أبو بصير و يحيى البرزّاز و داود بن كثير في مجلس أبي عبدالله عليه السلام إذ خرج إلينا وهو مغضب ، فلما أخذ مجلسه قال : يا عجباً لأقوام

فأنه يطلعهم على ما شاء من غيبه على حسب ما يراه من المصلحة .

قوله عليه السلام : فهو العلم الذي انتهى ، لعلّ المراد به أنه لا بداء فيه غالباً ، لا مطلقاً كما يظهر من كثير من الأخبار ، أو يخصّ بالعلم المحتوم ، أو بالذي يظهر في ليلة القدر أو بما يحدث في الليل والنهار .

أقول : و روى عليّ بن ابراهيم لهذه الآية تأويلاً آخر حيث قال : إلا لمن ارتضى من رسول يعنى عليّ المرتضى من الرسول ﷺ وهو منه ، قال الله : « فأنه يسلك من بين يديه و من خلفه رسداً » قال : في قلبه العلم ، و من خلفه الرصد ، يعلمه علمه و يزقه العلم زقاً ، و يعلمه الله إلهاماً و الرصد التعليم من النبي ﷺ ليعلم النبي أنه قد بلغ رسالات ربه و أحاط عليّ بما لدى الرسول من العلم و أحصى كل شيء عدداً ، ما كان و ما يكون منذ يوم خلق الله آدم الى أن تقوم الساعة من فتنة أو زلزلة أو جفاف أو فدف أو أمة هلكت فيما مضى أو تهلك فيما بقي ، و كم من إمام جائر أو عادل يعرفه باسمه و نسبته ، و من يموت موتاً أو يقتل قتلاً و كم من إمام مخذول لا يضره خذلان من خذله ، و كم من إمام منصور لا ينفعه نصر من نصره .

الحديث الثالث مجهول .

« وهو مغضب » على المجهول أي غضباً ربانياً لجماعة يزعمون أنه الرب ،

يزعمون أننا نعلم الغيب ، ما يعلم الغيب إلا الله عز وجل ، لقد هممت بضرب جارياتي فلانة ، فهربت مني فما علمت في أي بيوت الدار هي؟ قال سدير : فلما أن قام من مجلسه و صار في منزله دخلت أنا و أبو بصير و ميسر و قلنا له : جعلنا فداك سمعناك وأنت تقول كذا وكذا في أمر جاريك و نحن نعلم أنك تعلم علماً كثيراً ولا تنسبك إلى علم الغيب قال : فقال يا سدير : ألم تقرأ القرآن؟ قلت: بلى ، قال : فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عز وجل : « قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك »^(١) قال : قلت : جعلت فداك قد قرأته ، قال : فهل عرفت الرجل؟ وهل علمت ما كان عنده من علم الكتاب ؟ قال : قلت : أخبرني به ؟ قال : قدر فطرة من الماء في البحر الأخضر فما يكون ذلك من علم الكتاب ؟! قال : قلت :

تعالى الله عن ذلك أو يزعمون أنه يعلم جميع الغيوب و في جميع الأحوال أو على الجارية « فقال : يا عجباً ، أي يا عجب إئتني فهذا أو أنك أو يا قوم إعجبوا عجباً فما علمت ، لعله ﷺ قال ذلك تورية لئلا ينسب إلى الربوبية وأراد علماً مستنداً إلى الأسباب الظاهرة ، أو علماً غير مستفاد ، مع أنه يحتمل أن يكون الله تعالى أخفى عليه ذلك في تلك الحال لنوع من المصلحة كما مر^(٢) .

« ولا تنسبك » الظاهر انه إخباراى لانسبك إلى أنك تعلم الغيب بنفسك من غير إستفادة او الغيوب المختصة به تعالى ، و يحتمل أن يكون إستفهاماً إنكارياً « والبحر الأخضر » هو المحيط يسمى بذلك لخضرته و سواده بسبب كثرة مائه ، و إنما لم يخبر ﷺ عن تعيين الشخص لعدم الاهتمام به و عدم مدخليته فيما هو بصدد بيانه .

(١) سورة النمل : ٤٠ .

(٢) مع قطع النظر عن ضعف الحديث هذا الاحتمال اقرب بمراد المعصوم ظاهراً و أنسب بسباق الحديث ، والاول لا يناسب شأن الامام و بعيد عما يظهر في المقام .

جعلت فداك ما أقلّ هذا فقال : يا سدير ! ما أكثر هذا ؛ أن ينسبه الله عزّ وجلّ إلى العلم الذي أخبرك به يا سدير ، فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عزّ وجلّ أيضاً : « قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » ^(١) قال : قلت : قد قرأته جعلت فداك قال : أفمن عنده علم الكتاب كله أفهم أم من عنده علم الكتاب بعضه ؟ قلت : لا ، بل من عنده علم الكتاب كله ، قال : فأوماً بيده إلى صدره وقال :

« ما أكثر » لعلّ هذا ردّ لما يفهم من كلام سدير من تحقير العلم الذي أوتي آصف عليه السلام بأنه وإن كان قليلاً بالنسبة إلى علم كلّ الكتاب فهو في نفسه عظيم كثير لا تنسأبه إلى علم الذي أخبرك بعد ذلك برفعة شأنه ويحتمل أن يكون هذا مبهماً يفسّره ما بعده و يكون الغرض بيان وفور علم من نسبه الله إلى مجموع علم الكتاب ولعلّ الأوّل أظهر ، وأظهر منهما ما في البصائر حيث روى عن إبراهيم بن هشام عن محمد بن سليمان وفيه « ما أكثر هذا لمن لم ينسبه » .

و بهذا السند في البصائر « لمن ينسبه » والظاهر أنّه سقطت كلمة « لم » والمعنى حينئذ بينّ ، وعلى التقادير يقرأ أخبرك على صيغة المتكلم ، ويمكن أن يقرأ على ما في الكتاب بصيغة الغيبة أى أخبرك الله بأنّه أتى بعرض بلقيس في أقلّ من طرفة عين .

و حاصل الجواب أحد وجهين : الأوّل ، أن يكون الغرض بيان عدم المنافاة بين أن يخفى الله عليهم في وقت من الأوقات لبعض المصالح بعض الأمور الجزئية ، وبين أن يكونوا متهيئين لعلم كلّ الكتاب إذا أراد الله تعالى لهم ذلك ، أو يكونوا محتاجين إلى مراجعة لتحصيل بعض العلوم ولا يكون لهم جميع العلوم بالفعل .

و الثاني : أن يكون الغرض بيان أن ما ذكره عليه السلام أو لا كان للتقية من المخالفين أو من ضعفاء العقول من الشيعة ، لئلا ينسبوه إلى الربوبية ولعله أظهر وأرفق بسائر الأخبار ، وعلى التقادير فيه دلالة على أن الجنس المضاف يفيد العموم ،

علم الكتاب والله كله عندنا ، علم الكتاب والله كله عندنا .

٤ - أحمد بن محمد ، عن محمد بن الحسين ، عن أحمد بن الحسن بن علي ، عن عمرو

وفيه خلاف بين الاصوليين .

الحديث الرابع : موثق .

وحاصله أنه لا يعلم الغيب إلا بتعليم الله سبحانه وبه يجمع بين الآيات والأخبار الواردة في ذلك فأنه تعالى قال : « وما كان الله ليطالعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء » ^(١) وقال سبحانه : « قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي » ^(٢) وقال عز وجل : « وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو » ^(٣) وقال جل وعلا : « ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء » ^(٤) وقال عز من قائل : « فقل إنما الغيب لله » ^(٥) وقال جل جلاله حاكياً عن نوح عليه السلام : « ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب » ^(٦) وقال سبحانه : « والله غيب السماوات والارض » ^(٧) وقال تعالى : « قل لا يعلم من في السماوات والارض الغيب إلا الله » ^(٨) وقال تبارك وتعالى : « إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت » ^(٩) وقال عز وجل : « قل إن ربي يقذف بالحق علماً الغيوب » ^(١٠) وقال جل من قائل : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول فأنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً » ^(١١) .

فالأية الأولى تدل على أن الله تعالى يطلع من يجتبي من رسله على بعض

الغيوب .

(١) سورة آل عمران : ١٧٩ .

(٢) سورة الانعام : ٥٠ .

(٣) سورة الاعراف : ١٨٨

(٤) سورة يونس : ٢٠ .

(٥) سورة هود : ١٢٣ .

(٦) سورة لقمان : ٣٤ .

(٧) سورة الجن : ٢٦ .

(٨) سورة سبأ : ٤٨ .

(٩) سورة النمل : ٦٥ .

(١٠) سورة الانعام : ٥٠ .

ابن سعيد ، عن مصدق بن صدقة ، عن عمار الساباطي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام

وأما الثانية فقال الطبرسي رحمه الله : ولا أعلم الغيب الذي يختص الله بعلمه وإنما أعلم قدر ما يعلمني الله من أمر البعث و النشور والجنة والنار و غير ذلك وإن اتبع إلا ما يوحى إلى « يريد ما أخبركم إلا بما أنزل الله إلى » .

وقال في الثالثة : معناه وعنده خزائن الغيب الذي فيه علم العذاب المستعجل وغير ذلك لا يعلمها أحد إلا هو أو من أعلمه به وعلمه إياه ، وقيل : معناه وعنده مقدورات الغيب يفتح بها على من يشاء من عباده بأعلامه به وتعليمه إياه وتيسيره السبيل إليه ، ونصب الأدلة له ويغلق عمن يشاء ولا ينصب الأدلة .

وقال في الرابعة : معناه والله علم ما غاب في السماوات والأرض ، لا يخفى عليه شيء منه ، ثم قال : وجدت بعض المشايخ ممن يتسم بالعدل والتشيع قد ظلم الشيعة الإمامية في هذا الموضع من تفسيره ، فقال : هذا يدل على أن الله تعالى يختص بعلم الغيب خلافاً لما نقوله الرافضة أن الأئمة عليهم السلام يعلمون الغيب ولا نعلم أحداً منهم استجاز الوصف بعلم الغيب لأحد من الخلق ، وإنما يستحق الوصف بذلك من يعلم جميع المعلومات لا بعلم مستفاد ، وهذا صفة القديم سبحانه ، العالم لذاته ، لا يشركه فيه أحد من المخلوقين ، ومن اعتقد أن غير الله سبحانه يشركه في هذه الصفة فهو خارج عن ملة الاسلام .

وأما ما نقل عن أمير المؤمنين عليه السلام ورواه عنه الخاص والعام من الأخبار بالغائبات في خطب الملاحم وغيرها ، كأخباره عن صاحب الزنج وعن ولاية مروان بن الحكم وأولاده ، وما نقل من هذا الفن عن أئمة الهدى عليهم السلام فإن جميع ذلك متلقى من النبي صلى الله عليه وآله وسلم مما أطلع الله عليه فلامعنى لنسبة من روى عنهم هذه الأخبار المشهورة إلى أنه يعتقد كونهم عالمين بالغيب ، وهل هذا إلا سبب قبيح وتضليل لهم بل تكفير ، ولا يرضيه من هو بالمذاهب خبير ، والله يحكم بينه واليه المصير .

وقال (ره) في قوله تعالى : « أن الله عند علم الساعة » أى استأثر الله سبحانه به

عن الإمام يعلم الغيب ؟ فقال : لا ولكن إذا أراد أن يعلم الشيء أعلمه الله ذلك .

ولم يطلع عليه أحداً من خلقه « وينزل الغيث » فيما يشاء من زمان ومكان « ويعلم ما في الأرحام » ذكر أم أنثى ، صحيح أم سقيم ، واحد أم أكثر « وماتدرى نفس ماذا تنكب غداً » أى ماذا تعمل في المستقبل « وماتدرى نفس بأى أرض تموت » أى فى أى أرض يكون موته ، وقد روى عن أئمة الهدى عليهم السلام أن هذه الأشياء الخمسة لا يعلمها على التفصيل والتحقيق غيره تعالى ، انتهى كلامه رفع الله مقامه .

والحاصل أن مقتضى الجمع بين الآيات والأخبار حملها على أن نفي الغيب عنهم معناه أنهم لا يعلمون ذلك من أنفسهم بغير تعليمه تعالى بوحى أو إلهام ، وإلا فظاهر أن عمدة معجزات الأنبياء والأوصياء عليهم السلام من هذا القبيل ، وأحد وجوه إعجاز القرآن أيضاً الأخبار بالغائبات ، ونحن أيضاً نعلم كثيراً من المغيبات بأخبار الله تعالى ورسوله وأئمة الهدى عليهم السلام ، كالقيامة وأحوالها ، والجنة والنار ، والرجعة وقيام القائم عليه السلام وتزول عيسى عليه السلام وغير ذلك من أشراف الساعة ، والعرش والكرسى والملائكة . وأما الخمسة التى وردت فى الآية فتحتمل وجوهاً :

الاول : أن يكون المراد أن تلك الأمور لا يعلمها على التعيين والخصوص إلا الله تعالى ، فانهم عليهم السلام إذا أخبروا بموت شخص فى اليوم الفلانى فيمكن أن لا يعلموا خصوص الدقيقة التى تفارق الروح والجسد مثلاً ، ويحتمل أن يكون ملك الموت أيضاً لا يعلم ذلك .

الثانى : أن يكون العلم الحتمى بها مختصاً به تعالى ، وكلما أخبر الله من ذلك كان محتملاً للبداء .

الثالث : أن يكون المراد عدم علم غيره تعالى بها إلا من قبله ، فيكون كسائر الغيوب ، ويكون التخصيص بها لظهور الامر فيها أولغيره من الوجوه .

الرابع : أن الله تعالى لم يطلع على تلك الأمور كليةً أحداً من الخلق على وجه لا بداء فيه ، بل يرسل حتمها على وجه الحتم فى زمان قريب من حصولها كليةً القدر

﴿ باب ﴾

﴿ أن الائمة عليهم السلام اذا شأوا أن يعلموا علموا ﴾

- ١ - علي بن محمد وغيره ، عن سهل بن زياد ، عن أيوب بن نوح ، عن صفوان ابن يحيى ، عن ابن مسكان ، عن بدر بن الوليد ، عن أبي الربيع الشامي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الإمام إذا شاء أن يعلم علم .
- ٢ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبدالجبار ، عن صفوان ، عن ابن مسكان عن بدر بن الوليد ، عن أبي الربيع ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الإمام إذا شاء أن يعلم أعلم .

أو أقرب من ذلك ، وهذا وجه قريب تدل عليه الأخبار الكثيرة ، إذ لا بد من علم ملك الموت بخصوص الوقت ، كما ورد في الأخبار وكذا ملائكة السحاب بوقت نزول المطر ، وكذا المدبرات من الملائكة بأوقات وقوع الحوادث .

قال الشيخ المفيد قدس سره في كتاب المسائل : أقول : إن الائمة من آل محمد عليه السلام قد كانوا يعرفون ضمائر بعض العباد ويعرفون ما يكون قبل كونه ، وذلك ليس بواجب صفاتهم ، ولا شرطاً في إمامتهم ، وإنما أكرمهم الله تعالى به ، وأعلمهم إتياءه للطف في طاعتهم والتسجيل بامامتهم ، وليس ذلك بواجب عقلاً ولكنّه وجب لهم من جهة السماع ، فأمّا إطلاق القول بأنهم يعلمون الغيب فهو منكر بين الفساد ، لأن الوصف بذلك إنما يستحقه من علم الأشياء لا بعلم مستفاد ، وهذا لا يكون إلاّ الله عز وجل ، وعلى قولي هذا جماعة أهل الامامية إلا من شذ منهم من المفوضة ومن انتمى إليهم من الغلاة .

باب أن الائمة عليهم السلام اذا شأوا أن يعلموا علموا

الحديث الاول : ضعيف .

« علم » على بناء المجرّد المعلوم ، أو على بناء التفعيل المجهول ، ويؤيد الثاني الخبر الآتي .

الحديث الثاني : مجهول .

٣ - محمد بن يحيى ، عن عمران بن موسى ، عن موسى بن جعفر ، عن عمرو بن سعيد المدائني ، عن أبي عبيدة المدائني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا أراد الإمام أن يعلم شيئاً أعلمه الله ذلك .

﴿ باب ﴾

﴿ أن الائمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون ، وانهم لايموتون ﴾

﴿ (الاباختيار منهم) ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطاب ، عن سليمان بن سماعة وعبدالله بن محمد ، عن عبدالله بن القاسم البطل ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : أي إمام لايعلم ما يصيبه و إلى ما يصير ، فليس ذلك بحجة لله على خلقه .

٢ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محمد بن بشار قال : حدثني شيخ من أهل قطيعة الربيع من العامة ببغداد ممن كان ينقل عنه ، قال :

الحديث الثالث : مجهول أيضاً ، والاعلام إمام بالالهام أو بالقاء روح القدس .

باب ان الائمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون وانهم

لايموتون (الاباختيار منهم)

الحديث الاول : ضعيف .

« لايعلم ما يصيبه » أي من الخير والشر والعافية والبلاء في مدة عمره « وإلى ما يصير » أي من الموت أو الشهادة .

الحديث الثاني : مجهول .

وفي القاموس : القطيعة كشريفة : محال ببغداد أقطعها المنصور أناساً من أعيان دولته ليعمرها ويسكنوها ثم عدّ القطايح إلى أن قال : وقطيعة الربيع بن يونس الداخلية والخارجه « ممن كان ينقل عنه » أي كان من المحدثين يعتمد الناس على حديثهم ، وفي رواية الصدوق : ممن كان يقبل قوله ، وقال في آخره : قال الحسن : وكان الشيخ من خيار العامة شيخ صدوق مقبول القول ثقة ثقة جداً عند الناس .

قال لي : قد رأيت بعض من يقولون بفضل من أهل هذا البيت ، فما رأيت مثله قط^١ في فضله ونسكه فقلت له : من ؟ وكيف رأيته ؛ قال : جمعنا أيام السندي بن شاهك ثمانين رجلاً من الوجوه المنسوين الى الخير ، فأدخلنا على موسى بن جعفر عليه السلام فقال لنا السندي : يا هؤلاء انظروا إلى هذا الرجل هل حدث به حدث ؟ فإن الناس يزعمون أنه قد فعل به ويكثرون في ذلك وهذا منزله وفراشه موسّع عليه غير مضيق ولم يرد به أمير المؤمنين سوءاً وإنما ينتظر به أن يقدم فيناظر أمير المؤمنين وهذا هو صحيح موسّع عليه في جميع أموره ، فسلوه ، قال : ونحن ليس لناهم إلا النظر إلى الرجل وإلى فضله وسمته فقال موسى بن جعفر عليه السلام : أما ما ذكر من

« بعض من يقولون » أي الشيعة ، وفي بعض النسخ بالخطاب و « نسكه » بضمّتين أي عباداته ، ويجيء مصدراً أيضاً كالنسك ، ومثناة « جمعنا » على صيغة المجهول ، و « ثمانين » منصوب على الاختصاص أو حال عن ضمير « جمعنا » .

وفي العيون ونحن ثمانون والسندي بن شاهك بفتح الهاء كان صاحب حرس هارون الرشيد « من الوجوه » أي المعتبرين المشهورين بين الناس بالفضل والصلاح ، قال الفيروز آبادي : الوجه سيّد القوم « هل حدث به حدث » أي مكروه وآفة من جراحة وسم ونحوها « قد فعل به » على المجهول والضمير المرفوع راجع إلى الحدث أو القائم مقام الفاعل مقدّر حذف للتعميم ، أي فعل به كل مكروه ، وفي رواية الصدوق أنه قد فعل مكروه في ذلك « ويكثرون » أي القول في ذلك « وهذا فراشه » الأوّل للحال « وإنما ينتظر به » على المعلوم أي هارون أو على المجهول ، وفي العيون « وإنما ينتظره » أي يقدم فيناظره أمير المؤمنين وهاهوذا هو صحيح .

« والسمت » هيئة أهل الخير وسيماء أهل الصلاح أي لم يكن لنا مجال السؤال لشغل القلب بفضل وسمته ، وقال الجوهري : نفر بالتحريك : عدّة رجال من ثلاثة إلى عشرة ، وقال الارتعاد : الاضطراب ، و « مثل » منصوب بنيابة المفعول المطلق ، والسعة بالتحريك : ورقة النخل وجريدته .

التوسعة و ما أشبهها فهو على ما ذكر غير أنني أخبركم أيها النفر أنني قد سقيت السم في سبع تمرات وأنا غداً أخضر و بعد غد أموت قال : فنظرت إلى السندي بن شاهك يضطرب ويرتعد مثل السعفة .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن أبي جميلة ، عن عبد الله ابن أبي جعفر قال : حدثني أخي ، عن جعفر ، عن أبيه أنه أتى علي بن الحسين عليه السلام ليلة قبض فيها بشراب فقال : يا أبت اشرب هذا فقال : يا بني إن هذه الليلة التي

أقول : روى الصدوق أن الذي فعل به عليه السلام ذلك الفضل بن يحيى البرمكي لعنه الله بعث إليه عليه السلام مائدة فلما أحضرته رفع يده إلى السماء فقال : يارب أنك تعلم أنني لو أكلت قبل اليوم لكنت قد أعنت على نفسي ، قال : فأكل فمرض ، فلما كان من غد بعث إليه بالطبيب ليسأله عن العلة فقال له الطبيب : ما حالك ؟ فتغافل عنه ، فلما أكثر عليه أخرج عليه راحته ^(١) فلما رآها الطبيب قال : هذه علتي وكانت خضرة وسط راحته على أنه سم فاجتمع في ذلك الموضع ، قال : فانصرف الطبيب اليهم فقال : والله لهو أعلم بما فعلتم به منكم ثم توفي عليه السلام .

ويمكن أن يكون للملعونين كليهما فيه مدخل ، بل ليحيى البرمكي لعنه الله أيضاً كما سيأتي في الخبر .

و روى الصدوق عن محمد بن سليمان النوفلي في حديث طويل قال في آخره : حمل موسى بن جعفر عليه السلام من البصرة إلى بغداد سرّاً وحبس ، ثم أطلق ثم سلم إلى السندي بن شاهك فحبسه وضيق عليه ثم بعث إليه الرشيد بسم في رطب وأمره أن يقدمه إليه ويحتم إليه في تناوله منه ، ففعل فمات عليه السلام .

الحديث الثالث : ضعيف .

« بشراب » لعله كان دواء أتى به ليشربه ويتداوى به ، فأظهر عليه السلام أنها الليلة التي قد رفيها وفاته ولا ينفع الدواء فقال : يا أبه وفي بعض النسخ يا أباه ، وفي بعضها يا أبت والكل صحيح ، قال في القاموس : قالوا في النداء : يا أبت بكسر التاء وضمها

أقبض فيها وهي الليلة التي قبض فيها رسول الله ﷺ .

٤ - علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن الحسن بن الجهم قال : قلت للرضا عليه السلام : إن أمير المؤمنين عليه السلام قد عرف قاتله واليلة التي يقتل فيها و الموضع الذي يقتل فيه وقوله لما سمع صياح الاوز في الدار : صوائح تتبعها نوائح ، وقول أم كلثوم : لو صليت الليلة داخل الدار وأمرت غيرك يصلي

ويا أبة بالهاء ويا أبتاه ويا أباه ، انتهى .

وقالوا اصل يا أبة يا أبي قلبت الياء ألفاً للتخفيف ، ثم حذفت الألف اكتفاءً بفتحة ما قبلها ثم أدخلت الهاء للوقف .

وقال الصدوق : سمته صلوات الله عليه الوليد بن عبد الملك لعنه الله ، ثم أعلم أن هذا التاريخ مخالف للمشهور كما سيأتي في تاريخه عليه السلام ، فإن المشهور أن وفاته عليه السلام كان في المحرم و وفات الرسول ﷺ إما في صفر على مذهب الشيعة ، أو في ربيع الاول بزعم المخالفين ، إلا أن يكون المراد الليلة بحسب الأسبوع ، وإن كان فيه أيضاً مخالفة لما ذكره الأكثر لأنهم ذكروا في وفاته عليه السلام يوم السبت وفي وفات الرسول ﷺ وردت الأخبار الكثيرة أنها كانت يوم الاثنين لكن خصوص اليوم ضبطه بعيد ، ولعله لذلك لم يعين المصنف فيما سيأتي اليوم ولا الشهر .

الحديث الرابع : ضعيف .

« وقوله » مرفوع بالابتداء وخبره محذوف أي مروي أو واقع ، وكذا قوله : « وقول أم كلثوم » ويحتمل أن يكون من قبيل كل رجل وضيعته ، فيتحمل في قوله وقوع النصب والرفع ، والواد في قوله « وقوله » يحتمل العطف والجالية ، ود الاوز ، بكسر الهمزة وفتح الواو وتشديد الزاى : البط وقيل : الكبير منه ، وقوله : صوائح خبر مبتداء محذوف أي هي صوائح « تتبعها نوائح » نعت له أي هذه الصوائح وصياحها علامة لنوائح تكون بعدها .

اقول : ذكر المفيد (ره) في الارشاد أنه عليه السلام لما طلع الصبح في تلك الليلة شد

بالناس ، فأبى عليها وكثر دخوله وخروجه تلك الليلة بلا سلاح وقد عرف ﷺ أن ابن ملجم لعنه الله قاتله بالسيف ، كان هذا ممالم يجز عمره ؛ فقال : ذلك كان ولكنه خير في تلك الليلة ، لتمضي مقادير الله عز وجل .

إزاره وخرج وهو يقول :

اشدد حيازيمك للموت فإن الموت لاقيك ولا تجزع من الموت إذا حل بواديك^(١)
فلما خرج إلى صحن داره إستقبلته الأوز فصحن في وجهه فجعلوا يطردونه
فقال : دعوهن : فانهن نوائح ثم خرج فأصيب ﷺ .

وقال ابن شهر آشوب : فلما طلع الفجر أتاه ابن النباح فنادى : الصلوة ، فقام فاستقبلته الأوز فصحن في وجهه ، فقال : دعوهن فانهن صوائح تتبعها نوائح ، وتعلقت حديدة على الباب في مئزره^(٢) فشد إزاره وانشد البيت المتقدم .

« كان هذا ممالم يجز عمره » وفي بعض النسخ : لم يحل ، ومنشأ الاعتراض أن حفظ النفس واجب عقلاً وشرعاً ، ولا يجوز إلقاؤها إلى التهلكة » فقال ﷺ ذلك كان ولكنه خير ، في بعض النسخ بالخاء المعجمة أى خير الله بين البقاء واللقاء فاختر لقاء الله ، وهذه النسخة مناسبة لعنوان الباب وهو مبنى على منع كون حفظ النفس واجباً مطلقاً ، وأعله كان من خصائصهم عدم وجوب ذلك عند اختيارهم الموت ، وحكم العقل في ذلك غير متبع ، مع أن حكم العقل بالوجوب في مثل ذلك غير مسلم .

قال المحدث الاسترأبادي (ره) : أقول : أحاديث هذا الباب صريحة في أن المقدمة المشهورة بين المعتزلة من أن حفظ النفس واجب عقلاً غير مقبولة ، ولو خصصناها بحالة رجاء الخلاص ، انتهى .

وفي بعض النسخ « حير » بالحاء المهملة أى أنسى وأغفل عنه في ذلك الوقت ، و يؤيده ما رواه الصفار في البصائر عن أحمد بن محمد عن إبراهيم بن أبي محمود عن بعض أصحابنا قال : قلت للرضا ﷺ : الامام يعلم إذا مات ؟ قال : نعم ، يعلم بالتعليم ممن

(١) حيازيم جمع حيزوم : وسط الصدر ، وشد الحيازيم كناية عن الصبر .

(٢) المئزر : الأزار .

تقدّم في الأمر ، قلت : علم أبو الحسن بالرطب والريحان المسمومين الذين بعث إليه يحيى بن خالد ؟ قال : نعم ، قلت : فأكله ؟ قال : أنساه لينفذ فيه الحكم .

وعن أحمد بن محمد عن إبراهيم بن أبي محمود قال : قلت : الامام يعلم متى يموت ؟ قال : نعم ، قلت : حيث ما بعث إليه يحيى بن خالد برطب وريحان مسمومين علم به ؟ قال : نعم ، قلت : فأكله وهو يعلم فيكون معيناً على نفسه ؟ فقال : لا يعلم قبل ذلك ليتقدّم فيما يحتاج إليه ، فإذا جاء الوقت ألقى الله على قلبه النسيان ليقضى فيه الحكم . وأقول : هذا الوجه وإن كان مؤيداً بالخبر لكنّه مناف لظواهر أكثر الاخبار الواردة في هذا الباب ، ويمكن أن يكون هذا لضعف عقول السائلين عن فهم ماهو الجواب في هذا الباب ، وفي بعض النسخ « حين » بالحاء المهملة والنون أخيراً قال الجوهري : حينه : جعل له وقتاً ، يقال حينت الناقة إذا جعلت لها في كل يوم ليلة وقتاً نحلبها فيه ، إنتهى .

فالمنى أنه كان بلغ الأجل المحتوم المقدّر ، وكان لا يمكن الفرار منه ، ولعلّه أظهر الوجوه ، وحاصله أن من لا يعلم أسباب التقديرات الواقعيّة يمكنه الفرار عن المحذورات ويكلف به ، وأمّا من كان عالماً بجميع الحوادث فكيف يكلف الفرار ، وإلا يلزم عدم وقوع شيء من التقديرات فيه ، بل هم كاللذات غير مكلفين بالعمل بهذا العلم في أكثر التكليف ، فإن النبي وأمير المؤمنين صلى الله عليه وآله كانا يعرفان المنافقين ويعلمان سوء عقائدهم ولم يكوّنا مكلفين بالاجتناب عنهم وترك معاشرتهم وعدم مناكحتهم أو قتلهم وطردهم ، مالم يظهر منهم شيء يوجب ذلك وكذا علم أمير المؤمنين صلوات الله عليه بعدم الظفر بمعاقبة وبقاء ملكه بعده لم يصّر سبياً لأن يترك قتاله ، بل كان يبذل في ذلك غاية جهده إلى أن استشهد صلوات الله عليه ، مع أنّه كان يخبر بشهادته واستيلاء معاوية بعده على شيعته ، وكذا الحسين صلوات الله عليه كان عالماً بغدر أهل العراق به وأنه يستشهد هناك مع اولاده وأقاربه وأصحابه ، ويخبر بذلك مراراً

ولم يكن مكلفاً بالعمل بهذا العلم ، بل كان مكلفاً بالعمل بظاهر الأمر حيث بذلوا
نصرتهم وكاتبوه وراسلوه ووعدوه البيعة وتابعوا مسلم بن عقيل رضى الله عنه .

وسئل الشيخ السديد المحقق المفيد قدس الله روحه في المسائل العكبرية الامام
عندنا مجمع على أنه يعلم ما يكون فما بال أمير المؤمنين عليه السلام خرج إلى المسجد
وهو يعلم أنه مقتول وقد عرف قاتله والوقت والزمان ؟ وما بال الحسين بن علي عليه السلام
سار إلى الكوفة وقد علم أنهم يخذلونه ولا ينصرونه وأنه مقتول في سفرته نيك ولم
لما حضر وعرف أن الماء قد منع منه وأنه إن حضر أذرعاً قريبة ونبع الماء لم يحفر
و أعان على نفسه حتى تلف عطشاً ؟ والحسن عليه السلام وادع معاوية و هادنه وهو يعلم
أنه ينكت ولا يفى ويقتل شيعة أبيه عليه السلام ؟

فأجاب (ره) وقال : أما الجواب عن قوله : أن الامام يعلم ما يكون فاجمعنا
أن الأمر على خلاف ما قال ، وما أجمعت الشيعة على هذا القول ، وأن اجماعهم ثابت
على أن الامام يعلم الحكم في كل ما يكون دون أن يكون عالماً بأعيان ما يحدث ،
ويكون على التفصيل و التمييز ، وهذا يسقط الأصل الذي بنى عليه الأسئلة بأجمعها ،
ولسنا نمنع أن يعلم الامام أعيان ما يحدث ، و يكون باعلام الله تعالى له ذلك فأمّا
القول بأنه يعلم كل ما يكون فلسنا نطلقه ولا نصوب قائله لدعواه فيه من غير حجة
ولا بيان ، والقول بأن أمير المؤمنين عليه السلام يعلم قاتله والوقت الذي كان يقتل فيه ، فقد
جاء الخبر متظاهراً أنه كان يعلم في الجملة أنه مقتول ، وجاء أيضاً بأنه يعلم قاتله
على التفصيل ، فأمّا علمه بوقت قتله فلم يأت عليه أثر على التحصيل ، ولو جاء به أثر
لم يلزم فيه ما يظنه المعترضون ، إذ كان لا يمتنع أن يتعبده الله تعالى بالصبر على
الشهادة والاستسلام على القتل ، فيبلغه بذلك علو الدرجات ما لا يبلغه إلا به ، بأنه
يطيعه في ذلك طاعة لو كلفها سواه لم يردّها ، ولا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بذلك
ملقياً بيده إلى التهلكة ، ولا معيناً على نفسه معوفة يستقبح في العقول .

٥ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : إن الله عز وجل غضب على الشيعة فخيرني نفسي أوهم ؛

و أما علم الحسين عليه السلام بأن أهل الكوفة خادعوه فلسنا نقطع على ذلك إذ لا حجة عليه من عقل ولا سمع ، ولو كان عالماً بذلك لكان الجواب عنه ما قدّمناه في الجواب عن علم أمير المؤمنين عليه السلام بوقت قتله ، و معرفة قاتله كما ذكرناه .
و أما دعواه علينا أننا نقول : أن الحسين عليه السلام كان عالماً بموضع الماء لم يمتنع في العقول أن يكون متعبداً بترك السعي في طلب الماء حيث كان ممنوعاً منه حسبما ذكرناه في أمير المؤمنين عليه السلام غير أن ظاهر الحال بخلاف ذلك على ما قدّمناه ، والكلام في علم الحسن عليه السلام بعاقبة موادعته معاوية بخلاف ما تقدّم وقد جاء الخبر بعلمه بذلك وكان شاهد الحال له يقضى به ، غير أنه دفع به عن تعجيل قتله وتسليم أصحابه له إلى معاوية ، وكان في ذلك لطف في بقائه إلى حال مضيه ولطف لبقاء كثير من شيعته وأهله وولده و دفع فساد في الدين هو أعظم من الفساد الذي حصل عند هدمته وكان عليه السلام أعلم بما صنع لما ذكرناه وبيننا الوجوه فيه ، انتهى .

وسئل العلامة الحلّي طيب الله تربته عن مثل ذلك في أمير المؤمنين صلوات الله عليه فأجاب (ره) بأنه يحتمل أن يكون عليه السلام أخبر بوقوع القتل في تلك الليلة أو في أي مكان يقتل وأن تكليفه عليه السلام مغاير لتكليفنا ، فجاز أن يكون بذل مهجته الشريفة صلوات الله عليه في ذات الله تعالى كما يجب على المجاهد الثبات وإن كان ثباته يقضى إلى القتل ، انتهى كلامه رفع مقامه .

قوله عليه السلام « لتمضي مقادير الله » على بعض الوجوه السابقة اللام للعاقبة .
الحديث الخامس : مرسل .

« غضب على الشيعة » إما لتركهم التقيّة فانتشر أمر إمامته عليه السلام فتردّد الأمر بين أن يقتل الرشيد شيعته و تتبّعهم أو يحبسهم عليه السلام و يقتله ، فدعا عليه السلام لشيعته واختار البلاء لنفسه ، أو لعدم إنقيادهم لإمامهم وخلوصهم في متابعتهم وإطاعة أوامره ،

فوقيتهم والله بنفسى .

٦ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الوشاء ، عن مسافر أن أبا الحسن الرضا عليه السلام قال له : يا مسافر هذا القناة فيها حيتان ؟ قال : نعم جعلك فداك ، فقال :

فخيرته الله تعالى بين أن يخرج على الرشيد فتقتل شيعته إذا يخرج ، فينتهى الأمر إلى ما انتهى إليه .

وقيل : خيرنى الله بين أن أوطن نفسى على الهلاك والموت ، أو أَرْضى باهلاك الشيعة « فوقيتهم والله بنفسى » يعنى فاخترت هلاكى دونهم ، وقيل : اى فخير لى بين إرادة موتى أو موتهم لتحقيق المفارقة بينى وبينهم ، فاخترت لقاء الله شفقة عليهم .
الحديث السادس : حسن .

« هذا القناة فيها حيتان » في مناسبة السؤال عن الحيتان في هذا المقام وجوه :
« الاول » ما أفيد أن المعنى علمى بحقيقة ما أقول كعلمى بكون الحيتان في هذا الماء .

الثانى : ما قيل كأنه عليه السلام كان يعجبه القناة التى كانت في داره وحيتانها ولا يخفى ما فيه .

الثالث : ما قيل أيضاً أنه مبنى على إخباره عليه السلام مسافر بأبائه مستحدث في هذه القناة حيتان وهو علامة دنو أجلى .

الرابع : أن يكون إشارة إلى ما رواه الصدوق في العيون باسناده عن أبى الصلت الهروى في خبر طويل يذكر فيه سمه في العنب وشهادته عليه السلام به ؛ فأوصاه بأشياء منها كيفية حفر القبر واللحد إلى أن قال عليه السلام : وإذا فعلوا ذلك يعنى الحفر واللحد فانك ترى عند رأسى نداوة ، فكلم بالكلام الذى أعلمك فانه ينبع الماء حتى يمتلى اللحد وترى فيه حيتاناً صفاراً ، ففتت لها الخبز الذى أعطيك فانها تلتقطه ، فإذا لم يبق منه شيء خرجت منه حوتة كبيرة فالتقطت الحيتان الصفار حتى لا يبقى منها شيء ، ثم تغيب ، فإذا غابت يدك على الماء ثم تكلم بالكلام الذى أعلمك فانه

إني رأيت رسول الله ﷺ البارحة وهو يقول : يا عليّ ما عندنا خير لك .

٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الوشاء ، عن أحمد بن عائذ ، عن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كنت عند أبي في اليوم الذي قبض فيه فأوصاني بأشياء في غسله وفي كفنه و في دخوله قبره فقلت : يا أبا عبد الله ما رأيتك منذ اشتكيت أحسن منك اليوم ، ما رأيت عليك أثر الموت ، فقال : يا بنيّ أما سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام ينادي من وراء الجدار : يا محمد تعال ، عجل ؟ .

٨ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن عليّ بن الحكم ، عن سيف بن ميمية ، عن عبد الملك بن أعين ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أنزل الله تعالى النصر على الحسين عليه السلام حتى كان [ما] بين السماء والأرض ثمّ خير : النصر ، أو لقاء الله ، فاختار لقاء الله تعالى .

ينضب الماء ^(١) ولا يبقى منه شيء ، ولا تفعل ذلك إلا بحضرة المأمون ، الى آخر ما أوردناه في الكتاب الكبير ، والمناسبة حينئذ إما لأنّه عند مشاهدة الحيتان تذكّر عليه السلام فأخبر به ، أو لكون هذه الحيتان هي التي تظهر في القبر ، وإن كان بعيداً ، مع أنّه لا ضرورة في المناسبة بين الكلامين ، « والبارحة » الليلة الماضية .

الحديث السابع : ضعف كالموتق .

« اشتكيت » أي مرضت « تعال » بفتح اللام أمر من باب تفاعل أي أقبل ، وكان هذه الاخبار ممالا تكاد تصحّ إلا بالقول بالاجساد المثالية .

الحديث الثامن : حسن .

« النصر » أي النصرة والمراد سببها أي الملائكة ، وما قيل : أنّه اسم ملك فلا يخفى بعده « حتى كان بين السماء » في بعض النسخ « ما بين » ولعله بيان لكثرتهم ، أي ملؤ ما بين السماء والأرض أو المراد خير بين الأمرين عند ما كانوا بين السماء والأرض ولم ينزلوا بعد .

﴿باب﴾

﴿أن الائمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون وانه﴾

﴿لا يخفى عليهم الشئ صلوات الله عليهم﴾

١ - أحمد بن محمد و محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمري ، عن عبدالله بن حماد ، عن سيف التمار قال : كنا مع أبي عبدالله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر فقال : علينا عين ؟ فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحداً فقلنا : ليس علينا عين فقال : ورب الكعبة ورب البنية - ثلاث مرآت - لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتكما أنني أعلم منهما ولا نبئتهما بما ليس في أيديهما ، لأن موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة وقد ورثناه

باب ان الائمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان و ما يكون وانه لا يخفى عليهم

الشئ صلوات الله عليهم

الحديث الاول : ضعيف .

« جماعة » منصوب على الاختصاص أو على الحالية عن ضمير « كنا » .

« علينا... » استفهام والعين الرقيب والجاسوس و « يمنة ويسرة » بفتحهما منصوبان بالظرفية ، أي في ناحية اليمين و ناحية اليسار ، و البنية كصناعة الكعبة و « لم يعطيا علم ما هو كائن » أي جميعها ، وإلا فكان قصه الغلام من جملة ما يكون ، إلا أن يقال المراد به الامور المتعلقة بما سيكون و متعلق ذلك الأمر كان الغلام الموجود ، لكن قد أوردنا في باب أحوال موسى والخضر من كتابنا الكبير ما يأتي عن هذا التأويل والأول أظهر ، وفي البصائر هكذا : « لم يعطيا علم ما هو كائن و ان رسول الله ﷺ أعطى علم ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة فورثناه من رسول الله ﷺ وراثته .

فان قيل : سؤاله ﷺ ينافي علمه ﷺ بما كان وما هو كائن ؟

قلت : قد مرّ وسيأتي أنهم ﷺ ليسوا بمكلفين بالعمل بهذا العلم فلا بد لهم من العمل بما يوجب التقيّة ظاهراً ، أو يقال لعلهم يحتاجون في العلم على هذا الوجه

من رسول الله ﷺ ورائة .

٢ - عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن يونس بن يعقوب ، عن الحارث بن المغيرة ؛ وعدّةٌ من أصحابنا منهم عبد الأعلى و أبو عبيدة وعبد الله بن بشر الخثعمي سمعوا أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنّي لأعلم ما في السماوات وما في الأرض وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار ، وأعلم ما كان وما يكون ، قال : ثمّ مكث هنيهة فرأى أنّ ذلك كبير على من سمعه منه فقال : علمت ذلك من كتاب الله عز وجل ، إنّ الله عز وجل يقول : « فيه تبيان كل شيء » .

٣ - علي بن محمد ، عن سهل ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن عبد الكريم ، عن جماعة بن سعد الخثعمي أنّه قال : كان المفضل عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له المفضل : جعلت فداك يفرض الله طاعة عبد على العباد ويحجب عنه خبر السماء ؟ قال : لا ، الله أكرم وأرحم وأرأف بعباده من أن يفرض طاعة عبد على العباد ثمّ يحجب عنه خبر السماء صباحاً ومساءً .

إلى مراجعة إلى الكتب أو توجه إلى عالم القدس في بعض الأحيان .

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور .

« فيه تبيان كل شيء » ، لعله نقل بالمعنى ، فإنّ في المصاحف « وترّ لنا عليك الكتاب نبياً لكلّ شيء » ، أو كان في قرائتهم ﷺ كذلك .

الحديث الثالث : وفي الرجال : جماعة بن سعد الجعفي وضعفه ابن الغضائري

« خبر السماء » أي الخبر النازل من السماء سواء نزل عليه بالتحديث أو نزل علي من قبله وقيل : المراد به أحوال السماوات وما فيها وأهلها والأوّل أظهر ، وكون مثل هذا العالم بين العباد لطف ورافة بالنسبة إليهم ليرجعوا إليه في كلّ ما يحتاجون إليه في دينهم ودنياهم والله أرأف من أن يمنعهم مثل هذا اللطف ، ويفرض طاعة من ليس كذلك فيصير سبباً لمزيد تحيّرهم ، وذكر الصباح والمساء على المثال أو لأنّهما وقت الاستفادة ، أو لأنّه ينزل ما يحتاج إليه الامام في اليوم صباحاً ، وما يحتاج إليه في الليل مساءً .

٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن ضريس الكناسي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول - وعنده أناس من أصحابه - : عجبت من قوم يتولونا و يجعلونا أئمة و يصفون أن طاعتنا مفترضة عليهم كطاعة رسول الله عليه السلام ثم يكسرون حججهم ويخصمون أنفسهم بضعف قلوبهم فينقصونا حقنا ويعيبون ذلك على من أعطاه الله برهان حق معرفتنا والتسليم لأمرنا ، أترون أن الله تبارك وتعالى افترض طاعة أوليائه على عباده ، ثم يخفي عنهم أخبار السماوات والأرض

الحديث الرابع : صحيح .

« ثم يكسرون حججهم ، اى على المخالفين لأن حججهم على المخالفين أن إمامهم يعلم ما لا يعلم إمامهم ، ولا بد أن يكون الامام كاملاً في العلم ، وإمام المخالفين ناقص جاهل ، فاذا اعترفوا في إمامهم ايضاً بالجهل كسروا و أبطلوا حججهم وخصموا أنفسهم^(١) اى قالوا بشيء إن تمسك به المخالفون غلبوا عليهم ، فان لهم أن يقولوا : لا فرق بين إمامنا وإمامكم ، أو المعنى كسروا حججهم في هذا الكلام إذ للمعارض لهم في هذا المدعى أن يحتج عليهم بأن خليفة الرسول والقائم مقامه لابد أن يكون مثله في الصفات بالعقل والنقل ، وخصموا أنفسهم اى قالوا بشيء ينافي ما ادعوه في الامامة ، يقال : خصمه كضربه إذا غلب عليه في الخصومة .

« وينقصونا حقناً » مأخوذ من نقص ، المتعدى إلى مفعولين ، يقال : نقصه حقاً إذا لم يؤد إليه حقه أو حقناً بدل من الضمير « ويعيبون ذلك » اى أداء حقنا وعرفان أمرنا على من أعطاه الله برهان حق معرفتنا من الكتاب والسنة ، فأقروا بغاية علمنا « والتسليم لأمرنا » اى الاذعان و التصديق بما أوصل إليه من الأمور المنسوبة إلينا من وفور علومنا و فضائلنا و علو درجاتنا أو لأمر الامامة لأن القول به يستلزم القول بكما لهم في جميع الأمور .

(١) كذا في الاصل و توافقه نسخة من المخطوطين ، و في نسخة « ويخصمون أنفسهم

اى يقولون ... » وكذا فيما يأتى ، و لعله من الناسخ ، غيره ليوافق المتن .

و يقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم ممّا فيه قوام دينهم؟! فقال له حمران: جعلت فداك أ رأيت ما كان من أمر قيام عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام وخروجهم وقيامهم بدين الله عزّ ذكره و ما أصيبوا من قتل الطواغيت إيتاهم والظفر بهم حتّى قتلوا وغلبوا؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: يا حمران إنّ الله تبارك و تعالى قد كان قدّر ذلك عليهم وقضاه وأمضاه و حتمه على سبيل الاختيار ثمّ أجراه فبتقدّم علم إليهم من رسول الله صلى الله عليه وآله قام عليّ و الحسن والحسين عليهم السلام، و بعلم صمت من صمت ممّا، ولو أنّهم يا حمران حيث نزل بهم من أمر الله عزّ وجلّ و إظهار الطواغيت عليهم سألوا الله

« ثمّ يخفى » ثمّ للتراخي في المرتبة و « مواد العلم » ما يمكنهم إستنباط علوم الحوادث والأحكام و غيرهما منه ممّا ينزل عليهم في ليلة القدر وغيرها ، والمادة الزيادة المتصلة « فيما يرد عليهم » أى من القضايا وما يسألون عنه من الأخبار و « من » في قوله « ممّا فيه » لبيان العلم فيما يرد عليهم وقوام دينهم ، كما يكون في القضايا والأحكام كذلك يكون في الأخبار بالحوادث و الغيوب ، لأنّه سبب لصحة إيمانهم وزيادة يقينهم في إمامة أئمتهم .

« و أ رأيت » أى أخبرني ما كان من تلك الأمور لأيّ سبب كان ، فإنّ هذا يوهم عدم علمهم بما يكون قبل وقوعه ، أو يلزم أنّهم ألقوا بأيديهم إلى التهلكة كما مرّ في الباب السابق « على سبيل الاختيار » في أكثر النسخ بالياء المثناة التحتانية ، أى وقع ما وقع عليهم برضاهم ، وبعد أن أخبروا بذلك واختاروه ، ولذا لم يفرّوا منه وسلموا وفعلوا ما أمروا به ذلك ، وفي بعض النسخ بالباء الموحدة أى على سبيل الابتلاء والامتحان ، والأوّل أوفق بما سيأتى في هذا الخبر و بما مرّ وسيأتى في غيره من الأخبار ، وكذا التفريع في قوله « فبتقدّم علم » به أنسب ، والظرفان أعنى إليهم ومن رسول الله حالان عن علم أو نعمتان له ، والقيام الاعلان بدعوى الامامة ، والصمت ترك الاعلان وكذا قوله : « ولو أنّهم » بيان لكون وقوع تلك الأمور باختيارهم ورضاهم على سبيل التسليم والرضا بقضاء الله .

عز وجل أن يدفع عنهم ذلك وألحقوا عليه في طلب إزالة ملك الطواغيت وذهب ملكهم إذا لأجابههم ودفع ذلك عنهم ، ثم كان انقضاء مدة الطواغيت وذهب ملكهم أسرع من سلك منظوم انقطع فتبدد ، وما كان ذلك الذي أصابهم يا حمران لذنوب اقترفوه ولا لعقوبة معصية خالفوا الله فيها ولكن لمنازل وكرامة من الله ، أراد أن يبلغوها ، فلا تذهبن بك المذاهب فيهم .

٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن معبد ، عن هشام بن الحكم قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام بمعنى عن خمسمائة حرف من الكلام فأقبلت أقول : يقولون كذا وكذا قال : فيقول : قل كذا وكذا ، قلت : جعلت فداك هذا الحلال وهذا الحرام ، أعلم أنك صاحبه وأنتك أعلم الناس به هذا هو الكلام ، فقال لي : ويك يا هشام [لا] يحتج الله تبارك وتعالى على خلقه بحجة لا يكون عنده كل ما

« حيث » ظرف مكان استعمل في الزمان « إذا لأجابههم » جواب لو « من سلك » أي من إنقطاع سلك ، و التبدد التفرق و « الاقتراف » الاكتساب .

والحاصل أنهم ليسوا داخلين تحت قوله : « ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » والخطاب في تلك الآية إنما توجه إلى أبواب الخطايا والمعاصي من الامة وفيهم إنما هي لرفع درجاتهم « فلا تذهبن بك المذاهب » الباء للتعدية ، والمذاهب الاهواء المضلة ، أي لا تتوهمن أن ذلك لصدور معصية عنهم ، أو لنقص قدرهم وخط منزلتهم عند الله ، أو أنهم لم يكونوا يعلمون ما يصيبهم .
الحديث الخامس : مجهول .

« عن خمسمائة حرف » أي مسألة ، وإطلاق الحرف على الجملة بل على جمل موردة لمعنى واحد شائع « فأقبلت » أي شرعت ، وضمير يقولون للمتكلمين من العامة وقوله « هذا » مبتدأ و « أعلم » خبره « ياهشام » في بعض النسخ « ويسك ياهشام »^(١) قال في القاموس ويس كلمة يستعمل في موضع رافة و استملاح للصبي « يحتج الله »

يحتاجون إليه .

٦ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن عمر بن عبدالعزيز ، عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لا والله لا يكون عالمٌ جاهلاً أبداً ، عالماً بشيء ، جاهلاً بشيء ثم قال : الله أجلُّ وأعزُّ وأكرم من أن يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه وأرضه ، ثم قال : لا يحجب ذلك عنه .

﴿باب﴾

﴿ أن الله عز وجل لم يعلم نبيه علماً الا أمره أن يعلمه أمير المؤمنين ﴾
﴿ وأنه كان شريكه في العلم ﴾

١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن عبدالله ابن سليمان ، عن حمران بن أعين عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن جبرئيل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ برمانتين فأكل رسول الله ﷺ أحدهما وكسر الاخرى بنصفين

استفهام انكار وفي بعض النسخ : لا يحتج الله .

الحديث السادس : مجهول .

« لا يكون عالم ، اي من وصفه الله في كتابه بالعلم ، أو عالم افترض الله على الناس طاعته ، أو من يستحق أن يسمى عالماً والأوسط أظهر بقريئة آخر الخبر « جاهلاً » أى شيء مما يحتاج الناس إليه « عالماً بشيء جاهلاً بشيء » بدل تفصيل لقوله جاهلاً ، والحاصل أن العالم الحقيقي من يكون عالماً بجميع ما يحتاج إليه الأمة وإلا فليس أحد من الناس لا يعلم شيئاً والمراد بعلم السماء علم حقيقة السماء وما فيها من الكواكب وحركانها وأوضاعها ومن فيها من الملائكة ودرجاتهم وأعمالهم وأحوالهم ومنازلهم ، أو المراد به العلم الذى يأتى من جهة السماء ، وكذا علم الأرض يحتمل الوجهين ويمكن التعميم فيهما معاً .

باب ان الله عز وجل لم يعلم نبيه علماً الا امره ان يعلمه امير المؤمنين (ع)
و انه كان شريكه في العلم عليهما السلام

الحديث الاول : مجهول .

فأكل نصفاً وأطعم علياً نصفاً ثم قال رسول الله ﷺ : يا أخي هل تدري ما هاتان الرمانتان ؟ قال : لا ، قال : أما الأولى فالنبوة ، ليس لك فيها نصيب وأما الأخرى فالعلم أنت شريكى فيه ، فقلت : أصلحك الله كيف كان ؟ يكون شريكه فيه ؟ قال : لم يعلم الله محمدًا ﷺ علمًا إلا وأمره أن يعلمه علياً ﷺ .

٢ - علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن زرارة ، عن أبي جعفر ﷺ قال : نزل جبرئيل ﷺ على رسول الله ﷺ برمانتين من الجنة فأعطاه إياها فأكل واحدة وكسر الأخرى بنصفين فأعطى علياً ﷺ نصفها فأكلها ؛ فقال : يا علي أما الرمانة الأولى التي أكلتها فالنبوة ليس لك فيها شيء ، وأما الأخرى فهو العلم فأنت شريكى فيه .

٣ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسن ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن منصور بن يونس ، عن ابن أذينة ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر ﷺ يقول : نزل جبرئيل على محمد ﷺ برمانتين من الجنة ، فلقيه علي ﷺ : فقال : ما هاتان الرمانتان اللتان في يدك ؟ فقال : أما هذه فالنبوة ، ليس لك فيها نصيب ، وأما هذه فالعلم ، ثم فلقها رسول الله ﷺ بنصفين فأعطاه نصفها وأخذ رسول الله ﷺ نصفها ثم قال :

«أما الأولى فالنبوة» أى إحداهما بازاء النبوة والأخرى بازاء العلم ، ويمكن أن يكون لأحدهما مدخل في تقوية النبوة وللأخرى في تقوية العلم .
قوله : كيف كان ، لما كان المتبادر من الشركة في أمر اختصاص كل من الشريكين بحصة فيه ليس للآخر فيها نصيب وهو ليس بمراد ، سأل عن كيفية الشركة ، وكان فيه مدح الرمان وأنه يوجب تنوير القلب كما صرح به في أخبار آخر .

الحديث الثاني : حسن .

قوله : فهو العلم ، تذكير الضمير للخبر .

الحديث الثالث : موثق .

قوله : وأنا شريكك فيه ، ليس بمناف لما مر في الخبر ، إذ التفاوت إنما هو في

أنت شريكى فيه وأنا شريكك فيه ، قال : فلم يعلم والله رسول الله ﷺ حرفاً مما علمه الله عز وجل إلا وقد علمه علينا ثم انتهى العلم إلينا ، ثم وضع يده على صدره .

﴿باب﴾

﴿جهات علوم الأئمة عليهم السلام﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل ، عن عمه حمزة بن بزيع ، عن علي السائي عن أبي الحسن الأول موسى عليه السلام قال : قال : مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه : ماض وغابر وحادث فأما الماضي فمفسر ، وأما الغابر فمزبور وأما الحادث فقذف في القلوب ، و نقر في الأسماع وهو أفضل علمنا ولانبيء بعد نبينا .

الاجمال والتفصيل ، والاشارة إلى الصدر للتأكيد ولبيان عدم شركة الغير فيه ، أو كونه محفوظاً في صدورهم لم يفتهم منه شيء .

باب جهات علوم الأئمة عليهم السلام

الحديث الاول : صحيح على الظاهر ، والسائي منسوب إلى قرية من المدينة يقال لها الساية .

« مبلغ علمنا » أى غايته وكماله أو محل بلوغه ومنشأه .

« ماض » أى ما تعلق بالأمور الماضية و « غابر » أى ما تعلق بالأمور الآتية ، قال في القاموس : غبر أى غبراً أى بقى والغابر الباقي والماضى وهو من الاضداد « فأما الماضي فمفسر » أى فسرنا لنا رسول الله « وأما الغابر » أى العلوم المتعلقة بالامور الآتية المحتومة « فمزبور » أى مكتوب لنا في الجامعة ومصحف فاطمة وغيرهما ، و الشرايع والأحكام يمكن إدخالهما في الأول أو في الثاني أو بالتفريق « وأما الحادث » وهو ما يتجدد من الله حتمه من الامور البدائية ، او العلوم والمعارف التربائية أو تفصيل المجملات أو الأعم « فقذف في القلوب » بالالهام من الله تعالى بلا توسط ملك أو نقر في الاسماع ، بتحديث الملك وكونه من أفضل علومهم لاختصاصه بهم ولحصولهم

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زاهر ، عن علي بن موسى ، عن صفوان بن يحيى ، عن الحارث بن المغيرة ، عن أبي عبد الله عليه السلام [قال] قلت : أخبرني عن علم عالمكم ؟ قال : وراثه من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن علي عليه السلام قال : قلت : إنا نتحدث

بلا واسطة بشر ، أولعدم اختصاص الاولين بهم إذ قد اطلع على بعضهما بعض خواص الصحابة مثل سلمان وأبي ذر بأخبار النبي صلى الله عليه وآله بل قدر أى بعض أصحابهم عليهم السلام بعض مواضع تلك الكتب ، أولاً أنها من المعارف الربانية التى هى أشرف العلوم كما مر تفصيله ، ولما كان هذا القول منه عليه السلام يوهم إدعاء النبوة فإن الاخبار عن الملك عند الناس مخصوص بالانبياء ، نفى عليه السلام ذلك الوهم بقوله : « ولا نبى بعد نبينا » وذلك لأن الفرق بين النبي والمحدث إنما هو برؤية الملك عنه إلقاء الحكم وعدمها بالاسماع منه وعدمه كامراً .

الحديث الثانى : مجهول .

« وراثه » أى بعض منه كذلك ، وإنما اكتفى به أولاً تقيته أولقصور فهم السائل لثلاثي توهم فهم النبوة ، فلمّا سئل السائل قال عليه السلام : أو ذاك ، أى علمنا إما وراثه أو ذاك الذى ذكرت ، ولم يكن غرضى الحصر بل ذكر نوع منه ، أو العلم الذى لا بد منه في بدو الامامة ، أو المراد يحتمل ذلك ، وعدم الجزم للمصلحة وهو بعيد ، أو يكون « أو » بمعنى بل كما ذكر في المغنى وغيره ردّاً لا نكاه ، أى بل ذاك أى الوراثه واقع البتة ، أو يكون الالف للاستفهام أى أو يكون ذلك ؟ على الانكار للمصلحة ، والأول أظهر ، ويحتمل أن يكون في الأصل : ذاك أو ذاك ، فسقط الأول من النسخ ، أو يكون : ذاك وذاك ، كما في سائر الروايات عن النضرى .

فقد روى في البصائر عن أحمد بن محمد عن البرقي عن النضر بن سويد عن يحيى بن - عمران عن الحارث بن المغيرة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الأرض لا تترك بغير عالم ؟ قلت : الذى يعلمه عالمكم ماهو ؟ قال : وراثه من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن علي بن - ابيطالب عليه السلام علم يستغنى عن الناس ولا يستغنى الناس عنه ، قلت : وحكمة يقذف في صدره أو ينكت في أذنه ؟ قال : ذاك وذاك .

أنه يقذف في قلوبكم وينكت في آذانكم قال : أو ذاك .

٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عمن حدّثه ، عن المفضل بن عمر قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : روينا عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : إن علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب ونقر في الأسماع فقال أمّا الغابر فما تقدّم من علمنا ، و أمّا المزبور فما يأتينا ، و أمّا النكت في القلوب فإلهامٌ و أمّا النقر في الأسماع فأمر الملك .

وبسند آخر عن النضرى مثله ، وبسند آخر مثل ما في المتن ، وفي آخره قال : ذاك و ذاك ، وبسند آخر عن أبان عمن رواه عنه عليه السلام بغير عبارة المتن وفي آخره قال : أو ذاك .
الحديث الثالث : ضعيف على المشهور .

« روينا » على المعلوم من باب ضرب أو المجهول من هذا الباب أو من باب التفعيل ، وعلى الأخير أكثر المحدثين يقال رواه الحديث تروية إذا حمّله على روايته « فما تقدّم من علمنا » أي معلومنا أي العلم بالأمور الماضية ، أو المراد ما سمعه من الإمام المتقدم في حال حياته وعند موته ، وهو متقدّم على الإمامة ، فالمراد بالمزبور ما يقرؤه بعد الإمامة في الكتب التي دفعها إليه الإمام المتقدّم ، والمراد بالغابر في هذا الخبر الماضي . وقال في البصائر بعد رواية هذا الخبر : وروى زرارة مثل ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت : كيف يعلم أنه كان من الملك ولا يخاف أن يكون من الشيطان إذا كان لا يرى الشخص ؟ قال : إنه يلقي عليه السكينة فيعلم أنه من الملك ، ولو كان من الشيطان اعتراه فزع ، وإن كان الشيطان يازرارة لا يتعرّض لصاحب هذا الأمر .

أقول : قال الشيخ المفيد قدس سرّه في كتاب شرح العقائد : « القول في سماع الأئمة عليهم السلام كلام الملائكة الكرام وإن كانوا لا يرون منهم الأشخاص » أقول بجواز هذا من جهة العقل ، وأنه ليس بممتنع في الصديقين من الشيعة المعصومين من الضلال وقد جاءت بصحته وكونه للأئمة عليهم السلام ومن أسميت من شيعتهم الصالحين الأبرار الأخيار واضحة الحجة والبرهان ، وهو مذهب فقهاء الإمامية وأصحاب الآثار منهم ، وقد أباه بنو نوبخت وجماعة من الإمامية لا معرفة لهم بالأخبار ، ولم يتعمّقوا النظر ولا سلكوا طريق الصواب .

﴿ باب ﴾

﴿ ان الاثمة عليهم السلام لو ستر عليهم لاخبروا كل امرئ بماله وعليه ﴾

١ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة ابن أيوب ، عن أبان بن عثمان ، عن عبدالواحد بن المختار قال : قال أبو جعفر عليه السلام لو كان لألسنتكم أوكية لحدثت كل امرئ بماله وعليه .

٢ - وبهذا الإسناد ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن سنان ، عن عبدالله بن مسكان قال : سمعت أبا بصير يقول : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : من أين أصاب أصحاب علي ما أصابهم مع علمهم بمناياهم وبلاياهم ؟ قال : فأجاني - شبه المفضب - : ممن ذلك

باب ان الاثمة عليهم السلام لو ستر عليهم لاخبروا كل امرئ بماله وعليه

الحديث الاول : مجهول .

وفي القاموس : الوكاء ككساء : رباط القرية ، وكل ما شد رأسه من وعاء « بماله » أى من المنافع « وبما عليه » من البلى والمضار .

الحديث الثانى : ضعيف .

« من أين أصاب أصحاب علي عليه السلام ما أصابهم ، أى من البلاء والشدة والقتل .

والحاصل أن السائل استبعد إصابة العالم بمنياه وبلاياه وما يصيبه ، لأن العلم يوجب الحذر عما ينتهى إليه .

والجواب أن العلم لا يوجب الحذر بوجوه : « الاول » أنهم لم يكونوا مكلفين بالعمل بذلك العلم كما مر تحقيقه « والثانى » أنه ربما لم يكن الحذر مع وجود العلم وذلك ظاهر « والثالث » أنه ربما كان العلم سبباً لوقوعه لا رفعه بأن أخبروا بذلك فصار سبباً لوقوعه .

وجوابه عليه السلام يؤمى إلى الأخير ، حيث قال : ممن ذلك إلا منهم ، أى لم يكن

إلا منهم؟! فقلت: ما يمنعك جعلت فداك؟ قال: ذلك بابٌ أغلق إلا أن الحسين ابن عليّ صلوات عليهما فتح منه شيئاً يسيراً ثم قال: يا أبا محمد؛ إن أولئك كانت علي أفواههم أوكية.

ذلك إلا منهم، وأتوا أصابهم البلايا والفتن لآخبارهم بما علموا من ذلك، فمازعت مانعاً صار مؤيداً، أو المعنى لم ينفعهم العلم لدفعه لأنهم فعلوا ما استحقوا بذلك نزول البلاء عليهم من عدم إطاعته ﷺ كما ينبغي، ولا ينافي ذلك علو مرتبتهم، لأن المقر بين قديواخذون بشيء قليل فيكون إشارة إلى قوله تعالى: «ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم» (١).

وقيل: المراد بما أصابهم القرب والمنزلة عند الامام ﷺ، وإطلاعهم على العلوم الغريبة والأسرار العجيبة، منضمّاً إلى ما علموا من علم المنايا والبلايا، والجواب حينئذ أنه لم يكن ذلك إلا منهم لكونهم قابلين مستعدين لذلك «فقلت: ما يمنعك؟» أي من أن تخبر أصحابك بمناياهم وبلاياهم كما أخبر عليّ ﷺ؟ فأجاب ﷺ بأن ذلك باب مغلق عليهم لم يؤذن لهم في فتحه إلا يسيراً، وهو ما أخبر به الحسين ﷺ أصحابه من ذلك «إن أولئك» أي أصحاب الحسين ﷺ «كانت علي أفواههم أوكية» وكانوا كاتميين للأسرار فلذا أخبرهم، وأنتم مذيعون لها فلذا لم يخبركم، أو المراد أعم من أصحاب الحسين وأصحاب عليّ ﷺ، فالمعنى أنهم كانوا قادرين على ضبط الأسرار وكتمتها، ولم يكتموا حتى قتلوا بذلك فكيف أنتم ولا تفقدون على الكتم، أو هم كانوا كاتميين لبعض الأسرار وأنتم لا تكتمون شيئاً.



﴿ باب ﴾

﴿ التفويض الى رسول الله صلى الله عليه وآله والى الائمة ﴾
 ﴿ عليهم السلام فى أمر الدين ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زاهر ، عن علي بن إسماعيل ، عن صفوان ابن يحيى ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي إسحاق النخوي قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسمعتة يقول : « إن الله عز وجل أدب نبيه على محبته فقال : « وإنك لعلى

باب التفويض الى رسول الله والى الائمة عليهم السلام فى أمر الدين
 أقول : لعل مراده إثبات التفويض للتقييد بالدين احترازاً عن التفويض فى الخلق .

الحديث الاول : مجهول بالسند الاول صحيح بالثانى .

والتأديب تعليم الأدب وهو ما يدعو إلى المحامد من الأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة ، قال فى المصباح المنير : أدبته أدباً من باب ضرب علمته رياضة النفس ومحاسن الأخلاق ، وأدبته تأديباً مبالغة وتكثيراً ، ومنه قيل : أدبته تأديباً مبالغة وتكثيراً ، ومنه قيل : أدبته تأديباً إذا عاقبته على إساءته ، لأنه سبب يدعو إلى حقيقة الأدب ، انتهى .

« على محبته » أى على النحو الذى أحب وأراد ، فىكون قائماً مقام المفعول المطلق ، أو متعلق بأدب ، « على » للتعليل أى لمحبة الله ، أولاً أن يصير محباً له أو علمه طريق المحبة أو حال عن فاعل أدب أو مفعوله ، أى كائناً على محبته ، وعلى بعض الوجوه الضمير راجع إلى الرسول صلى الله عليه وآله ، وقيل : يعنى علمه وفهمه ما يوجب تأدبه بأدب الله ، وتخلقه بأخلاق الله لحبه إياه ، أو حال كونه محباً له وهذا مثل قوله سبحانه : « ويطعمون الطعام على حبه » ^(١) أو علمه ما يوجب محبة الله له أو محبة الله التى هى سبب لسة

خلق عظيم»^(١) ثمّ فوّض إليه فقال عزّ وجلّ : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا »^(٢) وقال عزّ وجلّ : « من يطع الرسول فقد أطاع الله »^(٣) قال : ثمّ قال : وإنّ نبيّ الله فوّض إلى عليّ واثمنه فسلكتم وجدّد الناس فوالله لنحبّكم أن تقولوا إذا قلنا وأن تصمتوا إذا صمتنا ونحن فيما بينكم وبين الله عزّ وجلّ ، ما جعل الله لأحد خيراً في خلاف أمرنا .

عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي حجران ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي إسحاق قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول ثمّ ذكر نحوه .

الخلق وعظم الحلم ، انتهى .

والخلق بالضمّ وبضمّتين : السجّية والطبع ، والمراد هنا اجتماع كمال العلم وكمال العمل .

« ما آتاكم الرسول فخذوه » أى ما أمركم به أو أباحه لكم فاقبلوه واعملوا به « وما نهاكم عنه » أى تحريماً أو الأعمّ منه ومن التنزيه « فانتهوا » أى فاتركوه وجوباً أو الأعمّ .

وقال الطبرسى (ره) أى ما أعطاكم الرسول من الفىء فخذوه وارضوا به وما أمركم به فافعلوه وما نهاكم عنه فانتهوا ، فأنّه لا يأمر ولا ينهى إلّا عن أمر الله ، وهذا عامّ في كلّ ما أمر به النبيّ صلى الله عليه وآله ونهى عنه ، وإنّ نزل في آية الفىء ، انتهى .
« نحن فيما بينكم وبين الله » أى لا واسطة بينكم وبينه تعالى إلّا نحن ولا يقبل منكم الأقوال والأفعال إلّا بما نبتغيه .

ثمّ أعلم أنّ التفويض يطلق على معان بعضها منفيّ عنهم عليهم السلام ، وبعضها مثبت لهم .

فالاول التفويض في الخلق والرّزق والتّربية والامانة والاحياء فانّ قوماً قالوا

(٢) سورة الحشر : ٧ .

(١) سورة القلم : ٤ .

(٣) سورة النساء : ٨٠ .

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَهُمْ وَفَوَّضَ إِلَيْهِمْ أَمْرَ الْخَلْقِ فَهُمْ يَخْلُقُونَ وَيرزقون ويحيون ويميتون وهذا يحتمل وجهين :

«أحدهما» أن يقال : أنهم يفعلون جميع ذلك بقدرتهم وإرادتهم وهم الفاعلون لها حقيقة فهذا كفر صريح ، دلت على استحالة الأدلة العقلية والنقلية ، ولا يستريب عاقل في كفر من قال به .

وثانيها : أن الله تعالى يفعلها مقارناً لإرادتهم كشق القمر وإحياء الموتى وقلب العصا حية وغير ذلك من المعجزات ، فإن جميعها إنما تقع بقدرته سبحانه مقارناً لإرادتهم لظهور صدقهم فلا يأتى العقل من أن يكون الله تعالى خلقهم وأكملهم وألهمهم ما يصلح في نظام العالم ، ثم خلق كل شيء مقارناً لإرادتهم ومشيتهم ، وهذا وإن كان العقل لا يعارضه كفاحاً ^(١) لكن الأخبار الكثيرة مما أوردناها في كتاب بحار الأنوار يمنع من القول به فيما عدى المعجزات ظاهراً بل صريحاً ، مع أن القول به قول بما لا يعلم ، إذ لم يرد ذلك في الأخبار المعتبرة فيما نعلم ، وما ورد من الأخبار الدالة على ذلك كخطبة البيان وأمثالها فلم توجد إلا في كتب الغلاة وأشباههم ، مع أنه يمكن حملها على أن المراد بها كونهم علة غائية لايجاد جميع المكنونات ^(٢) وأنه تعالى جعلهم مطاعاً في الأرضين والسموات ، ويطيعهم بأذن الله تعالى كل شيء حتى الجمادات ، وأنهم إذا شاؤا أمراً لا يرد الله مشيتهم ، لكنهم لا يشاؤون إلا أن يشاء الله .

وما ورد من الأخبار في نزول الملائكة والروح لكل أمر إليهم ، وأنه لا ينزل من السماء ملك لأمر إلا بدأ بهم فليس لمدخليتهم في تلك الأمور ، وللاستشارة بهم فيها ، بل له الخلق والأمر تعالى شأنه ، وليس ذلك إلا لتشريفهم وإكرامهم وإظهار رفعة مقامهم .

وقد روى الطبرسي (ره) في الاحتجاج عن علي بن أحمد القمي قال : اختلف

(١) أى مواجهة .

(٢) فى نسخة « الممكنات » وهو الظاهر .

جماعة من الشيعة في أن الله عز وجل فوض إلى الأئمة صلوات الله عليهم أن يخلقوا ويرزقوا ، فقال قوم : هذا محال لا يجوز على الله ، لأن الأجسام لا يقدر على خلقها غير الله عز وجل ، وقال آخرون : بل الله عز وجل أقدر الأئمة على ذلك وفوض إليهم فخلقوا ورزقوا ، وتنازعوا في ذلك تنازعاً شديداً ، فقال قائل : ما بالكم لا ترجعون إلى أبي جعفر محمد بن عثمان فتسألونه عن ذلك ليوضح لكم الحق فيه ، فأنه الطريق إلى صاحب الأمر عليه السلام ، فرضيت الجماعة بأبي جعفر وسلمت وأجابت إلى قوله ، فكتبوا المسئلة وأنفذوها إليه ، فخرج إليهم من جهته توقيع نسخته : ان الله تعالى هو الذي خلق الأجسام وقسم الأرزاق لأنه ليس بجسم ولا حال في جسم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، فأما الأئمة عليهم السلام فأنهم يسألون الله تعالى فيخلق ، ويسألونه فيرزق إيجاباً لمسلتهم ، وإعظماً لحقهم .

وروى الصدوق في العيون عن الرضا عليه السلام في معنى قول الصادق عليه السلام : لا جبر ولا تفويض بل أمرين أمرين ، قال : من زعم أن الله تعالى يفعل أفعالنا ثم يعد بنا عليها فقد قال بالجبر ، ومن زعم أن الله عز وجل فوض أمر الخلق والرزق إلى حججه عليهم السلام فقد قال بالتفويض ، والقائل بالجبر كافر ، والقائل بالتفويض مشرك ، الخبر .

الثاني : التفويض في أمر الدين ، وهذا أيضاً يحتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون الله تعالى فوض إلى النبي والأئمة صلوات الله عليهم عموماً أن يحكموا ماشاءوا ويحرموا ماشاءوا من غير وحى وإلهام ، أو يغيثوا ما أوحى إليهم بأرائهم وهذا باطل لا يقول به عاقل ، فإن النبي صلى الله عليه وآله كان ينتظر الوحي أياً ما كثرة لجواب سائل ولا يجيبه من عنده ، وقد قال تعالى : وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ^(١) .

وثانيهما : أنه تعالى لما أكمل نبيه بحيث لم يكن يختار من الأمور شيئاً إلا ما يوافق الحق والصواب ، ولا يحل بباله ما يخالف مشيئته سبحانه في كل باب ، فوض إليه

(١) سورة النجم : ٤ .

تعيين بعض الأمور كالزيادة في ركعات الفرائض وتعيين النوافل من الصلوة والصيام، وطعمة الجد، وغير ذلك مما سيأتى بعضها في هذا الكتاب إظهاراً لشرفه وكرامته عنده، ولم يكن أصل التعيين إلا بالوحي، ولا الاختيار إلا بالالهام، ثم كان يؤكّد ما اختاره عنه بالوحي، ولا فساد في ذلك عقلاً، وقد دلّت النصوص المستفيضة عليه، وظاهر الكليني وأكثر المحدّثين القول به، والصّدوق (ره) وإن أوهم كلامه نفى ذلك يمكن تأويله بما يرجع إلى نفى المعنى الأوّل، لانه قد أورد في كتبه أكثر الاخبار الدّالة على المعنى الثّاني، لاسيّما في كتاب علل الشرايع، ولم يردّها ولم يتعرّض لتأويلها وقال في الفقيه: وقد فوّض الله عزّ وجلّ إلى نبيّه أمر دينه ولم يفوّض إليه تعدّي حدوده.

الثالث: تفويض أمور الخلق إليهم من سياستهم وتأديبهم وتكميلهم وتعليمهم وأمر الخلق بطاعتهم فيما أحبّوا وكرهوا وفيما علموا جهة المصلحة فيه وما لم يعلموا وهو المراد بهذا الخبر، وهذا معنى حقّ دلّت عليه الآيات والاخبار وأدلة العقل.

الرابع: تفويض بيان العلوم والأحكام إليهم بما أرادوا ورأوا المصلحة فيها بسبب اختلاف عقولهم وأفهامهم، أو بسبب التقيّة فيفتون بعض الناس بالأحكام الواقعيّة، وبعضهم بالتقيّة، ويسكتون عن جواب بعضهم للمصلحة، ويجيبون في تفسير الآيات وتأويلها وبيان الحكم والمعارف بحسب ما يحتمله عقل كلّ سائل ^(١) كما سيأتى، ولهم أن يجيبوا ولهم أن يسكتوا كما ورد في أخبار كثيرة: عليكم المسئلة وليس علينا الجواب، كلّ ذلك بحسب ما يريهم الله من مصالح الوقت كما سيأتى في خبر ابن أشيم وغيره.

ولعلّ تخصيصه بالنبي والأئمة صلوات الله عليه وعليهم لعدم تيسّر هذه التوسعة لسائر الأنبياء والوصياء عليهم السلام، بل كانوا مكلفين بعدم التقيّة في بعض الموارد وإن إصابهم الضرر، وإن كانوا مكلفين بأن يكلموا النّاس على قدر عقولهم، والتفويض بهذا المعنى أيضاً حقّ ثابت بالأخبار المستفيضة، وتشهد له الأدلة العقلية أيضاً.

(١) وفي بعض النسخ «بحسب ما يحتمله عقولهم».

الخامس : الاختيار في أن يحكموا بظاهر الشريعة أو بعلمهم وبما يلهمهم الله تعالى من الواقع ومنح الحق في كل واقعة ، وهو أحد محامل خبر ابن سنان الآتي ، ودل عليه غيره من الأخبار .

السادس : التفويض في الاعطاء والمنع ، فإن الله تعالى خلق لهم الأرض وما فيها ، وجعل لهم الأنفال والخمس والصفايا وغيرها ، فلمهم عليه السلام أن يعطوا من شأؤوا وان يمنعوا من شأؤوا ، وهذا المعنى أيضاً حق يظهر من كثير من الأخبار .

فاذا أحطت خبراً بما ذكرنا من معاني التفويض سهل عليك فهم أخبار هذا الباب ، وعرفت ضعف قول من نفى التفويض مطلقاً ، ولما يحيط بمعانيه .

قال الصدوق رضى الله عنه في رسالة العقائد : اعتقادنا في الغلاة والمفوضة أنهم كفار بالله جل جلاله ، وأنهم شر من اليهود والنصارى والمجوس والقدرية والحرورية ومن جميع أهل البدع والأهواء المضلة ، وأنه ما صغر الله جل جلاله تصغيرهم شيء ، إلى قوله رحمه الله : وكان الرضا عليه السلام يقول في دعائه : اللهم إني برىء إليك من الحول والقوة ، ولا حول ولا قوة إلا بك ، اللهم إني أبرء إليك من الذين ادعوا لنا ما ليس لنا بحق ، اللهم إني أبرء إليك من الذين قالوا فينا ما لم نقله في أنفسنا ، اللهم لك الخلق ومنك الرزق وإيّاك نعبد وإيّاك نستعين ، اللهم أنت خالقنا وخالق آبائنا الأولين وآبائنا الآخرين ، اللهم لا تليق الربوبية إلا بك ، ولا تصلح الإلهية إلا لك فالعن النصارى الذين صغروا عظمتك ، والعن المضاهين لقولهم من بريتك اللهم إنا عبيدك لا نملك لأنفسنا نفعا ولا ضرراً ، ولاموتاً ولا حياة ولا نشوراً ، اللهم من زعم أننا أرباب فنحن منه براء ، ومن زعم أن إلينا الخلق وعلينا الرزق فنحن منه براء كبراءة عيسى بن مريم عليه السلام من النصارى ، اللهم إنا لم ندعهم إلى ما يزعمون فلا تأخذنا بما يقولون ، واغفر لنا ما يدعون ولا تدع على الأرض منهم ديناراً إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً .

و روى عن زرارة أنه قال : قلت للصادق عليه السلام : إن رجلاً من ولد عبد الله بن

سنان يقول بالتفويض ، فقال : وما التفويض ؟ قلت : إن الله تبارك وتعالى خلق محمدًا وأولياء صلوات الله عليهم أفضل إليهما فخلقنا ورزقا وأمانا وأحياء فقال ﷺ : كذب عدو الله إذا انصرفت اليه فأنزل عليه هذه الآية في سورة الرعد : « أم جعلوا الله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار » ^(١) فانصرفت إلي الرجل فأخبرته فكأنني ألقمته حجراً أوقال : فكأنما خر س .

وقد فوض الله عز وجل إلى نبيه أمر دينه ، فقال عز وجل : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » ^(٢) وقد فوض ذلك إلى الائمة ﷺ ، وعلامة المفوضة والغلاة واصنافهم نسبتهم مشايخ قم وعلماء هم إلى القول بالتقصير ، وعلامة الحلاجية من الغلاة دعوى التجلي مع العبادة ، مع تركهم الصلاة وجميع الفرائض ، ودعوى المعرفة باسماء الله العظمى ، ودعوى إنطباع الحق لهم ، وأن الولي إذا خلص وعرف مذهبهم فهو عندهم أفضل من الانبياء ﷺ ، ومن علامتهم دعوى علم الكيمياء ولم يعلموا منه إلا الدغل ونيف الشبه والرضا صاص على المسلمين ، انتهى .

وقال الشيخ المفيد قدس الله روحه في شرح هذا الكلام : الغلو في اللغة هو تجاوز الحد والخروج عن القصد ، قال الله تعالى : « يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق » الآية ^(٣) فنهى عن تجاوز الحد في المسيح وحد من الخروج عن القصد في القول ، وجعل ما ادعته النصارى فيه غلواً لتعديده الحد على ما بيناه ، والغلاة من المتظاهرين بالاسلام هم الذين نسبوا أمير المؤمنين والأئمة من ذريته ﷺ إلى الالهية والنبوة ، ووصفوه من الفضل في الدين والدنيا إلى ما تجاوزوا فيه الحد وخرجوا عن القصد ، وهم ضالال كفار ، حكم فيهم أمير المؤمنين صلوات الله عليه بالقتل والنحريق بالنار وقضت الائمة ﷺ فيهم بالكفار والخروج عن الاسلام . والمفوضة ضنف من الغلاة ، وقولهم الذي فارقوا به من سواهم من الغلاة ،

(٢) سورة الحشر : ٧ .

(١) الآية : ١٦ .

(٣) سورة النساء : ١٧١ .

٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن يحيى بن أبي عمران ، عن يونس ، عن بكار بن بكر ، عن موسى بن أشيم قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسأله رجل عن آية من كتاب الله عز وجل فأخبره بها ثم دخل عليه داخل فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبر [به] الأول فدخلني من ذلك ما شاء الله حتى كأن قلبي يشرح بالسكاكين فقلت في نفسي : تركت أبا قتادة بالشام لا يخطيء في الواو وشبهه وجئت إلى هذا يخطيء هذا الخطاء كله ، فبينما أنا كذلك إذ دخل عليه آخر فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبرني وأخبر صاحبي ، فسكنت نفسي ، فعلمت

إعترافهم بحدوث الأئمة وخلقهم ، ونفى القدم عنهم ، وإضافة الخلق والرزق مع ذلك إليهم ، ودعواهم أن الله تعالى تفرّد بخلقهم خاصة ، وأنه فوّض إليهم خلق العالم بما فيه جميع الأفعال .

والحلاجية ضرب من أصحاب التصوف وهم أصحاب الإباحة والقول بالحلول ، وكان الحلاج يتخصّص باظهار التشيع وإن كان ظاهر أمره التصوف ، وهم قوم ملاحدة وزنادقة يموهون بمظاهرة كل فرقة بدينهم ، ويدعون للحلاج الأباطيل ويجرون في ذلك مجرى المجوس في دعواهم لزرادشت المعجزات ، ومجرى النصارى في دعواهم لربهم آيات والبيّنات ، والمجوس والنصارى أقرب إلى العمل بالعبادات منهم ، وهم أبعد من الشرايع والعمل بها من النصارى والمجوس .

الحديث الثاني : ضعيف .

«حتى كأن قلبي» في البصائر : حتى كاد قلبي ، والشرح : القطع ، قال الجوهري : الشرح : الكشف ومنه تشريح اللحم . وأبو قتادة العدوي بفتح القاف من التابعين من علماء المخالفين اسمه تميم بن نذير « بخلاف ما أخبرني » كأنه كان شريكاً للسائل الأول فيما أخبره به في الاستماع والتوجه ، ولذا نسبته إلى نفسه أو يكون السائل أيضاً سأل عن الآية أو لا فأخبره ، فيكون « صاحبي » بشتديد الياء على التثنية .

ولعل فيه سقطاً أو تصحيفاً فأنه روى الصفار بسند آخر عن موسى بن أشيم

أنّ ذلك منه تقيّة ، قال : ثمّ التفت إليّ فقال لي : يا ابن أشيم إنّ الله عز وجل فوّض إلى سليمان بن داود فقال : « هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب »^(١) وفوّض إلى نبيه ، ﷺ فقال : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا »^(٢) فما فوّض إلى

هكذا : قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسألته عن مسألة فأجابني ، فبينما أنا جالس إذ جاءه رجل فسأله عنها بعينها فأجابته بخلاف ما أجابني ، ثمّ جاء آخر فسأله عنها بعينها فأجابته بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي ، ففرغت من ذلك وعظم عليّ ، إلى آخر الخبر .

وبسند آخر عن أديم بن الحرّ قال : سأله موسى بن أشيم يعني أبا عبد الله عليه السلام عن آية من كتاب الله فخير بها فلم يبرح حتّى دخل رجل فسأله عن تلك الآية بعينها فأخبره بخلاف ما أخبره ، قال ابن أشيم : فدخلني من ذلك ما شاء الله إليّ قوله : فبينما أنا كذلك إذ دخل عليه آخر فسأله عن تلك الآية بعينها فأخبره بخلاف ما أخبرني والذي سأله ، الخبر .

قوله : إنّ ذلك منه تقيّة ، في بعض النسخ بالتاء المنشأة الفوقائيّة وهو ظاهر وفي بعضها بالباء الموحدة أي إبقاء وشفقة على الناس كما قال تعالى : « أولوا بغيّة ينهون عن الفساد في الأرض »^(٣) والابقاء إمّا لثلاً يتضرّروا من المخالفين بأخبارهم بخلاف قولهم ، أو لعدم قابليّتهم لفهم بعض المعاني فكلمتهم على قدر عقولهم ، وفي البصائر في هذه الرواية « منه تعمّد » وفي رواية أخرى « تعمّد منه » وهو أصوب .

« هذا عطاؤنا » قال الطبرسيّ : أي الذي تقدّم ذكره من الملك الذي لا ينبغي لأحد من بعده « فامنن أو أمسك » أي فاعط من الناس من شئت وامنع من شئت « بغير حساب » أي لا تحاسب يوم القيامة على ما تعطى و تمنع ، فيكون أهنأ لك ، وقيل : بغير جزاء أي أعطيناه تفضلاً لا مجازاة ، انتهى .

(٢) سورة الحشر : ٧ .

(١) سورة ص : ٣٩ .

(٣) سورة هود : ١١٦ .

رسول الله ﷺ فقد فوضه إلينا .

٣ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحجاج ، عن ثعلبة ، عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام يقولان : إن الله عز وجل فوض إلى نبيه ﷺ أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم ، ثم تلا هذه الآية : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » .

٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن فضيل بن يسار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لبعض أصحاب قيس الماصر : « إن الله عز وجل أدب نبيه فأحسن أدبه فلمّا أكمل له الأدب قال : « إنك لملئ خلق

وأقول : التشبيه في أصل التفويض لافي نوعه ، فإن ما فوض إلى سليمان إعطاء الامور الدنيوية ومنعها ، وما فوض إليهم ﷺ بذل العلوم والمعارف والامور الدينية ومنعها بحسب المصالح ، وبالجملّة التفويض الوارد في هذا الخبر هو المعنى الرابع من المعاني المتقدمة .

الحديث الثالث صحيح والحجاج يّاع الحجل وهو الخلل « لينظر كيف طاعتهم » اي لله أول النبي ﷺ وهو أظهر ، والمراد بالتفويض هنا الوجه الثاني من المعنى الثاني ، لأن قبول ما كان بتعيين الرسول ﷺ أصعب على الخلق فكان التكليف فيه أشد والثواب أعظم ، أو الوجه الثالث لأن طاعة بنى نوع واحد بعضهم لبعض مما يكبر في الصدور ، وتشتت منه النفوس ، وإذا تحقق ذلك كما ينبغي دل عليه إخلاص النية في الطاعة لله عز وجل .

الحديث الرابع : حسن .

وقد تقدم أن قيساً تعلم الكلام من علي بن الحسين عليهما السلام وأنه كان فيمن ناظر الشامي عند الصادق عليه السلام ، والسياسة الارشاد بالامر والنهي والتأديب والزجر ، قال الجوهري : سست الرعيّة سياسة ، وسوس الرجل أمور الناس على ما لم يسمّ فاعله إذا ملك أمرهم .

عظيم»^(١) ثم فوض إليه أمر الدين والأمة ليسوس عباده ، فقال عز وجل : «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» وإن رسول الله ﷺ كان مسدداً موقفاً مؤيداً بروح القدس ، لا يزل ولا يخطيء في شيء مما يسوس به الخلق ، فتأدب بآداب الله ثم إن الله عز وجل فرض الصلاة ركعتين ركعتين ، عشر ركعات فأضاف رسول الله ﷺ إلى الركعتين ركعتين وإلى المغرب ركعة فصارت عدل الفريضة لا يجوز تركهن إلا في سفر وأفراد الركعة في المغرب فتركها قائمة في السفر والحضر فأجاز الله عز وجل له ذلك كله فصارت الفريضة سبع عشرة ركعة ، ثم سن رسول الله ﷺ النوافل أربعاً وثلاثين ركعة مثلي الفريضة فأجاز الله عز وجل له ذلك والفريضة والنافلة إحدى وخمسون ركعة ، منها ركعتان بعد العتمة جالساً تعد بركة مكان الوتر وفرض الله في السنة صوم شهر رمضان و سن رسول الله ﷺ صوم شعبان وثلاثة أيام في كل شهر مثلي الفريضة فأجاز الله عز وجل له ذلك وحرّم الله عز وجل الخمر بعينها وحرّم رسول الله ﷺ المسكر من كل شراب فأجاز الله له ذلك كله وعاف رسول الله ﷺ

قوله ﷺ : تعد بركة ، ضمير تعد راجع إلى الركعتين باعتبار أنهما في حكم ركعة ، أو بتأويل الصلاة ، وقال الفاضل الاسترآبادي رحمه الله : توضيح المقام أنه وقع التصريح في الأحاديث المذكورة في كتاب العلل وغيره بأن الله تعالى لاهتمامه بصلاة الوتر وضع الوتيرة لتكون بدلاً عن الوتر في حق من يفوته الوتر بنوم أو غيره ، وبأنه ما صلى النبي الوتيرة أصلاً لعلمه بأنه لافوته أصلاً ، وبأنها لا تسقط في السفر لأنها ليست من نوافل صلاة العشاء وبأنها في أصل وضعها كانت ركعتين من جلوس لتعد بركة قائماً ، وتوافق المبدل في كونه وترأ ، ثم رخص الله تعالى في الاتيان بها قائماً ، إنتهى .

ويدل الخبر علي أن الخمر هو المأخوذ من عصير العنب فقط .

وقال الجوهرى : عاف الر جل الطعام والشراب يعافه عيافاً أى كرهه فلم يشربه

فهو عاف ، إنتهى .

أشياء وكرهها ولم ينه عنها نهى حرام إنما نهى عنها نهى إعافه وكرهه ، ثم رخص فيها فصار الأخذ برخصه واجباً على العباد كوجوب ما يأخذون بنهيه وعزائمه ولم يرخص لهم رسول الله ﷺ فيما نهاهم عنه نهى حرام ولا فيما أمر به أمر فرض لازم فكثير المسكر من الأثربة نهاهم عنه نهى حرام لم يرخص فيه لأحد ولم يرخص رسول الله ﷺ لأحد تقصير الركنين اللتين ضمتهما إلى ما فرض الله عز وجل ، بل ألزمهم ذلك إلزاماً واجباً ، لم يرخص لأحد في شيء من ذلك إلا للمسافر وليس لأحد أن يرخص [شيئاً] ما لم يرخصه رسول الله ﷺ ، فوافق أمر رسول الله ﷺ أمر الله عز وجل ونهيه نهى الله عز وجل ووجب على العباد التسليم له كالتسليم لله تبارك وتعالى .

« نهى إعافه » لما كان أعاف أيضاً بمعنى عاف أتى بالمصدر هكذا ، وفي بعض النسخ عافة وكأنه تصحيف عيافة ، أوجاء مصدر المجرد هكذا أيضاً .
 قوله ﷺ : فصار الأخذ برخصه يدل على أن الأخذ بالمكروه والمندوب من حيث أنه مكروه أو مندوب أي قبول حكمهما والالتقياده واجب « فكثير المسكر » أي عدد كثير من أفراد المسكر يعني سوى الخمر من المسكرات ، لأن الخمر حرمت بتحريم الله تعالى لابتحريم الرسول ، وقال بعض الأفاضل : يستفاد من فحوى هذا الكلام أن القليل من الأثربة ليس بحرام ، وإنما تحريم القليل مختص بالخمر بعينها وفيه اشكال لما سيأتي أن قليلها وكثيرها حرام كالخمر ، ولعله ﷺ اكتفى بذكر الكثير ، لأن المخاطب لا يحتمل حرمة القليل ، لأنه كان من المخالفين الذين يحلون القليل منه الذي لا يسكر ، انتهى .

وعلى ما ذكره لاحاجة إلى هذه التكاليف وهذا الخبر صريح في الوجه الثاني من المعنى الثاني كما لا يخفى .

٥ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن زرارة أنه سمع أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام يقولان : إن الله تبارك وتعالى فوض إلى نبيه عليه السلام أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم ، ثم تلا هذه الآية « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » .

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحجاج ، عن ثعلبة بن ميمون ؛ عن زرارة مثله .
٦ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى أدب نبيه عليه السلام فلما انتهى به إلى ما أراد ، قال له : « إنك لعلی خلق عظيم » ففوض إليه دينه فقال : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » وإن الله عز وجل فرض الفرائض ولم يقسم للجد شيئاً وإن رسول الله عليه السلام أطعمه السدس فأجاز الله جل ذكره له ذلك ، وذلك قول الله عز وجل : « هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب » ^(١) .

الحديث الخامس : موثق كالصحيح ، وقد تقدم باختلاف في أول السند ، وسنده الثاني صحيح و مطابق لما مر إلا أن فيما مر مكان محمد بن يحيى العدة ، فإن كان أحمد ، ابن محمد بن عيسى كما هو الظاهر فمحمد بن يحيى داخل في عدته ، فلا وجه لا عادة السند ناقصاً بعد إirاده كاملاً ، وإن كان ابن محمد بن خالد ، فيحصل اختلاف أيضاً في أول السند لكنه بعيد .

الحديث السادس : ضعيف علي المشهور ، معتبر عندي .

« فلما انتهى به إلى ما أراد » الباء للتعدية أي أوصله إلى ما أراد من الدرجات العالية والكمالات الانسانية « ولم يقسم للجد » أي مع الأبوين ، و سيأتي تفصيله في كتاب المواريث .

« وذلك قول الله » أي نظيره إن حملنا هذا عطاؤنا على الأمور الدنيوية كما مر وإن عمناه فالاختلاف بمحض المخاطب لا الخطاب ، وهذا الخبر أيضاً صريح في الوجه الثاني من المعنى الثاني .

٧ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن حماد بن عثمان ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : وضع رسول الله صلى الله عليه وآله دية العين ودية النفس وحرّم النبذ وكلّ مسكر ، فقال له رجل : وضع رسول الله صلى الله عليه وآله من غير أن يكون جاء فيه شيء ؟ قال : نعم ليعلم من يطع الرسول ممّن يعصيه .

٨ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسن قال : وجدت في نوادر محمد بن سنان عن عبد الله بن سنان ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لا والله ما فوّض الله إلى أحد من خلقه إلا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى الأئمة ، قال عز وجل : «إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحقّ لتحكم بين الناس بما أرىك الله» ^(١) وهي جارية في الأوصياء عليهم السلام .

الحديث السابع : ضعيف على المشهور .

«من غير أن يكون جاء فيه شيء» أي على الخصوص فلا ينافي الوحي إليه صلى الله عليه وآله في أصل الوضع مجملًا .

«من يطع الرسول» أي إطاعة كاملة «ممّن يعصيه» من للتمييز كما في قوله تعالى «والله يعلم المفسد من المصلح» ^(٢) على ما قاله ابن مالك ، وهذا الخبر أيضاً في الدلالة مثل السابق .

الحديث الثامن : ضعيف على المشهور .

«بما أراك الله» ذهب أكثر المفسرين إلى أن المراد به بما عرفك الله وأوحى إليك ، ومنهم من زعم أنه يدلّ جواز الاجتهاد عليه صلى الله عليه وآله ، ولا يخفى وهنه ، وظاهر الخبر أنه عليه السلام فسّر الإرادة بالالهام ، وما يلقي الله في قلوبهم من الأحكام ، فيدلّ على التفويض إمّا بالمعنى الخامس ، أو بالثاني من الثاني ، لكن جريانه في الأوصياء محتاج إلى تكلف ، أو بالمعنى الثالث وإن كان بعيداً ، فيكون المعنى : ما فوّض الله إلى أحد الحكم بين الناس ورجوع الناس إليه في جميع الأحكام ، وتطبيق الآية عليه غير خفيّ بعد التأمل .

٩- محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسن ، عن يعقوب بن يزيد ، عن الحسن بن زياد ، عن محمد بن الحسن الميثمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : « إن الله عز وجل أدب رسوله حتى قومه على ما أراد ، ثم فوض إليه فقال عز ذكره : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » فما فوض الله إلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فقد فوضه إلينا .

١٠- علي بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن الحسين بن عبد الرحمن ، عن صندل الخياط ، عن زيد الشحام قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب » قال : أعطى سليمان ملكاً عظيماً ثم جرت هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان له أن يعطي ما شاء من شاء ويمنع من شاء وأعطاه [الله] أفضل مما أعطى سليمان لقوله : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » .

الحديث التاسع : مجهول ، وهو مثل السابق في الاحتمالات .

الحديث العاشر : مجهول .

« وأعطاه الله أفضل » النخ ، وجه الأفضلية أن ما أعطى سليمان كان في الرياسة الدينيّة وأضيف إلى ذلك تفويض الأمور الدينيّة أيضاً للرسول صلى الله عليه وآله وسلم والآخر وحده أفضل ، لأنه متعلق بالأمور الباقية الأخروية ، والأوّل بالأمور الفانيّة الدينيّة ، واجتمع له صلى الله عليه وآله وسلم هذا الأفضل مع الأوّل ، وهذا أظهر ففيه دلالة على التفويض بالمعنى السادس ، والثاني من الثاني أو الرابع أو الخامس .

ثمّ اعلم أن بعض من أنكر التفويض في الأحكام مطلقاً حمل الأخبار المتقدمة الدالة عليه على أن التفويض عبارة عن إستنباط الأحكام من بطون القرآن ، أي ما يظهر بالدلالات الالتزاميّة دون ظواهرها التي هي المدلولات المطابقة والتضمنيّة ، وقد علمت أنه لا داعي إلى إرتكاب هذه التكاليف ، والله يعلم درجات أوليائه ومراتبهم .

﴿باب﴾

﴿في أن الائمة بمن يشبهون ممن مضى وكراهية القول﴾

﴿فيهم بالنبوة﴾

١ - أبو عليّ الأشعريّ، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن جرّان بن أعين قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : ما موضع العلماء ؟ قال : مثل ذي القرنين وصاحب سليمان وصاحب موسى عليه السلام.

باب في أن الائمة عليهم السلام بمن يشبهون ممن مضى وكراهية القول
فيهم بالنبوة .

أقول : المراد بالكراهية هنا الحرمة بل هو موجب الكفر قطعاً .
الحديث الاول : حسن .

« موضع العلماء » أي علماء أهل البيت عليهم السلام والتشبيه في عدم كونهم أنبياء مع وفور علمهم ووجوب طاعتهم ، وإن كان في المشبه أقوى .
والمراد بصاحب موسى إما يوشع عليه السلام كما صرح به في بعض الأخبار أو الخضر عليه السلام كما يدلّ عليه بعضها ، فيدلّ على عدم نبوة واحد منهما ، ويمكن أن يكون المراد عدم نبوته في تلك الحال ، فلا ينافي نبوته بعد في الأول ، وقيل في الثاني ، ويحتمل أن يكون التشبيه في محض متابعة نبي آخر وسماع الوحي لكن التخصيص يأبى ذلك كما لا يخفى .

ومما يدلّ على كون المراد بصاحب موسى الخضر عليه السلام ما رواه الصفار بإسناده عن الثمالى قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام أي شيء المحدث ؟ فقال : ينكت في أذنه فيسمع طنيناً كطنين الطست ، أو يقرع على قلبه فيسمع وقعاً كوقع السلسلة على الطست ، فقلت : نبي ؟ قال : لا مثل الخضر ، ومثل ذي القرنين ، وسيأتي التصريح بيوشع في بعض الأخبار الآتية .

٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن الحسين بن أبي العلاء قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إنما الوقوف علينا في الحلال والحرام فأما النبوة فلا .
 ٣ - محمد بن يحيى الأشعري ، عن أحمد بن محمد ، عن البرقي ، عن النضر بن سويد عن يحيى بن عمران الحلبي ، عن أيوب بن الحر ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الله عز ذكره ختم بنبيكم النبيين فلا نبي بعده أبداً ، وختم بكتابكم الكتب فلا كتاب بعده أبداً ، وأنزل فيه بيان كل شيء وخلقكم وخلق السماوات والأرض ونبأ ما قبلكم وفصل ما بينكم وخبر ما بعدكم وأمر الجنة والنار وما أنتم صائرون إليه .

٤ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حماد بن عيسى ، عن الحسين بن المختار ، عن الحارث بن المغيرة قال : قال أبو جعفر عليه السلام :

الحديث الثاني حسن .

« إنما الوقوف علينا » أي إنما يجب عليكم أن تقوموا عندنا و تعكفوا على أبوابنا و [لا] تكونوا معنا لاستعلام الحلال والحرام ، لأن تقولوا بنبوتنا ، وإنا لكم أن تقفوا لنا و تقتصروا على الحكم بآيات علم الحلال والحرام لنا ، وإنا نوّاب الرسول ﷺ في بيان ذلك لكم ، ولا تتجاوزوا بنا إلى إثبات النبوة .

الحديث الثالث صحيح .

« وخلقكم » بسكون اللام إمّا منصوب بالعطف على بيان أو مجرور بالعطف على كل شيء « ونبأ ما قبلكم » أي من الأمم والأنبياء وما أنزل إليهم « وفصل ما بينكم » من الشرايع والأحكام أو الأعمّ منهما ومن سائر الأمور الدينية والدنيوية والمسائل الفاضلة « وخبر ما بعدكم من الأمم » وما يحدث في السماوات والأرض وما أنتم صائرون إليه في الدنيا والآخرة من أحوال البرزخ والبعث والنشور ، ومن يصير إلى الجنة أو إلى النار .

الحديث الرابع موثق

إِنْ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ مُحَدَّثًا فَقُلْتُ : فَنَقُولُ : نَبِيٌّ ؟ قَالَ : فَحَرَّكَ يَدَهُ هَكَذَا ، ثُمَّ قَالَ :
أَوْ كَصَاحِبِ سُلَيْمَانَ أَوْ كَصَاحِبِ مُوسَى أَوْ كَذِي الْقَرْنَيْنِ أَوْ مَا بَلَغَكُمْ أَنَّهُ قَالَ : وَفِيكُمْ
مِثْلُهُ ؟ .

« فَحَرَّكَ يَدَهُ هَكَذَا » الباء لتقوية التعدية ، و الراوى حرَّكَ يده إلى فوق
حكاية لفعله عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال هَكَذَا أى أشار عَلَيْهِ السَّلَامُ يده هَكَذَا ، مبالغة لنفى النبوة « ثُمَّ
قَالَ أَوْ كَصَاحِبِ سُلَيْمَانَ ، وكلمة « أَوْ » بمعنى بل كما قيل في قوله تعالى : « مائة ألف
أَوْ يَزِيدُونَ » ^(١) أَوْ المعنى لانقل إنَّه نَبِيٌّ بل قل : مُحَدَّثٌ أَوْ كَصَاحِبِ سُلَيْمَانَ ، أَوْ
المعنى أَنْ تُحَدِّثَ الْمَلِكُ قَدِيكُونَ لِلنَّبِيِّ وَ قَدِيكُونَ لغيره كَصَاحِبِ سُلَيْمَانَ « أَوْ مَا
بَلَغَكُمْ » بهزة الاستفهام وواو العطف على مقدَّر ، وهذا إشارة إلى ما رواه على بن
إبراهيم في تفسيره عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ انه سئل عن ذى القرنين أنبيأً كان أم ملكاً ؟
فقال : لَأَنْبِيأً وَلَا مَلِكًا ، عَبْدٌ أَحَبَّ اللَّهُ فَأَحْبَبَهُ اللَّهُ وَصَحَّ اللَّهُ فَنَصَحَ لَهُ ، فَبَعَثَهُ إِلَى قَوْمِهِ
فَضْرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ الْيَمِينِ فغَاب عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَغِيبَ ، ثُمَّ بَعَثَهُ الثَّانِيَةَ فَضْرَبُوهُ عَلَى
قَرْنِهِ الْأَيْسَرِ فغَاب عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَغِيبَ ، ثُمَّ بَعَثَهُ الثَّالِثَةَ فَمَكَّنَ اللَّهُ لَهُ فِي الْأَرْضِ ،
وَفِيكُمْ مِثْلُهُ يَعْنِي نَفْسَهُ ، وَرَوَى مِثْلُهُ الزَّمْخَشَرِيُّ فِي الْكَشَافِ .

وَيَحْتَمِلُ اِرْجَاعَ الضَّمِيرِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لَكُونِهِ مَعْلُومًا لِرَوَايَةِ مِثْلِهِ عَنْهُ ﷺ
وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنْ عَلِيًّا ذَوْ قَرْنَيْنِ هَذِهِ الْأَمَةُ .

قال النهاية فيه انه قال لعلى عَلَيْهِ السَّلَامُ : اِنَّ لَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، وَاِنَّكَ ذَوْ قَرْنَيْنِهَا
أَي طَرَفِي الْجَنَّةِ وَجَانِبَيْهَا ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : وَأَنَا أَحْسَبُ أَنَّهُ أَرَادَ ذَوْ قَرْنَيْنِ الْأُمَّةِ فَأَضْمَرَ ،
وَقِيلَ : أَرَادَ الْحَسْنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَمِنْهُ حَدِيثُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَذَكَرَ قِصَّةَ ذِي الْقَرْنَيْنِ ،
ثُمَّ قَالَ : وَفِيكُمْ مِثْلُهُ ، فَتَرَى أَنَّهُ عَنِ نَفْسِهِ لَا أَنَّهُ ضَرَبَ عَلَى رَأْسِهِ ضَرْبَيْنِ إِحْدَاهُمَا
يَوْمَ الْخَنْدَقِ ، وَالْآخَرَى ضَرْبَةً ابْنِ مِلْجَمٍ ، وَذَلِكَ الْقَرْنَيْنِ هُوَ الْأَسْكَندَرُ سَمَّى بِذَلِكَ لِأَنَّهُ
مَلِكُ الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ ، وَقِيلَ : لِأَنَّهُ كَانَ فِي رَأْسِهِ شِبْهَ قَرْنَيْنِ ، وَقِيلَ : رَأَى فِي النَّوْمِ أَنَّهُ
أَخَذَ بَقَرْنِي الشَّمْسِ ، انْتَهَى .

٥ - عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن يزيد ابن معاوية ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قال : قلت له : مامنر لتكم ؟ ومن تشبهون ممن مضى ؟ قال : صاحب موسى وذا القرنين ، كانا عالمين ولم يكونا نبیین .

٦ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن البرقي ، عن أبي طالب ، عن سدير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن قوماً يزعمون أنكم آلهة ، يتلون بذلك علينا قرآنًا : « وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله » ^(١) فقال : ياسدير سمعى وبرى بشرى ولحمى ودمى وشعرى من هؤلاء براء وبرىء الله منهم ، ماهؤلاء على دينى ولا على دين آبائى والله لا يجمعنى الله وإياهم يوم القيامة إلا وهو ساخط عليهم ، قال : قلت :

وأقول : قيل لأنّه عاش قرنين ، وأمير المؤمنين عليه السلام عاش قرنين قرناً فى حياة النبى وقرناً بعد وفاته ، والذى يظهر من الخبر السابق أنّ التشبيه باعتبار الضربتين والرجوع إلى الدنيا واستيلائه على شرق الأرض وغربها .

الحديث الخامس حسن .

« صاحب موسى » أى تشبه صاحب موسى « كانا عالمين » إستيناف لبيان وجه الشبه ، أى التشبيه فى أنّها كانا عالمين بالعلوم الدينية وكاملين فى صنوف العلم ، ولم يكونا نبیین فلا ينافى كونهم أفضل منهما ومن سائر الأنبياء ، ولا يلزم فى كل تشبيه كون المشبه به أفضل من المشبه ، بل يكفى كونه أشهر وأعرف عند المخاطب .

الحديث السادس حسن .

« يتلون علينا » قدمر الكلام فيه فى كتاب التوحيد ، وأنّ هؤلاء الزنادقة زعموا أنّ إله السماء غير إله الأرض ، وأنّ الله سبحانه إله السماء وكلّ إمام إله الأرض وجعلوا قوله : « وفى الأرض إله » جملة مستقبله معطوفة على جملة الضمير والموصول ، مع أنّ الآية مسوقة لتأكيد التوحيد ، والظرف فى الموضعين متعلّق باله ، لكونه بمعنى المعبود ، « وإله » خبر مبتدأ محذوف هو ضمير الموصول ، والتقدير وهو

وعندنا قوم يزعمون أنكم رسل يقرؤون علينا بذلك قرآنًا « يا أيّها الرُّسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم »^(١) فقال : يا سدير سمعي وبصري وشعري وبشري ولحمي ودمي من هؤلاء براء وبيريء الله منهم ورسوله ، ماهؤلاء على ديني ولا على دين آبائي والله لا يجمعني الله وإياهم يوم القيامة إلّا وهو ساخط عليهم ، قال : قلت : فما أنتم ؟ قال : نحن خزّان علم الله ، نحن تراجمة أمر الله نحن قوم معصومون ، أمر الله تبارك وتعالى بطاعتنا ونهي عن معصيتنا ، نحن الحجّة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض .

الذى هو إله في السماء وإله في الأرض ، اى مستحقّ لأن يعبد فيهما أو الاله بمعنى الخالق ، اى هو الخالق فيهما .

قوله : يقرؤون علينا بذلك قرآنًا ، لعلّ مناط إستدلالهم بها توهّم أن المراد بالرسول محمد ﷺ والأئمة عليهم السلام بناء على زعمهم أن هذا الخطاب كسائر الخطابات القرآنية متوجهة إلى الموجودين ، وإلى من سيوجد تبعاً ، والجواب أنه يمكن أن يكون الخطاب متوجّهاً إلى الموجود وإلى من مضى تبعاً بل على زعمهم يمكن أن يكون إطلاق الرسل عليهم على التغليب الشايع ، وذكر المفسّرون أنه نداء وخطاب لجميع الأنبياء لاعلى أنهم خوطبوا بذلك دفعة لأنهم أرسلوا في أزمنة مختلفة ، بل على معنى أن كلاً منهم خوطب به في زمانه ، وفيه تنبيه على أن الأمر بأكل الطيبات لم يكن له خاصة ، بل كان لجميع الأنبياء ، وحجّة على رفض أكلها تقرّباً إلى الله تعالى ، وقيل : النداء له والله المستطاع والجمع للتعظيم ، والطيبات يحتمل المستلذات أو المحلّلات ، فأنهم لا يرتكبون المحرّمات والشبهات ، ولذا ورد أنّ الحلال قوت المصطفين .

والتراجمة بفتح التاء وكسر الجيم جمع الترجمان ، اى المفسّرون لأوامر الله النازلة في القرآن أو الأعمّ .

« نحن الحجّة البالغة » اى الكاملة ، إشارة إلى قوله تعالى « فللّه الحجّة البالغة »^(٢) .

(١) سورة المؤمنون : ٥١ .

(٢) سورة الانعام : ١٢٩ .

٧ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن عبد الله بن بحر ، عن ابن مسكان ، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : الائمة بمنزلة رسول الله ﷺ إلا أنهم ليسوا بأنبياء ولا يحلُّ لهم من النساء ما يحلُّ للنبي ﷺ فأما ما خلا ذلك فهم فيه بمنزلة رسول الله ﷺ .

باب

(أن الائمة عليهم السلام محدثون مفهمون)

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحجاج ، عن القاسم بن محمد ، عن عبيد بن زرارة قال : أرسل أبو جعفر عليه السلام إلى زرارة أن يعلم الحكم بن عتيبة أن أوصياء محمد عليه وعليهم السلام محدثون .

الحديث السابع ضعيف .

ويدل على أنه لا يحلُّ للائمة ﷺ ما يخصُّ حلُّها بالرسول ﷺ من الزائد على الأربع ، والموهوبة وأشباههما ، وإشتراك ساير الخصايص بينه وبينهم صلوات الله عليهم ، إلا أن يحمل ذكر النساء على المثال .

باب ان الائمة عليهم السلام محدثون مفهمون .

الحديث الاول : ضعيف .

والحكم كان بترياً زدياً^(١) وحكى عن علي بن الحسين بن فضال أنه قال : كان الحكم من فقهاء العامة وكان أستاذ زرارة وحران والطيار قبل أن يروا هذا الأمر ، ولعل إعلامه هذا ليعلم أن زيداً وأضرابه وأحزابه ليسوا مستأهلين للإمامة والوصاية ، لأنه كان يعلم أنهم ليسوا كذلك ، والمحدث كمعظم من يحدّثه الملك .

(١) قال الطريحي (ره) البترية - بضم الموحدة فالسكون - فرق من الزيدية ، قيل : نسبوا إلى المغيرة بن سعد ولقبه الابتر ، وقيل : البترية هم أصحاب كثير النوا الحسن بن أبي صالح وسالم بن أبي حفصة والحكم بن عتيبة وسلمة بن كهيل وأبو المقدام ثابت الحداد وهم الذين دعوا إلى ولاية علي عليه السلام فخلطوها بولاية أبي بكر وعمر و يشنون لهم الإمامة ويغضون عثمان وطلحة والزبير وعائشة ويرون الخروج مع ولد علي عليه السلام .

٢ - محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن زياد بن سوقة ، عن الحكم بن عتيبة قال : دخلت على علي بن الحسين عليهما السلام يوماً فقال : يا حكم هل تدري الآية التي كان علي بن أبي طالب عليه السلام يعرف قائله بها ويعرف بها الأمور العظام التي كان يحدث بها الناس ؟ قال الحكم : فقلت في نفسي : قد وقعت على علم من علم علي بن الحسين ، أعلم بذلك تلك الأمور العظام ، قال : فقلت : لا والله لا أعلم ، قال : ثم قلت : الآية تخبرني بها يا ابن رسول الله ؟ قال : هو والله قول الله عز ذكره : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي » (ولا محدث) ، وكان علي بن أبي طالب عليه السلام محدثاً فقال له رجل - يقال له : عبد الله بن زيد ، كان أخا علي عليه السلام - : سبحان

الحديث الثاني ضعيف .

« يعرف قائله بها » الباء دخلت على الواسطة في الإثبات وتوهم الحكم دخوله على الواسطة في الثبوت ، فطمع في المحال ، وهو كون آية واحدة تبياناً لكل شيء « الآية » منصوب « و تخبرني » بمعنى أخبرني ، والاستفهام مقدّر « قال هو والله » تذكير الضمير لمناسبة الخبر أو لرجوعه إلى مطلوب السائل ، أو بتأويل القول وبدل علي أنه كان في القرآن « ولا محدث » فأسقطوه .

« فقال له رجل » قيل : « فقال » كلام زياد بن سوقة ، وضمير « له » للحكم ، وهذه الحكاية كانت بعد وفاة علي بن الحسين في مجلس الباقر عليه السلام ، ولا يخفى ما فيه من التكلف .

والذي ظهر لي أنه إشتبه على المصنف (ره) أو النساخ فوصلوا إلى آخر حديث آخر ^(١) فإنه روى الصفار في البصائر خبر ابن عتيبة إلى قوله : ولا محدث ، وزاد فيه : فقلت : أكان علي بن أبي طالب محدثاً ؟ قال : نعم ، وكلّ إمام من أهل البيت فهو محدث ، ثم روى بسند آخر عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من أهل بيتي إثنا عشر محدثاً ، فقال له عبد الله بن زيد : وكان أخا علي

الله محدثاً ؟ ! كآته ينكر ذلك ، فأقبل علينا أبو جعفر عليه السلام فقال : أما والله إن ابن أمتك بعد قد كان يعرف ذلك ، قال : فلماً قال ذلك سكت الرجل ، فقال : هي التي هلك فيها أبو الخطاب فلم يدر ما تأويل المحدث والنبي .

لأمة ، سبحان الله وساق الخبر إلى آخره .

وأما كون عبد الله أخا علي بن الحسين عليه السلام لأمة فهو ممّا ذكره العامة في كتبهم ففي مختصر تهذيب الكمال : علي بن الحسين أم ولد إسمها غزاة خلف عليها بعد الحسين زيد مولى للحسين بن علي فولدت له عبد الله بن زيد ، انتهى . والحق أنه لم يكن أخاه حقيقة بل قيل : إن أم عبد الله كانت أرضعته عليه السلام فكان أخاً رضاعياً له عليه السلام ، وقال ابن داود : عبد الله كان أمه وشيكة ظئر علي بن الحسين عليه السلام وكان يدعوها أمّاً وهي التي زوجها فعابه عبد الملك بن مروان بأنه زوج أمه توهماً أنها والدته ، وكانت والدته شهر بانويه وقد توفيت وهو طفل .

وروى الصدوق في العيون عن الحسين بن محمد البيهقي عن محمد بن يحيى الصولي عن عون بن محمد عن سهل بن القاسم القوشجاني ، قال : قال لي الرضا عليه السلام بخراسان : إن بيننا وبينكم نسب ، قلت : ماهو أيها الأمير ، قال : إن عبد الله بن عامر بن كربز لما افتتح خراسان أصاب ابنتين ليزدجرد بن شهر يار ملك الأعاجم ، فبعث بهما إلى عثمان بن عفان ، فوهب إحداهما للحسن والآخرى للحسين عليه السلام ، فماتتا عنده نفساوين وكانت صاحبة الحسين عليه السلام نفست بعلي بن الحسين عليه السلام فكفل علياً عليه السلام بعض أمتهات ولد أبيه ، فنشأ وهو لا يعرف أمّاً غيرها ، ثم علم أنها مولاته وكان الناس يسمونها أمه وزعموا أنه زوج أمه ومعاذ الله إنما زوج هذه علي ما ذكرنا .

وكان سبب ذلك أنه واقع بعض نسائه ثم خرج يقتسل ، فلقيته أمه هذه ، فقال لها : إن كان في نفسك من هذا الأمر شيء فأتقي الله وأعلميني ، فقالت : نعم ، فزوجها ، فقال ناس : زوج علي بن الحسين عليه السلام أمه قال عون : قال لي سهل بن القاسم : ما بقي طالبي عندنا إلا كتب هذا الحديث عن الرضا عليه السلام .

« هي التي » الضمير راجع إلى الآية أو إلى مسألة الفرق بين النبي والمحدث ،

٣ - أحمد بن محمد ومحمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسن ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمد بن إسماعيل قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : الأئمة علماء صادقون مفهمون محدثون .

٤ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن رجل ، عن محمد بن مسلم قال : ذكر المحدث عند أبي عبد الله عليه السلام فقال : إنه يسمع الصوت ولا يرى الشخص فقلت له : جعلت فداك كيف يعلم أنه كلام الملك ؟ قال : إنه يعطي السكينة والوفار حتى يعلم أنه كلام ملك .

٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حماد بن عيسى

وأبو الخطاب هو محمد بن مقلص وكان يقول : أن الأئمة عليهم السلام أنبياء لما سمع أنهم محدثون ولم يفرق بين المحدث والنبي ، ثم عدل عنه وكان يقول : أنهم آلهة كما ذكره الشهرستاني في كتاب الملل والنحل .
الحديث الثالث صحيح .

« علماء » أي هم العلماء المذكورون في قوله تعالى : « هل يستوى الذين يعلمون ، ^(١) الآية ، وغيرها .

« صادقون » إشارة إلى قوله سبحانه : « وكونوا مع الصادقين » ^(٢) .

« مفهمون » من جهة النبي صلى الله عليه وآله فهمهم القرآن وتفسيره وتأويله وغير ذلك من العلوم والمعارف « محدثون » من الملك .

الحديث الرابع : مرسل .

وكنى بالسكينة والوفار عن سكون النفس وطمأنينة القلب للذين يدلّان على أن ما يلقي إليهم من الملك ، والحاصل أنه تعالى يلقي عليه علماً ضرورياً بذلك أو ينصب له معجزات وعلامات بهايثيقن ذلك .

الحديث الخامس : حسن موثق .

عن الحسين بن المختار ، عن الحارث بن المغيرة ، عن حران بن أعين قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إن علياً عليه السلام كان محدثاً ، فخرجت إلى أصحابي فقلت : جئكم ببعجة ، فقالوا : وما هي ؟ فقلت : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : كان علي عليه السلام محدثاً فقالوا : ما صنعت شيئاً إلا سألته من كان يحدثه ، فرجعت إليه فقلت : إنني حدثت أصحابي بما حدثتني فقالوا : ما صنعت شيئاً إلا سألته من كان يحدثه ؟ فقال لي : يحدثه ملك ، قلت : تقول : إله نبي ؟ قال : فحرك يده - هكذا - : أو كصاحب سليمان أو كصاحب موسى أو كذي القرنين ، أو ما بلغكم أنه قال : وفيكم مثله .

باب

(٥) فيه ذكر الارواح التي في الائمة عليهم السلام

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن جابر الجعفي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا جابر إن الله تبارك وتعالى خلق الخلق ثلاثة أصناف وهو قول الله عز وجل : « وكنتم أزواجاً ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة والسابقون السابقون أولئك المقربون » ^(١) فالسابقون هم رسل الله عليهم السلام

باب في (٢) ذكر الارواح التي في الائمة عليهم السلام

الحديث الاول : صحيح .

« وكنتم أزواجاً ثلاثة » أي أصنافاً ثلاثة « فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة ، الاستفهام للتعجب من علو حالهم ، والجملة الاستفهامية خبر باقاة الظاهر مقام الضمير ، وسموا أصحاب الميمنة لأنهم عند أخذ الميثاق كانوا على اليمين ، أو يكونون عند الحشر عن يمين العرش أو يؤتون صحائفهم بأيما هم في القيامة ، أو لأنهم أهل اليمن والبركة وأصحاب المشئمة على خلاف ذلك « والسابقون السابقون » أي الذين سبقوا الايمان والطاعة بعد ظهور الحق ، أو سبقوا إلى حيازة الفضائل والكمالات ، أو الأنبياء

وخاصة الله من خلقه، جعل فيهم خمسة أرواح أي تدهم بروح القدس فيه عرفوا الأشياء، وأيدهم

والأوصياء فانهم مقدّموا أهل الايمان هم الذين عرفت حالهم ومآلهم ، كقول أبي النجم : وشعري شعري ^(١) ، أو الذين سبقوا إلى الجنة أولئك المقرّبون ، أي الذين قربت درجاتهم في الجنة وأعليت مراتبهم .
« وخاصة الله » أي الأوصياء الذين إختصهم الله لخلافته .

« جعل فيهم خمسة أرواح » الروح يطلق على النفس الناطقة ، وعلى الروح الحيوانية السارية في البدن ، وعلى خلق عظيم إما من جنس الملائكة أو أعظم من الملائكة كما قال تعالى : « يوم يقوم الروح والملائكة صفّا » ^(٢) والأرواح المذكورة هنا يمكن أن تكون أرواحاً مختلفة متباينة بعضها في البدن وبعضها خارجة عنه ، أو يكون المراد بالجميع النفس الناطقة الانسانية باعتبار أعمالها ودرجاتها ومراتبها في الطاعة ، وكما يطلق عليها العقل الهولاني والعقل بالملكة ، والعقل بالفعل ، والعقل المستفاد بحسب مراتبها في العلم والمعرفة .

ويحتمل أن يكون روح القوة والشهوة والمدرج كلها الروح الحيوانية وروح القدس النفس الناطقة بحسب كما لاها ، أو تكون الأربعة سوى روح القدس مراتب النفس ، وروح القدس الخلق الأعظم ، فإن ظاهر أكثر الأخبار مبينة روح القدس للنفس .

ويحتمل أن يكون إرتباط روح القدس متفرعة على حصول تلك الحالة القدسية للنفس فتطلق روح القدس على النفس في تلك الحالة ، وعلى تلك الحالة ، وعلى جوهر القدس الذي يحصل له إرتباط بالنفس في تلك الحالة ، كما أن الحكماء يقولون : أن النفس بعد تخليها عن الملكات الرديّة وتحليها بالصفات العلية وكشف الغواشي الهولائية ونقض العلائق الجسمانية يحصل لها إرتباط خاص بالعقل الفعّال كإرتباط

(١) أبو النجم العجلي هو الفضل بن قدامة من رجاز الاسلام وقوله « شعري شعري » جزء بيت وتماه : « أنا أبو النجم وشعري شعري » لله دري مايجن صدي « كان من شعراء الدولة الاموية ، ومات في أواخر أيام دولتهم ، وله حكاية لطيفة مع هشام بن عبد الملك .
(٢) سورة النبأ : ٣٨ .

بروح الايمان فيه خافوا الله عز وجل ، وأيدهم بروح القوة فيه قدروا على طاعة الله ، وأيدهم بروح الشهوة فيه اشتهوا طاعة الله عز وجل وكرهوا معصيته ، وجعل فيهم روح المدرج الذي به يذهب الناس و يجيئون ؛ وجعل في المؤمنين وأصحاب الميمنة روح الايمان فيه خافوا الله ، وجعل فيهم روح القوة فيه قدروا على طاعة الله ، وجعل فيهم روح الشهوة فيه اشتهوا طاعة الله ، وجعل فيهم روح المدرج الذي به يذهب الناس و يجيئون .

البدن بالروح ، فتطالع الاشياء فيها و يفيض منه عليها آناً فآناً وساعة فساعة ، العلوم والحكم والمعارف ، و به يأولون علم ما يحدث بالليل والنهار ، وهذا وإن كان مبنياً على أمور أكثرها مخالفة لأصول الدين لكن إنما ذكرنا للتشبيه والتنظير ، و علم جميع ذلك عند العليم الخبير .

« فيه قدروا على طاعة الله » روح القوة روح بها يقدرّون على الأعمال وهى مشتركة بين أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ، لكن لما كان أصحاب اليمين يصرفونها في طاعة الله عبّر عنها كذلك ، وكذا روح الشهوة هى ما يصير سبباً للميل إلى المشتتهات ، فأصحاب الشمال يصرفونها في المشتتهات الجسمانيّة واللذات الفانيّة وأصحاب اليمين يستعملونها في الشهوات الروحانيّة والأُمُور الباقية .

والمدرج من قولهم : درج الرجل أى مشى .

و عدم ذكر أصحاب المشئمة لظهور أحوالهم مأمراً لأنه ليس لهم روح القدس ولا روح الايمان ففيهم الثلاثة الباقية التى فى الحيوانات أيضاً ، ولذا قال سبحانه «إن هم إلا كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً»^(١) وسيأتى تفصيل ذلك فى خبر طويل فى باب الكبائر عن أمير المؤمنين عليه السلام .

و قال بعض من يذهب مسالك الصوفية والاشراقيين : إنما خلقهم ثلاثة أصناف لأن أصول العوالم والنشآت ثلاثة : عالم الجبروت وهو عالم العقل المجرد عن المادة

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن موسى بن عمر ، عن محمد بن سنان ، عن عمار بن مروان ، عن المنخل ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن علم العالم ، فقال لي : يا جابر إنَّ في الأنبياء و الأرضيَّاء خمسة أرواح : روح القدس و روح الإيمان و روح الحياة و روح القوة و روح الشهوة ، فبروح القدس يا جابر عرفوا ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى ، ثمَّ قال : يا جابر إنَّ هذه الأربعة أرواح يصيبها الحدثنان إلَّا روح القدس فإنَّها لاتلهو ولا تلعب .

٣ - الحسين بن محمد ، عن المعلّى بن محمد ، عن عبد الله بن إدريس ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألت عن علم الإمام بما في أقطار الأرض وهو في بيته مرخى عليه ستره ، فقال : يا مفضل إنَّ الله تبارك وتعالى جعل في النبي صلّى الله عليه وآله خمسة أرواح : روح الحياة فيه دبّ ودرج ، وروح القوة فيه نهض وجاهد ،

والصورة و أصحابه السابقون و فيهم روح القدس ، و عالم الملكوت و هو عالم المثال و الخيال المجرّد عن المادة دون الصورة ، و أصحابه اصحاب الميمنة و فيهم روح الإيمان ، و عالم الملك و هو عالم المدرج ، و عالم الغيب يشمل الأوّلين ، و كذا عالم الأرواح ، و ربّما يطلق الملكوت أيضاً على ما يعمّهما .

الحديث الثاني : ضعيف .

و روح الحياة هنا هو روح المدرج و قال الجوهري : حدث أمر أي وقع ، و الحدث و الحادثة و الحدثنان كلّهما بمعنى ، انتهى .

و المراد هنا ما يمنعها عن أعمالها كرفع بعض الشهوات عند الشيخوخة و ضعف القوى بها ، و بالأمرّاض ، و مفارقة روح الإيمان بارتكاب الكبائر ، و أمّا من اتّصف بروح القدس فلا يصيبه ما يمنعه عن العلم و المعرفة .

« ولا يلهو » أي لا يسهو عن أمر « ولا يلعب » أي لا يرتكب أمراً لا منفعة فيه .

الحديث الثالث : ضعيف على المشهور .

و إرخاء الستر إرساله ، و دبّ يدبّ ديباً : مشى على هنيئة و سهولة

وروح الشهوة فيه أكل وشرب وأتى النساء من الحلال ، وروح الايمان فيه آمن وعدل ، وروح القدس فيه حمل النبوة فاذا قبض النبي ﷺ انتقل روح القدس فصار إلى الامام ، وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يزاهو ولا أربعة الأرواح تنام وتغفل وتزهو وتلهو ، وروح القدس كان يرى به .

باب

﴿ الروح التي يسدّد الله بها الائمة عليهم السلام ﴾

١ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن أبي الصباح الكناني ، عن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك و تعالى : « و كذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا

« لا ينام » أي لا يعرض صاحبه الغفلة في النوم ، و ليس نومه كنوم سائر الناس كما قال رسول الله ﷺ : تنام عيني ولا ينام قلبي .

و قال الجوهري : الزهو الكبر والفخر ، و حكى بعضهم الزهو الرجاء الباطل و الكذب و الاستخفاف « كان يرى به » على بناء المجهول أو المعلوم ، أي كان النبي أو الامام يرى به ما غاب عنه في أقطار الأرض ، و ما في أعنان السماء ، وأما إنتقال هذا الروح إن حملناه على خلق آخر غير النفس فانتقاله ظاهر ، و إن حملناه على النفس الكاملة فانتقاله مجاز عن إنتقال حالته وحصول شبه تلك الحالة في نفس أخرى .

باب الروح التي يسدّد الله بها الائمة عليهم السلام

الحديث الاول : صحيح .

« و كذلك أوحينا إليك » هذه الآية بعد قوله تعالى : « وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بأذنه ما يشاء إنه على حكيم » .

و قال الطبرسي : أي مثل ما أوحينا إلى الانبياء قبلك أوحينا لك ، « روحاً من أمرنا » يعني الوحي بأمرنا ومعناه القرآن لأنه يهتدى به ففيه حياة من موت

ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان»^(١) قال : خلق من خلق الله عز وجل أعظم من جبرئيل وميكائيل ، كان مع رسول الله ﷺ يخبره ويسدده وهو مع الأئمة من بعده .

الكفر ، وقيل : هو روح القدس ، وقيل : هو ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله ﷺ عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام ، قالوا : ولم يصعد إلى السماء وأنه لقينا^(٢) .

« ما كنت تدري » يا محمد ﷺ قبل الوحي « ما الكتاب ولا الإيمان » إى ما القرآن ولا الشرايع ومعالم الإيمان ، وقيل : معناه « ولا أهل الإيمان أى من الذى يؤمن ومن الذى لا يؤمن » وهذا من باب حذف المضاف « ولكن جعلناه نوراً » أى جعلنا الروح الذى هو القرآن نوراً ، لأن فيه معالم الدين ، وقيل جعلنا الإيمان نوراً لأنه طريق النجاة « نهدي به من نشاء من عبادنا » أى نرشده إلى الجنة .
وقال البيضاوى : « روحاً من أمرنا » يعنى ما أوحى إليه ، سماء روحاً لأن القلوب تحبى به ، وقيل : جبرئيل عليه السلام ، والمعنى أرسلنا إليك بالوحي ما كنت تدري ، أى قبل الوحي وهو دليل على أنه لم يكن متعبداً قبل النبوة بشرع ، وقيل : المراد هو الإيمان بما لا طريق إليه إلا السمع « ولكن جعلناه نوراً » أى الروح أو الكتاب أو الإيمان « نهدي به من نشاء من عبادنا » بالتوفيق للقبول والنظر فيه « وإني لك لنهدي إلى صراط مستقيم » هو الاسلام ، انتهى .

وقيل : قوله : من أمرنا ، صفة لروحاً أو حالاً عنه ، يعنى أنه من عالم الأمر ، وهو عالم المجرد لامن عالم الخلق وهو عالم الماديات كما قيل في قوله تعالى : « ألاله الخلق والأمر »^(٣) وقوله سبحانه : « قل الروح من أمر ربى »^(٤) ومنهم من يحمل الروح على العقل وإنزاله على إرتباطه بالنفس وإشراقه عليها ، وكل ذلك مبنى على إثبات مجرد سوى الله ، وهو محتمل لا يجترئ عليه كما عرفت مراراً لكن يمكن

(٢) وفى نسخة : « وانه لقينا » بالقاء .

(١) سورة الشورى : ٥٢ .

(٤) سورة الاسراء : ٨٥ .

(٣) سورة الاعراف : ٥٤ .

٢ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن أسباط ، عن أسباط بن سالم قال : سأله رجلٌ من أهل هيت - وأنا حاضر - عن قول الله عزّ وجلّ : « وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا » فقال : منذ أنزل الله عزّ وجلّ ذلك الروح على محمد ، وَاللَّهُ وَكَذَلِكَ مَا صعد إلى السماء وإنه لفينا .

٣ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « يسألونك عن الروح قل

أن يكون المراد أتمه من عالم الملكوت و السماويات و الملائكة و الروحانيات لامن عالم العناصر و الأرضيات ، و قيل : كان المراد بهذا الروح غير روح القدس ، لأنّ روح القدس لا تفارقهم كما لا تفارقهم الأرواح الأربعة التي دونه ، وهذا الروح قد يفارقهم كما يأتي أنّه ليس كلّما طلب وجد إلّا أن يقال : أن روح القدس فيهم كان يبلغ إلى مقام هذا الروح وتصور متحداً معه .

الحديث الثاني : مجهول .

« وهيت » بالكسر: بلد بالعراق ، وعلى بعض الوجوه المتقدمة يكون الصعود والنزول على الاستعارة والمجاز .

الحديث الثالث : صحيح .

و« يسألونك عن الروح » قال الطبرسي (ره) : اختلف في الروح المسؤل عنه : أحدها : أنّهم سألوه عن الروح الذي هو في بدن الانسان ماهو و لم يجبههم ، وسأله عن ذلك قوم من اليهود عن ابن عباس وغيره ، وعلى هذا فانما عدل وَاللَّهُ وَكَذَلِكَ مَا صعد عن جوابهم لعلمه بأنّ ذلك أدعى لهم إلى الصلاح في الدين ، ولأنّهم كانوا بسؤالهم متعنّتين لامستفيدين ، فلو صدر الجواب لازدادوا عناداً ، وقيل : إنّ اليهود قالت لقريش : سلوا محمد عن الروح فان أجابكم فليس بنبي وإن لم يجبكم فهو نبي ، فانما نجد في كتبنا ذلك فأمر الله سبحانه بالعدول عن جوابهم ، وأن يكلمهم في معرفة الروح على ما في عقولهم ، ليكون ذلك علماً على صدقه ، ودلالة لنبوته .

الروح من أمر ربّي»^(١) قال : خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل ، كان مع رسول الله ﷺ وهو مع الأئمة ، وهو من الملكوت .

٤ - عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن أبي بصير

وثانيها : أنّهم سألوه عن الروح أهى مخلوقة محدثة أم ليست كذلك ؟ فقال سبحانه : قل الروح من أمر ربّي ، أى من فعله وخلقها ، وكان هذا جواباً لهم عمّا سألوه عنه بعينه ، وعلى هذا فيجوز أن يكون الروح الذى سألوه عنه هو الذى به قوام الجسد على قول ابن عباس وغيره ، أم جبرئيل على قول الحسن وقتادة أم ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه ، لكل وجه سبعون ألف لسان يسبح الله تعالى بجميع ذلك ، على ما روى عن عليّ عليه السلام ، أم عيسى فأنه سمى بالروح .

وثالثها : أنّ المشركين سألوه عن الروح الذى هو القرآن كيف يلقاك به الملك وكيف صار معجزاً ؟ وكيف صار نظمه و تربيته مخالفاً لأنواع كلامنا من الخطب والاشعار وقد سمى الله سبحانه القرآن روحاً في قوله : و « كذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا »^(٢) فقال سبحانه : قل يا محمد إنّ الروح الذى هو القرآن من أمر ربّي أنزله دلالة على نبوتى ، وليس من فعل المخلوقين ولا ممّا يدخل في إمكانهم ، وعلى هذا فقد وقع الجواب أيضاً موقعه ، وأما على القول الأوّل فيكون معنى قوله : من أمر ربّي هو الأمر الذى يعلمه ربّي ، ولم يطلع عليه أحد ، انتهى .

والخبر يدلّ على أنّه خلق عظيم ، وظاهره أنّه ليس من الملائكة ، بناءً على أنّ جبرئيل أعظم من سائر الملائكة .

« وهو من الملكوت » أى السماويات والروحانيات لا المجردات كما قيل .

الحديث الرابع : حسن .

ويدلّ على اختصاص الروح بالنبيّ والأئمة صلوات الله عليهم ، وقد اشتملت الأخبار الكثيرة على أنّ روح القدس يكون في الأنبياء أيضاً لاسيّما أولى العزم منهم ، وقد دلّت الآية على خصوص عيسى عليه السلام ، ويمكن الجمع بوجهين :

قال : سمّت أباعبدالله عليه السلام يقول : « يسألونك عن الرّوح قل الرّوح من أمر ربّي » ،
قال : خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل ، لم يكن مع أحد ممّن مضى ، غير محمد عليه السلام
و هو مع الأئمة يسدّ دهم ، وليس كلّ ما طلب وجد .

٥ - محمد بن يحيى ، عن عمران بن موسى ، عن موسى بن جعفر ، عن علي بن
أسباط ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن العلم ، أهو
علم يتعلّمه العالم من أفواه الرّجال أم في الكتاب عندكم تقرّونه فتعلمون منه ؟ قال :
الأمر أعظم من ذلك و أوجب ، أما سمعت قول الله عزّ وجلّ : « وكذلك أوحينا إليك
روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان » ثم قال : أي شيء يقول أصحابكم
في هذه الآية ؟ أيقرون أنّه كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان ؟ فقلت :
لا أدري - جعلت فداك - ما يقولون ، فقال [لي] : بلى قد كان في حال لا يدري ما الكتاب

الاول : أن يكون روح القدس مشتركاً والروح الذي من أمر الربّ مختصاً ،
وقد دلّ على مغايرتهما بعض الاخبار .

والثاني أن يكون روح القدس نوعاً تحته افراد كثيرة ، فالفرد الذي في النبي
والأئمة عليه السلام او الصنف الذي فيهم لم يكن مع من مضى ، وعلى القول بالصنف يرتفع
التنافي بين ما دلّ على كون نقل الروح إلى الامام بعد فوات النبي ﷺ وبين ما دلّ
على كون الروح مع الامام من عند ولادته فلا تغفل .

قوله عليه السلام : وليس كلّ ما طلب وجد ، أي ليس حصول تلك المرتبة الجليلة
ميسرة بالطلب ، بل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، أو المعنى أن ذلك الروح قد يحضر
وقد يغيب ، وليس في كلّ وقت طلب وجد ، فلذا قد يتأخّر جوابهم حتّى يحضر
والاول أظهر .

الحديث الخامس : مجهول .

« الأمر أعظم من ذلك وأوجب » وفي البصائر « وأجل » قيل : إنّما كان الأمر
أوجب من ذلك لأنّ الأمرين المذكورين ممّا يشترك فيه سائر الناس ، فلا بدّ

ولا الايمان حتى بعث الله تعالى الروح التي ذكر في الكتاب ، فلما أوحاها إليه علم بها العلم و الفهم ، وهي الروح التي يعطيها الله تعالى من شاء ، فإذا أعطاه عبداً علمه الفهم .

٦ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن أسباط ، عن الحسين بن أبي العلاء ، عن سعد الاسكاف قال : أتى رجل أمير المؤمنين عليه السلام يسأله عن الروح ، أليس هو جبرئيل ؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : جبرئيل عليه السلام من الملائكة والروح غير جبرئيل ، فكفر ذلك على الرجل فقال له : لقد قلت عظيماً من القول ، ما أحد يزعم أن الروح غير جبرئيل فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : إنك ضال تروي عن أهل الضلال ، يقول الله تعالى لنبيه عليه السلام : « أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ، ينزل الملائكة بالروح » ^(١) والروح غير الملائكة صلوات الله عليهم .

في الحجة من أمر يمتاز به عن سائر الناس ، لا يحتمل الخطأ والشك .

الحديث السادس : مختلف فيه ، مرسل .

« أتى أمر الله » قال المفسرون : لما أوعدهم النبي باهلاكهم كما فعل يوم بدر أو بقيام الساعة استعجلوا ذلك استهزاءً وتكديباً وقالوا : إن صبح ذلك يخلصنا أصرامنا عنه ، فرد عليهم جل شأنه بقوله : « أتى أمر الله » أي أمره بالاهلاك ، أوقيام الساعة ، وعبر عنه بالماضي للدلالة على تحقق وقوعه « فلا تستعجلوه » لأنه لاحق بكم ولا مرد له « سبحانه وتعالى عما يشركون » ترهه عن أن يكون له شريك يدفع عنهم ما أراد بهم « ينزل الملائكة بالروح » أي مصاحبين معه فاستدل عليه السلام باستدعاء المصاحبة المفارقة .

باب

(وقت ما يعلم الامام جميع علم الامام الذي كان قبله)

عليهم جميعاً السلام

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن علي بن أسباط عن الحكم بن مسكين ، عن بعض أصحابنا قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام متى يعرف الأخير ما عند الأول ؟ قال : في آخر دقيقة تبقى من روحه .

٢- محمد ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن أسباط ، عن الحكم بن مسكين ، عن عبيد بن زرارة وجماعة معه قالوا : سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول : يعرف الذي بعد الامام علم من كان قبله في آخر دقيقة تبقى من روحه .

٣- محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن يعقوب بن يزيد ، عن علي بن

باب وقت ما يعلم الامام جميع علوم (١) الامام الذي قبله عليهم جميعاً السلام

الحديث الاول : مجهول .

قوله عليه السلام : في آخر دقيقة من روحه ، الضمير في روحه راجع إلى الأول ، وذلك لأنّ العالم لا بدّ له أن يكون فيه عالم يكون الحجة على الناس ويكون عنده علم ما يحتاج إليه الناس فاذا قبض ذلك العالم فلا بدّ من وجود من يصلح أن ينوب منابه ويكون في درجته في ذلك ، قيل : ويحتمل أن يكون الضمير عائداً إلى الأخير ويكون الوجه فيه أن ما عند الاول هو نهاية الكمال الممكن في حقهم عليهم السلام ، فاذا بلغه الاخير كمل أمره فيقبض ، وهذا المعنى واضح ولا يابأ به الحديث الثالث ، لأنّ السؤال في ذلك أمر آخر فجاز إفتراقهما في المعنى ، انتهى .

وأقول : مع بعده لفظاً ومعنى يخالف الأخبار الكثيرة الدالة على ان علم الامام السابق منتقل جميعاً إلى الامام اللاحق في أوّل إمامته كما مرّ .

الحديث الثاني : مجهول كالحسن .

الحديث الثالث : مرسل .

(١) كذا في النسخ .

أسباط، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : الإمام متى يعرف إمامته وينتهي الأمر إليه ؟ قال : في آخر دقيقة من حياة الأول .

باب

﴿ في أن الأئمة صلوات الله عليهم في العلم و الشجاعة ﴾

﴿ والطاعة سواء ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زاهر ، عن الخشاب ، عن علي بن حسان ، عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال [الله تعالى] « الذين آمنوا و اتبعتهم ذرّيتهم بايمان ألحقنا بهم ذرّيتهم و ما ألتناهم من عملهم من شيء » ^(١) قال :

قوله : وينتهي الأمر إليه ، ظاهره حصول الامامة للملاحق قبل زهاب السابق ، وهو مخالف لماورد أنه لايجتمع إمامان في زمان واحد إلا أن يقال : المراد الاجتماع في زمان معتد به ، أو يكون المراد بالأمر في هذا الخبر استحقاق الامامة واستعدادها التام لانفسها ، أو العلم بالامامة تأكيداً .

باب في ان الأئمة صلوات الله عليهم في العلم و الشجاعة والطاعة سواء الحديث الاول : ضعيف .

« الذين آمنوا » في القرآن « والذين » مع العطف ، وقال المفسرون : هو مبتدأ خبره « ألحقناهم » وقوله « و اتبعتهم ذرّيتهم بايمان » إعتراض للتعليل ، و قرء ابن عامر و يعقوب « ذرّياتهم » بالجمع و قرء أبو عمرو « و اتبعناهم ذرّياتهم » أى جعلناهم تابعين لهم في الايمان ، وقيل : بايمان حال من الضمير أو الذرية أو منهما ، والتنكير للتعظيم أو الاشعار بأنه يكفي للملاحق ، المتابعة في أصل الايمان .

و قال الطبرسي (ره) : يعنى بالذرية أولادهم الصغار و الكبار ، لأن الكبار يتبعون الآباء بايمان منهم ، والصغار يتبعون الآباء بايمان من الآباء ، فالولد يحكم

«الذين آمنوا، النبي ﷺ وأمير المؤمنين عليهما السلام وذرّيته الأئمة والأوصياء صلوات الله عليهم، ألحقنا بهم ولم ننقص ذرّيتهم الحجة التي جاء بها محمد ﷺ في علي ﷺ وحجتهم واحدة وطاعتهم واحدة».

٢ - عليّ عن محمد بن عبدالله ، عن أبيه ، عن محمد بن عيسى ، عن داود النهدي عن عليّ بن جعفر ، عن أبي الحسن عليهما السلام قال : قال لي : نحن في العلم والشجاعة سواء

له بالاسلام تبعاً لوالده ، واتبع بمعنى تبع ، ومن قرء « واتبعناهم » فهو منقول بمعنى تبع ويتعدّى إلى المفعولين ، والمعنى إنّنا نلحق الأولاد بالآباء في الجنة والدرجة من أجل الآباء لتقرّ أعين الآباء باجتماعهم معهم في الجنة كما كانت تقرّ بهم في الدنيا عن ابن عباس وغيره ، وفي رواية أخرى عن ابن عباس أنّهم البالغون ألحقوا بدرجة آبائهم وإن قصرت أعمالهم تكملة لآبائهم ، وإذا قيل: كيف يلحقون بهم الثواب ولم يستحقوه؟ فالجواب أنّهم يلحقون بهم في الجميع لا في الثواب والمرتبة ، وروى زاذان عن عليّ عليهما السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إنّ المؤمنين وأولادهم في الجنة ثم قرء هذه الآية ، وروى عن الصادق عليهما السلام قال : أطفال المؤمنين يهدون إلى آبائهم يوم القيامة « وما ألتناهم من عملهم من شيء » أي لم ينقص الآباء من الثواب حين ألحقنا بهم ذرّياتهم ، يقال ألتته بألته ألتاً وألته يؤلته إيلاتاً ولأته يليتته ، ولته يلته ولتاً أي نقصه ، إنتهى .

و أقول : على تأويله عليهما السلام الضمير في «ألتناهم» راجع إلى الذرية ، وفي «عملهم» إلى الذين آمنوا ، والمراد بالعمل سياسة الأئمة وهدايتهم وإرشادهم إلى مصالحهم ، وعبر عن تلك بما يلزمها من الحجة وجوب الطاعة أو المراد بالعمل إقامة الحجة على وجوب الطاعة ، وهو من عمل الله أو عمل النبي الذي هو من الآباء ، فالإضافة إمّا إلى الفاعل أو إلى المفعول ، وقيل : فسر عليهما السلام العمل بما كانوا يحتجّون به على الناس من النصّ عليهم ، أو من العلم والفهم والشجاعة وغير ذلك فيهم ، وذلك لأنّها ثمرة الأعمال والعبادات المختصة بهم ، وفي البصائر الائمة الذرية الاوصياء .

الحديث الثاني : مجهول .

و في العطايا على قدر ما تؤمر .

٣ - أحمد بن محمد ، عن محمد بن الحسن ، عن علي بن إسماعيل عن صفوان بن يحيى ، عن ابن مسكان ، عن الحارث بن المغيرة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : نحن في الأمر والفهم والحلال والحرام نجري مجرى واحداً ، فأما رسول الله صلى الله عليه وآله و علي عليه السلام فلهما فضلهما .

قوله عليه السلام : و في العطايا ، أى عطاء العلم أو المال أو الأعم أى إنما نعطى على حسب ما يأمرنا الله به بحسب المصالح .

الحديث الثالث : حسن .

« نحن في الأمر » أى أمر الامامة والخلافة ، أو وجوب طاعتنا فيما تأمر و يؤيد الأخير إن في البصائر نحن في الأمر والنهى والحلال والحرام والمراد بالحلال والحرام علمهما ، ويدل على أن أمير المؤمنين عليه السلام أفضل من سائر الأئمة ، ويدل بعض الأخبار على فضل الحسين عليه السلام على سائر الأئمة عليهم السلام ، ويفهم من بعضها فضل القائم عليه السلام على الثمانية الباقية .

قال الكراجكى فيما عدا من عقائد الامامية : يجب أن يعتقد أن أفضل الأئمة أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام وأنه لا يجوز أن يسمى بأمر المؤمنين أحد سواه ، وأن بقية الأئمة صلوات الله عليهم يقال لهم الأئمة والخلفاء والأوصياء والحجج وإن كانوا في الحقيقة أمراء المؤمنين ، فأنهم لم يمنعوا من هذه الاسم لأجل معناه ، لأنه حاصل على الاستحقاق ، وإنما منعوا من لفظه سمة لأمر المؤمنين عليهم السلام ، وإن أفضل الأئمة بعد أمير المؤمنين ولده الحسن ثم الحسين ، وأفضل الباقيين بعد الحسين إمام الزمان المهدي عليه السلام ، ثم بقية الأئمة من بعده سواء على ما جاء به الأثر و ثبت في النظر ، انتهى .

باب

﴿ أن الامام عليه السلام يعرف الامام الذي يكون من بعده وأن ﴾
 قول الله تعالى « ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى
 اهلها » فيهم عليهم السلام نزلت

١ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن
 أحمد بن عائذ ، عن ابن اذينة ، عن بريد العجلي قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن
 قول الله عز وجل : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى اهلها و إذا حكمتم
 بين الناس أن تحكموا بالعدل » ^(١) قال : إيتانعى ، أن يؤدى الأول الى الامام الذي
 بعده الكتب و العلم و السلاح « و إذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » الذي

باب ان الامام يعرف الامام الذي يكون من بعده وان قول الله عز وجل
 «ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى اهلها» فيهم عليهم السلام نزلت
 الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

« إن الله يأمركم » قال الطبرسى (ره) فيه أقوال :

أحدها : أنها في كل من ائتمن على أمانة من الأمانات فأمانات الله أو امره
 و نواهيه ، و أمانات عباده ما ياتمن بعضهم بعضاً من المال وغيره عن ابن عباس وهو المروى
 عن أبى جعفر وأبى عبد الله عليهما السلام .

و ثانيها : أن المراد به ولاية الأمر أمرهم الله سبحانه أن يقوموا برعاية الرعية
 و حملهم على موجب الدين و الشريعة ، و رواه أصحابنا عن الباقر و الصادق عليهما السلام ،
 قال : أمر الله كل واحد من الائمة أن يسلم الأمر إلى من بعده ، و يعضده أنه سبحانه
 أمر الرعية بعد هذا بطاعة و لاة الأمر ، فروى عنهم عليهم السلام أنهم قالو : آيتان احدهما
 لنا و الأخرى لكم ، قال الله سبحانه : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى اهلها »

في أيديكم ، ثم قال للناس : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » ، إيانا غنى خاصة ، أمر جميع المؤمنين إلى يوم القيامة بطاعتنا ، فإن خفتم تنازعاً في أمر فردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منكم ،

الآية وقال : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » وهذا القول داخل في القول الأول ، لأنه من جملة ما ائتمن الله سبحانه عليه الأئمة الصادقين وكذلك قال أبو جعفر عليه السلام : « إن أداء الصلوة والزكاة والصوم والحج من الأمانة ، ويكون من جملة الأمر لولاية الأمر بقسمة الغنائم والصدقات ، وغير ذلك مما يتعلق به حق الرعية .

ونالها : أنه خطاب للنبي صلى الله عليه وآله برد مفتاح النكبة إلى عثمان بن طلحة حين قبض منه يوم الفتح ، وأراد أن يدفعه إلى العباس ، والمعول على ما تقدم « وإذا حكمت بين الناس أن تحكموا بالعدل » أمر الله الولاة والحكام أن يحكموا بالعدل والنصفة ، انتهى .

« الذي في أيديكم » هو تفسير للعدل في الآية ، أي المراد بالعدل الأحكام المشتملة عليه المحفوظة عند الأئمة عليهم السلام .

قال المحدث الاسترابادي رحمه الله : الذي في أيديكم ، يعني مكتوب عندكم في كتاب علي عليه السلام ، وقوله : « فإن خفتم تنازعاً في أمر » يعني إن خفتم من الاختلافات في الفتوى وقوله : يرخص لهم في منازعتهم ^(١) ، يعني يرخص لهم في الاختلاف في الفتوى ، وفيه دلالات صريحة على أنه لا يجوز الفتوى بالظن ، بل لابد من السماع من صاحب الشريعة كما هو مذهب علمائنا إلا شذمة قليلة من المتأخرين ، انتهى .

وأقول : في القرآن الذي عندنا « فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله وإلى الرسول » وليس فيه : وإلى أولي الأمر منكم ، فقوله : « فإن خفتم تنازعاً » يحتمل أن

١ - كذا في النسخ ، وفي المتن « يرخص في منازعتهم » ووافقه نسخة الشارح كما

يظهر من تفسيره فيما سيأتي .

كذا نزلت ، كيف يأمرهم الله عزّ وجلّ بطاعة ولاية الأمر و يرخص في منازعتهم !؟
إنما قيل ذلك للمأمورين الذين قيل لهم : « أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي
الأمر منكم » .

٢ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن عليّ الوشاء ، عن أحمد
ابن عمر قال : سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « إِنْ أَمَرَ اللَّهُ بِأَمْرٍ أَنْ تُؤَدُّوا
الْأَمَانَاتَ إِلَى أَهْلِهَا ، قَالَ : هُمُ الْأُئِمَّةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يُؤَدِّيَ الْإِمَامُ الْأَمَانَةَ إِلَى

يكون تفسيراً لقوله : فان تنازعتم ، بأن يكون المعنى إن أشرفتم على التنازع باختلاف
ظنونكم و آرائكم كما في قوله سبحانه : « إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ » ^(١) أي أردتم
طلاقهنّ و كقوله تعالى : « إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ » ^(٢) و هذا شائع .
و أما قوله : « و إليّ أولى الأمر منكم » فالظاهر أنّه كان في قرآنهم عليه السلام
هكذا فأسقطه عثمان لقوله عليه السلام : « كذا نزلت » و يحتمل أن يكون تفسيراً للردّ
إلى الله و إليّ أولى الأمر ، لأمر الله و الرسول بطاعتهم فالردّ إليهم ردّ إليهما فالمراد
بقوله كذا نزلت أي بحسب المعنى ، و قوله : « و كيف يأمرهم الله » ردّ على المخالفين
حيث قالوا معنى قوله سبحانه : فان تنازعتم ، فان اختلفتم أقم و أولوا الأمر منكم في شيء
من أمور الدين ، فارجعوا فيه الى الكتاب و السنة ، و وجه الردّ أنّه كيف يجوز الأمر
باطاعة قوم مع الرخصة في منازعتهم ، فقال عليه السلام : إنّ المخاطبين بالتنازع ليسوا إلّا
المأمورين بالاطاعة خاصة ، و أنّ أولى الامر داخلون في المردود إليهم لفظاً أو معنى .
و قوله : « و يرخص في منازعتهم » أي منازعة الناس معهم ، أو منازعة بعضهم
لبعض و كلاهما ينافي وجوب الطاعة .

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور .

« هم الأئمة » أي هم المخاطبون بها « أن يؤدّي » أي أمرهم بأن يؤدّي « ولا يخصّ »

مَنْ بعده ولا يخص بها غيره ولا يزويها عنه .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قول الله عز وجل : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا » قال : هم الأئمة يؤدّي الإمام إلى الإمام من بعده ، ولا يخص بها غيره ولا يزويها عنه .

٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن إسحاق بن عمار ، عن ابن أبي يعفور ، عن المعلّى بن خنيس قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا » قال : أمر الله الإمام أن يدفع إلى الإمام الذي بعده كل شيء عنده .

٥ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن ابن محبوب ، عن العلاء بن رزين ، عن عبد الله بن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا يموت الإمام حتى يعلم من يكون من بعده فيوصي [إليه] .

٦ - أحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن [ابن] أبي عثمان ، عن المعلّى بن خنيس ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الإمام يعرف الإمام الذي من بعده فيوصي إليه .

٧ - أحمد ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن أبي عبد الله البرقي ، عن فضالة بن أيوب عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مامات عالم حتى يعلمه الله عز وجل إلى من يوصي .

يحتمل النصب والرفع ، وكذا قوله عليه السلام : « ولا يزويها » وفي النهاية : زويت إلى الأرض أى جمعت ، ومازويت عنى أى صرفته عنى و قبضته ، ومنه حديث أمّ معبد * فيالقصى ما زوى الله عنكم * أى ما نحى عنكم من الخير والفضل .

الحديث الثالث : مجهول .

الحديث الرابع : ضعيف على المشهور .

الحديث الخامس : صحيح .

الحديث السادس : ضعيف على المشهور .

الحديث السابع : صحيح .

﴿ باب ﴾

﴿ان الامامة عهد من الله عز وجل معهود من واحد الى واحد عليهم السلام﴾

١- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء قال : حدثني عمر بن أبان ، عن أبي بصير قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فذكروا الأوصياء وذكرنا إسماعيل فقال : لا والله يا أبا محمد ما ذاك إلينا وما هو إلّا إلى الله عز وجل ينزل واحداً بعد واحد .

٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان ، عن عمرو بن الأشعث قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : أترون الموصي منّا يوصي إلى من يريد ؟ لا والله ولكن عهد من الله ورسوله صلى الله عليه وآله لرجل فرجل حتى ينتهي الأمر إلى صاحبه .

الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن حماد بن عيسى ، عن منهال ، عن عمرو بن الأشعث ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله .

باب ان الامامة عهد من الله عز وجل معهود من واحد الى واحد عليهم السلام
الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

« ذكرت إسماعيل » هو ابنه الأكبر الذي مات في حياته ، وتدعى مع ذلك الاسماعيليّة إمامته وذكره له إما كان طلباً لجعله وصياً أو سؤالاً عن أنه هل وصى أم لا ، والأول أظهر .

الحديث الثاني : مجهول بالسند الأوّل ، ضعيف بالسند الثاني .

والعهد الوصيّة والتقدّم إلى المرء في الشيء ومنه العهد الذي يكتب للولاء حتى ينتهي الأمر إلى صاحبه ، أي إلى امام العصر أو إلى القائم عليه السلام ، ويحتمل أن يكون حتى للتعليل ، أي لولا ذلك لكان منوطاً برأي الناس ، ولم ينته إلى صاحبه الذي يستحقه بل إلى غاصبه ، والأوسط أظهر .

٣ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن علي بن محمد ، عن بكر بن صالح ، عن محمد بن سليمان ، عن عيشم بن أسلم ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الأمانة عهد من الله عز وجلّ معهود لرجال مسمتين ، ليس للإمام أن يزويها عن الذي يكون من بعده ، إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود عليه السلام أن اتخذ وصياً من أهلك فإنه قد سبق في علمي أن لا أبعث نبياً إلا وله وصي من أهله و كان لداود عليه السلام أولاد عدّة وفيهم غلام كانت أمّه عند داود و كان لها محبباً ، فدخل داود عليه السلام عليها حين أتاه الوحي فقال لها : إن الله عز وجلّ أوحى إليّ يأمرني أن أتخذ وصياً من أهلي فقالت له امرأته : فليكن ابني ؟ قال : ذلك أريدو كان السابق في علم الله المحتوم عنده أنه سليمان ، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى داود : أن لا تعجل دون أن يأتيك أمري فلم يلبث داود عليه السلام أن ورد عليه رجلان يختصمان في الغنم

الحديث الثالث : ضعيف على المشهور .

« إن اتخذ » أن مفسرة وقيل : يدل على أن الأمر ليس للفور ، والظاهر أن المراد إتخاذ الوصي بعد الوصي الآخر ، وفي هذا الاعلام مصالح يظهر بعضها من الخبر « أن لا أبعث نبياً » له كتاب كداود عليه السلام ، أو مطلقاً « من أهله » أي من ذريته وأقاربه القريبة « كانت أمّه عند داود » أي كانت حية ولم تخرج من عندها .

« فلم يلبث » أي لم يمكث « أن ورد » أن زائدة « يختصمان في الغنم والكرم » إشارة إلى قوله تعالى : « وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم »^(١) قال الطبرسي (ره) : النفس - بفتح الفاء وسكونها - أن تنتشر الابل والغنم بالليل فترعى بلا راع ، أي اذكر داود وسليمان حين يحكمان في الوقت الذي نفشت فيه غنم القوم أي تفرقت ليلاً « وكنّا لحكمهم شاهدين » أي بحكمهم عالمين لم يرغب عنا منه شيء ، واختلف في الحكم الذي حكمابه ، فقيل : أنه زرع وقعت فيه الغنم ليلاً فأكلته ، وقيل : كان كرمًا قد بدت عنا قيده فحكم داود بالغنم لصاحب الكرم ، فقال سليمان :

والكرم فأوحى الله عز وجل إلى داود أن أجمع ولدك فمن قضى بهذه القضية فأصاب فهو وصيك من بعدك ، فجمع داود عليه السلام ولده ، فلما أن قصّ الخصمان قال سليمان

غير هذا يا نبي الله ، قال : وما ذاك ؟ قال : يدفع الكرم إلى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان ، وتدفع الغنم إلى صاحب الكرم فيصيب منها حتى إذا عاد الكرم كما كان دفع كل واحد منهما إلى صاحبه ، روى ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام .

و قال الجبائي : أوحى الله تعالى إلى سليمان بما نسخ به حكم داود الذي كان يحكم به قبل ولم يكن ذلك عن اجتهاد ، لأنه لا يجوز للأنباء أن يحكموا بالاجتهاد وهذا هو الصحيح الموعول عليه عندنا ، ويقوى ذلك قوله « ففهمناها سليمان » أي علمناه الحكومة في ذلك ، و روى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قضى بحفظ المواشي على أربابها ليلاً وقضى بحفظ الحرث على أربابه نهاراً ، انتهى .

وأقول : لا ريب في أن الأنبياء عليهم السلام لا يجوز عليهم الاجتهاد ، وإستدلال المخالفين بهذه القضية على جواز ذلك مردود من وجوه :

الاول : أنه يمكن أن يكون حكم سليمان بالوحي كما ذكره الطبرسي (ره).

فان قيل : كيف يجوز نسخ الشريعة في غير زمان أولى العزم ، فان كل من

كان بعد موسى عليه السلام إلى زمان عيسى عليه السلام إنما كانوا يحكمون بحكم التوراة ولا يتصور الاختلاف فيه ؟

قلنا : يمكن أن يكون نسخ جميع شرايع من قبله أو أكثره مخصوصاً بأولى العزم ، وأما نسخ بعض الأحكام الجزئية فلا دليل على عدم جوازه لغير أولى العزم ، على أنه يمكن أن يكون موسى عليه السلام أخبر الأنبياء بأن الحكم برقاب الغنم يمتد إلى زمان سليمان ثم بعد ذلك يتغير الحكم وكان لا يعلم ذلك غير الأنبياء من علماء بني اسرائيل ، فأظهر داود عليه السلام إستحقاق سليمان للخلافة بأن فوّض الحكم في ذلك إليه فلا يكون ذلك نسخاً ، ولو سمي ذلك نسخاً كان نسخاً من أولى العزم أيضاً .

ويؤيد هذا الوجه ما رواه الصدوق في الفقيه عن أحمد بن عمر الحلبي قال : سألت

عليه السلام : يا صاحب الكرم متى دخلت غنم هذا الرجل كرمك ؟ قال : دخلته ليلاً ، قال : قضيت عليك يا صاحب الغنم بأولاد غنمك و أصوافها في عامك هذا ، ثم قال له داود : فكيف لم تقض برقاب الغنم و قد قوّم ذلك علماء بني إسرائيل وكان ثمن الكرم قيمة

أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عز وجل : « و داود و سليمان إذ يحكمان في الحرت ، قال : كان حكم داود رقاب الغنم ، والذي فهم الله عز وجل سليمان أن الحكم لصاحب الحرت باللبن والصوف في ذلك العام كله .

وما سيأتي في هذا الكتاب في أبواب كتاب المعيشة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أن داود عليه السلام حكم للذي أصاب زرعه رقاب الغنم ، و حكم سليمان عليه السلام الرسل والثلة و هو اللبن والصوف في ذلك العام ، و في رواية أخرى عن أبي بصير عنه عليه السلام أنه قال : فحكم داود بما حكمت به الأنبياء عليهم السلام من قبله ، وأوحى الله عز وجل إلى سليمان عليه السلام أي غنم نفشت في زرع فليس لصاحب الزرع إلا ما خرج من بطونها ، وكذلك جرت السنة بعد سليمان عليه السلام و هو قول الله عز وجل : « وكلاً آتينا حكماً وعلماً » (١) فحكم كل منهما بحكم الله عز وجل .

الثاني : أن يكون حكم داود موافقاً لحكم سليمان عليه السلام ، و الخطاء إنما كان من قضاة بني إسرائيل ، فأظهر داود عليه السلام خطائهم بذلك ، ويؤيد ذلك ما رواه علي بن ابراهيم في تفسيره باسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل رجل وكان له كرم ، فنفتت فيه الغنم بالليل وقضته ، وأفسدته ، فجاء صاحب الكرم إلى صاحب الغنم ، فقال داود عليه السلام : إذهب إلى سليمان ليحكم بينكما فدهبا إليه فقال سليمان عليه السلام : إن كانت الغنم أكلت الأصل و الفرع فعلى صاحب الغنم أن يدفع إلى صاحب الكرم الغنم وما في بطنها ، وإن كانت ذهبت بالفرع ولم تذهب الأصل فإنه يدفع ولدها إلى صاحب الكرم ، وكان هذا حكم داود ، و إنما أراد أن يعرف

الغنم؟ فقال سليمان: إن الكرم لم يجتث من أصله وإنما أكل حمله وهو عائد في قابل، فأوحى الله عز وجل إلى داود: أن القضاء في هذه القضية ما قضى سليمان به، يا داود أردت أمراً وأردنا أمراً غيره، فدخل داود على امرأته فقال: أردنا أمراً وأراد الله عز وجل أمراً غيره ولم يكن إلّا ما أراد الله عز وجل، فقد رضينا بأمر الله عز وجل وسلمنا. وكذلك الأوصياء عليهم السلام، ليس لهم أن يتعدوا بهذا الأمر فيجاوزون صاحبه إلى غيره.

قال الكليني معنى الحديث الأول: أن الغنم لودخلت الكرم نهاراً، لم يكن

بنى إسرائيل أن سليمان وصيته بعده ولم يختلفا في الحكم، ولو اختلف حكمهما لقال: «وكنّا لحكمهما شاهدين».

وروى الصدوق في الفقيه بسند صحيح عن زرارة عنه عليه السلام أنه قال: لم يحكما وإنما كانا يتناظران ففهمهما سليمان فيمكن حمل الأخبار السابقة على التقيّة، والمناظرة الواردة في الخبر الأخير يمكن أن يكون على سبيل المصلحة والله يعلم. وقال الجوهرى: جثته قلعه، واجتثته إقتلعه، وفي القاموس: الحمل ثمر الشجرويكسر، أو الفتح لما بطن من ثمره والكسر لما ظهر، أو الفتح لما كان فى بطن أو على رأس شجرة والكسر لما على ظهر أو رأس، أو ثمر الشجر بالكسر ما لم يكن ويعظم فاذا كثر فبالفتح، انتهى.

«ان القضاء» أى الصواب فى القضاء، والفاء فى قوله «فيجاوزون» للاستيناف والبيان، نحو قول الشاعر: ألم تسئل الربع القواء فينطق ^(١).

قوله: معنى الحديث الأول، لعلّ الأول بدل من الحديث، أى الأول منه

(١) صدر بيت لجميل بن عبد الله بن معمر، وعجزه: «وهل يخبرك اليوم يبداء سلق»

والربع: كفلس المنزل. والقواء - بالمد ككتاب - الخالى الذى لا أنيس به. واليبداء - كصحراء - القفر الذى يبد من يسلك فيه أى يهلك، والسلق - كجعفر - الأرض التى لا تنبت شيئاً.

على صاحب الغنم شيء لأنّ لصاحب الغنم أن يسرّح غنمه بالنهار ترعى وعلى صاحب الكرم حفظه وعلى صاحب الغنم أن يربط غنمه ليلاً ولصاحب الكرم أن ينام في بيته .
 ٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد عن ابن أبي عمير ، عن ابن بكير وجميل ، عن عمرو بن مصعب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : أترون أن الموصى منّا يوصى إلى من يريد ؟ لا والله لكنّه عهدٌ من رسول الله ﷺ إلى رجل فرجل حتّى انتهى إلى نفسه .

﴿باب﴾

﴿ان الائمة عليهم السلام لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون الا بعهد من الله﴾
 ﴿عز وجل و أمر منه لا يتجاوزونه﴾

١ - محمد بن يحيى والحسين بن محمد ، عن جعفر بن محمد ، عن علي بن الحسين ابن علي ، عن إسماعيل بن مهران ، عن أبي جميلة ، عن معاذ بن كثير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ الوصيّة نزلت من السماء على محمد كتاباً ، لم ينزل على محمد عليه السلام

والحاصل معنى أوّل الحديث وهو سؤال سليمان عن وقت دخول الغنم والكرم وفائدته ، ويقال : أسرحت الماشية أى أنفشتها وأهملتها ، وسيأتى أنّ هذا التفصيل الذى ذكره الكليني هو قول أكثر الاصحاب ، وذهب ابن ادريس والمحقق ومن تأخّر عنه إلى إعتبار التفريط مطلقاً .

الحديث الرابع : مجهول .

« حتى انتهى » أى ذكر آباءه ووصيّة كلّ منهم إلى صاحبه حتّى انتهى إلى نفسه ، وقيل : يعنى كرر لفظة « فرجل » أربع مرّات بأن يكون الرجل ستّة سادسهم نفسه .

باب ان الائمة عليهم السلام لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون الا بعهد من الله تعالى وأمر منه لا يتجاوزونه

الحديث الاول : ضعيف .

« كتاباً » حال عن فاعل نزلت أو تميز ، والمراد بالوصيّة هنا الطومار الذى

كتابٌ مختوم إلا الوصية ، فقال جبرئيل عليه السلام : يا محمد هذه وصيتك في أمّتك عند أهل بيتك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أي أهل بيتي يا جبرئيل ؟ قال : نجيب الله منهم وذريته ، ليرثك علم النبوة كما ورثته إبراهيم عليه السلام وميراثه لعلي عليه السلام وذريته من صلبه ، قال : وكان عليها خوائيم ، قال : ففتح علي عليه السلام الخاتم الأول ومضى لما فيها ثم فتح الحسن عليه السلام الخاتم الثاني ومضى لما أمر به فيها ، فلما توفي الحسن ومضى ، فتح الحسين عليه السلام الخاتم الثالث فوجد فيها أن قاتل فاقتل وتُقتل و اخرج بأقوام للشهادة ، لا شهادة لهم إلا معك ، قال : ففعل عليه السلام ، فلما مضى دفعها إلى علي

كتب فيه وصية الله للائمة .

« هذه وصيتك » إنما نسب إليه لأن وصية الله ووصية رسوله واحدة « في أمّتك » - في - للظرفية أو للتعليل ، و « أي » منصوب بتقدير أغني ، أو مجرور مضاف بتقدير عند ، أو مرفوع منون ، أو مبني على الضم لقطعته عن الإضافة ، وهو مبتداء خبره أهل بيتي كما قيل ، وكذا « نجيب الله » يحتمل الرفع والنصب والجر وهو أمير المؤمنين عليه السلام « ليرثك » بالنصب أو بصيغة أمر الغائب « كما ورثته » أي علم النبوة « إبراهيم » بالرفع أو إبراهيم بالنصب ، فالضمير المرفوع في « ورثته » عائد إلى علي عليه السلام وعلى الأول ضمير ميراثه للعلم ، وعلى الثاني لابراهيم عليه السلام .

« ومضى لما فيها » اللام للظرفية كقولهم : مضى لسبيله ، أو للتعليل أول التعدية أي أمضى مافيهما ، أو يضمن فيه معنى الامتنال والاداء ، والضمير للوصية .

« أن قاتل » أن مفسرة عند أبي حيان ، ومصدرية عند غيره ذكره ابن هشام ، والباء في « بأقوام » للمصاحبة أو التعدية ، واللام في قوله « للشهادة » للعاقبة ، وجملة « لاشهادة » استينافية أو قوله : للشهادة ولا شهادة كلاهما نعت لأقوام ، أي بأقوام خلقوا للشهادة .

« فلما مضى » أي أشرف على المضى من الدين « قبل ذلك » أي قبل المضى .

بن الحسين عليه السلام قبل ذلك ، ففتح الخاتم الرابع فوجد فيها أن اصمت وأطرق لما حجب العلم ، فلمّا توقى ومضى دفعها إلى محمد بن علي عليه السلام ففتح الخاتم الخامس فوجد فيها أن فسر كتاب الله تعالى وصدق أباك وورث ابنك واصطنع الأمة وقم بحق الله عز وجلّ وقل الحق في الخوف والأمن ولا تخش إلا الله ، ففعل ، ثمّ دفعها إلى الذي يليه ، قال : قلت له : جعلت فداك فأت هو ؟ قال : فقال : ما بي إلا أن تذهب يا معاذ فتروي عليّ قال : فقلت : أسأل الله الذي رزقك من آبائك هذه المنزلة أن

« وأطرق » قال الجوهري : أطرق الرجل : سكت فلم يتكلم ، وأطرق أى أرخى عينيه ينظر إلى الارض ، انتهى . فعلى الأول تأكيد وعلى الثاني كناية عن عدم الالتفات إلى ما عليه الخلق من آرائهم الباطلة وأفعالهم الشنيعة .

« لما حجب » بفتح اللام وتشديد الميم أو بكسر اللام وتخفيف الميم ، فكلمة « ما » مصدرية « واصطنع الأمة » أى أحسن إليهم وربّهم بالعلم والعمل ، قال الفيروز آبادي : هو صنيع أى اصطنعته وربّيته ، وصنع الجارية كغنى : أحسن إليها حتى سمّنت كصنعت بالضمّ تصنيعاً ، وصنع الجارية بالتشديد أى أحسن إليها وسمّنها ، وقال الجرزي : فيه اصطنع رسول الله صلى الله عليه وآله خاتماً من ذهب أى أمر أن يصنع له ، والطاء بدل من تاء الافتعال لاجل الصاد ، ومنه حديث آدم عليه السلام قال لموسى عليه السلام : أت كليم الله الذى اصطنعك لنفسه ، هذا تمثيل لما أعطاه الله من منزلة التقريب والتكريم ، والاصطناع افتعال من الصنيعة وهى العطية والكرامة والاحسان ، انتهى . « وقم بحق الله » من نشر العلم وهداية الأمة « وقل الحق في الخوف والأمن » الظرف متعلق بقل ؛ والمعنى أنه لا حاجة لك إلى التقيّة ، فإن الله يعصمك من الناس ، وقيل : متعلق بالحق أى يبيّن لهم وجوب التقيّة في الخوف وأنها الحق حينئذ ، ووجوب ترك التقيّة في الأمن وهو بعيد .

« فقال ما بي » ما نافية ، والباء للالصاق ، نحو يزيداء ، أى ما بي بأس وضرر « إلا » للاستثناء المفرغ ، و « على » للاضرار ، أى أن تروى عند المخالفين ويضربنى ،

يرزقك من عقبك مثلها قبل الممات ، قال : قد فعل الله ذلك يا معاذ ، قال : فقلت : فمن هو جعلت فداك ؟ قال : هذا الراقد - وأشار بيده إلى العبد الصالح - وهو راقد .

٢- أحمد بن محمد و محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن أحمد بن محمد ، عن أبي الحسن الكناني ، عن جعفر بن نجيع الكندي ، عن محمد بن أحمد بن عبيد الله عن أبيه ، عن جده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ان الله عز وجل أنزل على نبيه صلى الله عليه وآله كتاباً قبل وفاته ، فقال : يا محمد هذه وصيتك إلى النجبة من أهلك ، قال : و ما النجبة يا جبرئيل ؟ فقال : علي بن أبي طالب و ولده علي بن الحسين ، وكان على الكتاب خواتيم من ذهب فدفعه النبي صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب و أمره أن يفك خاتماته و يعمل بما فيه ، ففك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب خاتماته و عمل بما فيه ، ثم دفعه إلى ابنه الحسن علي بن الحسين ففك خاتماته و عمل بما فيه ، ثم دفعه إلى الحسين علي بن الحسين ففك خاتماته فوجد فيه أن اخرج بقوم إلى الشهادة ، فلا شهادة لهم إلا معك و اشر نفسك لله عز وجل ، ففعل ثم دفعه إلى علي بن الحسين علي بن الحسين ففك خاتماته فوجد فيه أن أطرق و اصمت و الزم منزلك

و ضمير « مثلها » لهذه المنزلة و العبد الصالح موسى عليه السلام .

الحديث الثاني : مجهول ، و أحمد في أول السند هو العاصمي ، و تحريفه كثير من الأصحاب فلم يعرفوه .

و النجبة بضم النون و فتح الجيم مبالغة في النجيب ، أو بفتح النون جمع ناجب بمعنى نجيب ، قال الفيروز آبادي : النجيب و كهمزة الكريم الحسيب ، انتهى .

و الظاهر أن الخواتيم كانت متفرقة في مطاوي الكتاب بحيث كلما نشرت طائفة من مطاويه انتهى النشر إلى خاتم يمنع من نشر ما بعدها من المطاوي ، إلا أن يفرض الخاتم .

« و أشر نفسك » أي بعها من الشراء بمعنى البيع ، إشارة إلى قوله تعالى : « و من الناس

من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله » (١) .

واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ، ففعل ، ثم دفعه إلى ابنه محمد بن علي عليه السلام ، ففك خاتماً فوجد فيه حدث الناس واقتهم ولا تخافن إلا الله عز وجل ، فأنه لا سبيل لأحد عليك [ففعل] ، ثم دفعه إلى ابنه جعفر ففك خاتماً فوجد فيه حدث الناس واقتهم وانشر علوم أهل بيتك وصدق آبائك الصالحين ولا تخافن إلا الله عز وجل وأنت في حرز وأمان ، ففعل ، ثم دفعه إلى ابنه موسى عليه السلام وكذلك يدفعه موسى إلى الذي بعده ثم كذلك إلى قيام المهدي عليه السلام صلى الله عليه .

٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن ضريس الكناسي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال له حران : جعلت فداك أرايت ما كان من أمر علي عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام وخروجهم وقيامهم بدين الله عز وجل وما أصيبوا من قتل الطواغيت إيّاهم والظفر بهم حتى قتلوا وغلبوا ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام يا حران إن الله تبارك وتعالى [قد] كان قد ر ذلك عليهم وقضاء وأمضاء وحتمه ، ثم أجراه فبتقدم علم ذلك إليهم من رسول الله قام علي عليه السلام والحسن والحسين ، و بعلم صمت من صمت منا .

« حتى يأتيك اليقين » أي الموت المتيقن لحاقه كل حي « ثم دفعه إليه » كأنه قال عليه السلام : ثم أذفعه إلى إبنی فغيره الراوى ، وكذا قوله : ثم دفعه إلى ابنه جعفر ، كان ثم دفعه إلى فغيره الراوى ، ويحتمل أن يكون إلتفاتاً .
وقيل في الأوّل : ظاهره أن هذا الكلام صدر عنه في آخر عمره بعد دفع الوصيّة إلى ابنه ولا يخفى بعده .

« إلى قيام المهدي » أى بالامامة لأظهره وخروجه بالسيف .

الحديث الثالث صحيح ، وهو جزء من حديث مرّ في باب - أن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون - وفيه : وحتمه على سبيل الاختيار ، وفيه : فبتقدم علم إليهم ، وقدمنى شرحه هناك .

٤ - الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن الحارث ابن جعفر ، عن علي بن إسماعيل بن يقطين ، عن عيسى بن المستفاد أبي موسى الضرب قال : حدثني موسى بن جعفر عليه السلام قال : قلت لأبي عبد الله : أليس كان أمير المؤمنين عليه السلام كاتب الوصية ورسول الله ﷺ والمملى عليه وجبرئيل والملائكة المقرَّبون عليه السلام شهوداً ؟ قال : فاطرق طويلاً ثم قال : يا أبا الحسن قد كان ما قلت ولكن حين نزل برسول الله ﷺ الأمر ، نزلت الوصية من عند الله كتاباً مسجلاً ، نزل به جبرئيل مع أمناء

الحديث الرابع : ضعيف على المشهور ، لكنه معتبر أخذه من كتاب الوصية لعيسى بن المستفاد وهو من الاصول المعتبرة ذكره النجاشي والشيخ في فهرستيهما ، وأورد أكثر الكتاب السيد بن طاووس قدس سره في كتاب الطرف ، وما ذكره الكليني (ره) مختصر من حديث طويل قد أوردناه في الكتاب الكبير ، وفيه فوائد جلية وأمور غريبة . « أليس » إسمه ضمير الشأن « ورسول الله » الواو للحال ، والاملاء أن يقول أحد ويكتب آخر والاطراق النظر إلى الارض مع السكوت و « طويلاً » مفعول فيه أى زماناً طويلاً أو نائب المفعول المطلق أى إطراقاً طويلاً ، ولعل الاطراق لافادة أن ما يذكر في الجواب صعب مستصعب لا يدعن به إلا الخواص من الشيعة فيجب صوته عن غيرهم ما أمكن ، وقيل : راجع في ذلك روح القدس « قد كان ما قلت » يدل على أنه كان الاملاء ونزل الكتاب معاً والمراد بالأمر الموت أو المرض المنتهى إليه ، أو أمر الله بالوصية وفيه بعد ، والمراد بالمسجل المكتوب تأكيداً أو المحكم ^(١) أو المختوم أو المرسل [أ] و المبذول للائمة عليه السلام أو الكبير ، أو بسكن الجيم أى كثير الخير ، قال في النهاية : في حديث ابن مسعود افتتح سورة النساء فسجلها أى قرنها قرائة متصلة ، من السجل الصب ، يقال : سجلت سجلاً إذا صببته صباً متصلاً ، وفي حديث ابن الحنفية قرء : « هل جزاء الاحسان إلا الاحسان » فقال : هي مسجلة للبر والفاجر ، أى هي مرسله مطلقة في الاحسان إلى كل واحد بر آكان أو فاجراً ، والمسجل : الماء المبذول ومنه

الله تبارك وتعالى من الملائكة .

فقال جبرئيل : يا محمد مر بإخراج من عندك إلا وصيكت ، ليقبضها منا وتشهدنا بدفعك إياها إليه ضامناتها - يعنى علياً عليه السلام - بأمر النبي ﷺ بإخراج من في البيت ما خلا علياً عليه السلام ؛ وفاطمة فيما بين الستر والباب ، فقال جبرئيل : يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول : هذا كتاب ما كنت عهدت إليك وشرطت عليك وشهدت به عليك وأشهدت به عليك ملائكتي وكفى بي يا محمد شهيداً ، قال : فارتعدت مفاصل

الحديث : ولا تسجلوا أنعامكم اى لا تطلقوها في زروع الناس ، وقال : السجل الكتاب الكبير ، وفي القاموس : السجل الكتاب الكبير ، وفي القاموس : أسجل : كثر خيره وأسجل الأمر للناس : أطلقه ، والمسجل : المبدول المباح لكل أحد ، وسجلت تسجيلاً : كتب ، السجل : الكتاب ، العهد ونحوه ، انتهى .

« ضامناتها » خال عن ضمير إليه ، أى ملتزماً للعمل بمقتضاها كما هو حقه « وفاطمة » الواو للحال وهو مبني على أن ما بينهما خارج عن البيت .
« هذا كتاب ما كنت عهدت إليك » أى في ليلة المعراج كما ورد في الأخبار الكثيرة ، وقيل : إشارة إلى إملاء الرسول ﷺ بأمره تعالى .

أقول : ويظهر مما رواه في الطرف أن نزول الملائكة للوصية في مرضه ﷺ كان مرتين ، حيث روى من كتاب الوصية لابن المستفاد عن الكاظم عليه السلام عن أبيه عن جده قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : كنت مسنداً النبي ﷺ إلى صدرى ليلة من الليالي في مرضه ، وقد فرغ من وصيته ، وعنده فاطمة ابنته وقد أمر أزواجه أن يخرجن من عنده ففعلن ، فقال : يا أبا الحسن تحول من موضعتك وكن أمامي ، قال : ففعلت وأسندته جبرئيل عليه السلام إلى صدره ، وجلس ميكائيل عليه السلام على يمينه ، فقال : يا على ضم كفيك بعضها إلى بعض ففعلت ، فقال لي : قد عهدت إليك أحدث العهد لك بحضرة أميني رب العالمين : جبرئيل وميكائيل ، يا على بحقهما عليك إلا أنفذت وصيتي على ما فيها وعلى قبولك إياها بالصبر والورع ومنهاجى وطريقى لا طريق فلان وفلان ، وخدما آتاك الله

النبي ﷺ فقال يا جبرئيل ربّي هو السلام ومنه السلام وإليه يعود السلام صدق

بقوّة ، وأدخل يده فيما بين كفتي - وكفّاي مضمومتان - فكانه أفرغ فيهما شيئاً ، فقال : يا علي [قد] أفرغت بين يديك الحكمة وقضاء ما يرعد عليك ، وما هو وارد لا يعزب عنك من أمرك شيء ، وإذا حضرتك الوفاة فأوص وصيتك من بعدك على ما أوصيك ، واصنع هكذا بلا كتاب ولا صحيفة .

و روي فيه أيضاً بهذا الاسناد قال : قال علي عليه السلام : كان في وصيّة رسول الله ﷺ في أولها : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد محمد بن عبد الله ﷺ وأوصى به وأسندهُ بأمر الله إلى وصيته علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، وكان في آخر الوصية : شهد جبرئيل وميكائيل وإسرافيل على ما أوصى به محمد ﷺ إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وقبض وصيته وضمن علي ما فيها على ماضن يوشع بن نون لموسى بن عمران عليه السلام وضمن وصي عيسى بن مريم عليه السلام وعلى ماضن الأوصياء من قبلهم إلى آخر ما قال . وبهذا الاسناد قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : دعاني رسول الله ﷺ عند موته وأخرج من كان عنده في البيت غيّر ، والبيت فيه جبرئيل والملائكة أسمع الحسن ولا أرى شيئاً ، فأخذ رسول الله ﷺ كتاب الوصية من يد جبرئيل ﷺ مختومة ، فدفعها إليّ فأمرني أن أفتّحها ^(١) ففعلت ، وأمرني أن أقرئها فقرئتها ، فقال : إن جبرئيل عندي نزل بها الساعة من عند ربّي ، فقرأتها فإذا فيها كلّ ما كان رسول الله ﷺ يوصي به شيئاً فشيئاً ما تغادر حرفاً .

وارتعاد مفاصله ﷺ لها به تغليظ العهد إليه ، وإشهاد الملائكة والتسجيل عليه . قوله ﷺ « ربّي هو السلام » أي السالم ممّا يلحق الخلق من العيب والعناء والبلاء ، وقيل : المسلم أولياءه والمسلم عليهم « ومنه السلام » أي كلّ سلامة من عيب وآفة فمنه سبحانه « وإليه يعود السلام » أي التحيّات والأثنية وقيل : أي منه بدء السلام وإليه يعود في حالتي الإيجاد والاعدام ، وقيل : أي تقدّس والتنزّه .

عزّ وجلّ وبرّ، هات الكتاب فدفعه إليه وأمره بدفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له : اقراءه ، فقرأه حرفاً حرفاً ، فقال : يا عليّ ! هذا عهد ربّي تبارك وتعالى إليّ وشرطه عليّ وأمانته وقد بلغت ونصحت وأدّيت ، فقال عليّ عليه السلام وأنا أشهد لك [بأبي وأُمّي أنت] بالبلاغ والنصيحة والتصديق على ما قلت ويشهد لك به سمعي وبصري ولحمي ودمي ، فقال جبرئيل عليه السلام : وأنا لكما على ذلك من الشاهدين ، فقال رسول الله ﷺ : يا عليّ ! اخذت وصيتي وعرفت ما وضمت لله ولي الوفاء بما فيها ؟ فقال

او سلامتنا عن الآفات منه بدأت وإليه عادت « وبرّ » اى أحسن أو وفي بالعهد والوعد « هات » إسم فعل أى أعطنى ، وفي القاموس العهد الوصية والتقدّم إلى المرء في الشىء والمؤثّق واليمين .

« وأمانته » إشارة إلى مامرّ في تفسير قوله تعالى : « إن الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها » (١) .

« بأبى وأُمى أنت » معترضة والأصل فديت بأبى وأُمى بصيغة مخاطب مجهول ، فحذف الفعل وأخّر الضمير المتصل فجعل منفصلاً ، والبلاغ إسم مصدر من باب التفعيل والافعال ، أى الاتصال .

« والتصديق » منصوب على أنّه مفعول معه ، أو مجرور بالعطف على البلاغ « بموافاتى بها يوم القيامة » اى بالتزام موافاتى ، والموافاة الاتيان مع جماعة والمصدر مضاف إلى المفعول ، اى موافاتك إيتاى والباء للمصاحبة أو التعديّة ، والضمير للوصيّة ، والمراد بالموافاة بها الاتيان بها كما هو معمولاً بها كما هو حقها « فيما أمر الله » في التعليل و « ما » مصدرية أو في اللزوميّة و ما موصولة كما في السابق ، وعلى التقديرين حال عن أمر جبرئيل والبراءة منهم بالجرّ تأكيداً أو بالرفع على الابتداء والواو حالية ، وقوله : على الصبر خبر ، وعلى الاول حال عن فاعل « تفى » و حرمة الرجل ما يجب عليه وعلى غيره رعايته وحفظه ، واتهاكها عدم رعايتها وتناولها بما لا يحلّ .

عليه السلام : نعم بأبي انت وأمتي عليّ ضمانها وعلى الله عوني وتوفيقي على أدائها ، فقال رسول الله ﷺ : يا عليّ إني أريد أن أشهد عليك بموافاتي بها يوم القيامة ، فقال عليّ عليه السلام : نعم أشهد ، فقال النبي ﷺ : إن جبرئيل وميكائيل فيما بيني وبينك الآن وهما حاضران معهما الملائكة المقرّبون لأشهدهم عليك ، فقال : نعم ليشهدوا وأنا - بأبي أنت وأمتي - أشهدهم ، فأشهدهم رسول الله ﷺ و كان فيما اشترط عليه النبي ﷺ بأمر جبرئيل عليه السلام فيما أمر الله عز وجل أن قال له : يا عليّ نفى بما فيها من موالة من والى الله ورسوله والبراءة والعداوة لمن عادى الله ورسوله والبراءة منهم على الصبر منك [و] على كظم الغيظ وعلى ذهاب حقّي وغصب خمسك وانتهاك حرمتك ؟ فقال : نعم يا رسول الله ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد سمعت جبرئيل عليه السلام يقول للنبي : يا محمد عرفه أنّه ينتهك الحرمة وهي حرمة الله وحرمة رسول الله ﷺ وعلى أن تخضب لحيته من رأسه بدم عبيط قال أمير المؤمنين عليه السلام : فصعقت حين فهمت الكلمة من الأمين جبرئيل حتى سقطت على وجهي وقلت : نعم قبلت ورضيت وإن انتهكت الحرمة وعطّلت السنن ومزّق الكتاب وهدمت الكعبة وخضبت لحيّتي من رأسي بدم عبيط صابراً محتسباً أبداً حتى أقدم عليك ، ثمّ دعا رسول الله ﷺ فاطمة والحسن والحسين وأعلمهم مثل ما

« و الذي فلق الحبة » أى شقّها للابنات ، و النسمة بالتحريك النفس من نسيم الريح ، ثمّ سمّيت بها النفس أى ذات الروح و برؤها خلقها وإيجادها من كتمّ العدم «و على أن تخضب» عطف على قوله «و على كظم الغيظ» وقال الجوهري : العبيط من الدم : الطرى الخالص ، وقيل : المراد هنا ما ليس فاسداً بمرض ، والصعق محرّكة شدة الصوت و الفزع ، و يقال : صعق كسمع أى غشى عليه ، ذكره الفيروز آبادي ، وقال : مزقه يمزقه مزقاً خرّقه ، كمزقه فتمزّق ، وعرضه أخيه : طعن فيه . وقال : أحْتَسَب بكذا عند الله : أى أعتدّه ينوئ به وجه الله ، انتهى .

«عليك» الخطاب لله أو للرسول ﷺ «لم تمسه النار» أى لم يكن معمولاً

أعلم أمير المؤمنين ، فقالوا مثل قوله فختمت الوصيّة بخوائيم من ذهب ، لم تمسه النار ودفعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فقلت لأبي الحسن عليه السلام : بأبي أنت وأمي ألا تذكر ما كان في الوصيّة ؟ فقال : سنن الله وسنن رسوله ، فقلت : أكان في الوصيّة توثبهم وخلافهم على أمير المؤمنين عليه السلام ؟ فقال : نعم والله شيئاً شيئاً ، وحرفاً حرفاً ، أما سمعت قول الله عز وجل : « إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين » ^(١) ؟ والله لقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا أمير المؤمنين وفاطمة عليها السلام : أليس قد فهمتما ما تقدّمت به إليكما وقبلتما ؟ فقالا : بلى وصبرنا على ما ساءنا وغازنا .

« وفي نسخة الصفواني زيادة :

لبشر بل صنع بمحض قدرة الله ، أو لم يكن من قبيل ذهب الدنيا ليجتاج إلى النار « ألا تذكر » بهمزة الاستفهام ، ولواء النافية للعرض ، « ما كان » ما ، إستفهامية أو موصولة « سنن الله وسنن رسوله » أى أحكامهما في الحلال والحرام مطلقاً أو في خصوص أمر الخلافة وهو أظهر في المقام ، والتوثب الاستيلاء ظلماً « إنا نحن نحيي الموتى » نحن تأكيد لضمير إنا ، من قبيل وضع الضمير المرفوع موضع المنصوب ، وقيل : هو خبر أن على سبيل التمدّح وما بعده إستيناف يياني ، والاحياء بالبعث وقيل بالهداية « ونكتب ما قدموا » أى ما أسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة « وآثارهم » الحسنه كعلم علموه وخير إدركبوه ، والسيئة كاشاعة باطل وتأسيس ظلم « فى إمام مبين » يعنى اللوح المحفوظ .

و ذكر الآية لرفع الاستبعاد عن كتابته في الصحيفة لكون جميع الأشياء مكتوباً في اللوح ويحتمل أن يكون عليه السلام فسر الامام هنا بهذه الصحيفة أو ما يشملهما ، وفي بعض الأخبار أن الامام المبين أمير المؤمنين عليه السلام ، وقيل : هو صحيفة الاعمال . قوله « وفي نسخة الصفواني زيادة » هذا كلام بعض رواة الكليني ، فإن نسخ الكافي كانت بروايات مختلفة كالصفواني هذا ، وهو محمد بن أحمد بن عبد الله بن قضاة بن

٥- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبدالله بن عبدالرحمن الأصم ، عن أبي عبدالله البرزاز ، عن حريز قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك ما أقل بقاءكم أهل البيت وأقرب آجالكم بعضها من بعض مع حاجة الناس إليكم ؟ ! فقال : إن لكل واحد منا صحيفة فيها ما يحتاج إليه أن يعمل به في مدته ، فإذا انقضى ما فيها مما أمر به عرف أن أجله قد حضر فأنا النبي ﷺ ينمى إليه نفسه وأخبره بماله عند الله وإن الحسين عليه السلام قرأ صحيفته التي أعطيتها ، وفسر له ما يأتي بنمى وبقي فيها أشياء لم تقض ، فخرج للقتال وكانت تلك الأمور التي بقيت أن الملائكة سألت الله في نصرته فأذن لها ومكنت تستعد للقتال وتاهب لذلك حتى قتل فنزلت وقد انقطعت مدته

صفوان بن مهران الجمال وكان ثقة فقيهاً فاضلاً ، ومحمد بن ابراهيم النعماني و هارون بن موسى التلعكبري ، وكان بين تلك النسخ إختلاف فتصدى بعض من تأخر عنهم كالصديق محمد بن بابويه أو الشيخ المفيد رحمة الله عليهما وأضرابهما ، فجمعوا بين النسخ وأشاروا إلى إختلاف الواقع بينها ، ولما كان في نسخة الصفواني هذا الخبر الآتي ولم تكن في سائر الروايات أشار إلى ذلك بهذا الكلام ، وسيأتي مثله في مواضع .

الحديث الخامس : ضعيف «أن لكل واحد منا صحيفة» حاصل الجواب أن الله تعالى جعل لكل واحد منهم شئناً وأعمالاً قدر الله لهم أن يأتوا بها ، فإذا انقضى تلك الأمور كان ذهابهم الى عالم القدس أصلح لهم ، والنعمى خبر الموت «ينمى» في النسخ بصيغة المضارع المجهول وفي بعضها بنمى بصيغة المصدر وباء المصاحبة .

«لم تقض» على بناء المجهول أى كتب فيها أشياء لم تتحقق بعد ، منها أنه يخرج في آخر الزمان في الرجعة وتنصره تلك الملائكة وهو بعد متوقع لم يتحقق ، وقيل : لم يتعلق بها القضاء بأن يكون كتب فيه النصر ثم بدا الله فيه ولم يحصل ، والأول أظهر وفي كامل الزيارة لم ينقص .

قوله عليه السلام : فنزلت وقد انقطعت مدته ، أقول : يظهر من الاخبار أن

وقتل عليه السلام ، فقالت الملائكة: يارب أذنت لنا في الإحداارو أذنت لنا في نصرته، فانهدرنا وقد قبضته ، فأوحى الله إليهم : أن الزموا قبره حتى تروه وقد خرج فانصروه وابكوا

الملائكة عرضوا عليه نصرتهم فلم يقبل ، واختار لقاء الله تعالى ، فيمكن أن يكون هذا في المرة الثانية من نزولهم .

قال السيد بن طاووس رضى الله عنه في كتاب اللهوف : وروى عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال : سمعت أبي يقول : لما التقى الحسين عليه السلام وعمر بن سعد لعنه الله وقامت الحرب أنزل النصر حتى رفر ^(١) على رأس الحسين عليه السلام ثم خسر بين النصر على أعدائه وبين لقاء الله تعالى ، فاختار لقاء الله .

وروى أيضاً عن ابيجعفر الطبرى عن الواقدي وزرارة بن صالح قال : لقينا الحسين بن على عليه السلام قبل خروجه إلى العراق بثلاثة أيام فأخبرناه بهوى الناس بالكوفة وأن قلوبهم معه وسيوفهم عليه ، فأومايده نحو السماء ففتحت أبواب السماء و نزلت الملائكة عدداً لا يحصيه إلا الله تعالى ، فقال عليه السلام : لولا تقارب الأشياء وحبوط الأجر لقاتلتهم بهؤلاء ولكن أعلم يقيناً أن هناك مصرعى ومصرع أصحابى ولا ينجو منهم إلا ولدي على .

وروى الصدوق في مجالسه عن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : أربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن على صلوات الله عليه فلم يؤذن لهم في القتال ، فرجعوا في الاستيذان وهبطوا وقد قتل الحسين عليه السلام فهم عند قبره شعث غبر يبيكونه إلى يوم القيامة رئيسهم ملك يقال له منصور .

واقول : الظاهر أن عدم الاذن منه عليه السلام ، و يحتمل أن يكون من الله لكنه بعيد .

قوله عليه السلام : وقد خرج ، اى في الرجعة قبل القيامة بقرينة النصرة .
واعلم أن الرجعة أى رجوع جماعة من المؤمنين إلى الدنيا قبل القيامة في زمن

(٢) من رفر الطائر : اذا بسط جناحيه .

عليه وعلى ما فاتكم من نصرته فإني نكم قد خصصتم بنصرته وبالبراءة عليه ، فبكت الملائكة

القائم عليه السلام اوقبله اوبعده ليروا دولة الحق ويفرحوا بذلك وينتقموا من اعدائهم وجماعة من الكافرين والمنافقين لينتقم منهم مما افردت به الامامية واجمعوا عليه وتواترت به الاخبار ودلت عليه بعض الآيات ، وقد وقعت مناظرات كثيرة في ذلك بين علماء الفريقين وكتب علماؤنا في إثباتها كتباً مبسوطه ، منهم احمد بن داود الجرجاني ، والحسن بن علي بن ابي حمزة البطائني ، والفضل بن شاذان النيسابوري والصدوق محمد بن بابويه ، ومحمد بن مسعود العياشي والحسن بن سليمان تلميذ الشهيد ، وقد ذكرها متكلموا علماؤنا كالمفيد وشيخ الطائفة وسيد المرتضى والعلامة والكراچكي رضي الله عنهم وغيرهم من علماء الامامية ، وجميع كتب الحديث المتداولة الآن مشحونة بذكرها ، وقد اوردت في المجلد الثالث عشر من كتاب بحار الانوار ازيد من مائتي حديث نقلاً عن نيف واربعين اصلاً من الاصول المعتبرة وكلها صريحة في إثبات الرجعة ، واما رجعة الائمة صلوات الله عليهم فالأخبار متواترة في رجعة امير المؤمنين والحسين صلوات الله عليهما ، وفي رجعة رسول الله ﷺ ايضاً وردت اخبار كثيرة مستفيضة ، واما سائر الائمة عليهم السلام فقد وردت في رجعتهم ايضاً روايات كثيرة لكن ليست في الكثرة بتلك المثابة .

واما خصوصيات الرجعة فقد اختلفت الاخبار فيها هل هي مقارنة لظهور القائم عليه السلام اوبعده اوقبله مقارناً له وإمتدادات ازمنتهم ايضاً مختلفة ، ولا ضرورة في تحقيق تلك الخصوصيات بل يكفي الايمان مجملًا وإختلاف الاخبار في خصوصيات شيء لا يوجب إنكار اصله فان في المعاد وكثير من اصول الدين وردت اخبار مختلفة الظواهر مع ان اصلها قطعي .

ففي بصائر الدرجات لسعد بن عبدالله بسند صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال : أوّل من تنشق الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا الحسين بن علي عليهما السلام ، وأن الرجعة ليست بعامّة وهي خاصّة لا يرجع إلا من محض الايمان محضاً أو محض الشرك محضاً .

نغزياً وحزناً على ما فاتهم من نصرته ، فإذا خرج يكونون أنصاره .

وبأسانيد عن أبي جعفر عليه السلام قال : ان أول من يرجع لجاركم الحسين عليه السلام فيملك حتى تقع حاجباه على عينيه من الكبر ، وبسند آخر عنه عليه السلام قال : ان الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيامة الحسين بن علي عليه السلام فأما يوم القيامة فانما هو بعث إلى الجنة وبعث إلى النار .

وفي الصحيح أيضاً عن زرارة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الأمور العظام من الرجعة وأشباهها ، فقال : ان هذا الذي تسألون عنه لم يجيء أوانه وقد قال الله عز وجل : « بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله » ^(١) .

وفي الموثق عن أبي بصير قال : قال أبو جعفر عليه السلام ينكر أهل العراق الرجعة ؟ قلت : نعم قال : أما يقرؤون القرآن « ويوم نحشر من كل أمة فوجاً » ^(٢) .

وعن أبي الصباح قال : قال : أبو جعفر عليه السلام : عن الكرّات تسألني ؟ فقلت : نعم ، فقال : تلك القدرة ولا ينكرها إلا القدرة لا تنكر تلك القدرة لا تنكرها .

وروى العياشي في تفسيره عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « ثم رددنا لكم الكرة عليهم » ^(٣) قال : خروج الحسين عليه السلام في الكرة في سبعين رجلاً من أصحابه الدين قتلوا معه ، عليهم البيض المذهبة لكل بيضة وجهان يؤدون إلى الناس أن هذا الحسين قد خرج حتى لا يشك المؤمنون فيه وأنه ليس بدجال ولا شيطان ، والحجة القائم عليه السلام بين أظهرهم ، فاذا استقرت المعرفة في قلوب المؤمنين أنه الحسين عليه السلام جاء الحجة الموت ، فيكون الذي يغسله ويكفنه ويحطه ويلحده في حفرته الحسين ابن علي عليه السلام ولا يلي الوصي إلا الوصي .

وروى علي بن ابراهيم في الحسن عن علي بن الحسين عليه السلام في قوله تعالى :

(٢) سورة النمل : ٣٨ .

(١) سورة يونس : ٣٩ .

(٣) سورة الاسراء : ٦ .

« إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد » ^(١) قال : يرجع إليكم نبيكم ﷺ وروى الصدوق في الفقيه عن الصادق عليه السلام انه قال : ليس منا من لم يؤمن بكرتنا و [لم] يستحل متعتنا .

وروى الشيخ في كتاب الغيبة باسناده عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا قام القائم أمتي المؤمن في قبره فيقال له : يا هذا إنه قد ظهر صاحبك فان نشأ أن تلحق به فالحق ، وان نشأ أن تقيم في كرامة ربك فأقم .

وفي المسائل السروية للشيخ المفيد قدس سره أنه سئل عما يروى عن مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في الرجعة وما معنى قوله : ليس منا من لم يقل بمتعتنا ويؤمن برجعتنا أم هي حشر في الدنيا مخصوص للمؤمن أو لغيره من الظلمة الجبارين قبل يوم القيامة ؟ فكتب الشيخ نور الله مرقده بعد الجواب عن المتعة ، وأما قوله عليه السلام من لم يؤمن برجعتنا فليس منا فائما أراد بذلك ما يختصه من القول به في أن الله تعالى يحشر قوماً من أمة محمد وآله بعد موتهم قبل يوم القيامة ، وهذا مذهب يختص به آل محمد وآله والقرآن شاهد به ، قال الله عز وجل في ذكر الحشر الأكبر يوم القيامة : « وحشرناهم فلم تغادر منهم أحداً » ^(٢) وقال سبحانه في حشر الرجعة قبل يوم القيامة « ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون » فأخبر أن الحشر حشران : عام وخاص ، وقال سبحانه مخبراً عما يحشر من الظالمين أنه يقول يوم الحشر الأكبر : « ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين » ^(٣) وللعامة في هذه الآية تأويل مردود .

ثم بسط (ره) القول في ذلك ثم قال : والرجعة عندنا يختص بمن محض الايمان محضاً ، أو محض الكفردون من سوى هذين الفريقين ، فإذا أراد الله تعالى ذلك على ما ذكرناه أوهم الشياطين أعداء الله عز وجل أنهم إنمّا ردوا إلى الدنيا

(٢) سورة الكهف : ٢٨ .

(١) سورة القصص : ٨٥ .

(٣) سورة غافر : ١١ .

﴿ باب ﴾

﴿ الامور التي توجب حجة الامام عليه السلام ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي نصر قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : إذا مات الإمام بم يعرف الذي بعده؟ فقال: للإمام علامات منها أن يكون أكبر ولد أبيه ويكون فيه الفضل والوصية ، ويقدم الركب فيقول : إلى من أوصى فلان؟ فيقال : إلى فلان ، والسلاح فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل ، تكون الإمامة مع السلاح حينما كان .

لطفياً بهم على الله ، فيزدادون عتواً فينتقم الله منهم بأوليائه المؤمنين ، ويجعل لهم الكرامة عليهم ، فلا يبقى منهم إلا من هو مغموم بالعذاب والنقمة والعقاب ، وتصفو الأرض من الطغاة ، ويكون الدين لله ، والرجعة انما هي لمحضى الايمان من أهل الملة ومحضى النفاق منهم ، دون من سلف من الأمم الخالية ، انتهى .

وذكر السيد المرتضى رضى الله عنه في اجوبة مسائل الرضى فضلاً مشعباً في ذلك وكذا الشيخ الطبرسى (ره) في مجمع البيان ، والصدوق قدس سره في كتاب العقائد ، وقد أوردت جميع ذلك في الكتاب الكبير ، وإنما أوردت هنا قليلاً من كثير .

باب الامور التي توجب حجة الامام عليه السلام .

الحديث الاول : صحيح .

« أن يكون أكبر ولد أبيه » أى إذا كانت الإمامة في الولد ، والحاصل أن هذه العلامة بعد الحسين ومع ذلك مقيّد بما إذا لم يكن في الكبير عاهة كما سيأتى أو يقال إنما ذكر عليه السلام العلامة لأولاده وأولاد أولاده عليه السلام ، فلا ينافي تخلفه فيمن تقدم والمراد بالفضل الاتصاف بكمال العلم والكرم والشجاعة وسائر الصفات الكمالية والمراد بالوصية وصية الوالد إليه أو وصية الله والنبي عليه السلام كما مر في الباب السابق ، فيكون قوله « ويقدم » علامة أخرى ، وعلى الاول يكون تفسيراً لها ، وفي القاموس : الركب ركاب الابل ، إسم جمع أوجع وهم العشرة فصاعداً وقد يكون للخيال .

٢ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن يزيد شعر عن هارون بن حمزة عن عبد الأعلى قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : المتوئب على هذا الأمر ، المدعى له ، ما الحجة عليه ؟ قال : يسأل عن الحلال والحرام ، قال : ثم أقبل عليّ فقال : ثلاثة من الحجة لم تجتمع في أحد إلا كان صاحب هذا الأمر : أن يكون أولى الناس بمن كان قبله ، ويكون عنده السلاح ، ويكون صاحب الوصية الظاهرة التي إذا قدمت المدينة سألت عنها العامة والصبيان : إلى من أوصى فلان ؟ فيقولون : إلى فلان بن فلان .

٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم وحفص ابن البختري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قيل له : بأي شيء يعرف الإمام ؟ قال : بالوصية الظاهرة وبالفضل ، إن الإمام لا يستطيع أحد أن يطعن عليه في فم ولا بطن ولا فرج ، فيقال : كذاب ويأكل أموال الناس ، وما أشبه هذا .

الحديث الثاني : حسن .

« والمتوئب المستولى ظلماً » يسئل عن الحلال والحرام « أى يسئل من عرف أحكام من تقدم من الأئمة عليه السلام عن المسائل الغامضة والأحكام المشككة ، فإن كان كاذباً يفتضح كما وقع في الأقطع وغيره ، والحاصل أن هذه العلامة إنما هي للعلماء والخوارج فأما العلامة العامة فهي ما يذكر بعد ذلك .

و « ثلاثة » مبتداء ، و « من الحجة » خبره أو نعت ؛ والجملة خبره ، والأولوية إما في القرابة والنسب فإن الولد الأكبر أولى في ذلك أوفي الأخلاق والفضائل والأعمال ، أى يكون أشبه الناس به في تلك الامور ، كما قال تعالى : « إن أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه » ^(١) والمراد بالوصية ليس الوصية بالامامة بل مطلق الوصية .

الحديث الثالث : حسن .

« وبالفضل » أى الزيادة على من عداه في العلم والتقوى والورع « فيقال كذاب » إشارة إلى الطعن في الفم ، والكذب يشمل الكذب في الفتوى وغيره ، والنشر على ترتيب اللف « وما أشبه هذا » إشارة إلى الطعن في الفرج ، لم يصرح عليه السلام به لاستهجاناه .

٤ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن إسماعيل ، عن عليّ بن الحكم ، عن معاوية بن وهب قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : ما علامة الإمام الذي بعد الإمام ؟ فقال : طهارة الولادة وحسن المنشأ ، ولا يلهو ولا يلعب .

٥ - عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن أحمد بن عمر ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سألت عن الدلالة على صاحب هذا الأمر ، فقال : الدلالة عليه : الكبر والفضل والوصيّة ، إذا قدم الركب المدينة فقالوا : إلى من أوصى فلان ؟ قيل : فلان بن فلان ، ودوروا مع السلاح حينما دار ، فأما المسائل فليس فيها حجة .

٦ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن أبي يحيى الواسطي ، عن هشام بن

الحديث الرابع : صحيح .

« و طهارة الولادة » أن لا يكون مطعوناً في نسبه أو يكون عند الولادة مختوناً مسروراً طاهراً غير ملوث بدم وغيره ، والأوّل أظهر ، والمنشأ مصدر ميميّ من أنشأ إذا خلقه أو ربّاه ، أي يكون مربّياً بتربية والده في العلم والتقوى ، أو يكون من حين الصبا إلى زمان الإدراك موصوفاً بالفضل والكمال ، تظهر منه آثار الخير والسعادة ، ولا يظعن عليه في حال من الأحوال بمعصية ولا دناءة « لا يلهو » أي لا يغفل عما يصلحه في شيء من أحواله « ولا يلعب » أي لا يرتكب أمراً لا فائدة فيه ، أو لا يفتر بزخارف الدنيا لقوله تعالى : « ما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب »^(١).

الحديث الخامس : صحيح .

والمراد بالكبر كونه أكبر سنّاً لا بحسب الفضائل فأنه داخل في الفضل « فليس فيها حجة » أي للعوام فلا ينافي مأمراً وسيأتي فأنه بالنسبة إلى الخواص والعلماء كما عرفت .

الحديث السادس : مجهول .

سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام [قال] : إن الأمر في الكبير مالم تكن فيه عاهة .

٧ - أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : جعلت فداك بم يعرف الإمام ؟ قال : فقال : بخصال : أما أولها فإنه بشيء قد تقدم من أبيه فيه بإشارة إليه لتكون عليهم حجة ويسأل فيجيب وإن سكنت عنه ابتداء

« مالم يكن به عاهة » أي آفة بدنية ، فإن الإمام مبرراً من نقص في خلقه يوجب شينه أو دينية كعبدالله الأفطح فإنه كان بعداً بعبده الله عليه السلام أكبر ولده لكن كان فيه عاهتان : الأولى أنه كان أفطح الرجلين أي عريضهما ، والثاني أنه كان جاهلاً بل قيل فاسد المذهب .

قال المفيد (ره) في الارشاد : كان أكبر إخوته بعد اسماعيل ولم يكن منزلته عند أبيه منزلة غيره من ولده في الاكرام ، وكان متهماً بالخلاف على أبيه في الاعتقاد ، ويقال : أنه كان يخالط الحشوية ويميل إلى مذاهب المرجئة ، وادعى بعد أبيه الامامة واحتج بأنه أكبر إخوته الباقيين فأتبعه جماعة ثم زجع أكثرهم إلى القول بامامة أخيه موسى عليه السلام لما تبيتوا ضعف دعواه وقوة أمر أبي الحسن عليه السلام ودلالة حقيقته وبراهين امامته ، وأقام نفر يسير منهم على إمامة عبدالله وهم الملقبة بالفطحية لأن عبدالله كان أفطح الرجلين ، أو لأن داعيهم إلى إمامة عبدالله رجل يقال له : عبدالله بن أفطح .

الحديث السابع : ضيف .

والخصال جمع خصلة وهي الخلعة «أولها» تذكير الأول للتأويل بالفضل والوصف وقيل : هو مبنى على جواز تذكير المؤنث لغير الحقيقي نحو «إن رحمة الله قريب من المحسنين»^(١) قاله الجوهرى ، وضمير «فاته» لأولها ، والظاهر أن قوله «بإشارة» بيان لقوله بشيء فالمراد بشيء والنص من أبيه عليه ، وقيل : المراد بالشئ العلوم التي علمها أبوه مما يحتاج إليه الأمة ، والباء في قوله : بإشارة للمصاحبة وإن سكنت

ويخبر بما في غد ويكلم الناس بكل لسان ، ثم قال لي : يا أبا محمد أعطيك علامة قبل أن تقوم ، فلم ألبث أن دخل علينا رجل من أهل خراسان ، فكلّمه الخراساني بالعربية فأجابه أبو الحسن عليه السلام بالفارسية فقال له الخراساني : والله جعلت فداك ما منعتني أن أكلّمك بالخراسانية غير أنني ظننت أنك لا تحسنها ، فقال : سبحان الله إذا كنت لا أحسن أجيبك فما فضلي عليك ؟ ثم قال لي : يا أبا محمد إن الإمام لا يخفي عليه كلام أحد من الناس ولا طير ولا بهيمة ولا شيء فيه الروح ، فمن لم يكن هذه الخصال فيه فليس هو بإمام .

﴿ باب ﴾

﴿ ثبات الإمامة في الاعقاب وانها لا تعود في أخ ولا عم ﴾

﴿ ولا غيرهما من القرابات ﴾

١ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا تعود الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين أبداً ، إنما جرت من علي بن الحسين كما قال الله تبارك وتعالى : « وأولوا الأرحام

عنه » علي بناء المجهول « ويخبر بما في غد » إشارة إلى قوله تعالى : « وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً » ^(١) فأخبره لا بد أن يكون من قبل الله ، ويحتمل أن يكون هذا على المثال ، والمراد الأخبار بكل أمر مغيب لا سبيل إلى الحس والعقل إليه .

« ويكلم الناس بكل لسان » أي كل قوم بلسانهم « لا تحسنها » أي لا تعلمها حسناً ، يقال : حسن الشيء إذا كان ذا بصيرة فيه .

« أجيبك » بتقدير أن ويجوز نصبه ورفع ، ويدل على لزوم كون الإمام أفضل من الرعية في جميع الخصال .

باب ثبات الإمامة في الاعقاب وأنه لا تعود في أخ ولا عم ولا غيرها
من القرابات

الحديث الأول : صحيح .

« كما قال » يمكن أن يكون الكاف زائدة و « ما قال الله » فاعل جرت بتأويل

(١) سورة لقمان : ٣٤ .

بعضهم أولى ببعض في كتاب الله « فلا تكون بعد علي بن الحسين عليهما السلام إلا في الأ عقاب
وأعقاب الأ عقاب .

الآية ، ويحتمل أن يكون فاعل «جرت» الضمير العائد إلى الامامة ، اى الامامة التى
لا يكون في أخوين جرت من علي بن الحسين ، فيكون « كما قال الله » حالا أو صفة
للمصدر المحذوف ، ويؤيده أن في غيبة الشيخ : أنها جرت ، وهو أظهر .

واعلم أن آية «أو لوالأرحام» نزلت في موضعين من القرآن أحدهما في سورة
الأ نفال هكذا : « واولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء
عليم » وثانيهما في سورة الأحزاب هكذا « النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه
أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا
أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً كان ذلك في الكتاب مسطوراً » فأمّا الاولى فيحتمل
أن يكون المراد بها أن أولى الأرحام بعضهم أولى ببعض من بعض أو إلى بعض من
الأجانب ، فعلى الأخير لا تدل على أولوية الأقرب من الأرحام من الأبعد منهم ،
وأمّا الثانية فيحتمل أيضاً أن جعل قوله : من المؤمنين ، بياناً لأولى الأرحام ، وأن
جعل صلة للاولى ، فلا يحتمل إلا الأخير ، والظاهر أن المراد هنا الآية الثانية لأنها
أنسب بهذا المعنى لمقارنته فيها لبيان حق الرسول ﷺ وأزواجه ، فكان الأنسب
بعد ذلك بيان حق ذوى أرحامه وقرابته .

ويؤيده ما رواه الصدوق في العلل بإسناده عن عبد الرحيم القصير عن أبي جعفر
عليه السلام قال : سئلته عن قول الله عز وجل : « النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه
أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » فيمن نزلت ؟ قال : نزلت في المرأة ،
إن هذه الآية جرت في الحسين بن علي وفي ولد الحسين من بعده ، فتحن أولى بالامر
وبرسوله ﷺ من المؤمنين والمهاجرين ، فقلت : لولد جعفر فيها نصيب ؟ قال : لا ،
قال : فعددت عليه بطون عبد المطلب ، كل ذلك يقول : لا ، ونسيت ولد الحسن ، فدخلت

عليه بعد ذلك فقلت : هل لولد الحسن فيها نصيب ؟ فقال : لا يا أبا عبد الرحمن ما لمحمدى فيها نصيب غيرنا .

وظاهر الخبر أنّه ﷺ جعل قوله : « من المؤمنين » صلة للأولى ، فلعل غرضه ﷺ أولويتهم بالنسبة إلى الأجانب ، ولا يكون ذكر أولاد الحسين ﷺ للتخصيص بهم ، بل لظهور الأمر فيمن تقدم منهم ، بتواتر النص عليهم بين الخاص والعام .

ويحتمل أن يكون جعل « من المؤمنين » بياناً وفرّع على ذلك أولويتهم على الأجانب بطريق أولى مع أنّه على تقدير كونه صلة يحتمل أن يكون المراد بعض الأرحام وهم الأقارب القريبة أولى ببعض من غيرهم ، سواء كان الغير من الأقارب البعيدة أو الأجانب ، فالأقارب البعيدة أيضاً داخلون في المؤمنين والمهاجرين . ولا يتوهم أنّه استدلال بالاحتمال البعيد ، إذ يمكن أن لا يكون غرضه ﷺ الاستدلال بذلك ، بل يكون بياناً لمعنى الآية ومورد نزولها ، بل يحتمل أن يكون هذا من بطون الآية وتأويلاتها المختصة بهم ، إذ ورد في الأخبار الاستدلال بها على تقديم الأقارب في الميراث .

والمشهور في نزولها أنّه كان قبل نزولها في صدر الإسلام الثوارث بالهجرة والموالاة في الدين ، فنسخته الآية ، مع أنّه يمكن تخصيص هذا المعنى بالآية الأولى في أكثر الأخبار فلا تنافي ، ولا يتوهم أيضاً منافاة قوله تعالى : « إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً » ، لذلك ، إذ يحتمل أن يكون المراد على هذا التأويل أن الأمانة مختصة بأرحام الرسول ﷺ ولكم أن تفعلوا معروفاً إلى غيرهم من أوليائكم في الدين ، فاما الطاعة المفترضة فهي مختصة بهم ، أو تكون الآية شاملة للأميرين ، وتكون هذه التهمة باعتبار أحد الجزئين .

ويحتمل أن يكون الخطاب متوجّهاً إلى أولى الأرحام على الالتفات ، والمراد بأوليائهم الخواص التابعين لهم في أوامرهم ونواهيهم ، والمراد بالمعروف تعيينهم للحكومة

والقضاء في النواحي ، يعنى ليس للمؤمنين والمهاجرين نصيب في تلك الولاية أصلاً في وقت من الأوقات إلا أن فعلوا إلى خواصكم منهم إحساناً بتعيينهم للحكومة والقضاء . ثم إن خبر الكتاب يحتمل الاستدلال أوبيان مورد النزول للآية الأولى باعتبار المعنى الأول لظهوره ، ولامانع فيها في اللفظ ولو كان استدلالاً يكون وجه الاستدلال أنه يلزم العمل بظاهر الآية إلا فيما أخرجه الدليل ، وفي الحسين عليه السلام خرج بالنص المتواتر فجرت بعده ، ولو كان بياناً لمورد النزول فلا إشكال ، وقيل : المراد بأولى الارحام أرحام النبي صلى الله عليه وآله وسلم كبنته وعمه وابني بنته وبعضهم عبارة من على والحسن والحسين .

« وأولى » بتقدير أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، حذف إكتفاءً بما سبق ، بيان ذلك : أن الباء في ببعض ليس كالباء في بالمؤمنين ، فإن هذه دخلت على الوسيلة وتلك دخلت على الرعية فهذه للسببية ، والمراد ببعض فاطمة عليها السلام ، فالمراد أن تلك الولاية والامامة لا تحصل لأحد إلا بشرطين ، الأول : كونه من أولى الارحام ، والثاني كونه متصلاً بمن هو أقرب بالنبي من كل أحد ، وهذا منحصر في على والحسن والحسين عليهم السلام ، وهم ذؤوا القربى ، وهى مؤثت أقرب .

« كتاب الله » عبارة عما فرضه الله على الناس وأخبر عنه في الكتب السالفة « من » في « من المؤمنين » ليست كمن في « من أنفسهم » فانه لا تصرف للمؤمنين والمهاجرين في أولى أرحام النبي صلى الله عليه وآله وسلم أصلاً ، فهى للتباعد أى دون المؤمنين ، نحو « فويل للفاقة قلوبهم من ذكر الله » ^(١) و نحو « لن تغنى عنهم أموالهم ولا اولادهم من الله شيئاً » ^(٢) و نحو « أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة » ^(٣) أى ليس للمؤمنين والمهاجرين في تلك الولاية نصيب أصلاً .

(٢) سورة آل عمران ١٠ .

(١) سورة زمر : ٢٢ .

(٣) سورة التوبة : ٣٨ .

٢ - عليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن الوليد ، عن يونس بن يعقوب عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه سمعه يقول : أبي الله أن يجعلها لأخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام .

٣ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّه سئل أن يكون الإمامة في عمّ أو خال ؟ فقال : لا ، فقلت : ففي أخ ؟ قال : لا ، قلت : ففي من ؟ قال : في ولدي ، وهو يومئذ لا ولد له .

٤ - محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن سليمان بن جعفر الجعفري ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال : لا تجتمع الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين إنمّا هي في الأعقاب وأعقاب الأعقاب .

٥ - محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن ابن أبي نجران ، عن عيسى بن عبد الله بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : إن كان كون - ولا أراني الله - فبمن أئتم ؟ فأومأ إلى ابنه موسى ، قال : قلت : فإن حدث بموسى حدث فبمن أئتم ؟ قال : بولده ، قلت : فإن حدث بولده حدث وترك أخاً كبيراً وإبناً صغيراً ؟ فبمن أئتم ؟ قال : بولده ثمّ واحداً فواحداً . « وفي نسخة الصفواني » : ثمّ هكذا أبداً .

الحديث الثاني : ضعيف .

الحديث الثالث : صحيح ، ومخصوص بأولاد الحسين عليه السلام كما مرّ ، والفرض بعده عليه السلام وهو أظهر ، وفي الاخبار بالولد إعجاز .

الحديث الرابع صحيح .

الحديث الخامس مجهول .

« إن كان كون » كان تامّة والكون حدوث أمر أو حادث ، وهناكناية عن الوفات ، لم يصرّح به رعاية للأدب ، وقوله : « ولا أراني » معترضة دعائية « فبمن أئتم » أي أفتدى واعتقد فرض طاعته ، والظاهر أنّه كان في نسخة الصفواني : ثمّ هكذا أبداً بدل قوله : « ثمّ واحداً فواحداً » .

﴿باب﴾

﴿مائص الله عز وجل ورسوله على الائمة عليهم السلام واحداً فواحداً﴾

١ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس و علي بن محمد ، عن سهل ابن زياد أبي سعيد ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» ^(١) فقال : نزلت في علي بن أبي طالب والحسن والحسين عليه السلام : فقلت له : إن الناس يقولون : فماله لم يسم علياً وأهل بيته عليه السلام في كتاب الله عز وجل ؟ قال : فقال : قالوا لهم : إن رسول الله ﷺ نزلت عليه الصلاة ولم يسم الله لهم ثلاثاً ولا أربعاً ، حتى كان رسول الله ﷺ هو الذي فسر ذلك لهم ، ونزلت عليه الزكاة ولم يسم لهم من كل أربعين درهماً درهم ، حتى كان رسول الله ﷺ هو الذي فسر ذلك لهم ، ونزل الحج فلم يقل لهم : طوفوا أسبوعاً حتى كان رسول الله ﷺ هو الذي فسر ذلك لهم ، ونزلت «أطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» ونزلت في علي والحسن والحسين - فقال رسول الله ﷺ : في علي : من كنت مولاه ، فعلي مولاه؛

باب مائص الله عز وجل ورسوله على الائمة عليهم السلام
واحداً فواحداً .

الحديث الاول : صحيح بسنديه وقدم الكلام في أولى الأمر في باب ان الائمة عليه السلام ولاية الامر في باب فرض طاعة الائمة عليه السلام ، ولعل التخصيص بالثلاثة لكونهم موجودين عند نزول الآية .

« فماله لم يسم » اي لو كانوا مقصودين بالآية لسمّاهم بخصوصهم وأسمائهم « قولوا لهم » هذا نقض إجمالي « من كل أربعين درهماً » اي بعد الوصول إلى النصاب ، والحاصل أنه لم يبين لهم القدر الذي يجب إخراج « طوفوا أسبوعاً » ذكره على المثال .

قوله : من كنت مولاه فعلى مولاه ، أقول : هذا من جملة ما ذكره الرسول ﷺ لعلى عليه السلام في يوم الغدير ، وهو مما تواتر نقله من الخاص والعامة ، فقد روى ابن الأثير في جامع الاصول أخذته من عين كتابه نقلاً من صحيح الترمذى عن زيد ابن أرقم ، وأبي سريجه - الشك من شعبة - أن رسول الله ﷺ قال : من كنت مولاه فعلى مولاه ، وروى البغوى في المصابيح والبيضاوى في المشكاة عن أحمد والترمذى باسنادهما عن زيد بن أرقم مثله ، وروى عن أحمد باسناده عن البراء بن عازب وزيد بن أرقم أن النبى ﷺ لما نزل بغدير خم أخذ بيد على عليه السلام فقال : أستم تعلمون أتى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى ، قال : أستم تعلمون أتى أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا : بلى ، فقال : اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، فلقبه مر بعد ذلك فقال له : هنيئاً لك يا بن أبى طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة .

أقول : قال ابن حجر العسقلانى في المجلد السادس من كتاب فتح البارى في شرح فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من صحيح البخارى ، وأما حديث : من كنت مولاه فعلى مولاه فقد أخرجه الترمذى والنسائى وهو كثير الطرق جداً وقد إستوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد وكثير من أسانيدھا صحاح وحسان ، انتهى .

وقال ابن أبى الحديد في شرح نهج البلاغة : روى عثمان بن سعيد عن شريك بن عبد الله قال : لما بلغ علياً عليه السلام أن الناس يتهمونه فيما يذكره من تقديم النبى ﷺ له وتفضيله على الناس ، قال : أنشد الله من بقي ممن لقي رسول الله ﷺ وسمع مقالته في يوم غدیر خم إلا قام فشهد بما سمع ، فقام ستة ممن عن يمينه من أصحاب رسول الله ﷺ أنهم سمعوه يقول ذلك اليوم وهو رافع يدي على عليه السلام : من كنت مولاه فهذا على مولاه اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وأحب من أحبه ، وابغض من أبغضه .

وقال في موضع آخر روى سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن القاسم عن عمر بن عبد الغفار أن أباه ريرة لما قدم الكوفة مع معاوية كان يجلس بالعشيات بباب كندة، ويجلس إليه فجاء شاب من الكوفة، فجلس إليه وقال: يا أباه ريرة أنشدك الله أسمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه؟ قال: اللهم نعم، قال: فأشهد بالله أن قد وائيت عدوه وعاديت وليه ثم قام عنه.

وقال في موضع آخر ذكر جماعة من شيوخنا البغداديين أن عدة من الصحابة والتابعين والمحدثين كانوا منحرفين عن علي عليه السلام فائلين فيه سوء، ومنهم من كتم مناقبه وأعان أعداءه ميلاً مع الدنيا وإيثاراً للعاجلة، فمنهم أنس بن مالك ناشد علي الناس في رحبة القصر، أوقال رحبة الجامع بالكوفة: أيكم سمع رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، فقام إثنا عشر رجلاً فشهدوا بها وأنس بن مالك لم يقم، فقال له: يا أنس ما يمنعك أن تقوم فتشهد فلقد حضرتها؟ فقال: يا أمير المؤمنين كبرت ونسيت، فقال: إن كان كاذباً فارمه بها بيضاء لا تواريها العمامة، قال طلحة بن عمار: فوالله لقد رأيت الوضع به بعد ذلك أبيض بين عينيه.

وروى عثمان بن مطرف أن رجلاً سئل أنس بن مالك في آخر عمره عن علي بن أبي طالب فقال: آليت أن لا أكتُم حديثاً سئلت عنه في علي بعد يوم الرحبة: ذاك رأس المتقين^(١) يوم القيامة سمعته والله من نبئكم ثم ذكر كتمان زيد بن أرقم حديث الولاية، ودعاء علي عليه السلام عليه بذهاب بصره، وأنه عمى بعد ذلك.

وقال في موضع آخر قال عليه السلام يوم الشورى: أيكم أحذقل له رسول الله ﷺ: من كنت مولاه فهذا مولاه غيري؟ قالوا: لا، انتهى.

وأقول: روى السيوطي في در المنثور عن ابن مردويه وابن عساكر باسنادهما عن أبي سعيد الخدري قال: لما نصب رسول الله ﷺ علياً يوم غدير خم فنادى له

(١) وفي نسخة « المتقدمين » بدل « المتقين ». ولكن الظاهر ما اخترناه

بالولاية ، هبط عليه جبرئيل بهذه الآية «اليوم أكملت لكم دينكم» ^(١) وروى أيضاً عن ابن مردويه والخطيب وابن عساكر بأسانيدهم عن أبي هريرة قال : لما كان يوم غدیر خم وهو الثامن عشر من ذی الحجّة قال النبی ﷺ : من كنت مولاه فعلىّ مولاه ، فأنزل الله : «اليوم أكملت لكم دينكم» وروى ابن جرير بإسناده عن ابن عباس «وإن لم تفعل فما بلغت رسالته» يعنى إن كتمت هذه الآية : «يا أيّها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك» يعنى ما أنزل على رسول الله يوم غدیر خم فى علىّ بن أبي طالب ، وروى عن ابن مردويه بإسناده عن ابن مسعود قال : كنّا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ : يا أيّها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك أنّ عليّاً مولى المؤمنين وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس .

اقول : وقد أوردت الأخبار الواردة فى ذلك من طريق الخاصّة والعامة فى قريب من عشرة كراريس فمن أراد الاطلاع عليها فيرجع إليه وجملته القول فيه : أنّ الاستدلال بخبر الغدير يتوقف على أمرين :

احدهما إثبات الخبر، والثانى إثبات دلالة على خلافته صلوات الله عليه .
أمّا الأول فلا أظنّ عاقلاً يرتاب فى ثبوته وتواتره بعد الاحاطة بما أوردته فى الكتاب الكبير ، قال السيّد التستريّ فى إحقاق الحق : ذكر الشيخ ابن كثير الشامى الشافعى عند ذكر أحوال محمد بن جرير الطبري أنّى رأيت كتاباً جمع فى أحاديث غدیر خم فى مجلدين ضخمين ، وكتاباً جمع فيه طرق حديث الطير ، ونقل عن أبي المعالى الجوينى أنّه كان يتعجّب ويقول : رأيت مجلداً ببغداد فى يد صحفائه فيه روايات هذا الخبر ، مكتوباً عليه المجلدة الثامنة والعشرون من طرق من كنت مولاه فعلىّ مولاه ، ويتلوه المجلدة التاسعة والعشرون ، وأثبت الشيخ ابن الجزرى الشافعى رسالته الموسومة بأسنى المطالب فى مناقب علىّ بن أبي طالب ، تواتر هذا الحديث من طرق كثيرة ، ونسب منكروه إلى الجهل والعصبية ، انتهى .

وقال السيد المرتضى رضى الله عنه فى كتاب الشافى أما الدلالة على صحة الخبر فلا يطالب بها إلا متعنت لظهوره وإشهاره ، وحصول العلم لكل من سمع الاخبار به ، وما المطالب بتصحيح خبر الغدير والدلالة عليه إلا كالمطالب بتصحيح غزوات النبى ﷺ الظاهرة المشهورة واحواله المعروفة وحجة الدواع نفسها لأن ظهور الجميع وعموم العلم به بمنزلة واحدة ، ثم قال : ومما يدل على صحته إجماع علماء الأئمة على قبوله ولا شبهة فما ادعينا من الاطباق ، لأن الشيعة جعلته الحجة فى النص على امير المؤمنين ﷺ بالإمامة ومخالفوا الشيعة أوّلوه على إختلاف تأويلاتهم وما يعلم ان فرقة من فرق الأئمة ردّت هذا الخبر أو امتنعت من قبوله ، واستدلّ قوم على صحة الخبر بما تظاهرت به الروايات من إحتجاج أمير المؤمنين ﷺ به فى الشورى ، حيث قال : أئشدكم الله هل منكم أحد أخذ رسول الله ﷺ بيده فقال : من كنت مولاه فهذا مولاه ، ألكم وال من والاه وعاد من عاداه غيرى ؟ فقال القوم : اللهم لا ، وإذا اعترف من حضر الشورى من الوجوه واتصل أيضاً بغيرهم من الصحابة ممن لم يحضر الموضع ولم يكن من أحد تكيرله ، مع علمنا بتوفر الدواعى إلى اظهار ذلك لو كان ، فقد وجب القطع على صحته .

على أن الخبر لو لم يكن فى الوضوح كالشمس لما جاز أن يدّعيه أمير المؤمنين ﷺ سيما فى مثل هذا المقام انتهى ملخص كلامه (ره) .

وأما الثانى فلنا فى الاستدلال به على إمامته صلوات الله عليه مقامان : «الأول» أن المولى جاء بمعنى الأولى بالامر والتصرف المطاع فى كل ما يأمر «الثانى» أن المراد به هنا هو هذا المعنى .

أما الأول فقد قال السيد رحمه الله : من كان له أدنى اختلاط باللغة وأهلها يعرف أنهم يضعون هذه اللفظة مكان أولى ، كما أنهم يستعملونها فى ابن العم ، وقد ذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى - ومنزلته فى اللغة منزلته فى كتابه المعروف بالمجاز فى

• • • • •

القرآن - لما انتهى إلى قوله : « ما ذاكم النارهي موليكم » ^(١) ان معنى موليكم أولى بكم وأنشد بيت لبيد شاهداً له :

فغدت كلا الفرجين تحسب انّه مولى المخافة خلفها وأمامها
وليس أبو عبيدة ممّن يغلط في اللغة ، ولو غلط فيها أو وهم لما جازأن يمسك عن
النكير عليه والردّ لتأويله غيره من أهل اللغة ممّن أصاب ، وما غلط فيه على عاداتهم
المعروفة في تتبع بعضهم لبعض وردّ بعضهم على بعض ، فصار قول أبي عبيدة الذي
حكيناه مع أنّه لم يظهر من أحد من أهل اللغة ردّاً له كأنّه قول الجميع .
ولا خلاف بين المفسرين في أنّ قوله تعالى : « ولكلّ جعلنا موالى ممّا ترك
الوالدان والأقربون » ^(٢) انّ المراد بالموالى من كان أملك بالميراث وأولى بحياته
وأحقّ به .

وقال الاخطل :

فأصبحت مولاها من الناس بعده وأخرى قرّيش أن تهاب وتحمدا
وروى في الحديث أيماً امرأة تزوّجت بغير إذن مولاها فتكاحها باطل، وكلّما
استشهد به لم يرد بلفظ مولى فيه إلا معنى أولى دون غيره .
قال المبرّد - بعد أن ذكر تأويل قوله تعالى : « أن الله مولى الذين آمنوا » ^(٣) -
والولى والاولى معناهما سواء ، وهو التحقيق بخلفه المتولى لامورهم .

وقال الفراء في كتاب معاني القرآن : الولى والمولى في كلام العرب واحد ، وفي
قراءة ابن مسعود : إنّما موليكم الله ورسوله ، مكان « وليكم » وقال أبو بكر محمد بن القاسم
الانبارى في كتابه في القرآن المعروف بالمشكل : والمولى في اللغة ينقسم إلى ثمانية
أقسام ، أولهن المولى المنعم ، ثم المنعم عليه المعتق ، والمولى الولى ، والمولى الأولى
بالشيء ، وذكر شاهداً عليه الآية التي قدّمتنا ذكرها ، وبيت لبيد ، والمولى : الجار ،

(٢) سورة النساء : ٣٣ .

(١) سورة الحديد : ١٥ .

(٣) سورة محمد : ١١ .

والمولى : ابن العم ، والمولى : الصهر ، والمولى : الحليف ، واستشهد لكل واحد من أقسام المولى بشيء من الشعر لم تذكره ، لأن غرضنا سواء .
وقال أبو عمر غلام تغلب : أقسام المولى ، وذكر في جملة الأقسام أن المولى السيد وإن لم يكن مالكا ، والمولى : الولي .

وقد ذكر جماعة ممن يرجع إلى أمثاله في اللغة أن من جملة أقسام مولى السيد : الذي ليس هو بمالك ولا معتق ، ولو ذهبنا إلى ذكر جميع ما يمكن أن يكون شاهداً فيما قصدناه لأكثرنا ، وفيما أوردناه كفاية ومقنع ، إنتهى مختصر كلامه قدس سره .
وقال ابن الاثير في النهاية : قد تكرر إسم المولى في الحديث ، وهو إسم يقع على جماعة كثيرة فهو الرب ، والمالك ، والسيد ، والمنعم ، والمعتق ، والناصر ، والمحِب ، والتابع ، والجار ، وابن العم ، والحليف ، والعقيد ، والصهر ، والعبد ، والمنعم عليه ، وكل من ولي أمراً أو قام به فهو مولاه ووليته ، ومنه الحديث : من كنت مولاه فعلي مولاه ، يحمل على أكثر الاسماء المذكورة ، ومنه الحديث أيضاً إمرة نكحت بغير إذن مولاها فنكاحها باطل ، وروى وليها أى متولى أمرها .

وقال البيضاوى والزمخشري وغيرهما من المفسرين ، في تفسير قوله تعالى : «هى موليكم» ^(١) هى أولى بكم ، وقال الزمخشري في قوله تعالى : «أنت مولينا» ^(٢) سيدنا ونحن عبيدك ، أو ناصرنا أو متولى أمورنا .

واما الثانى ففيه مسائل :

المسلك الاول .

أن المولى حقيقة في الاولى ، لاستقلالها بنفسها ورجوع سائر الاقسام في الاشتقاق إليها ، لأن المالك إنما كان مولى لكونه أولى بتدبير رقيقه وبحمل جريته والمملوك مولى لكونه أولى بطاعة مالكة ، والمعتق والمعتق كذلك ، والناصر لكونه أولى

بنصرة من نصر والحليف لكونه أولى بنصرة حليفه ، والجار لكونه أولى بنصرة جاره والذب عنه ، والصهر لكونه أولى بمصاهره ، والامام والوراء^(١) لكونه أولى بمن يليه ، وابن العم لكونه أولى بنصرة ابن عمه . والعقل عنه ، والمحِبُّ المخلص لكونه أولى بنصرة محبّه .

وإذا كانت لفظة مولى حقيقة في الأولى وجب حملها عليها دون سائر معانيها ، هذا الوجه ذكره الشيخ يحيى بن بطريق (ره) في العمدة ، والشيخ أبو الصلاح الحلبي قدس سرّه في تقريب المعارف .

المسلك الثاني .

ما ذكره السيد رضی الله عنه في الشافى وغيره في غيره ، وهو أن ما يحتمله لفظة مولى ينقسم إلى أقسام ، منها ما لم يكن ﷺ عليه ، ومنها ما كان عليه ، ومعلوم لكل أحد أنه ﷺ لم يرده ، ومنها ما كان عليه ، ومعلوم بالدليل أنه لم يرده ، ومنها ما كان حاصلًا له ، ويجب أن يرده ، لبطلان سائر الاقسام واستحالة خلو كلامه من معنى وفائدة ، فالقسم الاول هو المعتق والحليف ، لأن الحليف هو الذي ينضم إلى قبيلة أو عشيرة فيحالفها على نصرته والدفاع عنه ، فيكون منتسباً إليها متعزّزاً بها ، ولم يكن النبي ﷺ حليفاً لأحد على هذا الوجه ، والقسم الثاني ينقسم إلى قسمين أحدهما معلوم أنه لم يرده لبطلانه في نفسه كالمعتق والمالك والجار والصهر والخلف والامام ، وإذا عدا من أقسام المولى ، والآخر أنه ﷺ لم يرده من حيث لم يكن فيه فائدة ، وكان ظاهراً شائعاً ، وهو ابن العم ، والقسم الثالث الذي يعلم بالدليل أنه لم يرده هو ولاية الدين والنصرة فيه ، والمحبة وولاء المعتق .

والدليل على أنه ﷺ لم يرد ذلك أن كل أحد يعلم من دينه ﷺ وجوب تولي المؤمنين ونصرتهم وقد نطق الكتاب به ، وليس يحسن أن يجمعهم على الصورة التي

حكيت في تلك الحال ، ويعلمهم ما هم مضطرون إليه من دينه ، وكذلك هم يعلمون أن ولاء المعتق لبنى العم قبل الشريعة وبعدها ، وقول ابن الخطاب في الحال على ما تظاهرت به الرواية لأمر المؤمنين عليهم السلام أصبحت مولاى ومولى كل مؤمن يبطل أن يكون المراد ولاء المعتق ، وبمثل ما ذكرناه في إبطال أن يكون المراد بالخبر ولاء المعتق أو ايجاب النصرة في الدين ، إستبعد أن يكون أراد به عليه السلام قسم ابن العم لاشتراك خلو الكلام عن الفائدة بينهما ، فلم يبق إلا القسم الرابع الذي كان حاصلاً له عليه السلام ، ويجب أن يريده وهو الأولى بتدبير الامر وأمرهم ونهيهم ، انتهى .

أقول : أكثر المخالفين لجأوا في دفع الاستدلال به إلى تجويز كون المراد للناصر والمحب ، ولا يخفى على عاقل أنه ما كان يتوقف بيان ذلك على اجتماع الناس لذلك في شدة الحر ، بل كان هذا أمر يجب أن يوصى به علياً عليه السلام بأن ينصر من كان الرسول ينصره ، ويحب من كان عليه السلام يحبه ، ولا يتصور في إخبار الناس بذلك فائدة يعتد بها إلا إذا أريد بذلك نوع من النصرة والمحبة يكون للامراء بالنسبة إلى رعاياهم ، أو أريد به جلب محبتهم بالنسبة إليه ووجوب متابعتهم له حيث ينصرهم في جميع المواطن ، ويحبهم على الدين ، وبهذا أيضاً يتم المدعى .

وايضاً نقول على تقدير أن يراد به المحب والناصر أيضاً يدل على إمامته عند ذوى العقول المستقيمة والفترة القويمة بقرائن الحال ، فانما لو فرضنا أن أحداً من الملوك جمع عند قرب وفاته جميع عسكره ، وأخذ بيد رجل هو أقرب أقاربه وأخص الخلق به ، وقال : من كنت محبه وناصره فهذا محبه وناصره ، ثم دعا لمن نصره ووالاه ، ولعن من خذله ولم يقل هذا لغيره ، ولم يعين لخلافته رجلاً سواه ، فهل يفهم أحد من رعيته ومن حضر ذلك المجلس إلا أنه يريد بذلك استخلافه وتطبيع الناس في نصره ومحبه ، وحث الناس على إطاعته وقبول أمره ونصرته على عدوه .

و بوجه آخر نقول : ظاهر قوله : من كنت ناصره فعلى ناصره ، هو أنه يتمشى منه النصرة لكل أحد ، كما كان يتأتى من النبى عليه السلام ولا يكون ذلك إلا بالرياسة

العامّة ، إذ لا يخفى على منصف أنّه لا يحسن من أمير قويّ الأركان كثير الأعوان أن يقول في شأن بعض آحاد الرعايا : من كنت ناصره فهذا ناصره ، فأما إذا استخلفه وأمره على الناس فهذا في غاية الحسن ، لأنّه جعله بحيث يمكن أن يكون ناصر من ناصره .

المسلك الثالث :

أنّه قد ورد في كثير من روايات الخاصة والعامّة أنّه وَاللّٰهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ قال أولاً : أليست أولى بكم من أنفسكم ؟ أو قال : أليست تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا بلى ، قال : أليست تعلمون أنّي أولى بكلّ مؤمن من نفسه ؟ قالوا : بلى ، فقال : اللهم من كنت مولاه فعليّ مولاه ، فمامهده وَاللّٰهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ أولاً وفرّع عليه هذا الكلام قرينة واضحة على أنّ المراد بالمولى ما ذكره أولاً من الأولوية التي أنبتها لنفسه ، ولا ينكر هذا إلّا جاهل بأساليب الكلام ، أو متجاهل للعصبيّة عما تنازع إليه الأفهام .

قال في الشافي : فأما الدلالة على أنّ المراد بلفظة مولى في خبر الغدير الأولى ، فهو أنّ من عادة أهل اللسان في خطابهم إذا أوردوا جملة مصرّحة وعطفوا عليها بكلام محتمل لما تقدّم التصريح به ولغيره ، لم يجز أن يريدوا بالمحتمل إلّا المعنى الأوّل ، يبيّن صحّة ما ذكرناه أنّ أحدهم إذا قال مقبلاً على جماعة مفهوماً لهم ، وله عدة عبيد : أليست عارفين بعبدى فلان ، ثم قال عاطفاً على كلامه : فاشهدوا أنّ عبدى حرّ لوجه الله ، لم يجز أن يريد بقوله : عبدى بعد أن قدّم ما قدّمه إلّا العبد الذي سمّاه في أوّل كلامه دون غيره من سائر عبيده ، ومتى أراد سواه كان عندهم لغواً خارجاً عن طريق البيان انتهى .

وأقول : فإذا ثبت أنّ المراد بالمولى هنا الأولى الذي تقدّم ذكره والأولى في الكلام المتقدم غير مقيّد بشيء و حال من الأحوال ، فلولم يكن المراد به العموم لزم الالغاز في الكلام ، و من قواعدهم المقرّرة أنّ حذف المتعلق من غير قرينة دالة على

خصوص أمر من الامور يدل على العموم ، لاسيما وقد انضم إليه قوله ﷺ : من أنفسكم ؟ فان للمرء أن يتصرف في نفسه ما يشاء ، و يتولى من أمره ما يريد ، فاذا حكم بأنه أولى بهم من أنفسهم يدل على أن له أن يأمرهم بما يشاء ، و يدبر فيهم ما يشاء في أمر الدين والدنيا ، وأنه لا اختيار لهم معه ، و هل هذا إلا معنى الامامة و الرياسة العامة .

وأيضاً لا يخفى على عاقل أن ما قرأهم ﷺ عليه إنما أشار به إلى ما أثبت الله له في كتابه العزيز ، حيث قال : « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم » ^(١) و قد أجمع المفسرون على أن المراد به ما ذكرناه .

قال الزمخشري في الكشاف : النبي أولى بالمؤمنين في كل شيء من أمور الدين والدنيا من أنفسهم ، و لهذا أطلق ولم يقيّد فيجب عليهم أن يكون أحب إليهم من أنفسهم ، و حكمه أنفذ إليهم من حكمها ، و حقه آثر عليهم من حقوقها ، و شفقتهم عليه أقدم من شفقتهم عليها ، و أن يبذلوا دونه و يجعلوها فداء إذا أعضل خطب و وقاية إذا لحقت حرب ، و أن لا يتبعوا ما تدعوهم إليه نفوسهم ، و لا ما تصرفهم عنه و يتبعوا كل ما دعاهم إليه رسول الله ﷺ و صرفهم عنه ، إلى آخر كلامه .

و نحوه قال البيضاوي وغيره من المفسرين .

و قال السيد رضي الله عنه فأما الدليل على أن لفظة أولى يفيد معنى الامامة ، فهو أننا نجد أهل اللغة لا يصفون هذا اللفظ إلا فيمن كان يملك ما وصف بأنه أولى به ، و ينفذ فيه أمره و نهيه ، ألا تراهم يقولون : السلطان أولى باقامة الحدود من الرعيّة و ولد الميت أولى بميراثه من كثير من أقاربه ، و مرادهم في جميع ذلك ما ذكرناه ، و لا خلاف بين المفسرين في أن قوله تعالى « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم » المراد به بتدبيرهم و القيام بأمرهم ، حيث وجبت طاعته عليهم ، و نحن نعلم أنه لا يكون أولى

بتدبير الخلق وأمرهم ونهيهم من كل أحد إلا من كان إماماً لهم مفترض الطاعة عليهم.
فان قال : سلمنا أن المراد بالمولي في الخبر ما تقدم من معنى الأولى من أين
لكم أنه أراد كونه أولى بهم في تدبيرهم وأمرهم ونهيهم دون أن يكون أرادبه أولى
بأن يوالوه ويحبوه ويعظموه ويفضلوه ؟

قيل له : سؤالك يبطل من وجهين : «أحدهما» أن الظاهر من قول القائل فلان
أولى بفلان ، أنه أولى بتدبيره وأحقّ بأمره ونهيه ، فاذا انضاف إلى ذلك القول أولى
به من نفسه زالت الشبهة في أن المراد ما ذكرناه ، ألا تراهم يستعملون هذه اللفظة
مطلقة في كل موضع حصل فيه محقق للتدبير والاختصاص بالامر والنهي كاستعمالهم
لها في السلطان ورعيته والوالد وولده والسيد وعبد ، وإن جاز أن يستعملوها مقيدة
في غير هذا الموضع ، إذا قالوا فلان أولى بمحبة فلان أو بنصرته أو بكذا وكذا منه ،
إلا أن منع الاطلاق لا يعقل عنهم إلا المعنى الأول .

« والوجه الآخر » أنه إذا ثبت أن النبي ﷺ أراد بما قدمه من كونه أولى
بالخلق من نفوسهم أنه أولى بتدبيرهم وتصريفهم من حيث وجبت طاعته عليهم بالاخلاف
وجب أن يكون ما أوجبه لأئمة المؤمنين عليهم السلام في الكلام الثاني جازياً ذلك المجرى
يشهد بصحة ما قلناه أن القائل من أهل اللسان إذا قال فلان وفلان ، وذكر جماعة شركاء
في المتاع الذي من صفته كذا وكذا ، ثم قال عاطفاً على كلامه من كنت شريكه فعبداً لله
شريكه ، اقتضى ظاهر لفظه أن عبداً لله شريكه في المتاع الذي قدم ذكره ، وأخبر أن
الجماعة شركاؤه فيه ، ومتى أراد أن عبداً لله شريكه في غير الأمر الأول كان سفهاً
غاشياً ملفزاً .

فان قيل : إذا سلم لكم أنه عليه السلام أولى بهم بمعنى التدبير وجوب الطاعة من
أين لكم عموم وجوب الطاعة في جميع الامور التي تقوم بها الأئمة ، ولعله أرادبه أولى
بأن يطيعوه في بعض الأشياء دون بعض ؟

قيل له : الوجه الثاني الذى ذكرناه في جواب سؤالك المتقدم يسقط هذا السؤال .

ومما يبطله أيضاً أنه إذا ثبت أنه ﷺ مفترض الطاعة على جميع الخلق في بعض الامور دون بعض وجبت إمامته ، وعموم فرض طاعته ، وامتنال تدييره ، فلا يكون إلا الامام لأن الأئمة مجمعة على أن من هذه صفته هو الامام ، ولأن كل من أوجب لأمر المؤمنين ﷺ من خبر الغدير فرض الطاعة على الخلق أوجبها عامة في الامور كلها على الوجه الذى يجب للأئمة ﷺ ولم يخص شيئاً دون شيء .

وبمثل هذا الوجه نجيب من قال : كيف علمتم عموم القول لجميع الخلق مضافاً إلى عموم إيجاب الطاعة لسائر الامور ، ولستم ممن يثبت للعموم صيغة في اللغة فتغلّقون بلفظة من وعمومها ، وما الذى يمنع على أصولكم من أن يكون أوجب طاعته على واحد من الناس أو جماعة من الأئمة قليلة العدد ، لأنه لا خلاف في عموم طاعة النبي ﷺ وعموم قوله من بعده : فمن كنت مولاه ، وإلا لم يكن للعموم صورة ، وقد بينا أن الذى أوجهه ثانياً يجب مطابقته لما قدّمه في وجهه وعمومه في الامور ، وكذا يجب عمومه في المخاطبين بتلك الطريقة ، لأن كل من أوجب من الخبر فرض الطاعة وما يرجع إلى معنى الامامة ذهب إلى عمومه لجميع المكلفين ، كما ذهب إلى عمومه في جميع الافعال ، انتهى .

وأما ما زعم بعضهم من أن قوله ﷺ : اللهم وال من والاه ، قرينة على أن المراد بالمولى الموالى والناصر ، فلا يخفى وهنه إذ لم يكن استدلالنا بمحض تقدّم ذكر الاولى حتى يعارضوا بذلك ، بل إنما استدللنا بسياق الكلام و تمهيد المقدمة والتفريع عليهما ، وما يحكم به عرف أرباب اللسان في ذلك وأما الدعاء بموالاة من والاه فليس بتلك المثابة ، وإتمامهم هذا لو ادعى أحد أن اللفظ بعد ما اطلق على أحد معانيه لا يناسب أن يطلق ما يناسبه ويدانيه في الاشتقاق على معنى آخر ، وكيف يدعى ذلك عاقل ، مع أن ذلك ممّا يعدّ من المحسنات البديعة .

• • • • •

بل نقول تعقيبه بهذا يؤيد ما ذكرناه ويقوّي ما استثناءه بوجوه :

الأوّل : أنّه لما أثبت عليه السلام له الرياسة العامّة والامامة الكبرى ، وهي ممّا يحتاج إلى الجنود والأعوان ، وإثبات مثل ذلك لواحد من بين جماعة ممّا يقتضى إلى هيجان الحسد المورث لترك النصرة والخذلان ، لاسيّما أنّه عليه السلام كان عالماً بما في صدور المنافقين الحاضرين من عداوته ، وما انطوى عليه جنوبهم من السعى في غضب خلافته أكّد ذلك بالدعاء لأعدائه ، واللعن على من قصّر في شأنه ، ولو كان الغرض محض كونه عليه السلام ناصراً لهم ، أو ثبوت الموالاة بينه وبينهم كسائر المؤمنين لم يكن يحتاج إلى مثل تلك المبالغات والدعاء له بما يدعى للامراء وأصحاب الولايات .

الثاني : أنّه يدلّ على عصمته اللازمة لامامته لأنّه لو كان يصدر منه المعصية ، لكان يجب على من يعلم ذلك منه منعه وزجره وترك موالاته ، وإبداء معاداته لذلك فدعاء الرسول عليه السلام لكلّ من يواليه وينصره ولعنه على كلّ من يعاديه ويخذله ، يستلزم عدم كونه أبداً على حال يستحقّ عليها ترك الموالاة والنصرة .

الثالث : أنّه إذا كان المراد بالمولى الأولى كما نقوله كان المقصود منه طلب موالاته ومتابعته ونصرته من القوم ، وإن كان المراد الناصر والمحبّ كان المقصود بيان كونه صلوات الله عليه ناصراً ومحبّاً لهم ، فالدعاء لمن يواليه وينصره ، واللعن على من يتركهما في الأوّل أهمّ وبه أنسب من الثاني ، إلّا أن يأوّل الثاني بما يرجع إلى الأوّل في المال كما أوّمانا إليه سابقاً .

المسلك الرابع :

إنّ الأخبار المروية من طرق الخاصّة والعامّة الدالة على أنّ قوله تعالى «اليوم اكملت لكم دينكم» نزلت في يوم الغدير تدلّ على أنّ المراد بالمولى ما يرجع إلى الامامة الكبرى ، إذ ما يكون سبباً لكمال الدين وتمام النعمة على المسلمين ، لا يكون إلّا ما يكون من أصول الدين بل من أعظمها وهي الامامة التي بها يتمّ نظام

الدنيا والدين ، وبالاعتقاد بها تقبل أعمال المسلمين ، وقال الشيخ جلال الدين السيوطي و هو من أكابر متأخري المخالفين في كتاب الاتفاق : أخرج أبو عبيدة عن محمد بن كعب قال : نزلت سورة المائدة في حجة الوداع فيما بين مكة والمدينة ، ومنها « اليوم اكملت لكم دينكم » وفي الصحيح عن عمر أنها نزلت عشية عرفة يوم الجمعة عام حجة الوداع ، لكن أخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري أنها نزلت يوم غدیر خم ، وأخرج مثله من حديث أبي هريرة ، انتهى .

و روى السيوطي أيضاً في الدر المنثور بأسانيد أن اليهود قالوا : لو علينا نزلت هذه الآية لا نخذنا يوماً عيداً .

و روى الشيخ الطبرسي (ره) في مجمع البيان عن مهدي بن تزار الحسيني عن عبدالله الحسكاني عن أبي عبدالله الشيرازي عن أبي بكر الجرجاني عن أبي أحمد الانصاري البصري عن أحمد بن عمار بن خالد عن يحيى بن عبد الحميد الحماني عن قيس بن الربيع عن أبي هارون العبدى عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ لما نزلت هذه الآية قال : الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب برسالتي ، وولاية علي بن أبي طالب من بعدى ، وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله .

قال : وقال الربيع بن انس نزل في المسير في حجة الوداع ، انتهى .
و قد مر سائر الاخبار في ذلك .

المسلك الخامس .

أن الاخبار المتقدمة الدالة على نزول قوله تعالى : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك و إن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس » مما يعين بالمولى الاولي والخليفة والامام ، لأن التهديد بأنه إن لم يبلغه فكأنه لم يبلغ

شيئاً من رسالته وضمأن العصمة له يجب أن يكون في إبلاغ حكم يكون بابلاغه إصلاح الدين والدنيا لكافة الأنام ، وبه يتبين للناس الحلال والحرام إلى يوم القيامة يكون قبوله صعباً على الأقوام ، وليس ممّا ذكره من الاحتمالات في لفظ المولى ما يظنّ فيه أمثال ذلك إلا خلافة عليه السلام وإمامته ، إذ بها يبقى ما بلغه والله أعلم من أحكام الدين ، وبها ينتظم أمور المسلمين ، ولضغائن الناس لأمير المؤمنين عليه السلام كان مظنة إثارة الفتن من المنافقين ، فلذا ضمن الله له العصمة من شرهم .

قال الرازي في تفسيره الكبير في بيان محتملات نزول تلك الآية : «العاشر» نزلت هذه الآية في فضل علي عليه السلام ، ولما نزلت هذه الآية أخذ بيده وقال : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، فلقبه عمر فقال : هنيئاً لك يا بن أبيطالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ، وهو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي .

و قال الطبرسي (ره) : روى العياشي في تفسيره باسناده عن ابن أبي عمير عن ابن اذينة عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وجابر بن عبد الله قالا : أمر الله محمد وآله أن ينصب علياً عليه السلام للناس فيخبرهم بولايته ، فتخوف رسول الله والله أعلم أن يقولوا حابي ابن عمه ^(١) وأن يطعنوا في ذلك عليه فأوحى الله إليه الآية فقام عليه السلام بولايته يوم غدیر خم ، وهذا الخبر بعينه حدثناه السيد أبو الحمد عن الحاكم أبي القاسم الحسكاني باسناده عن ابن أبي عمير في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التاويل ، وفيه أيضاً بالاسناد المرفوع إلى حيّان بن علي العنزي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في عليّ فأخذ رسول الله والله أعلم بيده عليه السلام فقال : من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

وقد أورد هذا الخبر أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي في تفسيره باسناده مرفوعاً إلى ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في عليّ ، أمر النبي أن يبلغ فأخذ رسول

(١) حابي الرجل : مال اليه منحرفاً عن العدل .

الله ﷻ بيد على فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .
وقد اشتهرت الروايات عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أن الله أوحى إلى نبيه
ﷺ أن يستخلف علياً فكان يخاف أن يشق ذلك على جماعة من أصحابه فأ نزل الله
سبحانه هذه الآية تشجيعاً له على القيام لما أمره بأدائه .

والمعنى إن تركت تبليغ ما أنزل إليك أو كتتمته كنت كأنك لم تبليغ شيئاً من
رسالات ربك في استحقاق العقوبة .

المسلك السادس :

هو أن الاخبار الخاصة والعامة المشتملة على صريح النص في تلك الواقعة إن لم
تدع توانرها معنى - مع أنها كذلك - فهي تصلح لكونها قرينة لكون المراد بالمولى
ما يفيد الامامة الكبرى والخلافة العظمى ، لاسيما مع انضمام ما جرت به عادة الانبياء
والسلاطين والامراء من استخلافهم عند قرب وفاتهم ، وهل يريب عاقل في أن تزول
النبي ﷺ في زمان ومكان لم يكن تزول المسافر متعارفاً فيهما ، حيث كان الهواء
على ماروى في غاية الحرارة ، حتى كان الرجل يستظل بدابته ، ويضع الرداء تحت
قدميه من شدة الرمضاء ^(١) و المكان مملوئاً من الأشواك ، ثم صموده ﷺ على
الاقتاب ^(٢) والدعاء لأئمة المؤمنين صلوات الله عليه على وجه يناسب شأن الملوك والخلفاء
و ولاية العهد ، لم يكن إلا لتزول الوحي الايجابي الفوري في ذلك الوقت ، لاستدراك
أمر عظيم الشأن جليل القدر و هو استخلافه و الامر بوجوب طاعته .

المسلك السابع :

نقول يكفى في القرينة على إرادة الامامة من المولى فهم من حضر ذلك
المكان وسمع هذا الكلام ، هذا المعنى كحسان حيث نظمته في اشعاره المتواترة وغيره
من شعراء الصحابة والتابعين وغيرهم ، وكالحارث بن النعمان القهري كمارويناه

(١) الرمضاء : شدة الحر .

(٢) الاقتاب جمع القتب : الرجل .

في الكتاب الكبير عن الثعلبي وغيره ، أنّه هكذا فهم الخطاب حيث سمعه وغيرهم من الصحابة والتابعين على ما أوردناه في الكتاب المذكور في ضمن الاخبار ، ولنعم ما قال الغزالي في كتاب سرّ العالمين في مقالاته الرابعة التي وضعها لتحقيق أمر الخلافة ، بعددّة من الابحاث ، وذكر الاستخلاف : لكن أسفرت الحجّة وجهها وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته صلوات الله عليه وآله في يوم غدیر خمّ باتفاق الجميع ، وهو يقول : من كنت مولاه فعلىّ مولاه ، فقال عمر : بنح بنح يا ابا الحسن لقد أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة ، فهذا نسليم ورضا وتحكيم ، ثمّ بعد هذا غلب الهواء بحبّ الرياسة وحمل عمود الخلافة وعقود النبوءة وخفّة ان الهواء في فقعمة الرايات اشتباك ازدحام الخيول وفتح الأمصار سقاها كأس الهواء فعادوا إلى الخلاف الاول ، فنبذوا الحق وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون ، انتهى .

أقول : لا يخفى على من شم رائحة الانصاف أنّ تلك الوجوه التي نقلناها عن القوم تميمات ألحقناها بها ، ونكات تفرّدنا بإيرادها لو كان كلّ منها ممّا يمكن لمباهات ومعاذ أن يناقش فيها فبعد إجتماعها وتعااض بعضها ببعض لا يبقى لأحد مجال الريب فيها ، والعجب من هؤلاء المخالفين مع ادّعائهم غلبة الفضل والكمال ، كيف طاوعتهم أنفسهم أن يبدوا في مقابلة تلك الدلائل والبراهين إحتمالاً يحكم كلّ عقل باستحالتها ، ولو كانت مجرد التمسك بذيل الجهالات ، والالتجاء بمحض الاحتمالات ممّا يكفي لدفع الاستدلالات ، لم يبق شيء من الدلائل إلّا ولمباهات فيه مجال ، ولا شيء من البراهين إلّا ولجاهل فيه مقال ، فكيف يشبتون الصانع ويقيمون البراهين فيه على الملحدّين ؟ وكيف يتكلمون في إثبات النبوءات وغيره من مقاصد الدين ؟ أعاذنا الله وإيّاهم من العصبية والعناد ، وفقنا جميعاً لما يهدى إلى الرشاد .

وقال ﷺ أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي ، فإني سألت الله عز وجل أن لا يفرق

قوله ﷺ : أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي ، أقول : الأخبار الواردة بهذا المضمون كثيرة أوردناها في كتابنا الكبير ، وأشهرها ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده إلى أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله ﷺ : إني قد تركت فيكم الثقلين ما إن تمسكتن به لن تضلوا بعدى و أحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض .

و بإسناده إلى زيد بن ثابت قال : قال رسول الله ﷺ : إني تارك فيكم الثقلين خليفتي ، كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض .

و روى مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم قال : قام رسول الله ﷺ فينا خطيباً بما يدعى خمّاً بين مكة والمدينة ، فحمد الله وأثنى عليه و وعظ و ذكر ثم قال : أما بعد أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب . و إني تارك فيكم ثقلين أو لهما كتاب الله فيه النور فخذوا بكتاب الله و إستمسكوا به ، فحث على كتاب الله تعالى و رغب فيه ثم قال : و أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثاً .

و روى ابن الأثير في جامع الأصول نقلاً عن صحيح الترمذي عن جابر بن عبد الله قال : رأيت رسول الله ﷺ في حجة الوداع يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعتة يقول : إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي .

وعن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ : إني تارك فيكم ما إن تمسكتن به لن تضلوا بعدى ، أحدهما أعظم من الآخر ، وهو كتاب الله جبل ممدود من الأرض إلى السماء ، وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما .

بينهما حتى يوردهما عليّ الحوض، فأعطاني ذلك، وقال : لاتعلموهم فهم أعلم منكم؛

وهذا الخبر من المتواترات لم ينكره أحد من المخالفين عند الاحتجاج عليهم ، كقاضى القضاء وغيرهم من المتعصبين ، بل تكلموا في الدلالة على الامامة وذكر ألفاظه اللغويون ، قال ابن الاثير في النهاية : في الحديث : إئتى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ، سمّاهما ثقلين لأنّ الأخذ بهما ثقل ، ويقال لكل خطير نفيس ثقل ، فسمّاهما ثقلين إعظاماً لقدرهما ، وتفخيماً لشأنهما .

وقال الطيبي في شرح المشكاة : سمّيا ثقلين إذ يستلح الدين بهما ، ويعمر كما عمّرت الدنيا بالثقلين ، أو لأنّ الأخذ بهما عزيمة ، انتهى .

وأما الاستدلال بها على امامة الأئمة عليهم السلام ، فقال الشيخ المفيد قدس الله روحه لا يكون شيء أبلغ من قول القائل : قد تركت فيكم فلاناً ، كما يقول الأمير اذا خرج من بلده واستخلف من يقوم مقامه لاهل البلد : قد تركت فيكم فلاناً يرعاكم ويقوم فيكم مقامى ، و كما يقول من أاد الخروج عن أهله وأراد أن يوكل عليهم وكيلاً يقوم بأمرهم : قد تركت فيكم فلاناً فاسمعوا له وأطيعوا ، فاذا كان ذلك كذلك فهو النصّ الجلىّ الذى لا يحتمل غيره ، إذ خلف في جميع الخلق أهل بيته وأمرهم بطاعتهم والإقياد لهم بما أخبر به عنهم من العصمة ، وأنهم لا يفارقون الكتاب ولا يتعدّون الحكم بالصواب .

ونقل السيد -رضى الله عنه- في الشافى عن صاحب المغنى أنّه اعترض على الاستدلال بهذا الحديث وحديث السفينة وأمثالهما على الامامة بأنّ هذا إنّما يدلّ على أنّ إجماع العترة لا يكون إلّا حقّاً ، لأنّه لا يخلو من أن يريد عليه السلام بذلك جملة من أكل واحد منهم ، وقد علمنا أنّه لا يجوز أن يريد بذلك إلّا جملة من أكل الكل ، والجمع ، ولأنّ الخلاف قديقع بينهم على ما علمناه من حالهم ، ولا يجوز أن يكون في شيء ضدّه ، وقد ثبت إختلافهم فيما هذا حاله ، ولا يجوز أن يقال أنّهم مع الإختلاف لا يفارقون الكتاب ، وذلك يبيّن أنّ المراد به أنّ ما أجمعوا عليه يكون حقّاً حتى

يصح قوله : لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، وذلك يمنع من أن المراد بالخبر الامامة ، لأن الامامة لاتصح في جميعهم وإنما يختص بها الواحد منهم ، ثم قال : وليس لهم أن يقولوا اذا دل على ثبوت العصمة فيهم ولم يصح إلا في أمير المؤمنين عليه السلام ثم في واحد واحد من الاثمة فيجب أن يكون هو المراد ، وذلك أن لقائل أن يقول : أن المراد عصمتهم فيما اتفقوا عليه وذلك يكون أليق بالظاهر ، وبعد فالواجب حمل الكلام على ما يصح أن يوافق العترة فيه الكتاب ، وقد علمنا أن كتاب الله دلالة على الامور ، فيجب أن يحمل قوله والله المستقر في العترة على ما يقتضى كونه دلالة وذلك لا يصح إلا بأن يقال أن اجماعها حق ودليل .

ثم أجاب السيد - رضى الله عنه - : بأن اجماع أهل البيت عليهم السلام حجة يدل على امامة أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبي والله المستقر في العترة بغير فصل ، وعلى غير ذلك مما أجمع أهل البيت عليه ، ويمكن أيضاً أن يجعلوه حجة ودليلاً ، على أنه لا بد في كل عصر في جملة هذا البيت من حجة معصوم مأمون يقطع على صحة قوله .

ثم قال : فان قيل : ما المراد بالعترة ، فان الحكم متعلق بهذا الاسم ؟ قلنا : عترة الرجل في اللغة هم نسله كولد وولد ولده ، وفي أهل اللغة من وسع ذلك فقال : ان عترة الرجل هم أدنى قومه إليه في النسب ، فعلى القول الأول يتناول ظاهر هذا الخبر حقيقته الحسن والحسين عليهما السلام وأولادهما ، وعلى القول الثاني يتناول من ذكرناه ومن جرى مجراهم في الاختصاص بالقرب من النسب ، على أن الرسول والله المستقر في العترة قد قيد القول بما أزال به الشبهة وأوضح القول بقوله عترتي أهل بيتي ، فوجه الحكم إلى من استحق هذين الاسمين ، ونحن نعلم أن من يوصف من عترة الرجل بأنهم أهل بيته هو ما قدمنا ذكره من أولاده وأولاد أولاده ، ومن جرى مجراهم في النسب القريب .

على أن الرسول والله المستقر في العترة قد بين من يتناوله الوصف بأنهم أهل البيت ، فتظاهر الخبر بأنه والله المستقر في العترة جمع أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام في بيته وجلهم

بكسائه ، ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، فنزلت الآية ، فقالت أم سلمة : يا رسول الله أأنت من أهل بيتك ؟ فقال ﷺ : لا ولكنك على خير .

فنخص هذا الاسم بهؤلاء دون غيرهم ، فيجب أن يكون الحكم متوجهاً إليهم وإلى من ألحق بهم بالدليل ، وقد أجمع كل من أثبت فيهم هذا الحكم أغنى وجوب التمسك والاقتداء على أن أولادهم في ذلك يجرون مجراهم ، فقد ثبت توجه الحكم إلى الجميع .

فان قيل : على بعض ما أوردتموه يجب أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام ليس من العترة ؟ قلنا : من أذهب إلى ذلك من الشيعة يقول : أن أمير المؤمنين عليه السلام وإن لم يتناوله الاسم على الحقيقة كما لا يتناوله اسم الولد فهو عليه السلام أبو العترة وسيدها وخيرها والحكم في المستحق بالاسم ثابت له بدليل غير تناول الاسم المذكور في الخبر ، ثم قال رحمه الله بعد إيراد اعتراضات : فأما ما يمكن أن يستدل بهذا الخبر عليه من ثبوت حجة مأمون في جملة أهل البيت في كل عصر ، فهو أننا نعلم أن الرسول ﷺ إنما خاطبنا بهذا القول على جهة إزاحة العلة لنا ، والاحتجاج في الدين علينا والارشاد إلى ما يكون فيه نجاتنا من الشكوك والريب ، والذي يوضح ذلك أن في رواية زيد بن ثابت هذا الخبر : وهما الخليفان من بعدى ، وإنما أراد أن المرجع إليهما بعدى فيما كان يرجع إلى فيه في حياتي ، فلا يخلو من أن يريد أن إجماعهم حجة فقط دون أن يدل القول على أن فيهم في كل حال من يرجع إلى قوله ، ويقطع على عصمته ، أو يريد ما ذكرناه فلو أراد الأول لم يكن مكتملاً للحجة علينا ولا مزيحاً لعلتنا ولا مستخلفاً من يقوم مقامه فينا ، لأن العترة أولاً قد يجوز أن يجمع^(١) على القول الواحد ويجوز أن لا يجمع بل يختلف ، فما هو الحجة من إجماعها ليس بواجب^(٢) ثم

(١) وفي المصدر « يجتمع » في الموضعين وهو الظاهر .

(٢) كذا في النسخ وفي المصدر « كما هو الحجة من إجماعنا ليس بواجب » ولا يخلو الكل من التصحيف ظاهراً .

ما اجتمعت عليه هو جزء من ألف جزء من الشريعة فكيف يحتج علينا في الشريعة بمن لا تصيب عنده من حاجتنا إلا القليل من الكثير ، وهذا يدل على أنه لا بد في كل عصر من حجة في جملة أهل البيت مأمون مقطوع على قوله ، وهذا دليل على وجود الحجة على سبيل الجملة وبالأدلة الخاصة يعلم من الذي هو حجة منهم على سبيل التفصيل ، على أن المعترض قد حكم بمثل هذه القضية في قوله : ان الواجب حمل الكلام على ما يصح أن يوافق فيه العترة للكتاب ، وأن الكتاب إذا كان دلالة على الامور وجب في العترة مثل ذلك ، وهذا صحيح ليجمع بينهما في اللفظ والارشاد إلى التمسك بهما ليقع الامان من الضلال ، والحكم بأنهما لا يفترقان إلى القيامة ، وإذا وجب في الكتاب أن يكون دليلاً وحجة وجب مثل ذلك في قولهم أعني العترة ، وإذا كانت دلالة الكتاب مستمرة غير منقطعة وموجودة في كل حال و ممكنة إصابتها في كل زمان ، وجب مثل ذلك في قول العترة المقرون بها ، والمحكوم له بمثل حكمها ، وهذا لا يتم إلا بأن يكون فيها في كل حال من قوله حجة ، لان إجماعها على الامور ليس بواجب على ما بينا ، والرجوع إليهما من الاختلاف وفقد المعصوم لا يصح فلا بد مما ذكرناه ، انتهى .

اقول : عدم افتراقهما بحسب ظاهر اللفظ يحتمل وجوهاً :

أحدها : أن يكون الفرض استمرارها إلى آخر الدهر بحيث لا يكون زمان فيه الكتاب ، وليس فيه العترة وبالعكس .

وثانيها : استمرارها من حيث الارشاد والهداية والدلالة على ما يوجب العصمة عن الضلال لا مطلقاً كما أومى إليه السيد قدس سره .

وثالثها : كونهما متفقين غير مختلفين بأن لا يحكموا بما يخالف الكتاب ولا يحكم الكتاب بما يخالف قولهم وكونهم عالمين بجميع ما في الكتاب غير مخالفين له في شيء ، وهذا يتضمن العصمة .

وقال : إنهم لن يخرجوكم من باب هدى ، ولن يدخلوكم في باب ضلالة ، فلو سكت رسول الله ﷺ فلم يبين من أهل بيته ، لادّعاها آل فلان وآل فلان ، لكن الله

و رابعها : كون جميع الكتاب عندهم على ترتيب النزول لفظاً ومعنى ، وكونهم عالمين بجميع علم القرآن ظهراً وبطناً ، بل هم القرآن حقيقة لا نقاش نفوسهم المقدسة بلفظ القرآن ومعانيه وأسراره واتصافهم بصفات القرآن وأخلاقه ، وهذا سرّ ما روى : أن النبي ﷺ كان خلقه القرآن ، وما قاله أمير المؤمنين عليه السلام : أنا كلام الله الناطق ، وبه يمكن الجمع بين ما ورد من كون القرآن أفضل منهم وكونهم أفضل من القرآن ، بأن يكون المعنى حينئذٍ أن جهة كونهم قرآناً وكونهم عالمين بجميع علومه أرجح من سائر جهاتهم ، وقد حققنا ذلك مفصلاً في كتاب عين الحياة .

و خامسها : كون المراد عدم إقترافهما في وجوب الايمان بهما ، وأنه لا ينفع الايمان بأحدهما بدون الآخر ، ولا تحصل معرفة أحدهما إلا بمعرفة الآخر .

وسادسها : كون الكتاب شاهداً على حقيقتهم دالاً على امامتهم وكونهم مفسرين للكتاب ، شاهدين على حقيقة مضامينه ، وكونهم محتاجين إلى الكتاب ، فكل منهما محتاج إلى الآخر ، والناس محتاجون إليهما معاً ، فلذا أنزل الله الكتاب مجعلاً ، وجعل أهل البيت عليهم السلام مفسرين له ، حاكمين به ، إذ ايس الكتاب ناطقاً ينطق بما فيه ويحكم بما يتضمنه ، فلا بد من ناطق ينطق عن الكتاب ويحكم بما فيه ، ويحمل الناس على العمل به ويفسره لهم ، وعلى هذا المعنى دل أكثر الاخبار .

ويدلّ على بعض المعاني المتقدمة ما رواه الصّغار في البصائر عن سعد الاسكاف ، قال : سئلت أبا جعفر عليه السلام عن قول النبي ﷺ : إني تارك فيكم الثقلين فتمسكوا بهما ، فانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، قال : فقال أبو جعفر عليه السلام : لا يزال كتاب الله والدليل منّا يدلّ عليه حتى يردا على الحوض .

قوله ﷺ : لادّعاها آل فلان وآل فلان ، أي آل العباس وآل جعفر وأضرابهم من أقاربه عليهم السلام ، أو آل تيم وآل عدى لشبهة كون بنتيهما في بيته ،

عز وجل^١ أنزل في كتابه تصديقاً لنبيه ﷺ «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً»^(١) فكان علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام ، فأدخلهم

أو لبنتيهما .

قوله : ولكن الله عز وجل أنزل ، إلخ .

أقول : لا خلاف بين الأمة في أن المراد بأهل البيت في آية التطهير أهل بيت نبينا ﷺ ، وإن اختلف في تعيينهم فقال كثير من المخالفين : أن المراد بهم زوجات النبي ﷺ ، وذهب طائفة منهم إلى أن المراد بهم علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وزوجاته عليهم السلام ، وقيل : المراد أقارب الرسول ﷺ ممن تحرم عليهم الصدقة ، وذهب أصحابنا رضوان الله عليهم وكثير من الجمهور إلى أنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم لا يشاركون فيها غيرهم . فمما يدل على ما ذهبنا إليه من أخبار المخالفين ما رواه مسلم في صحيحه وابن الأثير في جامع الأصول عن عائشة : قالت : خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحل^(٢) أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ، ثم جاء الحسين فأدخله ، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ، ثم جاء علي فأدخله ، ثم قال : «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» ورواه في الطرائف عن البخاري عن عائشة وعن الجمع بين الصحيحين للحميدي ، في الحديث الرابع والستين من أفراد مسلم من طريقين ، وعن صحيح أبي داود في باب مناقب الحسين عليه السلام و موضع آخر مثله . وروى ابن بطريق بإسناده عن البخاري ومسلم مثله .

ومنها ما رواه الترمذي في صحيحه ، ورواه في جامع الأصول في الموضع المذكور عن أم سلمة قالت : إن هذه الآية نزلت في بيتها : «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» قالت : وأنا جالسة عند الباب فقلت :

(١) سورة الأحزاب : ٣٣ .

(٢) المرط - بكسر الميم - كساء من صوف ونحوه . والمرحل - من الثياب -

ما اشبهت نقوشه رحال الأبل .

يا رسول الله أُلست من أهل البيت ؟ فقال : إناك إلى خير ، أنت من أزواج رسول الله ، قالت : وفي البيت رسول الله ﷺ و علي وفاطمة والحسن والحسين فجللهم بكساء وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، قال صاحب جامع الاصول : وفي رواية اخرى أن النبي ﷺ جَلَّلَ عليَّ حسن و حسين و عليَّ و فاطمة ثم قال : هؤلاء أهل بيتي وحامتي ^(١) أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فقالت أم سلمة : وأنا منهم يا رسول الله ؟ قال : إناك إلى خير ، قال : أخرجه الترمذي . وقال ابن عبد البر في الاستيعاب : لما نزلت : « إنا ما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهرهم تطهيراً » دعا رسول الله ﷺ فاطمة و علياً و حسناً و حسيناً في بيت أم سلمة و قال : اللهم إن هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً .

و منها ما رواه الترمذي و صاحب جامع الاصول عن عمرو بن أبي سلمة قال : نزلت هذه الآية على النبي ﷺ فدعا فاطمة و حسناً و حسيناً و جللهم بكساء و علي ﷺ خلف ظهره ، ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً ، قالت أم سلمة : وأنا منهم يا نبي الله ؟ قال : أنت على مكانك و أنت على خير .

و منها ما رواه الترمذي و صاحب جامع الاصول عن أنس أن رسول الله ﷺ كان يمرّ بباب فاطمة إذا خرج إلى الصلاة حين نزلت هذه الآية قريباً من ستة أشهر يقول : الصلاة أهل البيت ، إنا ما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهرهم تطهيراً .

و منها ما رواه مسلم في صحيحه و صاحب المشكاة في الفصل الاول من الباب المذكور

(١) الحامة : خاصة الرجل من أهله الذين يهتم لهم .

رسول الله ﷺ تحت الكساء في بيت أم سلمة ، ثم قال : اللهم إن لكل نبي أهلاً

عن سعد بن أبي وقاص قال : لما نزلت هذه الآية : « ندع أبنائنا وأبنائكم ونسائنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم » ^(١) دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً ﷺ فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي ، وقد روى هذه الرواية في جامع الاصول إلا أنه قال : اللهم هؤلاء أهلي ، قال : أخرجه الترمذي .

و روى يحيى بن الحسن بن بطريق في العمدة عن الحافظ أبي نعيم عن عامر بن سعد عن أبيه قال : نزل على رسول الله ﷺ الوحي فدعا علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال : هؤلاء أهل بيتي ، قال : وقال أبو نعيم : و رواه أحمد بن حنبل يرفعه إلى قتيبة مثله . قال : و روى أبو نعيم باسناده عن أبي سعيد أن أم سلمة حدثته أن هذه الآية نزلت في بيتها : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » قالت : وأنا جالسة عند باب البيت قالت : قلت : يا رسول الله أأنت من أهل البيت ؟ قال : أنت إلى خير ، أنت من أزواج النبي ، قالت : و رسول الله ﷺ في البيت و علي وفاطمة والحسن والحسين .

و باسناده عن أبي هريرة عن أم سلمة قالت : جاءت فاطمة ﷺ ببرمة لها ^(٢) إلى رسول الله ﷺ قد صنعت لها حشاة ^(٣) حملتها على طبق فوضعتها بين يديه فقال لها : أين ابن عمك وابناك ؟ قالت : في البيت ، قال : اذهبي فادعهم ^(٤) ، فجاءت إلى علي فقالت : أجب رسول الله ، قالت أم سلمة : فجاء علي يمشي آخذاً بيد الحسن والحسين ، وفاطمة تمشي معهم ، فلما رآهم مقبلين مديده إلى كساء كان على المنامة فبسطه فأجلسهم عليه ، فأخذ بأطراف الكساء الأربعة بشماله ، فضمه فوق رؤوسهم وأهوى بيده اليمنى إلى ربه ، فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

(١) سورة آل عمران : ٦١ . (٢) البرمة : القدر من الحجر .

(٣) كذا في جميع النسخ ، ولم اضفر على المصدر ، وفي البحار « حشاة » بالسين و هو الظاهر ، قال في المنجد : الحساء : طعام يعمل من اللدقيق والماء ويطلق اليوم على الطعام المعروف بالشوربا . (٤) كذا .

و ثقلاً وهؤلاء أهل بيتي و ثقلي ، فقالت أم سلمة : ألسنت من أهلك ؟ فقال : إنك

و بإسناده عن أبي عبد الله الجدلي قال : دخلت على عائشة فسلتها عن هذه الآية ؟ فقالت : انت أم سلمة ثم أتيت فأخبرتها بقول عائشة ، فقالت : صدقت في بيتي نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ فقال : من يدعو لي علياً وفاطمة وابنيهما ؟ الحديث . و روى موفق بن أحمد الخوارزمي رفعه إلى أم سلمة قالت : إن رسول الله ﷺ قال لفاطمة : اثبني بزوجه وابنيك ، فجاءت بهم فألقى عليهم كساءاً خبيرياً فديكاً قالت : ثم وضع يده عليهم و قال : اللهم إن هؤلاء أهل عهدي فاجعل صلواتك و بركاتك على عهدي وآل عهدي إنك حميد مجيد ، قالت أم سلمة ، فرفعت الكساء لا دخل معهم فجدبه من يدي وقال : إنك إلى خير .

و روى مسلم في صحيحه عن يزيد بن حبان و رواه في جامع الاصول عنه قال : انطلقت أنا والحسين بن سبرة و عمر بن مسلم إلى زيد بن ارقم فلما جلسا إليه قال له حسين : لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً ، رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه و غزوت معه و صليت خلفه ، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً ، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ قال : والله يا ابن اخي لقد كبرت سنّي و قد هم عهدي و نسيت بعض الذي كنت أعني ^(١) من رسول الله ﷺ فما حدثتكم فاقبلوا و ما لاحدّ ثكم فلا تكلفوه فيه ، ثم قال قام رسول الله ﷺ فينا يوماً خطيباً بماء يدعى خمّاً بين مكّة والمدينة ، فحمد الله وأثنى عليه و وعظ و ذكر ثم قال : أمّا بعد ألا يا أيّها الناس إنّما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأجيب ، وإنّي تارك فيكم ثقلين أوّلهما كتاب الله فيه الهدى و نور ^(٢) فخذوا بكتاب الله و استمسكوا به ، فحثّ على كتاب الله فرغب فيه ثم قال : و أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي فقال له حسين : و من أهل بيته يا زيد ؟ أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال : أهل بيته من حرم عليه الصدقة ، قال : و من هم ؟ قال : هم آل علي و آل عقیل و آل جعفر و آل عباس ، قال : كل هؤلاء حرم عليهم الصدقة ؟ قال : نعم .

(١) ای أحفظ .

(٢) وفي المنقول عن صحيح مسلم « والنور » معرفاً ، وهو الظاهر .

إلى خير ولكن هؤلاء أهلي و تقلي ، فلما قبض رسول الله ﷺ كان عليّ أولى الناس

قال صاحب جامع الاصول : وزاد في رواية : كتاب الله فيه الهدى و النور ، من استمسك به وأخذ به كان علي الهدى ، ومن أخطأه ضلّ ، وفي أخرى نحوه ، غير أنه قال : ألا وإنّي تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله وهو جبل الله ، من اتبعه كان علي الهدى ، ومن تركه كان علي ضلالة ، وفيه قلنا : من أهل بيته ؟ نساؤه ؟ قال : لا أيّ الله إنّ المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر فيطلقها فيرجع إلى أبيها وقومها ، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده ، قال : أخرجه مسلم .

و قد حكى هذه الرواية يحيى بن الحسن بن بطريق عن الجمع بين الصحيحين للحميدي من الحديث الخامس من أفراد مسلم من مسند ابن أبي أوفى بإسناده ، وعن الجمع بين الصحاح الستة لرزبن معاوية العبدري من صحيح أبي داود السجستاني . و صحيح الترمذي عن حصين بن سبرة أنّه قال لزيد بن أرقم : لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً ، الحديث .

و روى الترمذي في صحيحه وصاحب جامع الاصول عن بريدة قال : كان أحبّ النساء إلى رسول الله ﷺ فاطمة ، ومن الرجال عليّ قال إبراهيم : يعني من أهل بيته . و روى البخاري في صحيحه في باب مرض النبي ﷺ و قوله تعالى : « إنّك ميت و إنهم ميتون » ^(١) و رواه في المشكاة عن عائشة قالت : كنّا أزواج النبي ﷺ عنده فأقبلت فاطمة ما تخطى مشيتها من مشية رسول الله ﷺ فلما رآها قال : مرحباً بابنتي ^(٢) ثمّ أجلسها ، ثمّ سارّها فبكّت بكاءً شديداً فلما رأى حزنها سارّها الثانية ، فاذا هي تضحك ، فلما قام رسول الله ﷺ سألتها عما سارّها ؟ قالت : ما كنت لأفشي على رسول الله ﷺ سرّه فلما توفيّ قلت : عزمت عليك بمالي من الحق عليك لما أخبرتنى ، قالت : أمّا الآن فنعم ، أمّا حين سارّني في المرأة الاولى فانه أخبرني أنّ جبرئيل

(١) سورة زمر : ٣٩ .

(٢) وفي نسخة - كنسخة البحار - « يا بنتي »

بالناس لكثرة ما بلغ فيه رسول الله ﷺ وإقامته للناس وأخذه بيده ، فلمّا مضى

كان يعارضني القرآن كلّ سنة وأتته عارضني به العام مرتين ، ولا أرى الأجل إلّا قد إقترب ، فاتقّى الله واصبرى فاتني نعم السلف أنالك ، فبكيت ، فلمّا رأى جزعى سارني الثانية فقال : يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين ؟ وفي رواية فسارني فأخبرني انه يقبض في وجعه ، فبكيت ثمّ سارني فأخبرني أتى أول أهل بيته أتبعه فضحكت ، قال : متفق عليه .

قال ابن حجر في صواعقه : ان أكثر المفسرين على أن الآية نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ لتذكير ضمير عنكم .

وقال الفخر الرازي في التفسير الكبير : اختلف الاقوال في أهل البيت ، والاولى أن يقال : هم أولاده وأزواجه ، والحسن والحسين ﷺ منهم ، وعليّ منهم ، لأنّه كان من أهل بيته بسبب معاشرته بيت النبي وما لزمته للنبي ﷺ .

وقال شيخ الطائفة في التبيان : روى أبو سعيد الخدرى وأنس بن مالك وعائشة وأمّ سلمة ووائل بن الاسقع أن الآية نزلت في النبي ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ، قال : وروى عن أمّ سلمة أنّها قالت : ان النبي ﷺ كان في بيتي فاستدعى عليّاً وفاطمة والحسن والحسين ، وجلّ لهم بعباء خيبريّة ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، فأقر الله قوله : « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهرهم تطهيراً » فقالت أمّ سلمة : قلت : يا رسول الله هل أنا من أهل بيتك ؟ فقال : لا ولكنك إلى خير .

فأقول : قد ظهر من تلك الاخبار المتواترة من الجانبين بطلان القول بأنّ أزواج النبي ﷺ داخله في الآية ، وكذا القول بعمومها لجميع الاقارب ، ولا عبرة بما قاله زيد بن أرقم من نفسه^(١) مع معارضته بالاخبار المتواترة ويدلّ أيضاً على بطلان

(١) فيما نقل عنه الشارح في صفحة ٢٤٠ من قوله : « أهل بيته من حرم عليه الصدقة بعده وهم آل علي وآل عقيل » .

عليّ لم يكن يستطيع عليّ ولم يكن ليفعل أن يدخل محمد بن عليّ ولا العباس بن عليّ

القول بالاختصاص بالازواج العدول عن خطابهنّ إلى صيغة الجمع المذكر و سيظهر بطلانه عند تقرير دلالة الآية على عصمة من تناولته ، إذ لم يقل أحداً من الأمة بعصمتهنّ بالمعنى المتنازع فيه ، وكذا القولان الآخريان وهو واضح .

إذا تمهد هذا فنقول : المراد بالإرادة في الآية إمّا الإرادة المستتبعة للفعل أعنى إذهاب الرجز حتى يكون الكلام في قوة أن يقال : إنّما أذهب الله عنكم الرجز أهل البيت ، أو الإرادة المحضة التي لا يتبعها الفعل حتى يكون المعنى أمركم الله باجتناب المعاصي يا أهل البيت ، فعلى الأوّل ثبت المدعى ، وأمّا الثاني فباطل من وجوه :

الأوّل : كلمة « إنّما » تدلّ على التخصيص كما قرّر في محله ، والإرادة المذكورة تمّ سائر المكلفين حتى الكفار ، لاشتراك الجميع في التكليف وقد قال سبحانه : « وما خلقت الجنّ والإنس إلاّ ليعبدون » ^(١) فلا وجه للتخصيص بأهل البيت عليهم السلام .
الثاني : أنّ المقام يقتضى المدح والتشريف لمن نزلت الآية فيه حيث جلّ لهم بالكساء ولم يدخل فيه غيرهم ، وخصّصهم بدعائه فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي على ما سبق في الاخبار ، وكذا التأكيد في الآية حيث أعاد التطهير بعد بيان إذهاب الرجز والمصدر بعده منوّناً بتكوين التعظيم ، وقد أنصف الرازي في تفسيره حيث قال : في قوله تعالى : « ليذهب عنكم الرجز » أي يزيل عنكم الذنوب « ويطهركم » أي يلبسكم خلع الكرامة ، انتهى .

ولامدح ولا تشريف فيما دخل فيه الفساق والكفار .

الثالث : أنّ الآية على ما مرّ في بعض الروايات إنّما نزلت بعد دعوة النبي صلى الله عليه وآله لهم وأنّ يعطيه ما وعده فيهم ، وقد سأله تعالى أن يذهب عنهم الرجز ويطهرهم لأنّ يريد ذلك منهم ، ويكلفهم بطاعته ، فلو كان المراد هذا النوع من الإرادة لكان نزول الآية في الحقيقة ردّاً لدعوته صلى الله عليه وآله لإجابة لها وبطلانه ظاهر ، وأجاب المخالفون

ولا واحداً من ولده ، إذا لقاه الحسن والحسين : إن الله تبارك وتعالى أنزل فينا

عن هذا الدليل بوجوه :

الاول : أننا نسلم أن الآية نزلت فيهم ، بل المراد بها أزواجه عليه السلام لكون الخطاب في سابقها ولاحقها متوجهاً إليهن ، و يرد عليه أن هذا المنع بمجرد أنه بعد ورود تلك الروايات المتواترة من المخالف والمؤلف غير مسموع وأما السند فمردود بما ستقف عليه في كتاب القرآن مما سننقل من روايات الفريقين أن ترتيب القرآن الذي بيننا ليس من فعل المعصوم حتى لا ينطرق إليه الغلط ، مع أنه روى البخاري والترمذي وصاحب جامع الأصول عن ابن شهاب عن خارجة بن زيد بن ثابت أنه سمع زيد بن ثابت يقول : فقدت آية في سورة الأحزاب حين نسخت الصحف قد كنت أسمع رسول الله عليه السلام يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » فألحقناها في سورتها من المصحف ، فلعل آية التطهير أيضاً وضعوها في موضع زعموا أنها تناسبه ، أو أدخلوها في سياق مخاطبة الزوجات لبعض مصالحيهم الدنيوية ، وقد ظهر من الأخبار عدم ارتباطها بقصتهن ، فالاعتماد في هذا الباب على النظم والترتيب ظاهر البطلان .

ولو سلم عدم التغيير في الترتيب فنقول : سيأتي أخبار مستفيضة بأنه سقط من القرآن آيات كثيرة فلعله سقط مما قبل الآية وما بعدها آيات لو ثبتت لم يفت الربط الظاهرى بينهما ، وقد وقع في سورة الأحزاب بعينها ما يشبه هذا ، فإن الله سبحانه بعد مخاطبة الزوجات بآيات مصدرة بقوله تعالى : « يا نساء النبي إن كنتن تردن الحياة الدنيا » الآية عدل إلى مخاطبة المؤمنين بما لا تعلق فيه بالزوجات بآيات كثيرة ، ثم عاد إلى الأمر بمخاطبتهم وغيرهن بقوله سبحانه : « يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن » .

وقد عرفت إعراف الخصم فيما روي أنه كان قد سقط منها آية فالحقت ، فلا يستبعد أن يكون الساقط أكثر من آية ولم يلحق غيرها .

كما أنزل فيك فأمر بطاعتنا كما أمر بطاعتك وبلغ فينا رسول الله ﷺ كما بلغ فيك

و روى الصدوق في كتاب نواب الأعمال باسناده عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سورة الاحزاب فيها فضائح الرجال والنساء من قريش وغيرهم ، يا بن سنان إن سورة الاحزاب فضحت نساء قريش من العرب وكانت أطول من سورة البقرة لكن نقصوها وحرّفوها .

ولو سلم عدم السقوط أيضاً كما ذهب إليه جماعة قلنا : لا يرتاب من راجع التفسير أن مثل ذلك كثير من الآيات غير عزيز إذ قد صرّحوا في مواضع عديدة في سورة مكية أن آية أو آيتين أو أكثر من بينها مدنية وبالعكس ، وإذا لم يكن ترتيب الآيات على وفق نزولها لم يتم لهم الاستدلال بنظم القرآن على نزولها في شأن الزوجات ، مع أن النظر والسياق لو كانا حاجتين فائهما يكونان حاجتين لوبقى الكلام على أسلوبه السابق ، والتغيير فيها لفظاً ومعنى ظاهر ، أمّا لفظاً فتذكير الضمير ، وأمّا معنى فلان مخاطبة الزوجات مشوبة بالمعاقبة والتأنيب ^(١) و التهديد ومخاطبة أهل البيت عليه السلام محلاة بأنواع التلطف والمبالغة في الاكرام ، ولا يخفى بعد إمعان النظر المبانيئة التامة في السياق بينها وبين ما قبلها وما بعدها على ذوى الافهام .

الثاني : أن الآية لا تدلّ على أن الرجس قد ذهب ، بل إنما دلّ على أن الله سبحانه أراد إذهابه عنهم ، فلعلّ ما أراد لم يتحقق ، وقد عرفت جوابه في تقرير الدليل ، مع أن الإرادة بالمعنى الذي يصحّ تخلف المراء عنه إذا أطلق عليه تعالى يكون بمعنى رضاه بما يفعله غيره ، أو تكليفه إيّاه به ، وهو مجاز لا يصار إليه إلا بالدليل .

الثالث : أن إذهاب الرجس لا يكون إلا بعد ثبوته و أنتم قد قلتم بعصمتهم من أوّل العمر إلى انقضائه ، ودفع بأن الإذهاب والصرف كما يستعمل في إزالة الأمر الموجود ، يستعمل في المنع عن طريقان أمر على محلّ قابل له ، كقوله تعالى : وكذلك

و أذهب عنا الرّجس كما أذهب عنك ، فلمّا مضى عليّ ﷺ كان الحسنُ ﷺ أولى

لنصرف عنه السوء والفحشاء ، ^(١) و تقول في الدعاء : صرف الله عنك كلّ سوء و أذهب عنك كلّ محذور ، عليّ أنا نقول : إذا سلم الخصم منا دلالة الآية على العصمة في الجملة كفى في ثبوت مطلوبنا ، إذ القول بعصمتهم في بعض الاوقات خرق للاجماع المركب .

الرابع : أنّ لفظة يريد من صيغ المضارع فلم تدلّ على أنّ مدلولها قد وقع ، وأجيب بأنّ استعمال المضارع فيما وقع غير عزيز في الكلام المجيد وغيره ، بل غالباً استعملت الإرادة على صفة المضارع في أمثاله في القرآن إنّما أريد به ذلك كقوله تعالى : « يريد الله بكم اليسر » ^(٢) « يريد الله أن يخفف عنكم » ^(٣) « يريدون أن يبدّلوا كلام الله » ^(٤) « إنّما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة » ^(٥) « ويريد الشيطان أن يضلّهم » ^(٦) وغير ذلك وظاهر سياق الآية النازلة على وجه التشريف والإكرام قرينة عليه ، على أنّ الوقوع في الجملة كاف كما عرفت .

الخامس : أنّ قوله تعالى : « ليذهب عنكم الرّجس » لا يفيد العموم لكون المعروف بلام الجنس في سياق الإثبات ، وأجيب : بأنّ الكلام في قوة النفي ، إذ لا معنى لأذهاب الرّجس إلّا رفعه ، ورفع الجنس يفيد نفى جميع أفراد .

وجملة القول فيه : أنّ من نظر إلى سياق الاخبار المتقدمة وأنصف من نفسه علم أنّ الأمر الذي دعا رسول الله ﷺ لأهليته وخصمهم به ومنع أمّ سلمة من الدخول فيهم مع جلالتها وكرامتها ، لا بدّ أن يكون أمراً جليلاً لا يتيسر لسائر الخلق ، و معلوم من سياق الآية أنّه من قبيل إذهاب النقائص والردّ ذائل إلّا الرّجس ظاهر أنّه

(١) سورة يوسف : ٢٤ .

(٢) سورة البقرة : ١٨٥ .

(٣) سورة الفتح : ١٥ .

(٤) سورة النساء : ٦٠ .

(٥) سورة النساء : ٢٨ .

(٦) سورة المائدة : ٩١ .

بها لكبره ، فلما توقفتي لم يستطع أن يدخل ولده ولم يكن ليفعل ذلك والله عز وجل يقول : « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » فيجعلها في ولده إذا لفار الحسين أمر الله بطاعتي كما أمر بطاعتك وطاعة أبيك وبلغ في رسول الله ﷺ كما بلغ فيك وفي أبيك وأذهب الله عني الرجس كما أذهب عنك وعن أبيك ، فلما صارت

ليس المراد به النجاسات الظاهرة ، وكذا التطهير لا ريب أنه التطهير من الأدناس المعنوية فإذهاب الرجس يكون من الشك والشبهة في أمور الدين ، والتطهير من العيوب والمعاصي ، أو كلّ منهما للأعمّ ولو أريد بهما إذهاب بعض الذنوب كالكبائر على ما قيل فأي اختصاص له بأهل البيت ، لاسيّما وهم يدعون أن الصحابة كلّهم عدول ، فلما ذا منع أم سلمة من الدخول مع كونها عادلة متقية بالاتفاق فلا بدّ من كون المراد العصمة من جميع الذنوب والمعاصي والشكوك في أمور الدين ، فلا يخلو إما أن يحدث ذلك فيهم هذا الدعاء أو كان قبله أيضاً وعلى التقديرين ثبت المطلوب ، إذ ليس في الامة من يثبت لهم العصمة في حال دون حال ، فإما أن يشبّثوا فيهم العصمة في جميع الأحوال كالامامة أو ينفوا عنهم في جميع الأحوال كأهل السنة ، وأيضاً ليس في الامة من يثبت لهم العصمة ولا يقول بامامتهم فثبت إمامتهم أيضاً ، وتفصيل القول في ذلك موكول إلى كتابنا الكبير .

قوله : والله عز وجل يقول ، الغرض من إعراض الآية بيان أن الحسن عليه السلام لوجعلها في ولده لكان له وجه بمقتضى هذه الآية ، لأنّ الولد أولى في الرحم من الأخ ، لكن كان هناك مانع من العمل بالآية لخصوص النصوص على الحسين عليه السلام ، ويحتمل أن يكون المراد بالآية أن الله تعالى جعل بعض أولى الأرحام أولى بالخلافة من بعض ، وخصّتهم بها ، فليس ذلك بالميراث حتى يكون له عليه السلام أن يصرّفها إلى ولده . وهذا وجه آخر لتأويل الآية غير ما مرّ .

أو يكون المراد أن الحسين كان أقرب إلى رسول الله ﷺ وعلى عليه السلام من ولد الحسن فكان أولى بالامامة ، وفيه إشكال لعدم استقامته فيما بعد هذه المرتبة والاول

إلى الحسين عليه السلام لم يكن أحدٌ من أهل بيته يستطيع أن يدّعي عليه كما كان هو يدّعي على أخيه وعلى أبيه ، لو أراد أن يصرف الأمر عنه ولم يكونا ليفعلًا ثمّ صارت حين أفضت إلى الحسين عليه السلام فجري تأويل هذه الآية « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » ثمّ صارت من بعد الحسين لعليّ بن الحسين ، ثمّ صارت من بعد عليّ بن الحسين إلى محمد بن عليّ عليه السلام . وقال : الرّجس هو الشكّ ، والله لا نشكّ في ربّنا أبداً .

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد عن النضر بن سويد ، عن يحيى بن عمران الحلبيّ ، عن أيّوب بن الحرّ و عمران بن عليّ الحلبيّ ، عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام مثل ذلك .

أظهر الوجوه ، و يؤيده أن في تفسير العياشي هكذا : فلما حضر الحسن بن علي لم يستطع ولم يكن ليفعل أن يقول : وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض ، فيجعلها لولده . قوله عليه السلام : لم يكن أحد من أهل بيته ، أي أخوته وبنى أخيه « يستطيع أن يدّعي عليه » أي الوصاية ويقول : إجعلني وصياً بعدك « ثمّ صارت » أي الامامة « حين أفضت » أي وصلت « إلى الحسين » قال في المغرب : أفضى فلان إلى فلان إذا وصل إليه حقيقة ، وصار في فضاءه وساحته ، انتهى .

قوله : يجري ، خبر صارت بحذف العائد أي تجرى فيها تأويل هذه الآية ، وفي أكثر النسخ فجري فالخبر مقدّر ، أو صارت تامة بمعنى تغيرت .

« وقال : الرّجس هو الشكّ » يمكن أن يكون المراد ما يشمل الشكّ في دينه وأحكامه تعالى وشرائعه ، أي ليس لنا شكّ وتحير في شيء من أمور الدين ، أو يكون الشكّ في الرّب كناية عن المعصية ، فإنّ من كان في درجة اليقين بالله وباليوم الآخر لا يصدر منه معصية ، كما سيأتي تحقيقه ، قال في القاموس : الرّجس بالكسر القذر ويحرّك ، ويفتح الراء ويكسر الجيم ، والمآثم وكلّ ما استغذّر من العمل ، والعمل المؤدّي إلى العذاب والشكّ والعقاب والغضب .

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أبيه ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن ابن مسكان ، عن عبد الرّحيم بن روح القصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجه أمهاتهم و أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » فيمن نزلت ؟ فقال : نزلت في الإمرة ، إن هذه الآية جرت في ولد الحسين عليه السلام من بعده ، فنحن أولى بالأمر و برسول الله صلى الله عليه وآله من المؤمنين و المهاجرين و الأنصار ، قلت : فولد جعفر لهم فيها نصيب ؟ قال : لا ، قلت : فلولد العباس فيها نصيب ؟ فقال : لا ، فعددت عليه بطون بني عبد المطلب ، كل ذلك يقول : لا ، قال : ونسيت ولد الحسن عليه السلام ، فدخلت بعد ذلك عليه ، فقلت له : هل لولد الحسن عليه السلام فيها نصيب ؟ فقال : لا ، والله يا عبد الرّحيم ما لمحمد في فيها نصيب غيرنا .

٣ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محمد الهاشمي ، عن أبيه ، عن أحمد بن عيسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « إنما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا » قال : إنما يعني أولى بكم أي أحق بكم و بأموالكم و أنفسكم و أموالكم ، الله و رسوله و الذين آمنوا يعني علياً و أولاده الأئمة عليهم السلام إلى يوم القيامة ، ثم وصفهم الله عز وجل فقال : « الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و هم راعون » و كان أمير المؤمنين عليه السلام في صلاة الظهر و قد صلى

الحديث الثاني : مجهول .

و قال في المصباح المنير : الإمرة و الامارة بالكسر أمر الولاية و قد مضى القول فيه في الباب السابق .

الحديث الثالث : ضعيف على المشهور .

و قد مر الكلام في الآية في باب فرض طاعة الأئمة عليهم السلام ، و في أكثر روايات الخاصة العامة أنه عليه السلام تصدق بخاتمته ، و في هذه الرواية الحلة و هو بالضم : إزار و رداء ذكره في المغرب ، و يمكن الجمع بينهما بوقوع الأمرين معاً ، إما في حالة واحدة

ركعتين وهو راعٌٍ وعليه حلّةٌ قيمتها ألف دينار و كان النبي ﷺ كساه إياها،
و كان النجاشي أهداهاله ، فجاء سائل فقال : السّلام عليك يا وليّ الله وأوليّ المؤمنين
من أنفسهم ، تصدّق على مسكين ، فطرح الحلّة إليه وأومأ بيده إليه أن احملها ، فأنزّل
الله عزّ وجلّ فيه هذه الآية وصيّر نعمة أولاده بنعمته فكلُّ من بلغ من أولاده مبلغ
الإمامة ، يكون بهذه النعمة مثله فيتصدّقون وهم راعون والسائل الذي سأل
أمير المؤمنين عليه السلام من الملائكة ، والذين يسألون الأئمة من أولاده يكونون من
الملائكة .

٤ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن زرارة
والفضيل بن يسار و بكير بن أعيّن و محمد بن مسلم و بريد بن معاوية و أبي الجارود جميعاً
عن أبي جعفر عليه السلام قال : أمر الله عزّ وجلّ رسوله بولاية عليّ و أنزل عليه : إنّما

أوحالّتين ، وقال عياض : النجاشي لقب لملك الحبشة كما أنّ كسرى ملك الفرس ، وهرقل
وقيسر ملك الروم ، و خاقان ملك الترك ، و تبّع ملك اليمن ، و القيل ملك حمير ،
و النجاشي الذي كان في زمن الرسول ﷺ إسمه أصحمة و قيل : صحمة و قيل :
أصحمة ، و هو الذي هاجر إليه جعفر وأصحابه ، ويدلّ على أنّ مثل هذا في الصلوة ليس
بفعل كثير كما سيأتي تحقيقه في كتاب الصلوة .

« وصيّر نعمة أولاده بنعمته » أي جعل الله نعمة أولاد أمير المؤمنين صلوات الله
عليه موصولة بنعمته ، مقرّنة بها مذكورة معها ، فلذا أتى بصيغة الجمع فالباء في بنعمته
للالصاق ، و يحتمل التعليل أيضاً و الظرف مفعول ثان ، و المراد بالنعمة التصديق في
الركوع ، و الفاء في قوله « فكلّ » للبيان أو للتفريع ، ويدلّ على أنّه يمكن أن يرى
غير النبي و الامام عليه السلام الملائكة بحيث لا يعرفه لما ورد في الاخبار الكثيرة أنّ الناس
رأوا السائل حين سئله النبي ﷺ : من أعطاك الخاتم ؟ .

الحديث الرابع : حسن .

« بولاية عليّ » أي بتبليغ ولايته وإمامته وكونه أولى بهم من أنفسهم فيكون

وليكن الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة^(١) وفرض ولاية أولى الأمر ، فلم يدروا ما هي ، فأمر الله ﷻ أن يفسر لهم الولاية ، كما فسر لهم الصلاة والزكاة والصوم والحج ، فلمّا أتاه ذلك من الله ، ضاق بذلك صدر رسول الله ﷺ وتخوّف أن يرتدّوا عن دينهم وأن يكذبوه فضاقت صدره وراجع ربه عز وجل فأوحى الله عز وجل إليه « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك

إضافة المصدر إلى الفاعل ، أو طاعته ﷺ فيكون إضافته إلى المفعول كما أنه في قوله: ولاية أولى الأمر كذلك ، لكن الأول أنسب بالآية الأولى ، والثاني بالثانية « وأن يكذبوه » أى بأن يقولوا ليس هذا من عند الله وإنما يقوله لجهله أولم يقبلوا الولاية وإن إعتروا أنه من عند الله ، فانه بمنزلة التكذيب وهذا بالفقرة السابقة أنسب .

قوله ﷺ : وراجع ربه ، أقول : روى السيد بن طاووس رضى الله عنه في كتاب إقبال الأعمال في حديث طويل ذكر أنه أخذه من كتب الثقات من الخاصة والعامة عن حذيفة قال : إن الله أنزل على نبيّه يعنى بالمدينة «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين»^(٢) فقالوا : يا رسول الله ما هذه الولاية التى أنتم بها أحق منّا بأنفسنا ؟ فقال ﷺ : السمع والطاعة فيما أحببتم وكرهتم ، فقلنا : سمعنا وأطعنا ، فأنزل الله : « واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذى واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا »^(٣) فخرجنا إلى مكة مع النبي ﷺ في حجة الوداع فنزل جبرئيل ﷺ فقال : يا محمد إن ربك يقرؤك السلام ويقول : إنصب علينا علماً للناس فبكى النبي ﷺ حتى اخضلت لحيته^(٤) وقال : يا جبرئيل إن قومى حديثوا عهد بالجاهلية ضربتهم على الدين طوعاً وكرهاً حتى انقادوا لى ، فكيف إذا حملت على رقابهم غيرى ؟ قال : فصعد جبرئيل وقد كان النبي ﷺ بعث علينا ﷺ إلى اليمن ، فوافي مكة ونحن مع الرسول ..

(١) سورة المائدة : ٥٥ .

(٢) سورة الاحزاب : ٦ .

(٣) سورة المائدة : ٧ .

(٤) اخضلت : ابتل .

ثم توجه على ﷺ يوماً نحو الكعبة يصلى ، فلما ركع أتاها سائل فتصدق عليه بحلقة خاتمه فأترل الله : « إنما وليكم الله ورسوله » إلى قوله : « وهم راكعون » فكبر رسول الله وقرأ علينا ، ثم قال : قوموا نطلب هذه الصفة التى وصف الله بها ، فلما دخل رسول الله المسجد استقبله سائل فقال : من أين جئت ؟ فقال : من عند هذا المصلى تصدق على بهذه الحلقة وهو راكع ، فكبر رسول الله ﷺ ومضى نحو على ﷺ فقال : يا على ما أحدثت اليوم من خير ؟ فأخبره بما كان منه إلى السائل فكبر ثالثة ، فنظر المنافقون بعضهم إلى بعض وقالوا : إن أفئدتنا لاتقوى على ذلك أبداً مع الطاعة له فنسئل رسول الله ﷺ أن يبدل لنا ، فأتوا رسول الله ﷺ فأخبروه بذلك فأترل الله : « قل ما يكون لى أن أبد له من تلقاء نفسى » (١) الآية .

فقال جبرئيل : يا رسول الله أتمته فقال : حبيبى جبرئيل قد سمعت ما توارى رابه فانصرف جبرئيل ، فقال : كان من قول رسول الله ﷺ فى حجة الوداع بمنى : يا أيها الناس إئتى تركت فيكم أمرين إن أخذتم بهما لن تضلوا : كتاب الله وعترتى أهل بيتى ، وأنه قد نبأنى اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض كاصبعى هاتين - وجمع بين سبأتيه - ألا فمن اعتصم بهما فقد نجا ، ومن خالفهما فقد هلك ، ألاهل بلغت أيها الناس ؟ قالوا : نعم ، قال : اللهم اشهد .

فلما كان فى آخر يوم من أيام التشريق أترل الله عليه : « اذا جاء نصر الله والفتح » إلى آخرها فقال ﷺ : نعت إلى نفسى ، فجاء إلى مسجد الخيف فدخله ونادى : الصلاة جامعة فاجتمع الناس فحمد الله وأثنى عليه وذكر خطبته ﷺ ثم قال فيها : أيها الناس إئتى تارك فيكم الثقلين ، الثقل الاكبر كتاب الله عز وجل طرف بأيديكم فتمسكوا به ، والثقل الاصغر عترتى أهل بيتى ، فانه قد نبأنى اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض كاصبعى هاتين - وجمع بين سبأتيه - ولا أقول كهاتين - وجمع بين سبأته والوسطى - فتفضل هذه .

فاجتمع قوم وقالوا : يريد محمد أن يجعل الامامة في أهل بيته ، فخرج منهم أربعة ودخلوا إلى مكة ودخلوا الكعبة وكتبوا فيما بينهم إن أمات الله محمداً أو قتل لا يرد هذا الامر في أهل بيته فأنزل الله تعالى : « أم أبرموا أمراً فأننا مبرمون ، أم يحسبون أننا لانسع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون » (١).

وأذن النبي ﷺ بالرحيل نحو المدينة فارتحلنا ، فنزل جبرئيل بضجنان (٢) باعلان على ﷺ فخرج رسول الله ﷺ حتى نزل الجحفة فلما نزل القوم وأخذوا منازلهم أتاه جبرئيل فأمره ان يقوم بعلی ﷺ فقال : يارب إن قومي حديثو العهد بالجاهلية فمتى أفعل هذا يقولوا فعل باین عمه .

فلما سار من الجحفة هبط جبرئيل فقال : اقرأ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ، (٣) الآية ، وقد بلغنا غدير خم في وقت لو طرح اللحم فيه على الارض لانشوى (٤) وانتهى إلينا رسول الله ﷺ فنادي : الصلوة جامعة ولقد كان أمر على أعظم عند الله مما يقدر ، فدعا المقداد وسلمان وأبازر وعماراً فأمرهم أن يعمدوا إلى أصل شجرتين فيقمّوا ما تحتهما فكسحوه (٥) وأمرهم أن يضعوا الحجارة بعضها على بعض كقامة رسول الله ﷺ ، وأمرهم بثوب فطرح عليه ثم صعد النبي ﷺ المنبر ينظر يمنة ويسرة فينتظر اجتماع الناس إليه .

فلما اجتمعوا قال : الحمد لله الذي علا في توحده ودنا في فردّه ، إلى ان قال : أقر له على نفسي بالعبودية ، واشهد له بالربوبية ، واؤدّي ما أوحى إليّ حذار إن لم أفعل أن تحلّ بي قارعة (٦) أوحى إليّ : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من

(١) سورة الزخرف : ٧٩ .

(٢) قال الجزري : ضجنان : موضع اوجبل بين مكة والمدينة .

(٣) سورة المائدة : ٦٧ .

(٤) شوى اللحم : عرضه للنار فنضج ، وانشوى مطاوع شوى .

(٥) قم البيت : كسه . والكسح ايضاً بمعناه .

(٦) القارعة : الداهية . النكبة المهلكة .

ربك ، الآية .

معاشر الناس ما قصّرت في تبليغ ما أنزله الله تعالى وأنا أتيّن لكم سبب هذه الآية ، إنّ جبرئيل هبط إلى مراراً ، أمرني عن السلام أن أقول في المشهد وأعلم الابيض والاسود أن عليّ بن أبي طالب أخى وخليفتى والامام بعدى ، أيتها الناس علمى بالمناققين - الذين يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ويحسبون نهيناً وهو عند الله عظيم ، وكثرة أذاهم لى مرّة سمّوني اذناً لكثرة ملازمته إيتاى وإقبالى عليه ، حتّى أنزل الله : « ومنهم الذين يؤذون النّبىّ ويقولون هو اذن » - محيط ^(١) ولو شئت أن أسمّى القائلين بأسمائهم لسميت واعلموا أن الله قد نصبه لكم ولياً وإماماً مفترضاً طاعته على المهاجرين والانصار ، وعلى التابعين ، وعلى البادى والحاضر ، وعلى العجمى والعربى وعلى الحرّ والمملوك ، وعلى الكبير والصغير ، وعلى الابيض والاسود ، وعلى كل مؤمن موحد ، فهو ماض حكمه . جائز قوله ، نافذ أمره ، ملعون من خالفه ، مرحوم من صدّقه . معاشر الناس تدبّروا في القرآن وافهموا آياته ومحكماته ولا تشبهوا متشابهه ، فوالله لا يوضح نفسه إلاّ الذي أنا أخذ بيده ورافعها بيدى ، ومعلمكم أن من كنت مولاه فهو مولاه وهو علىّ .

معاشر الناس إنّ عليّاً والطيبين من ولدى من صلبه هم النّقل الاصغر ، والقرآن هو النّقل الأكبر لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض ، ولا تحلّ إمرة المؤمنين لاحد بعدى غيره ، ثمّ ضرب بيده إلى عضده فرفعه على درجة دون مقامه متيامناً عن وجه رسول الله فرفعه بيده وقال :

أيتها الناس من أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : الله ورسوله فقال : ألأمن كنت مولاه فهذا علىّ مولاه ، اللهم والى من والاه واعداءه واصرف من صرفه واخذل من خذله ، إنّما أكمل الله لكم دينكم بولايته وإمامته ، وما نزلت آية خاطب الله بها المؤمنين إلاّ بدأ به ، ولا شهد الله بالجنة في « هل أتى » إلاّ له ، ولا أنزلها في غيره ، ذرّية كلّ نبيّ

(١) خبر لقوله : علمى بالمناققين . . . والاية فى سورة التوبة : ١٦ .

من صلبه ، وذريتى من صلب على ، لا يبغيض علياً إلا شقى ولا يوالى علياً إلا تقى
وفي على نزلت : « والعصر » وتفسيرها ، ورب عصر القيامة « إن الانسان لفى خسر »
أعداء آل محمد ، « إلا الذين آمنوا » بولايتهم « وعملوا الصالحات » بموالاته إخوانهم^(١)
« وتواصوا بالصبر » في غيبة قائمهم .

معاشر الناس « آمنوا بالله ورسوله والنور الذى انزل » أنزل الله النور فى ثم فى
على ثم فى النسل منه إلى المهدي الذي يأخذ بحق الله .
معاشر الناس إننى رسول الله قد دخلت من قبلى الرسل ، ألا إن علياً موصوف
بالصبر والشكر ، ثم من بعده من ولده من صلبه .

معاشر الناس قد ضل من قبلكم أكثر الاولين ، أنا صراط الله المستقيم الذي أمركم
أن تسلكوا الهدى إليه ، ثم على من بعدى ثم ولدى من صلبه ، أئمة يهدون بالحق
إننى قد بينت لكم وفهمتكم وهذا على يفهمكم بعدى ، ألا وإننى عند انقطاع خطبتى
أدعوكم إلى مصافحتى على بيعته ، والاقرار له ، ألا إننى بايعت لله وعلى بايع لى وأنا
أخذكم بالبيعة له عن الله « فمن نكث فأنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه
الله فسيؤتيه أجراً عظيماً » .

معاشر الناس أنتم أكثر من أن تصافحونى بكف واحدة قد أمرنى الله أن آخذ
من ألسنتكم الاقرار بما عقدتم الامرة لعلى بن أبي طالب ومن جاء من بعده من الائمة منى
ومنه على ما أعلمتكم أن ذريتى من صلبه فليبلغ الحاضر الغائب ، فقولوا أنا سامعون
مطيعون راضون لما بلغت عن ربك ، نبايعك على ذلك قلوبنا وألسنتنا وأيدينا على ذلك
نحيا ونموت ونبعث ولا نغير ولا نبدل ولا نشك ولا نرتاب ، أعطينا بذلك الله وإيّاك
وعلياً والحسن والحسين والأئمة الذين ذكرت كل عهد وميثاق من قلوبنا وألسنتنا ،
لا نبتغى بذلك بدلاً ونحن نؤدى ذلك إلى كل من رأينا .

وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ، فصدع بأمر الله تعالى ذكره فقام بولاية عليّ عليه السلام يوم غدیر خم ، فنادی : الصلاة جامعة وأمر الناس أن يبلغ الشاهد الغائب . - قال عمر بن أذينة : قالوا جميعاً غير أبي الجارود - وقال أبو جعفر عليه السلام : وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى وكانت الولاية آخر الفرائض ، فأنزل الله عزّ وجلّ : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي » قال أبو

فبأدر الناس بنعم نعم ، سمعنا وأطعنا أمر الله وأمر رسوله ، آمناً به بقلوبنا وتداكؤنا ^(١) على رسول الله وعلى بأيديهم إلى أن صليت الظهر والعصر في وقت واحد ، وباقى ذلك اليوم إلى أن صليت العشاءان في وقت واحد ، ورسول الله يقول كلما أتى فوج : الحمد لله الذي فضّلنا على العالمين .

أقول : قال السيد - روح الله روحه - إعلم أن موسى نبي الله راجع الله تعالى في إبلاغ رسالته وقال في مراجعته : « إني قتل منهم نفساً فأخاف أن يقتلون » ^(٢) وإنما كان قتل نفساً واحدة وأما عليّ بن أبي طالب فإنه كان قد قتل من قريش وغيرهم من القبائل قتلى كثيرة ، كل واحد منهم يحتمل مراجعة النبي ﷺ شقيقاً على أمته كما وصفه الله جلّ جلاله ، فأشفق عليهم من الامتحان باظهار ولاية عليّ عليه السلام في أوّان ، ويحتمل أن يكون الله جلّ جلاله أذن للنبي ﷺ في مراجعته لتظهر لامته أنه ما أثر عليّاً وإنما الله جلّ جلاله آثره كما قال : « ما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى » ^(٣) انتهى .

وفي القاموس : صدع بالحق تكلم به جهاراً ، انتهى .

والصلوة منصوبة على الاغراء « جامعة » حال أوّهما مرفوعان بالابتدائية والخبريّة ، فيكون خبراً في معنى الامر .

« اليوم أكملت لكم دينكم » قال الطبرسي : قيل فيه أقوال :

(١) اي ازدحموا .

(٢) سورة القصص : ٣٣ .

(٣) سورة النجم : ٤ .

جعفر عليه السلام : يقول الله عز وجل : لا أنزل عليكم بعد هذه فريضة ، قد أكملت لكم الفرائض .

أحدها : أن معناه أكملت لكم فرائضي وحدودي وحلالتي وحرامي بتنزيل ما أنزلت ، وبيان ما يستلزم لكم ، فلا زيادة في ذلك ولا نقصان منه بالنسخ بعد هذا اليوم ، وكان ذلك يوم عرفة عام حجة الوداع عن ابن عباس والسدي واختاره الجبائي والبلخي ، قالوا : ولم ينزل بعد هذا على النبي ﷺ شيء من الفرائض في تحليل ولا تحريم فإنه ﷺ مضى بعد ذلك باحدى وثمانين ليلة .

وثانيها : أن معناه اليوم اكملت لكم حجكم وأفردتكم بالبلد الحرام تحجونه دون المشركين عن ابن جبير وقتادة ، واختاره الطبري قال : لأن الله أنزل بعده : «يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة» قال الفراء : هي آخر آية نزلت ، وهذا لوصح لكان لهذا القول ترجيح لكن فيه خلاف .

وثالثها : أن معناه اليوم كفيتمكم خوف الاعداء وأظهرتكم عليهم ، كما تقول : الآن كمل لنا الملك ، والمروى عن الامامين أبي جعفر وابيعبدالله عليهما السلام أنه إنما نزل بعد نصب النبي ﷺ علياً علماً للانعام يوم غدیر خم ، عند منصرفه عن حجة الوداع ، قال : وهي آخر فريضة أنزلها الله تعالى ثم لم تنزل بعدها فريضة .

ثم روى عن الحسناني بإسناده عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ لما نزلت هذه الآية قال : الله اكبر الله اكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب برسالتى وولاية على بن أبيطالب من بعدى ، وقال : من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ، انتهى . أقول : قد دل على الأول الاخبار المتواترة من طرق الخاصة والعامة وروى

السيد في الطرائف عن ابن المغازلي وتاريخ بغداد للخطيب وروى الصدوق أيضاً في مجالسه بأسانيدهم عن أبي هريرة قال : من صام يوم ثمانية عشر من ذى الحجة كتب الله له صيام ستين شهراً وهو يوم غدیر خم لما أخذ رسول الله ﷺ بيد على بن أبيطالب

عليه السلام قال : ألسنت أولى بالمؤمنين ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، فقال له عمر : بخّ بخّ يا بن أبيطالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم ، فأنزل الله : « اليوم أكملت لكم دينكم » .

و روى ابن بطريق في المستدرک عن أبي سعيد الخدری أن رسول الله ﷺ دعا الناس إلى عليّ في غدير خم وأمر بما تحت الشجر من شوك فقمّ ، وذلك في يوم الخميس ، فدعا عليّاً فأخذ بضبعيه ^(١) فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطي رسول الله ﷺ ، ثم لم يتفرّقوا حتى نزلت هذه الآية : « اليوم أكملت لكم دينكم » الآية . فقال رسول الله ﷺ : الله أكبر الله أكبر على كمال الدين ^(٢) وتمام النعمة ورضا الرب برسالتي ، وبالولاية لعليّ من بعدى ، ثم قال : من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله .

و رواه في الطرائف عن ابن مردويه باسناده عن الخدری .

و روى السيوطی في درّ المنثور عن ابن مردويه وابن عساكر باسنادهما عن الخدری قال : لما نصب رسول الله ﷺ عليّاً يوم غدير خم فنادى له بالولاية هبط جبرئيل عليه بهذه الآية : « اليوم أكملت لكم دينكم » ، و روي عن أبي هريرة ايضاً مثله ، والاخبار في ذلك كثيرة أوردتها في الكتاب الكبير .

ومع قطع النظر عن الرواية يمكن أن يكون المراد باكمال الدين بالولاية أن دين النبي ﷺ إنما يحفظ ويبقى ويوضح بالوصي ، فمع عدم تعيين الوصي يكون الدين ناقصاً في معرض الزوال والضياع ، وأيضاً لما كان قبول الاعمال مشروطاً بالولاية فمع عدم تعيين الامام يكون ناقصاً ، وبه يكمل جميع أمور الدين وبه يتم النعمة على الخلق بتلك الوجوه ، والاخبار في كون نعمة الله بالولاية كثيرة ، وبه يتم دين

(١) الضبع : العضد .

(٢) وفي بعض النسخ « اكمال الدين » كما مرّ آنفاً في رواية الخدری .

٥- علي بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كنت عنده جالساً ، فقال له رجل : حدثني عن ولاية علي ، أمن الله أو من رسوله ؟ فغضب ثم قال : ويحك كان رسول الله صلى الله عليه وآله أخوف لله من أن يقول مالم يأمره به الله ، بل افترضه كما افترض الله الصلاة والزكاة والصوم والحج .

٦- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد و محمد بن الحسين جميعاً ، عن محمد بن إسماعيل ابن بزيع ، عن منصور بن يونس ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : فرض الله عز وجل على العباد خمساً ، أخذوا أربعاً وتركوا واحداً ، قلت : أنتسميهن لي جعلت فداك ؟ فقال : الصلاة وكان الناس لا يدرون كيف يصلون ، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال : يا محمد أخبرهم بمواقيت صلاتهم ، ثم نزلت الزكاة فقال : يا محمد أخبرهم من زكاتهم ما أخبرهم من صلاتهم ، ثم نزل الصوم فكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان يوم عاشورا بعث إلي ما حوله من القرى فصاموا ذلك اليوم فنزل شهر

الاسلام إذ الاعتقاد بالامام ركن عظيم من أركانه ، فظهر أن تمتة الآية إنما يناسب المعنى الاول .

الحديث الخامس : مجهول .

الحديث السادس : ضعيف بسنده .

«أخذوا أربعاً» أي المخالفون «ثم نزل الصوم» أي في غير القرآن أو بالآيات المجملة نحو : «الصائمين والصائمات» ^(١) وأنه نزل أو لا «كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم» ^(٢) ثم في تمتة الآيات عيّن كونه في شهر رمضان ، وعلى التقادير يدل على أنه كان قبل نزول صوم شهر رمضان صوم عاشورا ثم نسخ به . قال الطبرسي : في قوله : «أياماً معدودات» ^(٣) اختلف في هذه الأيام على

(٢) سورة البقرة : ١٨٣ .

(١) سورة الاحزاب : ٣٥ .

(٣) سورة البقرة : ١٨٢ .

رمضان بين شعبان وشوال ، ثم نزل الحج فنزل جبرئيل عليه السلام فقال : أخبرهم من حجبتهم ما أخبرتهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم .

ثم نزلت الولاية وإنما أتاه ذلك في يوم الجمعة بعرفة ، أنزل الله عز وجل

وجهين :

أحدهما : أنها غير شهر رمضان وكانت ثلاثة أيام من كل شهر ثم نسخ عن معاذ وعطاء عن ابن عباس ، وروى ثلاثة أيام من كل شهر ، وصوم عاشورا عن قتادة ، ثم قيل : أنه كان تطوعاً ، وقيل : بل كان واجباً ، واتفق هؤلاء على أن ذلك منسوخ بصوم شهر رمضان .

والآخر : أن المعنى بالمعدودات شهر رمضان ، انتهى .

« بين شعبان وشوال » الظاهر أنه لم يكن اشتهاً الشهر بهذا الاسم في أول الأمر كاشتهاه اليوم ، فرفع بذلك توهم كونه غيره ، أولاً أنه لما كان المشهور أن رمضان من الرمض وهو شدة وقع الشمس على الرمل وغيره ، وإنما سمّوه رمضان لأنهم كانوا يسمون الشهور بالأزمنة التي وقعت فيها فوافق رمضان أيام رمض الحر فربما يتوهم أنه إنما يسمّى بهذا الاسم إذا وقع في ذلك الفصل ، فرفع بهذا القول ذلك التوهم .

وقال المحدث الاسترابادي : يعنى الشهر الذى بين شعبان وشوال لم يكن إسمه شهر رمضان لأن رمضان اسم الله ، انتهى .

وقيل : إنما سمى رمضان لأنه يرمض الذنوب أى يحرقها وقيل : الغرض رفع توهم كون المراد الشهر العددي أى ثلاثين يوماً كما زعمه بعض .

قوله عليه السلام : « وإنما أتاه ذلك » أى الأمر بالولاية بقوله : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك » وقوله : أنزل الله ، أى بعد التبليغ في غدیر خم ، وقوله : فقال عند ذلك ، رجوع إلى أول الكلام وتفصيل لذلك الاجمال ، مع أنه يحتمل أن يكون نزل بعد تبليغ يوم عرفة وبعد تبليغ يوم الغدير أيضاً ، وبالجمل في الخبر تشويش ،

« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي » و كان كمال الدين بولاية عليّ ابن أبي طالب عليه السلام فقال عند ذلك رسول الله ﷺ : أمتي حديثوا عهد بالجاهلية و متي أخبرتهم بهذا في ابن عمي يقول قائل ، و يقول قائل - فقلت في نفسي من غير أن ينطق به لساني - فأتتني عزيمة من الله عز وجل بتلة أوعدني إن لم أبلغ أن يعذبني ، فنزلت « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك و إن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين » فأخذ رسول الله ﷺ بيد عليّ عليه السلام فقال : أيها الناس إنه لم يكن نبي من الأنبياء ممن كان

ومخالفة ظاهر لما ورد في الاخبار الكثيرة أن الآية نزلت يوم الغدير أو بعده وهو أوفق بظاهر الآية ، ولما رواه الصدوق في الخصال بسند صحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يوم غدير أفضل الاعياد ، وهو يوم الثامن عشر من ذي الحجة وكان يوم الجمعة ، الخبر . وهذا الخبر مع صحته صريح في كون الغدير يوم الجمعة ، ويؤيده ما رواه ابن شهر آشوب في المناقب عن ابن عباس أنه قال : اجتمعت في ذلك اليوم خمسة أعياد : الجمعة ، والغدير ، وعيد اليهود والنصارى والمجوس ، ولم يجتمع هذا فيما سمع قبله وكان كمال الدين بولاية عليّ لما عرفت أنه لما نصب للناس ولياً وأقيم لهم إماماً صار معونهم على أقواله وأفعاله في جميع ما يحتاجون إليه في أمر دينهم ، ثم على خليفته من بعده ، وهكذا إلى يوم القيامة فلم يبق لهم من أمر دينهم ما لا يمكنهم الوصول إلى علمه ، فأكمل الدين بهم وتمت النعمة بوجودهم واحداً بعد واحد .

« حديثوا عهد » قريبوا عهد « بالجاهلية » والكفر « يقول قائل » إنه صادق « ويقول قائل » إنه كاذب ، والمعنى يقول قائل : إنه نصبه للقراية ، ويقول قائل نصبه لحمايته له في جميع أحواله وأشياء هذا الكلام ، « فقلت في نفسي » أي كان هذا الكلام السابق كلاماً نفسياً لم أنطق به « فأتتني عزيمة من الله » أي آية حتم لا رخصة فيها « بتلة » أي جازمة مقطوع بها ، يقال : بتلة كنصره وضره إذا قطعه :

قبلي إلا وقد عمره الله ، ثم دعاه فأجابه ، فأوشك أن أدعى فأجيب و أنا مسؤول
و أنتم مسؤولون فماذا أنتم قائلون ؟ فقالوا : نشهد أنك قد بلغت ونصحت ، و أديت
ما عليك فجزاك الله أفضل جزاء المرسلين ، فقال : اللهم اشهد - ثلاث مرّات - ثم
قال : يا معشر المسلمين هذا وليكم من بعدي فليبلغ الشاهد منكم الغائب .

قال أبو جعفر عليه السلام كان والله [علي عليه السلام] أمين الله على خلقه و غيبه و دينه
الذي ارتضاه لنفسه ، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله حضره الذي حضر ، فدعا علياً فقال :
يا علي إني أريد أن أؤمنك على ما أؤمنني الله عليه من غيبه و علمه و من خلقه
و من دينه الذي ارتضاه لنفسه فلم يشرك بالله فيها يازيد أحداً من الخلق ثم إن علياً
عليه السلام حضره الذي حضره فدعا ولده و كانوا إثنا عشر ذكراً فقال لهم : يا بني إن الله

« إلا وقد عمره الله » من باب نصر أبواب التفعيل ، أى أبقاه مدة « فأوشك »
على المعلوم أى قرب و « ماذا » مفعول « قائلون » قدّم عليه .
« كان والله » أى رسول الله أو على صلى الله عليهما ، والاول أظهر « حضره الذي
حضره » أى الموت .

« فلم يشرك بالله » أى رسول الله « فيها » أى فى الامامة أو فى الخلافة أو فى الوصية
أو فى الأشياء المذكورة وهى غيبه و خلقه و دينه و « يازيد » إسم أبى الجارود وهو المنذر .
قوله : « وكانوا إثنا عشر » ، قال المفيد قدس الله روحه : أولاد أمير المؤمنين عليه السلام
سبعة و عشرون ولداً ذكراً وأنثى : الحسن ، و الحسين ، و زينب الكبرى ، و زينب
الصغرى - المكناة بأم كلثوم - أمهم فاطمة البتول سيدة نساء العالمين .
و محمد المكنى أبو القاسم ، أمه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية .
و عمر ورقية كافا توأمين أمهما أم حبيب بنت ربيعة .

و العباس و جعفر و عثمان و عبد الله الشهداء مع أخيهما الحسين عليه السلام بطف كربلا
أمهم أم البنين بنت حزام بن خالد بن دارم .

و محمد الاصغر المكنى بأبى بكر ، و عبيد الله ، الشهيدان بالطف أمهما ليلى بنت

عزّ وجلّ قد أبى إلا أن يجعل فيّ سنة من يعقوب و إن يعقوب دعا ولده و كانوا
 اثنا عشر ذكراً ، فأخبرهم بصاحبهم ، ألا وإني أخبركم بصاحبكم ، ألا إن هذين
 ابنا رسول الله ﷺ الحسن والحسين عليهما السلام فاسمعوا لهما وأطيعوا ، وازروهما
 فإنني قد ائتمنتهما على ما ائتمنتني عليه رسول الله ﷺ ممّا ائتمنه الله عليه من خلفه
 و من غيبه و من دينه الذي ارتضاه لنفسه ، فأوجب الله لهما من عليّ عليه السلام ما أوجب
 لعليّ عليه السلام من رسول الله ﷺ فلم يكن لأحد منهما فضل على صاحبه إلا بكبره ،
 و إن الحسين كان إذ حضر الحسن لم ينطق في ذلك المجلس حتى يقوم ، ثم إن الحسن
 عليه السلام حضره الذي حضره فسكّم ذلك إلى الحسين عليه السلام ، ثم إن حسيناً حضره الذي

مسعود الدارميّة .

ويحيى دعون أمتهم أسماء بنت عميس .

وأمّ الحسن ، ورملة ، أمتهم أمّ سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي .

ونفيسة وزينب الصغرى وأمّ هاني وأمّ الكرام وحنانة المكنساء أمّ جعفر وإمامة

وأمّ سلمة وميمونة وخديجة وفاطمة رحمة الله عليهنّ لأمّهات شتّى .

وفي الشيعة من يذكر أنّ فاطمة صلوات الله عليها أسقطت بعد النبي ذكرّاً كان

سمّاه رسول الله ﷺ وهو حمل : محسنّاً ، فعلى قول هذه الطائفة أولاد أمير المؤمنين
 ثمانية وعشرون ولداً ، انتهى .

« وإن يعقوب دعا ولده » إشارة إلى قوله تعالى : « أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب

الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسحق
 إلهاً واحداً ونحن لمسلمون » (١) .

« فأخبرهم بصاحبهم » أي يوسف عليه السلام « وازروهما أي عاونوهما » انما واجب

الله (٢) هو كلام أبي جعفر عليه السلام « من عليّ » أي بسببه أو من جهته « لم ينطق » أي من
 الأحكام الشرعية أولم يقض بين الناس .

(١) سورة البقرة : ١٣٣ .

(٢) وفي المتن « فأوجب الله » .

حضره فدعا ابنته الكبرى فاطمة - بنت الحسين عليه السلام - فدفع إليها كتاباً ملفوفاً و وصية ظاهرة و كان عليُّ بن الحسين عليه السلام مبطوناً لا يرون إلا أنه لما به ، فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين ثم صار والله ذلك الكتاب إلينا .

الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن منصور بن يونس ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله .

٧ - محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى ، عن صفوان بن يحيى عن صباح الأزرق ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : إن رجلاً من المختارية لقيني فزعم أن محمد بن الحنفية إمام ، فغضب أبو جعفر عليه السلام ، ثم قال :

« فدعا ابنته ، قال المفيد رحمه الله : كان للحسين عليه السلام ستة أولاد : علي بن الحسين الأكبر أبو محمد وأمه شاهزنان بنت كسرى يزدرج ، وعلي بن الحسين الأصغر قتل مع أبيه في الطف ، وأمه ليلي بنت أبي مرة ، وجعفر بن الحسين لابقية له وأمه قضاينة ، و كان وفاته في حياة الحسين عليه السلام ، وعبدالله بن الحسين قتل مع أبيه صغيراً في حجره ، وسكينة وأمتها الرباب بنت إمرى القيس ، وهى أم عبدالله بن الحسين ، وفاطمة وأمتها أم إسحاق بنت طلحة بن عبدالله ، انتهى .

« و وصية ظاهرة » عطف تفسير ، أو الكتاب الملفوف كان فيه الأسرار الذى لا ينبغي أن يطلع عليها المخالفون بل غير أهل البيت عليهم السلام ، والوصية الظاهرة كتب فيها أنه وصيته وهو أولى بأموره من غيره وسائر ما لا ينبغي إخفاؤه ، وهو حجة إمامته كما مر ، والاول أظهر ، وعلى الثانى المراد بالكتاب الجنس أو الكتاب الملفوف لأنه أهم ، وعلى التقديرين هذا غير ما دفعه إلى أم سلمة قبل ذهابه إلى العراق من ودائع الامامة كما سيأتى .

« لا يرون » أى لا يعلمون « إلا أنه » متوجه ومهيء « لما ينزل به » أى الموت ، وهو كناية عن الإشراف على الموت ، وقيل : اللام لام العاقبة نحو : « لدوالموت . . . » .

الحديث السابع : ضعيف على المشهور .

« من المختارية » أى أتباع مختار بن أبى عبيدة الثقفى الذى خرج يدعى طلب

أفلا قلت له ؟ قال قلت : لا والله ما دريت ما أقول ، قال : أفلا قلت له : إن رسول الله ﷺ أوصى إلى عليٍّ والحسن والحسين فلما مضى عليٌّ ﷺ أوصى إلى الحسن والحسين ولو ذهب يزويها عنهما لقالا له : نحن وصيان مثلك ولم يكن ليفعل ذلك ، وأوصى الحسن إلى الحسين ولو ذهب يزويها عنه لقال : أنا وصيٌ مثلك من رسول الله ﷺ ومن أبي ولم يكن ليفعل ذلك ، قال الله عز وجل : « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض » هي فينا وفي أبنائنا .

[باب]

(الاشارة والنص على أمير المؤمنين عليه السلام)

(٨) ١- محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل ، عن منصور بن يونس ، عن زيد بن الجهم الهلالي ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : سمعته يقول : لما نزلت ولاية عليٍّ بن أبي طالب ﷺ وكان من قول رسول الله ﷺ : سلّموا على عليٍّ

دم الحسين ، وأظهر أنه بأمر محمد بن الحسين ، فزعم أصحابه أنه الامام بعد الحسين ﷺ « أفلا قلت له » المفعول مقدّر أي ما يكون حجة عليه ، وفي المصباح : دريت الشيء : علمته « قال الله عز وجل » استيناف لبيان كون عليٍّ بن الحسين الامام دون ابن الحنفية كما مر .

الحديث الثامن: ^(١) مجهول ، وفي رجال الشيخ زيد بن جهم الهلالي .

« وكان » عطف على نزلت « والامرة » بالكسر الولاية فكان جواب لما ، وذكر الفاء لطول الفصل ، وضمير عليهما لابي بكر وعمر ، لم يصرّح بهما تقيّة ، والتأكيد باعتبار تخصيصهما بالامر بعد دخولهما في التعميم ، وسؤالهما يدلّ على عدم إيمانهما

(١) كذا في جميع النسخ ، وكأن الشارح (زه) جعل الباين باباً واحداً أو كانت نسخته كذلك ، ولذا جعل هذا الحديث الحديث الثامن ، وما بعده الحديث التاسع وهكذا الى آخر الباب ونحن اثبتنا كلنا الرقمين قبل كل حديث لثلا يشبهه على القارى فلا تغفل .

بامرة المؤمنين ، فكان ممّا أكّد الله عليهما في ذلك اليوم يا زيد قول رسول الله ﷺ لهما : قوما فسلّموا عليه بامرة المؤمنين فقالا : أمن الله أو من رسوله يا رسول الله ؟ فقال لهما رسول الله ﷺ : من الله ومن رسوله ، فأنزّل الله عزّ وجلّ « ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً » ^(١) إن الله يعلم ما تفعلون » ^(٢) يعني به قول رسول الله ﷺ لهما و قولهما أمن الله أو من رسوله « ولا تكونوا كآلتي نقضت غزلها

بالرسول ﷺ وإنتهاهما له ﷺ أن ما يقوله في وصيته إنما يقوله من قبل نفسه ، ولم يؤمنا بقوله تعالى : « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى » ^(٣) .

« فأنزّل الله » إشارة إلى آيات سورة النحل وهى هكذا : « وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم » ^(٤) قال البيضاوى : يعنى البيعة لرسول الله ﷺ على الاسلام ، لقوله تعالى : « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله » ^(٥) وقيل : كل أمر يجب الوفاء به ، ولا يلايمه قوله : إذا عاهدتم ، وقيل : النذر ، وقيل : الايمان بالله « ولا تنقضوا الايمان » ايمان البيعة او مطلق الايمان « بعد توكيدها » توثيقها بذكر الله ومنه أكّد بقلب الواو همزة « وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً » شاهداً بتلك البيعة ، فإن الكفيل مراد لحال المكفول به رقيب عليه « إن الله يعلم ما تفعلون » في نقض الايمان والعهود « ولا تكونوا كآلتي نقضت غزلها » أى ما غزلته مصدر بمعنى المفعول « من بعد قوة » متعلق بنقضت أى نقضت غزلها بعد إبرام وإحكام « أنكثاً » طاقات نكثت قتلها جمع نكث ، وإنتصابه على الحال من غزلها ، والمفعول الثانى لنقضت ، فأنه بمعنى صيرت ، والمراد به تشبيه الناقض بما هذا شأنه وقيل : بريطة بنت سعد بن تيم القرشيّة فأنها كانت خرقاء ^(٦) تفعل ذلك « تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم » حال من الضمير في لا تكونوا أوفى الجار الواقع موقع الخبر ، أى ولا تكونوا متشبّهين بامرأة هذا شأنها متخذى أيمانكم مفسدة ودخلاً ، وأصل الدّخل ما يدخل الشيء ولم يكن منه « أن تكون أمة » هى أربى

(١) و (٣) سورة النحل : ٩١ .

(٢) سورة النجم : ٣ .

(٤) سورة الفتح : ١٠ .

(٥) أى حمقاء .

من بعد قوة أنكأنا تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم أن تكون أئمة هي أركى من أئمتكم ، قال : قلت : جعلت فداك أئمة ؟ قال : إي والله أئمة قلت : فأننا نقرأ أربى ، فقال : ما أربى ؟ - وأو ما ييده فطرحها - « إنما يبلوكم الله به (يعني بعلي عليه السلام) وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون » ولو شاء الله لجعلكم أئمة واحدة

من أئمة « بأن تكون جماعة أزيد عدداً وأوفر مالا من جماعة ، والمعنى لا تغدروا بقوم لكثرتكم وقتلتهم أو لكثرة منابذتهم وقوتهم كقريش ، فانهم كانوا إذا رأوا شوكة في أعادى حلفائهم نقضوا عهدهم وحالفوا أعدائهم .

« إنما يبلوكم الله به » الضمير لأن تكون أئمة ، لأنه بمعنى المصدر أي يختبركم بكونكم أربى لينظر أئمتكم بجل الوفاء بعهد الله وبيعة رسول الله أم تفترون بكثرة قریش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم ، وقيل : الضمير للربو ، وقيل للامر بالوفاء « وليبينن لكم ما كنتم فيه تختلفون » إذا جازاكم على أعمالكم بالثواب والعقاب « ولو شاء الله لجعلكم أئمة واحدة متفقة على الاسلام » ولكن يضل من يشاء « بالخذلان ويهدى من يشاء » بالتوفيق « ولتسئلن عما كنتم تعملون » سؤال تبيكت و مجازاة « ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم » نصريح بالنهي عنه بعد التضمن تأكيداً ومبالغة في قبح المنهى « فتزل قدم » أي عن محجة الاسلام « بعد ثبوتها » عليها والمراد أقدامهم ، وإنما وحد ونكر للدلالة على أن زلل قدم واحدة عظيم فكيف بأقدام كثيرة « و تذوقوا سوء » العذاب في الدنيا « بما صدقتم عن سبيل الله » بصدودكم عن الوفاء أي صدودكم غيركم عنه ، فإن من نقض البيعة ارتد جعل ذلك سنة لغيره « ولكم عذاب عظيم » في الآخرة .

وقال الطبرسي قدس سره في قوله تعالى : « كالتى نقضت غزلها » هي امرأة حمقاء من قریش كانت تغزل مع جواربها إلى إنتصاف النهار ثم تأمرهن أن ينقضن ما غزلن ، ولا تزال ذلك دأبها ، وإسمها ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وكانت تسمى خرقاء مكة ، انتهى .

ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء و لتسألن يوم القيامة عما كنتم تعملون ❦ ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها (يعني بعد مقالة رسول الله

وفي تفسير العياشي عن زيد بن الجهم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : لما سلموا على علي بامرة المؤمنين قال رسول الله ﷺ للاول : قم فسلم على علي بامرة المؤمنين ، فقال : أمن الله أو من رسوله ؟ فقال : نعم من الله ومن رسوله ، ثم قال لصاحبه : قم وسلم على علي بامرة المؤمنين ، فقال : أمن الله ومن رسوله ؟ فقال : نعم من الله ومن رسوله ، ثم قال : يامقداد قم فسلم على علي بامرة المؤمنين ، قال : فلم يقل ما قال صاحبه ، ثم قال : قم يا أباذر فسلم على علي بامرة المؤمنين فقام وسلم ، ثم قال : قم ياسلمان وسلم على علي بامرة المؤمنين فقام وسلم ، قال : حتى إذا خرجا وهما يقولان : لا والله لا نسلم له ما قال أبداً ، فأترل الله تبارك وتعالى على نبينه : « ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً » بقولكم أمن الله ومن رسوله « إن الله يعلم ما تفعلون » الى آخر الخبر .

قوله عليه السلام : يعني به ، اي بقوله : « وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً » أو « ما تفعلون » والاول أظهر لما مر في رواية العياشي .

قوله : أن تكون ائمة ، لعله على هذا التأويل مفعول له لقوله « تتخذون » اي تضرون نقض العهد لأن تكون ائمة من ائمة الضلال أزكى من ائمتكم ائمة الهدى ، والمعنى تفعلون ذلك كراهة أن تكون ائمة الحق أزكى من ائمتكم الضالة والظاهر أن في قرآنهم ﷺ كانت الآية هكذا ، وقد يأول بأن المراد أن أربي هنا معناه أزكى ، والمراد بالائمة في الموضوعين الائمة وهو بعيد ، والاياء باليد وطرحها لتقوية الانكار « يعني بعلي » رجوعه إليه عليه السلام بقرينة نزول الآية فيه وفي خلافته ، أو هو بيان لحاصل المعنى والضمير راجع إلى أن يكون ائمة لأنه بمعنى المصدر ، أو عوده إليه باعتبار أنه مفهوم من ائمة أنه واحد منهم ، أو إلى ائمة باعتبار أن المراد بها علي عليه السلام والجمع للتعظيم كما قيل ، والاول أظهر « يعني بعد مقالة رسول الله ﷺ » لعله فسر الثبوت بما يوجب الثبوت و يقتضيه من النص الصريح عليه عليه السلام

وَاللَّهُ وَكَانَ فِي عِلِّيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ () وَتَذَوَّقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ (يعنى به علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ .

(٩) ٢ - محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين و أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : سمعته يقول : لَمَّا أَنْ فَضِنِي مُحَمَّدٌ نَبُوَّتَهُ ، وَاسْتَكْمَلَ أَيْتَامَهُ ، أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَ قَدْ قَضَيْتَ نَبُوَّتَكَ وَاسْتَكْمَلْتَ أَيْتَامَكَ ، فَاجْعَلِ الْعِلْمَ الَّذِي عِنْدَكَ وَالْإِيمَانَ وَالْإِسْمَ الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ الْعِلْمِ

« يعنى به » اى سبيل الله « علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ » لِأَنَّ بَسْلُوكَ سَبِيلَ مُتَابَعَتِهِ يَوْصَلُ إِلَى اللَّهِ وَنَوَابِهِ وَفَرَبِهِ .

الحديث التاسع : مجهول .

« قضى » على بناء المعلوم ، والمجهول بعيد ، وكذا استكمل و « أن » في قوله : « أن قضى » زائدة لتأكيد اتصال لما بمدخلها ، وفي قوله « أن يا محمد » مفسرة وفي النهاية قضاء الشيء إحكامه وإمضاؤه والفراغ منه « فاجعل العلم » إشارة إلى قوله تعالى : « وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث » ^(١) وإلى قوله سبحانه : « ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان » ^(٢) فالمراد بالعلم العلوم التى أوحى الله إليه ﷺ وبالإيمان التصديق بها مع الانقياد المقرون بالإيمان أو العلوم المتعلقة بأصول الدين فيكون تعميماً بعد التخصيص ، وربما يقرأ بفتح الهمزة اى العهود والمواثيق وهو بعيد ، والمراد بالاسم الاكبر إما الاسم الاعظم أو القرآن التام الذى عندهم ، أو هو مع سائر كتب الانبياء كما سيأتى في الخبر الآتى ، فالمراد بالاسم صاحب الاسم ، أو هو بمعنى العلامة والمراد بميراث العلم ما في الجفر الأبيض من كتب الانبياء السابقين ، فيكون على بعض الوجوه المتقدمة تأكيداً أو كتب العلماء السابقين سوى الكتب المنزلة .

وقيل : الاضافة لامية والمراد به الخلافة الكبرى وقيل : المراد به التخلق بأخلاق

وآثار علم النبوة في أهليتك عند علي بن أبي طالب ، فإنتى لن أقطع العلم والايمان
والإسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة من العقب من ذريتك كمال أقطعها
من ذريّات الأنبياء .

(١٠) ٣- محمد بن الحسين وغيره ، عن سهل ، عن محمد بن عيسى ؛ ومحمد بن يحيى ومحمد
ابن الحسين جميعاً ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر وعبدالكريم بن عمرو ،
عن عبد الحميد بن أبي الديلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أوصى موسى عليه السلام إلى
يوشع بن نون ، وأوصى يوشع بن نون إلى ولد هارون ، ولم يوص إلى ولده ولا إلى
ولد موسى ، إن الله تعالى له الخيرة ، يختار من يشاء ممّن يشاء ، وبشر موسى ويوشع
بالمسيح عليه السلام فلما أن بعث الله عز وجل المسيح عليه السلام قال المسيح لهم : إنه سوف
يأتى من بعدى نبي اسمه أحمد من ولد إسماعيل عليه السلام يجيىء بتصديقى وتصديقكم ،

الله أى ما أورثه العلم والمراد بآثار علم النبوة جميع علم النبى ﷺ تأكيداً أو كتب
الأنبياء تأكيداً أو تأسيساً أو آثار الأنبياء - سوى العلم - من السلاح والعصا وغيرها ،
وقيل : هى علم الشرايع والاحكام .

أقول : يحتمل أن يكون إشارة إلى ما تجدّ لهم من العلوم في ليلة القدر و
غيرها ، فأنّها من آثار علم النبوة المترتبة عليه ، فالمراد بجعلها عنده جعله قابلاً
ومهيئاً لذلك ، وربّما يقرء العقب بضمّ العين وشدّ القاف المفتوحة جمع عاقب وهو
الخليفة في الخير .

الحديث العاشر : ضعيف على المشهور .

والخيرة بالكسر وكنبة مصدر باب ضرب : التفضيل ، أو إسم مصدر باب الافتعال
كما قيل .

قوله : لهم ، أى للمبعوث إليهم « بتصديقى » أى في الرسالة رصحة الولادة كما
نظمت به سورة مريم وغيرها « وتصديقكم » في الايمان والمتابعة كما في سورة المائدة :
« وإن أوحيت إلى الحواريتن أن آمنوا بى و برسولى قالوا آمنا » الآية ، وغير

وعذري وعذرکم وجرت من بعده في الحواريتين في المستحفظين ، وإِنَّمَا سَمَّاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى الْمُسْتَحْفَظِينَ لِأَنَّهُمْ اسْتَحْفَظُوا الْأَسْمَ الْأَكْبَرَ وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي يَعْلَمُ بِهِ عِلْمُ كُلِّ

ذلك من الآيات والأخبار « وعذري وعذرکم » ای حجتي وحجَّتکم من قولهم أعذر إذا احتج لنفسه ، أو برأيتي مما رميت به من إدعاء الألوهية والولدية وبرائتکم من القول في ذلك ، أو برأيتي مما رماني به اليهود وبرائتکم من متابعة من كان كذلك . والحواريون هم خواص عيسى على نبينا وآله وعليه السلام وأصحابه ، من التحوير بمعنى التبييض ، قيل : إنهم كانوا قصارين يبيضون الثياب وينقونها من الأوساخ ، وقيل : بل كانوا ينقون نفوس الخلائق من الكدورات وأوساخ صفات الذميمة ، وقال الأزهري : هم خلصان الأنبياء وتأويله : الذين خلصوا ونقوا من كل عيب ، وتسمية الله إيتاهم بالمستحفظين كأنها إشارة إلى قوله عز وجل في شأن التوراة : « فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأخبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء » (١) .

« وجرت » أي الوصية أو الخيرة أو السنة ، وقيل : المراد بالميزان الشرع ، وقيل : هو عطف تفسير للكتاب .

قال المحدث الاسترابادي : مقصوده عليه السلام أن المشهور بين الناس في هذا الزمان مما يسمي بالكتاب الكتب الثلاثة ومن جملة الكتب كتاب نوح عليه السلام وكتاب صالح وكتاب شعيب وإبراهيم عليهم السلام ، وقد أخبر الله أن ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله مذكور في صحف إبراهيم وموسى وكانتا عنده ، فإذا كانتا محفوظتين إلى زمانه صلى الله عليه وآله فكيف لا يحفظهما هو صلى الله عليه وآله ولا يدفعهما إلى أحد ، فالذي دفعهما إليه هو صاحب الشريعة ، انتهى .

وأقول : فيه أيضاً رد على من زعم أن المستحفظين علماء اليهود والنصارى ، لعدم وجدان هذه الكتب عندهم ، فالمراد بالعقب من المستحفظين الأوصياء أي أولادهم بل ظاهره أن العقب لم يكونوا من بنى إسرائيل ، فالمراد بهم أبوطالب وأمير المؤمنين عليهما السلام ، وكلمة « من » يحتمل التبعية والابتداء والبيان أيضاً على بعد .

شيء ، الذي كان مع الأنبياء صلوات الله عليهم يقول الله تعالى : « ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وأتزلنا معهم الكتاب والميزان »^(١) الكتاب الاسم الأكبر وإنما عرف بمما يدعى الكتاب التوراة والانجيل والفرقان فيها كتاب نوح وفيها كتاب صالح وشعيب وإبراهيم عليهم السلام فأخبر الله عز وجل : « إن هذا لفي الصحف الأولى * صحف إبراهيم وموسى »^(٢) فأين صحف إبراهيم ، إنما صحف إبراهيم الاسم الأكبر ، وصحف موسى الاسم الأكبر فلم تزل الوصية في عالم بعد عالم حتى دفعوها إلى محمد وآله وصحبه .

قال بعض المحققين : إستحفاظهم الاسم الأكبر الذي هو الكتاب الجامع للعلوم الغير المنفك عن الانبياء ، لعلّه كناية عن إتقاف قلوبهم الصافية المصيفة بنور الله ، بما في اللوح المحفوظ ، وصيرورتهم العقل بالفعل ، وبلوغهم رتبة الشهود التام وإلى قابلية الانسان لهذه الرتبة أشار أمير المؤمنين صلوات الله عليه بقوله :

دواؤك فيك وما تشعر وداؤك منك وما تبصر
وتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر
وأنت الكتاب المبين الذي بأحرفه يظهر المضمّر

والعالم الأكبر هو الاسم الأكبر ، إذا العالم ما يعلم به الشيء كالاسم ما يعلم به المسمى ، ومن الانبياء والاصياء من أوتى علم الكتاب كله ، ومنهم من أوتى بعضه ، وإلى الأول أشير بقوله عز وجل : « قل كفى بالله شهيداً بين وبينكم ومن عنده علم الكتاب »^(٣) « يعني به أمير المؤمنين عليه السلام وإلى الثاني بقوله : « قال الذي عنده علم من الكتاب »^(٤) حيث أتى بمن التبعية ، يعني به آصف بن برخيا .

والمراد بقوله : إنما عرف مما يدعى الكتاب ، أن المعروف مما يسمى بالكتاب ليس سوى هذه الثلاثة مع أن كثيراً من الأنبياء كان معهم كتب غير هذه ، منها كذا ومنها كذا ، وقد أخبر الله عن بعضها وليس ذلك بمعروف بين الناس ، فإذا انحصرت

(١) كذا في النسخ وفي المصحف في سورة الحديد : ٢٥ : « لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا » .

(٢) سورة الاعلى : ١٨ . (٣) سورة الاسراء : ٩٤ . (٤) سورة النحل : ٢٠ .

فلما بعث الله عز وجل محمداً ﷺ أسلم له العقب من المستحفظين وكذب به بنو إسرائيل ودعا إلى الله عز وجل وجاهد في سبيله ، ثم أنزل الله جل ذكره عليه أن أعلن فضل وصيتك فقال : رب إن العرب قوم جفاة ، لم يكن فيهم كتاب ولم يبعث إليهم نبي ولا يعرفون فضل نبوات الأنبياء ﷺ ولا شرفهم ، ولا يؤمنون بي إن أنا أخبرتهم بفضل أهلي بيتي ، فقال الله جل ذكره : « ولا تحزن عليهم » ^(١) « وقل سلام فسوف

الكتب فيما عرف فأين صحف إبراهيم الذي أخبر الله عنها ، والغرض من هذا الكلام الرد على من زعم أن المراد بالمستحفظين لكتاب الله ، علماء اليهود الحافظين للتوراة ومن يحذو حذوهم في حفظ الألفاظ والقصص .

فبيّن ﷺ أن المراد بكتاب الله الاسم الأكبر المشتمل على كل ما في العالم من شيء الذي كتبه الرحمن بيده كما قال سبحانه : « أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه » ^(٢) و عن أمير المؤمنين عليه السلام أن صحف إبراهيم كانت عشرين صحيفة و صحف إدريس ثلاثين ، و صحف شيث خمسين ، يعني ما كان يتلى من الاسم الأكبر على الناس .

و عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال لرسول الله ﷺ : ما كان صحف إبراهيم ؟ قال : إقرء يا أبا ذر ، « قد أفلح من تزكى » إلى قوله : « صحف إبراهيم و موسى » ^(٣) يعني فيها أمثال هذه الكلمات .

« إن العرب قوم جفاة ، أي بعداء عن الآداب والاخلاق الحسنة ، قال في المغرب : الجفاء هو الغلظ في العشرة والخرق في المعاملة وترك الرفق ، انتهى .

« ولا تحزن عليهم » أقول : هذه الآية بهذا الوجه ليست في المصاحف المشهورة ، إذ في سورة الحجر « لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم ولا تحزن عليهم و اخفض جناحك للمؤمنين » ^(٤) وفي سورة النحل : « واصبر وصابر و إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون » ^(٥) و في سورة الزخرف « فاصفح عنهم وقل سلام

(١) سورة النحل . ١٢٧ .

(٢) سورة المجادلة : ٢٢ .

(٣) سورة الأعلى : ١٩ .

(٤) الآية : ٨٨ . (٥) الآية : ١٢٧ .

تعلمون^(١)، فذكر من فضل وصيته ذكراً فوق النفاق في قلوبهم، فعلم رسول الله ﷺ ذلك وما يقولون، فقال الله جلّ ذكره: يا محمد! «ولقد تعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ»^(٢) ولكنهم يجحدون

فسوف يعلمون،^(٣) فيحتمل أن يكون ﷺ ذكر الآيتين إحدى السوابق مع الأخيرة فسقط من الرواة أو النسخ، أو أشار ﷺ إلى الآيتين بذكر صدر إحداهما وعجز الأخرى، أو يكون نقلاً لهما بالمعنى، أو يكون في مصحفهم ﷺ كذلك، والحزن عليهم التأسف على كونهم هالكين.

«سلام» أي ما ادعوكم إليه سلامة لكم من النار، أو تسلم منكم، ومتاركة.
«ذكرأ» أي قليلاً من الذكر بدون إعلان ذلك أي وقوع النفاق في قلوب المنافقين من العرب.

«ولقد تعلم» أقول: في المصاحف المشهورة في سورة الحجر «ولقد تعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين»^(٤) وفي سورة الانعام «قد تعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك»^(٥) الآية والكلام فيه كالكلام فيما مر.

«فانهم لا يكذبونك» قيل: معناه إن تكذيبك أمر راجع إلى الله لأنك جئت من عنده بالمعجزات والآيات، فهم لا يكذبونك في الحقيقة وإنما يكذبون الله بجحود آياته، أو المراد أنهم لا يكذبونك بقلوبهم ولكنهم يجحدون بألسنتهم، أو أنهم لا يكذبونك ولا يجحدونك ولكنهم يجحدون بآيات الله، وذلك أنه ﷺ كان يسمى عندهم بالأمين، يعرفون أنه لا يكذب في شيء، وكان أبو جهل يقول ما تكذب وإنك عندنا اصدوق وإنما نكذب ما جئتنا به.

وروى أن الأحنس بن شريق قال لأبي جهل: يا أبا الحكم أخبرني عن نبي

(٢) راجع كلام الشارح في الآية.

(١) و(٣) سورة الزخرف: ٨٩.

(٥) الآية: ٣٣.

(٤) الآية: ٩٧.

بغير حجة لهم ، وكان رسول الله ﷺ يتألفهم ويستعين ببعضهم على بعض ، ولا يزال يخرج لهم شيئاً في فضل وصيته حتى نزلت هذه السورة ، فاحتج عليهم حين أعلم بموته ، ونعتت إليه نفسه ، فقال الله جل ذكره : « فإِذَا فرغت فأنصب * وإِلى ربك فارغب ^(١) »

أصادق هوأم كاذب فاقه ليس عندنا أحد غيرنا ؟ فقال له : والله إنَّ تجداً لصادق وما كذب قطّ ولكن إذا ذهب بنوقصى باللواء والسقاية والحجابه والنبوة فماذا يكون لسائر قريش ؟

وسألتني في الروضة عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قرء رجل على أمير المؤمنين صلوات الله عليه هذه الآية فقال : بلى والله لقد كذبوه أشدّ التكذيب ولكنّها مخففة « فأنهم لا يكذبونك » لا يأتون بباطل يكذبون به حقك ، وهذا التفسير موافق لما فسرها عليه السلام به هيها بقوله : ولكنهم يجحدون بغير حجة لهم ، والمخففة من أكذبه إذا ألفاه ^(٢) كاذباً ، والمشددة أيضاً لا يبعد عن هذا المعنى على ما في كتب اللغة ، قال الفيروز آبادي : أكذبه ألفاه كاذباً وحملة على الكذب ويثبت كذبه ، وكذب بالامر تكذيباً وكذاباً أنكره ، وفلاناً جعله كاذباً ، إنتهى .

وإنما وضع الظالمين موضع الضمير للتنصيص بظلمهم في إنكار آياته وتمرّنهم ^(٣) على جحدّها ، ويقال : تألفه إذا داراه وآلفه بالتكليف .

« هذه السورة » أي سورة ألم نشرح كما يظهر ممّا بعده ، وجملة « فاحتج عليهم » معترضة وكأنّه أشير بها إلى ما فعل بغدير خم أو إلى أعمّ منه ومن غيره من المواطن ، وفي بعض النسخ « هذه الآية » أي آية : « فإذا فرغت فأنصب » .

« و نعت » على بناء المجهول والنعي خبر الملوّث « فإذا فرغت فأنصب » في القرآن المشهورة بفتح الصاد من النصب بمعنى التعب والاجتهاد ، يعنى إذا فرغت من عبادة عقبها بأخرى واصل بعضها ببعض ، وقيل : إذا فرغت من الغزو فأنصب في العبادة ،

(١) سورة الانشراح : ٨ .

(٢) أي وجده .

(٣) من التمرين .

يقول : إذا فرغت فانصب علمك ، وأعلن وصيك فأعلمهم فضله علانية ، فقال عليه السلام :

أو فإذا فرغت من الصلاة فانصب في الدعاء كما ورد في الخبر أيضاً ، والمستفاد من هذا الحديث أنه بكسر الصاد من النصب بالتسكين بمعنى الرفع والوضع ، أي إذا فرغت من أمر تبليغ الرسالة فانصب علمك بفتح اللام ، أي ارفع علمك هدايتك للناس ، وضع من يقوم به خلافتك موضعك حتى يكون قائماً مقامك من بعدك بتبليغ الأحكام وهداية الأئمة ، لثلاث تنقطع خيط الهداية والرسالة بين الله وبين عباده ، ويكون ذلك مستمراً بقيام إمام مقام إمام إلى يوم القيامة فلعل في مصحفهم عليه السلام كان بالكسر ، أو يقال : لعله ورد بالفتح أيضاً بمعنى النصب وإن لم يذكر في الكتب المتداولة في اللغة ، ويحتمل أن يكون تفسيره عليه السلام بياناً لحاصل المعنى ، ويكون المقصود إيتع نفسك في نصب وصيك بما تسمع من المنافقين في ذلك .

والعجب من المتعصب الناصب الزمخشري أنه قال في الكشف : ومن البدع ما روى عن بعض الرافضة أنه قرأ فانصب بكسر الصاد أي فانصب علياً للإمامة ، قال : ولو صح هذا للرافضي "صح للناصبي" أن يقرأ هكذا ويجعله أمراً بالنصب الذي هو بغض على وعداوته ، فانظر إلى هذا المتعصب المتعنت كيف عمى الله بصيرته بغشاة العصبية حتى أتى بمثل هذا الكلام الذي يليق باللئام في هذا المقام . ولا يخفى فساد على ذوى الافهام من وجوه :

الأول : أن المناسبة بين الفراغ من تبليغ الرسالة ونصب الإمام لحفظ الشريعة بين ظاهر ، لثلاث يكون الناس بعده في حيرة وضلالة ، وتجري سنة الله تعالى في الأولين ولا مناسبة بين الفراغ وما ذكره بوجه .

والثاني : أن إبداء احتمال مخالف لما ذهب إليه جميع فرق المسلمين لا يكون مساوياً لاحتمال ذهب إليه أكثر المتورعين من المؤمنين .

والثالث : أن ما ذكره الامامية ليس بمحض التشهي والاختراع بل نقلوه عن أئمتهم الذين لا خلاف بين المسلمين في فضلهم وعلو شأنهم ، وهذا الناصب أيضاً

من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه. ثلاث مرّات ثمّ قال: لا بعثنّ

كثيراً ما ينقل القراءات والتفاسير عنهم ، وجميع المفسّرين يعتمدون على ما نقل عنهم، فلا يكون ما نقل عنهم بأدون مما رويوا عن قتادة وكعب وابن مسعود وغيرهم .

والفاء في قوله : « فقال الله » للبيان وقوله : ثلاث مرّات متعلّق بقوله : « اللهم ... » إلى آخر الكلام، أو الجميع « ثمّ قال : » اي في يوم غزوة خيبر بعدما مضى أبو بكر مع أصحابه ، فلمّا رأوا مرجباً اليهودي خرج للمبارزة فرّوا ثمّ في اليوم الثاني مضى عمر وأصحابه وفرّوا وكلمة « ثمّ » للتراخي بحسب الرتبة لا الزمان إن حملنا الكلام السابق على ما ذكر في يوم الغدير ، وإلا فيمكن حمله على الزماني أيضاً .

و هذا الخبر المذكور في كتب العامّة بطرق كثيرة ، منها : ما رواه مسلم في صحيحه باسناده عن سلمة بن الأكوع قال : كان علىّ عليه السلام قد تخلف عن النبيّ ﷺ في خيبر وكان رميداً فقال : أنا أتخلف عن رسول الله ﷺ فخرج فلحق بالنبيّ ﷺ فلمّا كان مساء الليلة التي فتحها الله في صبيحتها قال رسول الله ﷺ : لأعطين الراية غداً رجلاً يحبّه الله ورسوله ، أذ قال : يحبّ الله ورسوله يفتح الله عليه ، فاذا نحن بعليّ وما نرجوه فقالوا : هذا علىّ فأعطاه رسول الله الراية ففتح الله عليه .

و روى أيضاً باسناده عن أبي حازم عن سهل بن سعد أن رسول الله قال يوم خيبر : لأعطين الراية رجلاً يفتح الله على يديه يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ، فبات الناس يدوكون ^(١) ليلتهم أيّهم يعطاه ؟ قال : فلمّا أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلّهم يرجو أن يعطاه ، قال رسول الله ﷺ : أين علىّ بن أبي طالب ؟ فقالوا : هو يا رسول الله يشتكي عينيه ، قال : فأرسلوا إليه فأثنى به فبصر رسول الله ﷺ في عينيه و دعا له ، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية فقال علىّ : يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ قال : أنفذ علىّ رسلك حتى تنزل بساحتهم ثمّ ادعهم إلى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حقّ الله فيهم ، فوالله لأنّ يهدي الله بك رجلاً واحداً خير

رجلاً يحبُّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ، ليس بفرّار - يعرّض بمن رجع ، يحبّبن أصحابه ويحبّبنونه - وقال عليه السلام : عليّ سيّد المؤمنين وقال : عليّ عمود الدين ، وقال : هذا هو الذي يضرب الناس بالسيف على الحقّ بعدي وقال : الحقّ مع عليّ أينما مال ،

لك من أن يكون لك حرّ النعم ^(١) و روى عن أبي هريرة أيضاً مثله ^(٢) .

«معرضاً» ^(٣) حال عن فاعل قال ، والتعريض نفى عيب عن أحد لاثباته لآخر ، والمراد أن أبابكر وعمر لا يحبّان الله ورسوله ولا يحبّهما الله ولا رسوله وهما فرّاران ، وإنما ذكر عليه السلام الجبن فقط ليعلم عدم المحبة أيضاً مع نوع تقيّة إذ العلة مشتركة ، ولاخفاء في أن سياق هذا الكلام يدلّ على إختصاص جميع تلك الاوصاف بالمبعوث أخيراً وإلا فلا فائدة في ذكرها .

« يحبّبن » حال عن فاعل رجع أي يخوّف أصحابه ويدعوهم إلى الجبن عند الحرب ، أو ينسبهم إلى الجبن عند الرجوع ويلومهم به ، يقال جبنه تجبيناً أي نسبه إلى الجبن « عليّ سيّد المؤمنين » أي أولى بالمؤمنين من أنفسهم كما أن السيّد أولى بعبده منه ، أو أشرفهم وأفضلهم لأنّه فاق جميعهم في جميع الكمالات « عمود الدين » أي لا يقوم الدين إلّا به كما لا تقوم الخيمة إلّا بالعمود .

« هو الذي » التركيب يدلّ على الحصر أي كل من يضرب الناس بالسيف بعدي فهو على الباطل غيره وغير أوصيائه ، وضمير مال لعلّي أو للحقّ أي سواء قام أو قعد وفي جميع أقواله وأفعاله ، وهذا الحديث رواه ابن مردويه في مناقبه بعدّة طرق عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : الحقّ مع عليّ وعليّ مع الحقّ لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض ، وادّعى ابن أبي الحديد صحّة هذا الحديث بل تواتره .

(١) قال النووي : هي الابل وهي انفس اموال العرب يضربون بها المثل في نفاسة الشيء .
وانه ليس هناك اعظم منه .

(٢) صحيح مسلم باب فضائل علي بن ابي طالب عليه السلام .

(٣) كذا في النسخ لكن في المتن « يعرض » بدل « معرضاً » .

وقال : إني تارك فيكم أمرين إن أخذتم بهما لن تضلوا : كتاب الله عز وجل وأهل بيتي عترتي ، أيتها الناس اسمعوا وقد بلغت ، إنكم ستردون علي الحوض فأسالكم عما فعلتم في الثقلين ، والثقلان : كتاب الله جل ذكره وأهل بيتي ، فلا تسبقوهم فتهلكوا ، ولا تعلموهم فاتهم أعلم منكم .

فوفقت الحجة بقول النبي ﷺ وبالكتاب الذي يقرأه الناس فلم يزل يلقي فضل أهل بيته بالكلام ويبين لهم بالقرآن : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » وقال عز ذكره : « واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول ولذي القربى »^(١) ثم قال : « وآت ذا القربى حقه »^(٢) فكان علي عليه السلام

« وقال إني تارك فيكم أمرين » هذا الخبر متواتر اتفقت الأمة على قبوله ونقله ، وقد مر الكلام فيه « كتاب الله » مرفوع بتقدير هما كتاب الله أو منصوب بدل تفصيل الأمرين والعتر العشرة : الادنون « وقد بلغت » على صيغة المعلوم أي بلغت ما يلزمي تبليغه في أهل بيتي ، أو على المجهول أي بلغني جبرئيل عن الله بالوحي « لا تسبقوهم » أي في الامامة أو في شيء من الأمور « فإن لله خمسة » المشهور في القراءة فتح الهمزة على حذف المبتداء ، أي فحكمه أن لله خمسة و قيل : على حذف الخبر أي فثبت أن لله خمسة ، وقرئ بكسرها أيضاً والمعنى أن الذي أخذتموه من مال الكفار قهراً مما يطلق عليه اسم الشيء قليلاً كان أو كثيراً فحكمه أن لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، وسأني أحكامه في محله إنشاء الله .

ولا يخفى ما في تخصيص ذي القربى بالذكر وإعادة اللام وتثنيته مع الرسول في التساهم من التعظيم والاهتمام بشأنه .

« فكان علي » أي ذا القربى على حذف الخبر أو كان تامّة ، وهذا أحد تأويلات الآية ، وقد ورد في أخبار كثيرة من طريق الخاصة والعامة أنها نزلت في فذك ، فردوا عن أبي سعيد الخدري وغيره أنه لما نزلت الآية أعطى رسول الله ﷺ فاطمة فذك ،

وكان حقه الوصية التي جعلت له ، والاسم الأكبر ، وميراث العلم ، وآثار علم النبوة فقال : « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » ^(١) ثم قال : « وإذا المودة سئلت

ولانتافي بينهما فإن حق فاطمة عليها السلام من ذوى القربى كان فذك ، وحق أمير المؤمنين الوصية ، وقال البيضاوى : وآت ذا القربى حقه ، من صلة الرحم وحسن المعاشرة والبر عليهم ، وقيل : المراد بذى القربى أقارب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

« إلا المودة في القربى » قال الطبرسى رحمه الله : اختلف في معناه على أقوال : أحدها : لا أسألكم في تبليغ الرسالة أجراً إلا التواد والتحاب فيما يقرب إلى الله تعالى .

و ثانيها : أن معناه إلا أن تودوني في قرابتي منكم وتحفظوني لها فهو لقرىش خاصة .

و ثالثها : أن معناه إلا أن تودوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم ، عن على بن الحسين وابن جبير وعمر بن شبيب و جماعة ، وهو المروى عن أبى جعفر وأبى عبد الله عليهما السلام .

ثم أورد أخباراً كثيرة في ذلك ثم قال : وعلى التقادير ففي المودة قولان : أحدهما : أنه إستثناء منقطع لأن هذا إنما يجب بالاسلام فلا يكون أجراً للنبوة .

والآخر أنه إستثناء متصل والمعنى لا أسألكم إلا هذا فقد رضيت به أجراً كما أنك تسأل غيرك حاجة فيعرض المسئول عليك برّاً فتقول : اجعل برى قضاء حاجتى ، وعلى هذا يجوز أن يكون المعنى : لا أسألكم أجراً إلا هذا فقد رضيت به أجراً ، ونفعه أيضاً عائد إليكم فكأننى لم أسألكم أجراً ، انتهى .

وقال إمامهم الرازى في تفسيره : روى الكلبي عن ابن عباس قال : إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما قدم المدينة كانت تنوبه نوائب وحقوق وليس في يده سعة فقال الانصار : إن

بأيّ ذنب قتلت» ^(١) يقول: أسألكم عن المودة التي أنزلت عليكم فضلها ، مودة القربى

هذا الرجل قد هداكم الله على يده وهو ابن أختكم وجاركم في بلدكم فاجمعوا له طائفة من أموالكم ففعلوا ثم أتوه به فردّه عليهم و نزل قوله تعالى : « قل لا أسئلكم عليه أجراً ، أى على الايمان إلا أن تودّوا أقاربي ، فحثهم على مودة أقاربه ، ثم قال بعد نقل خبر طويل عن صاحب الكشاف في مودة آل الرسول صلوات الله عليهم و ذمّ بفضهم : وأنا أقول آل محمد هم الذين يؤلّ أمرهم إليه ، وكلّ من كان أوّل أمرهم أشدّ وأكمل كانواهم الآل ، ولا شكّ أنّ فاطمة و عليّاً والحسن والحسين عليهم السلام كان التعلق بينهم وبين الرسول صلوات الله عليه أشدّ التعلقات ، وهذا كالمعلوم المتواتر ، فوجب أن يكونوا هم الآل .

و ايضاً اختلف الناس في الآل فقيل : هم الاقارب . وقيل : هم أمته فان حملناه على القرابة فهم الآل ، وإن حملناه على الامّة الذين قبلوا دعوته فهم ايضاً آل ، فثبت أنّ على جميع التقديرات هم آل ، و أمّا غيرهم هل يدخلون تحت لفظ الآل فمختلف فيه ، فثبت على جميع التقديرات أنّهم آل محمد صلوات الله عليه .

و روى صاحب الكشاف أنّه لما نزلت هذه الآية قيل : يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم ؟ فقيل : علىّ و فاطمة وإبناهما ، فثبت أنّ هؤلاء الأربعة أقارب النبي صلوات الله عليه ، فاذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم ، ثمّ ذكر الرازي دلائل كثيرة على وجوب محبة الآل .

و أقول : هذه الرواية التي رواها الزمخشري رواها الثعلبي والبيضاوي وغيرهما من المفسرين .

قوله : « وإذا المودة سئلت » أقول : القراءة المشهورة : المودّة بالهمزة ، قال الطبرسي : المودّة هي الجارية المدفوعة حياً وكانت المرّة إذا حان وقت ولادتها حفرت حفرة وقعدت على رأسها ، فان ولدت بنتاً رمتها في الحفرة و إن ولدت غلاماً حبسته ،

بأى ذنب قتلتموهم، وقال جل ذكره : «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون» ^(١) قال : الكتاب [هو] الذكر ، وأهله آل محمد عليهم السلام أمر الله عز وجل بسؤالهم ولم يؤمروا بسؤال الجهال وسمى الله عز وجل القرآن ذكراً فقال تبارك وتعالى : «وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون» ^(٢) وقال عز وجل : «وانه لذكر

أى تُسأل فيقال لها : بأى ذنب قتلتي ؟ ومعنى سؤالها توبيخ قاتلها ، وقيل : المعنى يُسأل قاتلها بأى ذنب قتلتي ؟ وروى عن أبى جعفر وأبى عبدالله عليهما السلام : «إذا المودة سئلت بفتح الميم والواد ، وروى عن ابن عباس انه قال : هو من قتل في مودتنا أهل البيت ، وعن أبى جعفر عليه السلام قال : يعنى قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن قتل في جهاد ، وفي رواية اخرى قال : هو من قتل في مودتنا ولايتنا ، انتهى .

وأقول : الظاهر أن أكثر تلك الاخبار مبنية على تلك القراءة الثانية إما بحذف المضاف أى أهل المودة يسئلون بأى ذنب قتلوا أو باسناد القتل إلى المودة مجازاً ، والمراد قتل أهلها أو بالتجوّز في القتل والمراد تضييع مودة أهل البيت عليهم السلام وإبطالها وعدم القيام بها وبحقوقها ، وبعضها على القراءة الاولى المشهورة بأن يكون المراد بالموودة النفس المدفونة في التراب مطلقاً أو حياً ، إشارة إلى أنهم لكونهم مقتولين في سبيل الله تعالى ليسوا بأموات بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فكأنهم دفنوا حياً ، وفيه من اللطف ما لا يخفى ، وهذا الخبر يؤيد الوجه الاول لقوله قتلتموهم .

«قال الكتاب الذكر» شبيه بالقلب أى الذكر هو الكتاب [وعكس لكون الكتاب] ذاتاً ، والذكر صفة أو أن وصف كونه كتاباً أشهر من كونه ذكراً وقد مر الكلام في هذه الآيات في باب أن أهل الذكر هم الائمة عليهم السلام ، وقدم وجه آخر وهو أن الذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم عليهم السلام أهله ، وسمى الله هذايان لصحة إطلاق الذكر على الكتاب ووقوعه .

« ولعلهم يتفكرون » أى ما فيه من المواعظ والعبر والزواجر والثواب والعقاب ،

لك ولقومك وسوف تسألون»^(١) وقال عز وجل: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم»^(٢) وقال عز وجل: «ولورده إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم»^(٣) فرد الأمر - أمر الناس - إلى أولي الأمر منكم الذين أمر بطاعتهم وبالرد إليهم .

فلما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله

فتحصل لهم الدواعي على فعل الحسنات وترك السيئات « وسوف تسألون » الخطاب إلى الرسول وقومه أي يسئلكم الناس عما فيه فتجيبون أو يسئلكم عن مراقبته ومحافظةه وتبليغه ، وسبق الكلام في آية أولى الأمر عن قريب « ولورده إلى الرسول » كذا في المصاحف وفي أكثر النسخ ولو رده إلى الله وإلى الرسول فيكون نقلاً بالمعنى ، للإشعار بأن الرد إلى الرسول رد إلى الله ، والذين يستنبطونه عبارة عن بعض الرادين إلى أولى الأمر وهم المستمعون المنصتون للجواب حق الانصات والاستماع ، و « من » في منهم للابتداء ، والضمير لأولى الأمر ، أو للتبعية والضمير للرادين إلى أولى الأمر ، وأول الذين يستنبطونه عبارة عن أولى الأمر والضمير راجع إلى أولى الأمر ، والغرض التنصيص بأنهم هم أهل العلم والاستخراج والاستنباط « أمر الناس » بدل من الأمر ، أي دلت الآيتان على أن الله تعالى فوض أمر الناس إلى أهل بيته وأمرهم بطاعتهم والرد إليهم فيما اختلفوا فيه .

« بلغ ما أنزل إليك » أي الوصية والولاية كما مر « أن الله لا يهدي القوم الكافرين » دل على أن كل من أنكر ولاية علي عليه السلام فهو كافر ، والسمرات جمع سمرة وهي بفتح السين وضمة الميم شائكة يقال لها أم غيلان « فقم شوكن » على بناء المححول أي كنس « وأولي بكم » عطف تفسير للإشعار بأن الولي في « إنما وليكم الله » والأولى في قوله : « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم » بمعنى واحد .

(١) سورة الزخرف : ٢٤ .

(٢) سورة النساء : ٥٩ .

(٣) سورة النساء : ٨٢ .

يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين،^(١) فنادى الناس فاجتمعوا وأمر
بسمرات فقم شوكة، ثم قال وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ : [يا] أيتها الناس من وليكم وأولى بكم
من أنفسكم؟ فقالوا: الله ورسوله، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال
من والاه، وعاد من عاداه - ثلاث مرات - فوقعت حسكة النفاق في قلوب القوم
وقالوا: ما أنزل الله جل ذكره هذا على محمد قط وما يريد إلا أن يرفع بضبع ابن عمه .
فلما قدم المدينة أته الأتصار فقالوا: يا رسول الله إن الله جل ذكره قد أحسن
إلينا وشرّفنا بك وبزورك بين ظهرائنا، فقد فرّح الله صديقنا وكبت عدونا وقد
يأتيك وفود، فلا تجد مانعطيهم فيشمت بك العدو، فنجب أن نأخذ تلك أموالناحتى
إذا قدم عليك وفد مكّة وجدت مانعطيهم، فلم يرد رسول الله وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عليهم شيئاً وكان
ينتظر ما يأتيه من ربه فنزل جبرئيل عَلَيْهِ السَّلَامُ وقال: «قل لأسألكم عليه أجراً إلا المودة
في القربى» ولم يقبل أموالهم، فقال المنافقون: ما أنزل الله هذا على محمد وما يريد إلا
أن يرفع بضبع ابن عمه ويحمل علينا أهل بيته يقول أمس: من كنت مولاه فعلي

والحسكة بفتح المهملتين شوكة صلب شبه به النفاق، قال الجوهرى: قولهم في
صدره حسكة وحسكة أى ضغن وعداوة، والقوم: المنافقون المتقلبون، والضبع بفتح
المعجمة وسكون الموحدة العضد كلها أو وسطها بلحمها، أو الأبط أو ما بين الأبط إلى
نصف العضد من أعلاه، ذكره الفيروزى بآبى، ورفعها كناية عن إعلاء قدره وإشادة ذكره
وجعله مسلطاً عليهم «بين ظهرائنا» أى بيننا على سبيل الاستظهار والاستناد إلينا كأن ظهرأ
منّا قدماك وظهرأ وراك فأنت مكنوف من جانبك، وفي القاموس: كبته يكبته:
صرعه وأخزاه وصرفه وكسره ورد العدو بغيط وأذله، انتهى.

والوفود جمع الوفد بالفتح وهم الطوائف الواردون على الملوك لحاجة، والشماتة
الفرح ببلية العدو.

«يقول أمس» أى يوم الغدير والفيء: الغنيمة «وتعرف به ولايتى» أى محبتى

مولاء واليوم: « قل لأسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » ثم نزل عليه آية الخمس فقالوا: يريد أن يعطيهم أموالنا وفيثنا، ثم أتاه جبرئيل فقال: يا محمد إنك قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك، فاجعل الاسم الأكبر، وميراث العلم وآثار علم النبوة عند علي عليه السلام فإنني لم أترك الأرض إلا ولي فيها عالم تعرف به طاعتي، وتعرف به ولايتي، ويكون حجة لمن يولد بين قبض النبي إلى خروج النبي الآخر، قال: فأوصى إليه بالاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة، وأوصى إليه بألف كلمة وألف باب، يفتح كل كلمة وكل باب ألف كلمة وألف باب.

(١١) ٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه وصالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن يحيى بن معمر العطار، عن بشير الدهقان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه: ادعوا لي خليلي، فأرسلنا إلى أبييها فلما نظر

أو إمارتي وخلافتي المدلول عليها بقوله: «إنما وليكم الله» في هذه الآية. وقوله: ألف باب، تفسير لألف كلمة أو أحدهما متعلق بالاحكام والآخربغيرها، ويحتمل أن يكون المراد بألف كلمة وألف باب بقواعد كلية أصولية وقوانين مضبوطة جملة أمكنه أن يستنبط منها أحكاماً جزئية ومسائل فرعية تفصيلية لكن لا استنباطنا بالظن والتخمين بل استخراجاً بالعلم واليقين، ويؤيده ما رواه الصفار في بصائر الدرجات باسناده عن موسى بن بكر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الرجل يغمى عليه اليوم واليومين أو ثلاثة أو أكثر من ذلك كم يقضى من صلاته؟ فقال: ألا أخبرك بما ينتظم به هذا وأشباهه؟ فقال: كلما غلب الله عليه من أمر فله أعذر لعبده، وزاد فيه غيره قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: وهذا من الابواب التي يفتح كل باب منها ألف باب.

الحديث الحاد يعشر: مجهول.

« ادعوا لي خليلي » قيل: أصل الخلّة الانقطاع، وقيل الاختصاص، وقيل: الاصطفاء، وقيل صفاء المودة وخلوصها وإطلاقة على أمير المؤمنين عليه السلام بكل الوجوه مناسب، وقيل: الخلّة من تخلل الشيء في القلب، واختلف في أن الخلّة أشد وأرفع

إليهما رسول الله ﷺ أعرض عنهما ، ثم قال : ادعوا لي خيلي ، فأرسل إلى علي فلما نظر إليه أكب عليه يحدثه فلما خرج لقيامه فقال له : ما حدثك خليلك ؟ فقال : حدثني ألف باب يفتح كل باب ألف باب .

أم المحبة ولكل وجوه « فأرسلنا » أي عايشه وحفصة « فأرسل إلى علي » على بناء المجهول والظرف نائب الفاعل ، وضمير أكب لرسول الله ﷺ وضمير عليه لعلي عليه السلام وفي القاموس أكب عليه أقبل ولزم كأكب ، وضمير لقيامه لا بويهما .

وقال الشيخ المفيد قدس سره : قد تعلق قوم من ضعفة العامة بهذا الخبر على صحة الاجتهاد والقياس ، ثم أجاب عن ذلك بوجوه ، ثم ذكر في تأويل الخبر وجوهاً : منها : أن المعلم له الابواب هو رسول الله ﷺ فتح له بكل باب منها ألف باب ووقفه على ذلك ، ومنها أن علمه بكل باب أوجب فكره فيه فبعثه الفكر على المسئلة عن شعبه ومتعلقاته ، فاستفاد بالفكر فيه علم ألف باب بالبحث عن كل باب ، ومثل هذا قول النبي ﷺ من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم ، ومنها : أنه ﷺ نص له على علامات تكون عندها حوادث ، كل حادثة تدل على حادث إلى أن تنتهي إلى ألف حادثة ، فلما عرف الألف علامة عرفه بكل علامة منها ألف علامة ، والذي يقر بهذا من الصواب أنه عليه السلام أخبرنا بأمر تكون قبل كونها ثم قال عقيب اخباره بذلك : علمني رسول الله ﷺ ألف باب ، فتح لي من كل باب ألف باب .

وقال بعض الشيعة : أن معنى هذا القول أن النبي ﷺ نص على صفة ما فيه الحكم على الجملة دون التفصيل ، كقوله : يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ، فكان هذا باباً استفيد منه تحريم الاخت من الرضاغة ، والام من الرضاغة ، والخالة والعمة وبنت الاخ وبنت الاخت ، وكقول الصادق عليه السلام : الربا في المكيل والموزون ، فاستفيد بذلك الحكم في أصناف المكيلات والموزونات والاجوبة الاولى لي وأنا أعتمدها ، انتهى كلامه رفع مقامه .

وأقول : ينافي الثالث ما صرح به في بعض الروايات حيث قال : وعلمني ألف باب من الحلال والحرام ، ومما كان ومما هو كائن إلى يوم القيامة ، ويؤيد الأخير رواية

(١٢) ٥- أحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن محمد بن إسماعيل عن منصور ابن يونس ، عن أبي بكر الحضرمي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : علم رسول الله صلى الله عليه وآله ألفاً والله أعلم حرف كل حرف يفتح ألف حرف .

(١٣) ٦- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان في ذؤابة سيف رسول الله صلى الله عليه وآله صحيفة صغيرة ، فقلت لأبي عبد الله عليه السلام : أي شيء كان في تلك الصحيفة ؟ قال : هي الأحرف التي يفتح كل حرف الف حرف .

قال : أبو بصير : قال أبو عبد الله عليه السلام فما خرج منها حرفان حتى الساعة .

(١٤) ٧- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي نصر ، عن فضيل [بن] سكرة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك ، هل للماء الذي يغسل به الميت

موسى بكر المتقدمة ، والظاهر أن المراد أنه صلى الله عليه وآله علمه ألف نوع من أنواع استنباط العلوم ، يستنبط من كل منها ألف مسألة أو ألف نوع ، والاجتهاد إنما يمنع منه لا بتناؤه على الظن وهو لا يغني عن الحق شيئاً فإذا علم الرسول صلى الله عليه وآله كيفية الاستخراج على وجه يحصل به العلم واليقين بحكمه تعالى ^(١) فليس من الاجتهاد في شيء .

الحديث الثاني عشر : حسن موثق ، والحرف عبارة عن الكلمة والكلام .

الحديث الثالث عشر : موثق .

وذؤابة كل شيء أعلاه ، وأصله الهزمة قلبت واواً والمراد هنا قبضته أو ما يعلق من قبضته ويجعل فيه بعض الضروريات ، تشبيهاً بذؤابة المرأة « فما خرج منها » أي لم يظهر للناس « منها حرفان » أي جزءان من ألف جزء أو من ألف ألف جزء .

الحديث الرابع عشر : مجهول .

وفي القاموس : برّ غرس ، في المدينة ، ومنه الحديث في غرس عين من عيون الجنة ، وغسل رسول الله صلى الله عليه وآله منها ، انتهى .

حدثٌ محدود؟ قال : إنَّ رسول الله ﷺ قال لعليّ عليه السلام : إذا متُ فاستقِ ستَّ قرب من ماء بئرِ غرس فغسلني وكفنتني وحطّطني، فإذا فرغت من غسلِي وكفني فخذ بجوامع كفني وأجلسني ثمّ سلني عما شئتُ، فوالله لا نسألُني عن شيءٍ إلاّ أجبتُك فيه .

والجوامع جمع الجامعة و هي المواضع التي جمعت طرفي الثوب الملفوف على شيء . وفي بعض الروايات بمجامع كفني بهذا المعنى « ثمّ سلني » هذا السؤال والجواب إمّا على الحقيقة باعادة الروح إلى جسده المقدّس أو على المجاز باتصال روحانيّ بين روحيهما المقدّسين وانتقاش أحدهما من الآخر كالمرءتين المتقابلتين، أو على نحو آخر لاتصل إليه عقولنا القاصرة .

قال الغزالي في رسالة العلم الدني : قال أمير المؤمنين عليه السلام إنَّ رسول الله ﷺ أدخل لسانه في فمي فافتتح في قلبي ألف باب من العلم ، وفتح لي كلَّ باب ألف وقال أيضاً : لو تبيّنت لي الوسادة وجلست عليها لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وأهل الانجيل بانجيلهم ولأهل الفرقان بفرقائهم ، وهذه المرتبة لا تنال بمجرّد التعلم بل يتمكّن المرء في هذه المرتبة بقوة العلم الدني ، وكذا قال عليه السلام لما حكى عن عهد موسى عليه السلام : إنَّ شرح كتابه كان أربعين قرأً ، قال الغزالي : وهذه الكثرة والسعة والافتتاح في العلم لا يكون إلاّ من لدن إلهي سماوي ، انتهى .

لا يقال : قد مرّ في الاخبار أنّه لم يخرج النبي ﷺ من الدنيا إلاّ وعليّ عليه السلام علم جميع علمه ، فهذا أيّ علم ؟

لأنّا نقول : يحتمل أن يكون المراد بجميع علمه ما يحتاج الائمة إليه من أمور الدين والدنيا ويكون هذا غيره ، أو يكون المراد بالموت ما يشمل ما يقرب منه من الازمان ، أو يراد به الموت بعد هذه الحياة ، مع أنّه يمكن أن تكون هذه العلوم لم تكن له ﷺ في حال حياته بل ممّا أفيض عليه بعد قطع تعلّقه عن العلائق الجسمانيّة وإتصاله بعالم القدس بالكلية كما مرّ أنّه يفاض عليه ﷺ علم ما يحدث بالليل والنهار للائمة عليهم السلام ، والله يعلم غرائب أسرارهم وأحوالهم .

(١٥) ٨- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمد ، عن علي بن أبي حمزة ، عن ابن أبي سعيد ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما حضر رسول الله ﷺ الموت دخل عليه علي عليه السلام فأدخل رأسه ثم قال : يا علي إذا أنا مت فغسلني وكفني ثم أقعدني ولساني واكتب .

(١٦) ٩- علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الوليد شباب الصيرفي ، عن يونس بن رباط قال : دخلت أنا وكامل التمار على أبي عبد الله عليه السلام فقال له كامل : جعلت فداك حديث رواء فلان ؟ فقال : اذكره ، فقال : حدثني أن النبي ﷺ حدث علياً عليه السلام بألف باب يوم توفي رسول الله ﷺ ، كل باب يفتح ألف باب ، فذلك ألف ألف باب ، فقال : لقد كان ذلك ، قلت : جعلت فداك فظهر ذلك لشيعةكم ومواليكم ؟ فقال : يا كامل باب أبو أبان ، فقلت [له] : جعلت فداك فما يروى من فضلكم من ألف ألف

الحديث الخامس عشر : ضعيف .

« فأدخل رأسه ، الضمير ان في أدخل وفي رأسه للنبي ﷺ أى أدخل رأسه تحت الازار لثلاً يواجهه باخبار موته التى كان يعلم أنه أصعب الامور عليه ، أو ضمير أدخل للرسول وضمير رأسه لعلي عليه السلام أى أدخل رأس علي تحت لحافه ليودعه الاسرار كما يدل عليه غيره من الاخبار ، أو الضمير ان لعلي عليه السلام والاولى أظهر كما روى الصدوق في الخصال باسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جلل رسول الله ﷺ علياً عليه السلام ثوباً ثم علمه ، وذلك ما يقال أنه علمه ألف كلمة كل كلمة تفتح ألف كلمة .

الحديث السادس عشر : ضعيف .

« باب أبو أبان » : قال المحدث الاسترأبادي (ره) : ليس من باب شك الراوى فالمقصود ثم باب ووقع الشروع في الآخر ، انتهى ، والحاصل أنه إذا كان باباً وكسراً فيجوز إسقاط الكسر فيكون باباً أو إتمامه فيكون بابين كما هو الشائع عند المنجمين والمحاسبين في الكسور .

« من فضلكم » قيل : أى من علمكم ، والظاهر أن الراوى توهم أن ما حدث

باب إلّا باب أوبابان ؟ قال : فقال : وما عسيتم أن ترووا من فضلنا ، ماتروون من فضلنا
إلّا ألفاً غير معطوفة .

به النبي ﷺ في ذلك اليوم علياً عليه السلام كان فضل أهل البيت عليهم السلام ، أو أن انتشار
الفضل بنسبة انتشار سائر العلوم ، فبين عليه السلام أن انتشار الفضل أقل من انتشار
سائر العلوم لقصور عقل أكثر الخلق عن فهمها ، بل لم ينتشر من فضائلهم بين الناس
إلّا أقل من جزء من ألف ألف جزء .

قوله عليه السلام : إلّا ألفاً غير معطوفة ، يعنى إلّا حرفاً واحداً ناقصاً أى أقل من
حرف واحد ، وإنما اختار الالف لأنها أول الحروف من حروف التهجي وأبسطها
وأخفها مؤنة في الكتاب والتكلم وعدم عطفها كناية عن نقصانها فاتها تكتب في
رسم الخط الكوفي القديم هكذا ٤ فإذا كان طرفها غير مائل كانت ناقصة ، هذا هو
المعنى الحق المسموع عن المشايخ الكبار قدس الله أرواحهم .

وقال المحدث الاستربادي (ره) احتراز عن الهمزة كناية عن الوحدة ،
ويمكن أن يكون إشارة إلى ألف منقوشة ليس قبلها صفراً وغيره ، انتهى .

ومن حمل الفضل فيما مر على العلم توهّم المنافاة بين باب أوبابين ، وبين
الحرف الناقص الدال على عدم إتمام باب واحد ، فتصدى لدفع ذلك بحمل البابين
على أبواب الفروع ، وهذا على باب من أبواب الأصول وقد عرفت ضعف مبنى الاعتراض ،
وربما يقرء لذلك ألفاً بسكون اللام أى باباً واحداً ينحل إلى ألف ، فالمراد بقوله :
غير معطوفة أنه لم يعطف عليه شيء آخر .

وأقول : على هذا يمكن أن يكون بناء الأول على الظهور في الجملة ، والثاني
على الظهور التام ، أو الأول على الخواص ، والثاني على سائر الشيعة .

﴿ باب ﴾

﴿ الاشارة والنص على الحسن بن علي عليهما السلام ﴾

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني وعمر بن أذينة ، عن أبان ، عن سليم بن قيس قال : شهدت وصية أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن عليه السلام وأشهد على وصيته الحسين عليه السلام وحمداً وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته ، ثم دفع إليه الكتاب والسلاح وقال لابنه الحسن عليه السلام : يا بني أمرني رسول الله ﷺ أن أوصي إليك وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إلي رسول الله ﷺ ودفع إلي كتبه وسلاحه ، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين عليه السلام ، ثم أقبل على ابنه الحسين عليه السلام فقال : وأمرك رسول الله ﷺ أن تدفعها إلى ابنك هذا ، ثم أخذ بيد علي بن الحسين عليه السلام ثم قال لعلي بن الحسين : وأمرك رسول الله ﷺ أن تدفعها إلى ابنك محمد بن علي وأقرأه من رسول الله ﷺ ومنى السلام .

٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الصمد بن بشير ، عن

باب الاشارة والنص على الحسن بن علي عليهما السلام

الحديث الاول حسن على الظاهر ، بل صحيح إذ كتاب سليم مقبول عند القدماء ، إعتد عليه الكليني والصدوق وغيرهما ، وهم أعرف بأحوال الرجال ممن تأخر عنهم ، والكتاب معروض على الباقر عليه السلام وهو عندنا موجود .

والمراد بالكتاب الجنس ، أي جميع ما في الجفر الأبيض من الكتب ، وكذا المراد بالسلاح جميع ما في الجفر الأحمر من الأسلحة « أن تدفعها » أي الكتب والسلاح ود أقرأ ، من باب منع أو الأفعال .

الحديث الثاني : ضعيف

أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن أمير المؤمنين صلوات الله عليه لما حضره
الذي حضره قال لابنه الحسن : ادن مني حتى أسر إليك ما أسر رسول الله صلى الله عليه وآله
إلي ، وأتضمنك على ما أضمنني عليه ، ففعل .

٣ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن
عميرة ، عن أبي بكر الحضرمي قال : حدثني الأجلح وسلمة بن كهيل وداود بن أبي
يزيد وزيد اليمامي قالوا : حدثنا شهر بن حوشب : أن علياً عليه السلام حين سار إلى
الكوفة استودع أم سلمة كتبه والوصية ، فلما رجع الحسن عليه السلام دفعها إليه .
[وفي نسخة الصفواني :

٤ - أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن سيف ، عن أبي بكر ، عن أبي عبد الله
عليه السلام أن علياً صلوات الله عليه حين سار إلى الكوفة ، استودع أم سلمة كتبه والوصية
فلما رجع الحسن دفعها إليه] .

٥ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حماد بن
عيسى ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أوصى أمير المؤمنين عليه السلام
إلى الحسن وأشهد على وصيته الحسين عليه السلام ومحمداً وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل
بيته ، ثم دفع إليه الكتاب والسلاح ، ثم قال لابنه الحسن : يا بني أمرني رسول الله
أن أوصي إليك وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إلي رسول الله و دفع إلي

والاسرار إبداع السر .

الحديث الثالث مجهول .

« كتبه » لعل المراد بعض الكتب ، والمراد بالوصية الصحيفة المختومة التي
نزلت من السماء وقد مر ذكرها ، « وفي نسخة الصفواني » أي الخبر الآتي كان في نسخة
الصفواني ولم يكن في نسخة النعماني وغيرها .

الحديث الرابع حسن .

الحديث الخامس : ضعيف

كتبه وسلاحه ، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعه إلى أخيك الحسين ، ثم أقبل على ابنه الحسين وقال : أمرك رسول الله ﷺ أن تدفعه إلى ابنك هذا ، ثم أخذ بيد ابن ابنه علي بن الحسين ، ثم قال لعلي بن الحسين : يا بني ، وأمرك رسول الله ﷺ أن تدفعه إلى ابنك محمد بن علي وأقرئه من رسول الله ﷺ ومنّي السلام ، ثم أقبل على ابنه الحسن ، فقال : يا بني أنت ولي الأمر وولي الدم ، فإن عفوت فلك وإن قتلت فضربة مكان ضربة ولا تأثم .

٦ - الحسين بن الحسن الحسني رفعه و محمد بن الحسن ، عن إبراهيم بن إسحاق

« أنت ولي الأمر » أي أمر الخلافة والامامة « وولي الدم » أي إليك إختيار الفصاص .

« فلك » أي فهو جاز لك « ضربة » مبتداء خبره الظرف ، أو خبر مبتداء محذوف ، أي فالواجب ضربة والظرف نعتة « ولا تأثم » إمّا نهى أو نفى ، فعلى الاول أي لا تفعل ما يوجب الاثم - بالمثلثة - بالقاتل أو الزيادة على الضربة الواحدة ، أو قتل غير القاتل كما كان شايعاً بين العرب ، لاسيما في الامراء فانهم قد كانوا يقتلون بواحد قبيلة ، ويؤيده مارواه السيد رضى الله عنه في نهج البلاغة حيث قال في كلام له يوصى به الحسين عليه السلام : يا بني عبد المطلب لا ألفينكم نخوضون دماء المسلمين خوفاً تقولون: قتل أمير المؤمنين ! ألا لا تقتلن بي إلا قاتلي ، أنظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ، ولا يمثل الرجل ، فانني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور ، والنهي لتعليم الامّة فانّ الحسين عليه السلام كانا مستغنيين عن ذلك ، وعلى الثاني المعنى لا تأثم بالضربة لانه قصاص ، أو بالزيادة فانه مستحقّ لهما وهما بعيدان ، ويمكن أن يقرأ على الاول لا تأثم نهياً من باب التفعّل أي لا ترد فتكون عند الناس منسوباً إلى الاثم .

الحديث السادس مرسل ، وروى الرضى رضي الله عنه في نهج البلاغة بعضه .

الأحرى رفعه قال : لما ضرب أمير المؤمنين عليه السلام حُفَّ به العوَّاد وقيل له : يا أمير المؤمنين أوص فقال : اثنوا لي وسادة ثم قال : الحمد لله حقَّ قدره متبعين أمره وأحمده كما أحبَّ ، ولا إله إلا الله الواحد الأحد الصمد كما انتسب ، أيها الناس كلُّ امرءٍ لاق في فراره ما منه يفرُّ ، والأجل مساق النفس إليه ، والهرب منه موافاته ، كم

« حَفَّ به » أى أحاط ، والعوَّاد جمع عائد وهم الزائرون للمريض « اثنوا لي وسادة » يقال ثنى الشيء كسمع أى ردَّ بعضه على بعض ، والوسادة بالكسر ما يمتكأ عليه في المجلس ، وتثنيها إمّا للجلوس عليها ليرتفع ويظهر للسامعين أو للاتكاء عليها لعدم قدرته على الجلوس مستقلاً « الحمد لله قدره » ^(١) أى حمداً يكون حسب قدره وكما هو أهله ، قائم مقام المفعول المطلق أو منصوب بنزع الخافض أى على قدره ، وقيل : يحتمل كونه مفعولاً عند من لم يشترط كونه شريكاً لعامله في الفاعل كما اختاره الرضى (ره) ، والقدر مصدر باب ضرب : التعظيم ، ومنه ما قدروا الله حقَّ قدره ، انتهى . « متبعين أمره » حال عن فاعل الحمد لانه في قوة أحمد « كما أحبَّ » أى حمداً يكون محبوبه وموافقاً لرضاه « كما انتسب » أى كما نسب نفسه إليه في سورة التوحيد ، ولذا تسمى نسبة الرب « في فراره » متعلق بلاق « مامن يفرُّ » أى من الأمور المقدرة الحتمية كالموت كما قال تعالى : « قل إنَّ الموت الذى تفرَّون منه فانه ملافيكم » ^(٢) واللقاء فى مدَّة الفرار وهى الحياة الدنيا ، فإنَّ الانسان يفرُّ من الموت مادام حيّاً وإن كان تعبداً .

والاجل منتهى العمر ، وهو مبتداء و « مساق النفس » مبتداء ثان ود إليه ، خبره والجملة خبر المبتداء الاول ، وليس في النهج كلمة إليه ، فيحتمل أن يكون المراد بالاجل منتهى العمر ، والمساق بمعنى ما يساق إليه ، وأن يكون المراد به المدَّة المضروبة لبقاء الانسان ، وبالمساق زمان السوق والهرب منه موافاته ، لأنَّ الهرب إنما يكون بعلاج وحركة يفنى بهما بعض المدَّة ، وإفناء المدَّة هو الموافاة ، أو

(١) وفى المتن « حق قدره » وعليه يسقط ما ذكره الشارح (ره) من الاحتمالات .

(٢) سورة الجمعة : ٨ .

اطردت الايام أباحتها عن مكنون هذا الأمر فأبى الله عزّ ذكره إلا إخفاءه، هيئات

المعنى أنه إذا قدر زوال عمر أو دولة فكل تدبير يدبره الانسان يصير سبباً لحصول ما يهرب منه كما أن كل دواء ومعالجة إذا صادف قرب مجيء الاجل كان مضرّاً بالبدن وإن كان بحيث إذا لم يصادفه كان نافعاً مجرباً عند الاطباء، مع أن المرض والمزاج في كلتا صورتين واحد، بناء على إبطال أفعال الطبيعة، وإن نفع الادوية إنما هو فعل الله عند الدواء، ومع قطع النظر عن ذلك إذا صادف الدواء الاجل يصير أحق الاطباء جاهلاً غافلاً عما ينفع المريض، فيعطيه ما يضرّه، وإذا لم يصادف يلهم أجهل الاطباء بما ينفعه كما هو المجرب .

« كم اطردت الايام » الطرد الابعاد، تقول: طرده اي نفيته عنّي و الطريدة ما طرده من صيد وغيره، واطردت الرجل على صيغه الافعال إذا أمرت باخراجه، وبحث عن الامر كمنع أى فتش، وقيل: الاطراد أدلّ على العزّ والقهر من الطرد. وأقول في تأويله وجوه :

الاول : ما ذكره شراح النهج حيث قالوا : كأنه ﷺ جعل الايام أشخاصاً يأمر باخراجهم وإبعادهم عنه، أى مازلت أبحث عن كيفية قتلى وأى وقت يكون بعينه، وفي أى أرض يكون يوماً يوماً . فإذا لم أجده في يوم طرده واستقبلت يوماً آخر فأبحث فيه أيضاً فلا أعلم فأبعده وأطرده واستأنف يوماً آخر وهكذا، حتى وقع المقدّر، قالوا : وهكذا الكلام يدلّ على أنه ﷺ لم يكن يعرف حال قتله مفصلة من جميع الوجوه، وإن رسول الله ﷺ أعلمه بذلك مجعلاً، لأنّه قد ثبت أنّه ﷺ قال له : ستضرب على هذه وأشار إلى هامته ^(١) فتخضب منها هذه وأشار إلى لحيته، وثبت أنّه ﷺ قال له : أتعلم من أشقى الاولين ؟ قال : نعم عاقر الناقة، فقال له : أتعلم من أشقى الآخرين ؟ قال : لا، فقال : من يضرب ههنا فتخضب هذه، و كلام أمير المؤمنين يدلّ على أنّه بعد ضرب ابن ملجم له لا يقطع على أنّه يموت من ضربته الأثرام يقول : ان ثبتت الوطأة ^(٢) اذذاك « الخ » وقال بعضهم : ذلك البحث إمّا بالسؤال

(١) الهامة : الرأس وسيأتى فى كلام الشارح (ره) ايضاً .

(٢) وفى المتن « ان ثبتت الوطأة ... » .

علمُ مكنون ، أمّا وصيتي فأن لا تشركوا بالله جلّ ثناؤه شيئاً وتحمداً وَاللَّهُ وَاسِعٌ فلا تضيّعوا

عن الرسول ﷺ مدّة حياته أو بالفحص والتفرّس من قرائن أحواله في سائر أوقاته مع الناس ، و«مكنون هذا الامر» أي المستور من خصوصيات هذا الامر ، والمستور الذي هو هذا الامر ، فامّشأر إليه شيء مستور متعلّق بوفاته ﷺ ، و«هيهات» أي بعد الاطلاع عليه ، فانه علم مخزون ، ومن خواصّ المخزون ستره والمنع من أن يناله أحد .

الثاني: أن يكون المراد بهذا الامر إخفاء الحقّ ومظلوميّة أهله وظهور الباطل وغلبة أصحابه وكثرة أعوانه ، لأنّه ﷺ سعى في أوّل الامر في أخذ حقه غاية السعي فلم يقيسّر وجرت أمور لم يكن يخطر ببال أحد وقوع مثله ، وفي آخر الأمر لما انتهى إليه وحصل له الانتصار والأعوان ، وجاهد في الله حقّ الجهاد ، وغلب على المنافقين سنحت فتنه التحكيم التي كانت من غرائب الامور ، ثمّ بعد ذلك لما جمع العساكر وأعاد الخروج إليهم وقعت الطامة الكبرى ، فالمراد بالمكنون سرّ ذلك وسببه ، فظهر لي وأبى الله إلّا إخفاؤه عنكم لضعف عقولكم عن فهمه ، إذ هي من غوامض مسائل القضاء والقدر .

الثالث: ما ذكره بعض أفاضل المعاصرين حيث قرأ أطردت على صيغة المعلوم من باب الافعال يقال : اطرد الشيء إذا تبع بعضه بعضاً وجرى ، والانهار اطردت أي جرت ، وقال : وهذا الامر إشارة إلى الاجل ومكنونه لمّسه وسرّه من المصالح التي جعل الله الآجال كلّاً في وقته بسببها ، وهو مخالف لما هو المضبوط في نسخ نهج البلاغة فان اطردت فيها على نسخة المتكلم من باب الافعال ، والاولى أحسن الوجوه .

وفي النهج «علم مخزون» ^(١) وتحمداً منصوب بالاعراء بتقدير الزموا والفاء للتفريع وفي النهج أمّا وصيتي فالله لا تشركوا به شيئاً ، وتحمداً ﷺ فلا تضيّعوا سنته يقال : ضيّع الشيء تضييعاً أي أهمله ، وعمود القسطاط والبيت : الخشبة التي يقوم بها ،

سنّته ، أقيموا هذين العودين و أوقدوا هذين المصباحين ، و خلاكم ذمّ ما لم تشرّدوا
 حمل كل امرئ مجهوده ، وخفف عن الجهلة ، ربّ رحيم ، وإمامٌ عليمٌ ، ودينٌ
 قويّم .

والعمودان التوحيد والنبوة ، واقامتهما الاعتقاد بهما والعمل بمقتضيات الايمان بهما ،
 وقيل : المراد بهما الحسنان عليهما السلام ، وقيل : هما المراد بالمصباحين .

«وخلاكم ذمّ» اي سقط عنكم وأعذرتم فلا ذمّ عليكم «مالم تشرّدوا» كتضربوا
 يقال : شرد البعير اي نفر وذهب في الارض ، والغرض النهي عن التفرّق واختلاف
 الكلمة اي لازم يلحقكم مادمتم متفقين في أمر الدين متمسكين بحبل الائمة الطاهرين
 أو المراد النهي عن الرجوع عن الدين وإقامة سنّته ، وقرء بعضهم ذمّ بالكسر اي مضى
 لكم ذمة وأمان مالم تشرّدوا ، ولا يخفى بعده .

«حمل كل امرئ منكم مجهوده» في بعض نسخ النهج «حمل» على صيغة الماضي
 المجهول من باب التفعيل ، ورفع كلمة «كل» وفي بعضها على المعلوم ونصب كلّ فالفاعل
 هو الله سبحانه ، وفي بعضها حمل كضرب على المعلوم ورفع كلّ والاول أظهر ، والمجهود
 مبلغ الوسع والطاقة «وخفف عن الجهلة» على بناء المجهول . ولعلّه استدراك لما يتوهم
 من ظاهر الكلام من أنّه سبحانه كلّ كلّ أحديهما هو مبلغ طاقته و نهاية وسعه ، فبيّن
 عليه السلام أنّ التكليف على حسب العلم ، والجهال ليسوا بمكلّفين بما كلّف به العلماء
 وقد قال الله سبحانه : «إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثمّ يتوبون من
 قريب» ^(١) ويدلّ ظاهره على أنّ الجاهل معذور في أكثر الاحكام «ربّ رحيم» خبر
 مبتدأ محذوف ، اي ربّكم ربّ رحيم ، أو مبتدأ محذوف الخبر ، أي لكم ربّ
 رحيم ، وفي أكثر نسخ النهج خفف على بناء المعلوم ، فقوله : ربّ فاعله ، ولا يضرّ
 عطف الدين والامام عليه لشيوع التجوّز في الاسناد ، قال ابن أبي الحديد : ومن الناس
 من يجعل ربّ رحيم فاعل خفف على رواية من رواها فعلاً معلوماً ، وليس بمستحسن

أنا بالأمس صاحبكم و [أنا] اليوم عبرة لكم ، وغداً مفارقكم ، إن ثبت الوطأة في هذه المزلّة فذاك المراد ، وإن تدحض القدم ، فإنّا كنّا في أفياء أغصان و ذرى رياح ،

لأنّ عطف الدين عليه يقتضى أن يكون الدين أيضاً مخففاً وهذا لا يصح ، انتهى .
والمراد بالامام الامام في كل زمان ، ويحتمل شموله للرسول ﷺ .
أيضاً تغليياً ، وربما يخصّ بالرسول .

« أنا بالامس صاحبكم » اى كنت صحيحاً مثلكم نافذاً الحكم فيكم ، أو صاحبكم الذى كنتم تعرفوننى بقوةى وشجاعتى « واليوم عبرة لكم » العبرة بالكسر ما يتعظ به الانسان ويعتبره ليستدلّ به على غيره ، والمعنى اليوم تعتبرون باشرافى على الموت وضعفى عن الحراك بعد ما كنت أميراً لكم ، أتصرّف في الامور على حسب إرادتى أو بأن ترونى صريعاً بينكم بعد قتل الاقران وصرع الابطال « ان ثبت الوطأة » في بعض النسخ بصيغة الماضى ، والوطأة بالفتح موضع القدم ، والمرّة من الوطىء وهو الدوس بالرجل ، والمراد ثبات القدم بالبقاء في الدنيا بأن كان يؤدّى الجرح إلى الهلاك ، و دحضت القدم كمنعت اى زلقت وزلّت ، وهذا كناية عن الموت « فذاك المراد » اى مرادكم فانه ﷺ كان آنس بالموت من الطفل بشدى أمه ، أو مرادى لأنّه صلوات الله عليه كان راضياً بقضاء الله تعالى ، فمع قضاء الله حياته لا يريد غير ما أَراده سبحانه .

ثمّ الظاهر من ساير الاخبار أنّه ﷺ كان عالماً بشهادته ووقتها وكان ينتظرها ويخبر بوقوعها ويستنبطها في الليلة التى وعدّها ، ويقول : مامنع قاتلى ؟ فهذا الكلام من قبيل تصوير العالم نفسه بصورة الشاكّ لبعض المصالح نحو قوله تعالى « أفان مات أو قتل » (١) .

والايفاء جمع فيء بالفتح وهو الظلّ الحادث منه بعد الزوال ، لأنّ أصله الرجوع « وذرى رياح » اى مآذره وجمعه ، شبه ما فيه الانسان في الدنيا من الامتعة والاموال بما ذرته الرياح في عدم ثباتها وقلة الاقتفاع ، فاتّها تجمعها ساعة و تفرقها اخرى ،

وتحت ظل غمامة اضمحل في الجو متلفقها ، وعفا في الأرض مخطئها ، وإتما كنت

أو المراد محال ذروها ، كما ان في النهج ومهب رياح ، قال الفيروز آبادي : ذرت الرياح الشيء ذرواً وأذرتة وذرتة أطارته وأذهبتة ، وذرى هو بنفسه وذراوة النبت بالضم ما ارفت^(١) من يابسه فطارت به الرياح ، وما سقط من الطعام عند التذرى ، وما ذرأ من الشيء كالذرى بالضم ، انتهى .

واضمحل السحاب : تقشع ، والشيء ذهب وفنى ، والجو : ما بين السماء والارض ومتلفقها ، بكسر الفاء اي ما انضم واجتمع ، يقال : تلفق اي انضم والنام ، ولفق الثوب كضرب اي ضم شقه إلى أخرى فخططهما ، أو بفتح الفاء مصدراً ميميّاً ، وعفا اي درس وانحى ولم يبق له أثر « ومخطئها » في اكثر نسخ الكتاب وفي النهج بالخاء المعجمة وهو ما يحدث في الارض من الخط الفاصل بين الظل والنور ، وإنماؤها يستلزم إنمحاء الظل ، والمخطئ الأثر والعلامة يقال : خط في الارض كمد خطا اي أعلم علامة ، وفي بعض النسخ بالحاء المهملة اي محط ظلها ، والضمير ان في متلفقها ومخطئها راجعان إلى الغمامة ، وقيل : الضمير في متلفقها راجع الى الغمامة وفي مخطئها إلى ذرى الرياح ، لان العلامة إنما تحصل من هبوب الرياح ولا يخفى بعده .

والحاصل أني إن مت فلا عجب فانا كنا في أمور فانية شبيهة بتلك الامور ، أولاً بألى فاني كنت في الدنيا غير متعلق بها كمن كان في تلك الامور ، وفيه حث ايضاً للقوم على الزهد في الدنيا وترك الرغبة في زخارفها ، وقيل : أراد على وجه الاستعارة بالانغصان الاركان من العناصر الاربعة ، وبالأفياء تركيبها المعرض للزوال ، وبالرياح الارواح ، وبذراها الأبدان الفائضة هي عليها بالجود الالهي ، وبالغمامة الاسباب القويّة من الحركات السماوية والاتصالات الكوكبيّة ، والارزاق المفاضة على الانسان في هذا العالم التي هي سبب بقاءه ، وكنتي باضمحلال متلفقها في الجو عن تفرق تلك الاسباب وزوالها ، وببقاء مخطئها في الارض عن فناء آثارها في الابدان .

جاراً جاوركم بدني أيتاماً وستعقبون مني جنة خلاء ، ساكنة بعد حركة ، وكاظمة بعد نطق ، ليعظكم هُدًى وخفوت إطراقي ، وسكون أطراقي ، فإنه أوعظ لكم من الناطق

قوله : كنت جاراً ، أى مجاوراً جاوركم بدنى ، إنما خص المجاورة بالبدن لانتها من خواص الاجسام ، أولاً أن روحه صلوات الله عليه كانت معلقة بالملاء الاعلى وهو بعد في هذه الدنيا كما قال ﷺ في وصف إخوانه الذين تأوّه شوقاً إلى لقائهم : كانوا في الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالملاء الاعلى « وستعقبون » على بناء المفعول من الاغقاب وهو إعطاء شيء بعد شيء ، ويقال : أكل أكلة أعقبه سقماً أى أورثه ، والحاصل : يبقى فيكم بعد رحلتى ، وجنة الانسان بالضم شخصه وجسده « خلاء » أى خالية من الروح والحواس « بعد حركة » في النهج : بعد حراك ، كسحاب بمعناها « وكاظمة بعد نطق » قال الفيروز آبادى كظم غيظه ردة والباب أغلقه وكظم كمنى كظوماً سكت ، وقوم كظم كركع ساكنون ، وفي النهج : وصامة بعد نطوق .

« ليعظكم » بكسر اللام والنصب كما ضبط في أكثر نسخ النهج ، ويحتمل الجزم لكونه أمراً ، وفتح اللام والرفع أيضاً ، وهذا كمنع هدهأ وهدهأ بالضم ، أى سكن ، وهدؤى ، في بعض نسخ النهج بالهمزة على الاصل ، وفي بعضها بتشديد الواو بقلب الهمزة واواً ، وفي الصحاح خفت الصوت خفوتاً سكن ولهذا قيل للميت خفت إذا انقطع كلامه وسكت ، و« إطراقي » إما بكسر الهمزة كما هو المضمبوط في النهج من أطرق إطراقاً أى أرخى عينيه إلى الارض ، كناية عن عدم تحريك الأجفان ، أو بفتحها جمع طرق بالكسر بمعنى القوة كما ذكره الفيروز آبادى ، أو بالفتح وهو الضرب بالمطرقة ، و قيل : جمع طريقة بالفتح أي صنایع الكلام ، يقال : هذه طريقته أى صنعتة والاول أظهر وأضبط .

والاطراف جمع طرف بالتحريك كجمل وأجمال والمراد بها الاعضاء والجوارح كاليدین والرجلين أو جمع الطرف بالتسكين وهو تحريك العين والجفن ، إلا أن جمعه لم يثبت إلا عند الفقيهي ، وقال الزمخشري : الطرف لا يشتى ولا يجمع لأنه مصدر ، وكذا ذكره الجوهري .

البليغ ، ودعّتكم وداع مرصد للتلاقي ، غداً ترون أيتامي ، ويكشف الله عزّ وجلّ عن

« ودعّتكم » على صيغة المتكلم من باب التفعيل ، « وداع » بالفتح إسم من قولهم ودعّته توديعاً ، وأما الوداع بالكسر فهو الاسم من قولك وادعته مواعدة أي صالحته ، وهو منصوب بالمصدرية ، وفي أكثر نسخ النهج : وداعيكُم وداع ، باضافة وداعى إلى ضمير المفعول ، اي وداعى إيتاكم وتجاوز في مثله الفصل والوصل ، و « وداع » مرفوع بالخبرية ، ورصدته : إذا قعدت له على طريقه تترقبه وأرصدت له العقوبة إذا أعددتها له وحقيقتها جعلتها على طريقه كالمترقبة له ، و « مرصد » فى بعض نسخ النهج على صيغة إسم المفعول فالفاعل هو الله تعالى أو نفسه ﷺ كأنه أعد نفسه بالتوطين للتلاقي ، وفي بعضها على صيغة إسم الفاعل ، فالمفعول نفسه ﷺ أو ما ينبغى اعداده وتهيئته ، ويوم التلاقي يوم القيامة ويحتمل شموله للرجعة أيضاً .

« غداً » أى زمان مفارقتى إيتاكم وهو ظرف للأفعال الآتية أي بعد أن أفارقكم ويتولى بنو أمية وغيرهم أمركم « ترون » و تعرفون فضل أيام خلافتى وإنتى كنت على الحق ويكشف الله لكم أنى ما أردت في حروبي وسائر ما أمرتكم به إلا وجه الله عزّ وجلّ ، و تعرفون عدلى وقدرى بعد قيام غيري مقامى بالامارة .

قيل : والسرفيه أن الكمال إنما يعرف قدرهم بعد فقدهم إذ مع شهودهم لا يخلو من يعرفهم عن حسد منه لهم ، فكمال قدرهم مخبوء عن عين بصيرته لفشاوة حسده التى عليها « ويكشف الله عن سرائرى » لأنّ بالموث ينكشف بعض ما يستره الانسان عن الناس من حسنه المتعدية إليهم .

أقول : ويحتمل أن يكون المراد بقوله : غداً أيام الرجعة ويوم القيامة فانّ فيهما تظهر شوكتهم ورفعتهم ونفاذ حكمهم فى عالم الملك والملكوت ، فهو ﷺ فى الرجعة وليّ إنتقام العصاة والكفّار ، وتمكين المتقين والاخيار فى الاصقاع والاقطار وفي القيامة وليّ الحساب وقسيم الجنة والنار وغير ذلك مما يظهر من درجاتهم ومراتبهم السنية فيهما ، فالمراد بخلو مكانه خلو قبره عن جسده فى الرجعة ، أو نزوله عن منبر

سرايري ، وتعرفوني بعد خلوتي مكاني ، وقيام غيري مقامي ، إن أبق فأناولي دمي ،

الوسيلة وقيامه على شفير جهنم يقول للنار: خذي هذا واتركي هذا في القيامة .
وفي أكثر نسخ الكتاب : وقيامي غير مقامي ، وهو أنسب بالأخير ، وعلى الاول
يحتاج إلى تكلف شديد ؛ كأن يكون المراد قيامه عند الله تعالى في السماوات و تحت
العرش وفي الجنان في الغرفات و في دار السلام كما دلت عليه الروايات ؛ و في نسخ
النهج وفي بعض نسخ الكتاب : وقيامي غير مقامي ؛ فهو بالاول أنسب ، ويحتاج في الاخير
إلى تكلف تام بأن يكون المراد بالغير القائم عليه السلام ، فانه إمام الزمان في الرجعة
وقيام الرسول مقامه للمخاصمة في القيامة .

ويخطر بالبال أيضاً أنه يمكن الجمع بين المعنيين فيكون أسدّ وأفيد بأن يكون:
نرون أيتامي ، ويكشف الله عن سرايري ، في الرجعة والقيامة لاتصاله بقوله « وداع مرصد
للتلاقي » وقوله عليه السلام : تعرفوني ، كلاماً آخر إشارة إلى ظهور قدره في الدنيا كما
مر في المعنى الاول ، هذا أظهر الوجوه لاسيما على النسخة الاخيرة .

« إن أبق فأناولي دمي » صدق الشرطية لا يستلزم وقوع المقدم وقد مر الكلام
فيه فلا ينافي ما مر من قوله : وغداً مفارقتكم « فالفناء ميعادي » كما قال جل شأنه :
« كل من عليها فان ويبقى وجه ربك » ^(١) وقال : « كل شيء هالك إلا وجهه » ^(٢) وفي
بعض النسخ : العفولي قربة ولكم حسنة ، فيحتمل أن يكون استحلالاً من القوم كما
هو الشايع عند الطوادة ، اى عفوكم عنى سبب مزيد قربي وحسانتكم ، أو عفوى لكم
قربة وعفوكم عنى حسنة لكم ، فيكون طلب العفوى على سبيل التواضع من غير أن
يكون منه إليهم جناية ، وفي أكثر النسخ وإن أعف فالعفولي قربة ، اى إن أعف
عن قاتلي ، فقوله : ولكم حسنة أى عفوى لكم حسنة لصعوبة ذلك عليكم حيث تريدون
التشفى منه وتصبرون على عفوى بعد القدرة على الانتقام ، أو عفوكم عنى فعل مثل
ذلك لكم حسنة لا عفوكم من قاتلي ، فانه لا يجوز وإن احتمل أن يكون قال ذلك على

وإن أفن فالفناء ميعادي [وإن أعف] فالعفو لي قربة ، ولكم حسنة ، فاعفوا واصفحوا ،
 ألا تحببون أن يغفر الله لكم ، فيألها حسرة على كل ذي غفلة أن يكون عمره عليه
 حجة أو تؤدبه أيامه إلى شقوة ، جعلنا الله وإياكم ممن لا يقصر به عن طاعة الله
 رغبة ، أو تحل به بعد الموت نقمة ، فاتمنا نحن له وبه ، ثم أقبل على الحسن عليه السلام
 فقال : يا بني "ضربة مكان ضربة ولا تأثم .

وجه المصلحة .

« فاعفوا واصفحوا » أى عنى على الوجه الاول أو عن غير قائل ممن له شركة في
 ذلك كما مر في رواية النهج : لا الفينكم تخوضون دماء المسلمين ، أو عن جرائم إخوانكم
 وزلاتهم وظلمهم عليكم ، أو إذا جنى عليكم بمثل هذه الجناية ، لثلا يناقض قوله
عليه السلام : ضربة مكان ضربة ، مع أنه يحتمل أن يكون معناه إن لم تعفوا فضربة ، لكن
 الأمر بالعفو عن مثل هذا الملعون بعيد .

« فيألها حسرة » النداء للتعجب والمنادى محذوف وضمير لها مبهم ، وحسرة تميز
 للضمير المبهم ، نحوربه رجلا ، وأن يكون خبر مبتداء محذوف والتقدير لأن يكون ،
 أى يا قوم أدعوكم لأمر تتعجبون منه وهى الحسرة على ذى غفلة ، وهى كون العمر عليه
 حجة لتضييعه فيما لا يعنيه ، والشقوة بالكسر سوء العاقبة .

« ممن لا يقصر به » الباء للتعدية و« رغبة » فاعل لم يقصر ، وضمير « به » راجع إلى
 الموصول أى لا تجعله رغبة من رغبات النفس وشهوة من شهواتها قاصراً عن طاعة الله ،
 هذا هو الظاهر ، وقيل : رغبة تميز عن النسبة وضمير به راجع إلى الله أى ممن لا يقصر
 بتوفيق الله عن طاعة الله لأجل الرغبة عنها وهو بعيد ، وقد يتوهم تعلق عن طاعة الله
 بالرغبة وهو أبعد « أو تحل » عطف على « يقصر » فينسحب عليه النفي ، والنقمة العقوبة
 والعذاب .

« فاتمنا نحن له وبه » أى لله ومملوكه ، ولا نفعل شيئاً إلا بوعنه أو بالضمير للموت
 أى خلقنا للموت ونحن متلبسون به .

٧ - محمد بن يحيى ، عن علي بن الحسن ، عن علي بن إبراهيم العقيلي يرفعه قال : قال : لمّا ضرب ابن ملجم أمير المؤمنين عليه السلام قال للحسن : يا بني إذا أنامت فاقتل ابن ملجم واحفر له في الكناسة (و وصف العقيلي الموضع على باب طاق المحامل موضع الشوّاء والرؤّاس) ثمّ أرم به فيه ، فأنته واد من أودية جهنّم .

﴿ باب ﴾

﴿ الاشارة والنص على الحسين بن علي عليهما السلام ﴾

١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح [قال الكليني] وعدّة من أصحابنا ، عن ابن زياد ، عن محمد بن سليمان الديلمي ، عن هارون بن الجهم ، عن محمد ابن مسلم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لمّا حضر الحسن بن علي عليه السلام الوفاة قال للحسين عليه السلام : يا أخي إنّي أوصيك بوصيّة فاحفظها ، إذا أنامت فهيئني ثمّ

الحديث السابع مرفوع ، والكناسة بالضمّ موضع بالكوفة وكذا طاق المحامل سوق أو محلّة بها ، و«وصف» كلام علي بن الحسين والشوّاء بضم الشين وتشديد الواو جمع الشاوي وهم الذين يشوون اللحم ، وكذا الرؤّاس بضم الراء وتشديد الهمزة جمع الرؤّاس وهم الذين يطبخون الرؤّس أو يبيعونها ، ويحتمل فتح الشين والراء فيهما أي يباع الشواء والرؤّوس وقد يقرء الرؤّاس بالواو ، وردّه الجوهري حيث قال : يقال لبائع الرؤّوس رءّاس ، والعامة تقول : رؤّاس «فأنته واد» لعلّه إنتما صار من أودية جهنّم لكونه مدفناً لذلك الخبيث عليه لعنة الله أبد الآبدين .

باب الاشارة والنص على الحسين بن علي صلوات الله عليهما

الحديث الاول : ضيف .

« و قال الكليني » كلام تلامذته وهو في هذا الموضع غريب ، ولعلّ بكرّاً أيضاً روى عن ابن الجهم أو عن ابن سليمان واحتمال إرسال الأوّل كما قيل بعيد ، وابن زياد هو سهل .

وجتھنی إلى رسول الله ﷺ لأحدث به عهداً ثم أصرفتني إلى أمي عليهما السلام ثم ردّني فادفتني بالبقيع ، وأعلم أنه سيصيني من عائشة ما يعلم الله والناس صنعها و عداوتها لله ولرسوله و عداوتها لنا أهل البيت ، فلما قبض الحسن عليهما السلام [و] وضع على السرير ثم انطلقوا به إلى مصلى رسول الله ﷺ الذي كان يصلي فيه على الجنائز فصلى عليه الحسين عليهما السلام وحمل وادخل إلى المسجد فلما أوقف على قبر رسول الله ﷺ ذهب ذوالعوينين^(١) إلى عائشة فقال لها : إنهم قد أقبلوا بالحسن ليدفنوا مع النبي ﷺ فأخرجت مبادرة على بغل بسرج - فكانت أوّل امرأة ركبت في الإسلام سرجاً - فقالت نحوا ابنكم عن بيتي ، فإنه لا يدفن في بيتي ويهتك على رسول الله حجابي ، فقال لها

« ثم ردّني » يدلّ على أن فاطمة عليهما السلام ليست مدفونة بالبقيع ، ويمكن أن يستدلّ به على شرعية ما هو الشايخ في هذه الاعصار في الروضات المقدّسات من تزوير الأموات « ما يعلم الله والناس صنعها » أي به ، أو ما يعلمه الله ، فصنعها خبر مبتدأ محذوف ، والمراد بالصنيع الفعل القبيح ، في القاموس : صنع به صنيعاً قبيحاً فعلة ، انتهى .

وفي بعض النسخ صنعها بهذا المعنى وفي بعضها « بغضها » .

« ثم انطلقوا » قرأ بعض الأفاضل ثم إشارة للمكان ، أي في بيته فقلوه : انطلقوا جزاء « لما » ، ويحتمل أن يكون بالضم ويكون قوله فصلى جواب لما أدخل الفاء عليه للفاصلة ، وظاهره كون مصلى الرسول ﷺ خارجاً من المسجد ، ويمكن حمله على المسجد الذي كان في زمن الرسول ﷺ أو ما هو الآن مسقف ويصلى الناس فيه ، وهما متقاربان وذوالعوينتين الجاسوس ، قال الجوهرى : ذوالعينتين الجاسوس ، ولا تقل ذوالعينتين ، وفي القاموس : وذوالعينين الجاسوس ، انتهى .

وهذا الخبر يدلّ على أنه سيجيء بالواو أيضاً ويمكن أن يكون عليهما السلام تكلم باللغة الشائعة بينهم ، ويظهر من بعض الأخبار أنه كان مروان بن الحكم لعنه الله .

الحسين عليه السلام : قديماً هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله ﷺ وأدخلت على بيته من لا يحبّ قر به ، وإنّ الله سائلك عن ذلك يا عائشة .

٢ - محمد بن الحسن و عليّ بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن سليمان الديلمي ، عن بعض أصحابنا ، عن الفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما حضرت الحسن بن عليّ عليه السلام الوفاة ، قال : يا قنبر انظر هل ترى من وراء بابك مؤمناً من غير آل محمد عليه السلام ؟ فقال : الله تعالى ورسوله و ابن رسوله أعلم به منّي ، قال : ادع لي محمد بن عليّ ، فأتيته فلما دخلت عليه ، قال : هل حدث إلّا خيرٌ ؟ قلت : أجب أبا محمد فعجل عليّ شسع نعله ، فلم يسوّه و خرج معي يعدو ، فلما قام بين يديه سلم ،

قوله : قديماً ، ظرف « هتكت » وهتكت الحجاب لادخال أبي بكر و أبه بيته ﷺ بغير اذنه .

ثمّ أعلم أنّ ذكر الخبر في باب النصّ من جهتين « الاولى » إشماله على الوصيّة وقد مرّ في الاخبار أنّها من علامات الإمام « والثانية » أنّه عليه السلام صلى على أخيه وهى أيضاً من علامات الامامة كما سيأتى ، ولذا ذكره المصنف في هذا الباب ، ثمّ أنّ الخبر يدلّ على مرجوحية ركوب الفروج على السروج .

الحديث الثاني : ضعيف .

قوله : الله ورسوله و ابن رسوله أعلم به منّي ، اى لا يحتاج إلى أن أذهب و أرى أنّ تعلم ذلك بعلومك الربانيّة ، ويحتمل أن يكون المراد بالنظر النظر الباطنى لأنّه كان من أصحاب الأسرار ، ولذا قال : أنت أعلم ، أى أنت أحرى بهذا النحو من العلم ومنكم أخذت ما عندى ، ويحتمل أن يكون أراد بقوله : مؤمناً ، ملك الموت ، فأنّه كان يقف ويستأذن ، ويمكن أن يكون أنّه الملك بصورة بشر فسال قنبراً ليعلم أنّه يراه أم لا ، أو ليعلم أنّه ملك الموت أم لا ، فجوابه أراد به أنّى لا أرى أحداً وأنت أعلم بما تقول ، وترى ما لا أرى ، وهذا مع بعده أشدّ إنطباعاً على ما بعده ، وعلى الاول السؤال كان ليعنّه لطلب محمد بن عليّ اى أخيه ابن الحنفية ، فلما لم يكن غيره بعنّه « فعجل عليّ شسع نعله » و في بعض النسخ عن شسع أى صار تعجيله ما نعى عن عقد شسع نعله ،

فقال له الحسن بن علي عليه السلام : اجلس فإنه ليس مثلك يغيب عن سماع كلام يحيى به الأموات ، ويموت به الأحياء ، كونوا أوعية العلم ، ومصاييح الهدى ، فإن ضوء النهار بعضه أضوء من بعض .

بل لم يعقده ، وعدا معي .

قوله عليه السلام « كلام » أي الوصية والنص على الخليفة « يحيى به الأموات » أي سبب حياة الأموات بالجهل والضلالة بحياة العلم والإيمان إن قبلوا « ويموت به الأحياء » بالحياة الظاهرة أو بالحياة المغنوية أيضاً إن لم يقبلوه ، وموتهم بكفرهم وجهلهم وضالتهم ، فإن من لا ينتفع به غيره بل يضل غيره فهو في قوة الأموات بل أخس منهم ، أو المعنى أنه كلام يصير الإقرار به سبباً للحياة الأبدية ، فالأموات أيضاً أحياء به كما قال تعالى : « ولأنحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم » ^(١) و روى : المؤمن حتى في الدارين « ويموت به الأحياء » أي بانكاره يصير الأحياء بمنزلة الأموات ، وقيل : يحيى به الأموات أي أموات الجهل ويموت به الأحياء أي بالموث الارادى عن لذات هذه النشأة الذي هو حياة أخرىة في دار الدنيا .

« كونوا أوعية العلم » بالإقرار والتعلم منه « ومصاييح الهدى » بهداية غيركم فالامر لغير الإمام ، ويحتمل شموله له بضبط العلم ومنعه عن غير أهله ، و هداية من يستحقه أو هو تحريض على إستماع الوصية وقبولها ونشرها .

« فان ضوء النهار اه » هذا رفع ودفع لما استقر في نفوس الجهلة من أن المتشعبيين عن أصل واحد في الفضل سواء ، ولذا يستنكف بعض الاخوة عن متابعة بعضهم وكان الكفار يقولون للأنبيا : إنما أنتم بشر مثلنا ، فأزال تلك الشبهة بالتشبيه بضوء النهار في ساعاته المختلفة ، فإن كلك من الشمس لكن بعضه أضوء من بعض ، كأول الفجر ووقت طلوع الشمس ووقت الزوال وهكذا ، فباختلاف الاستعدادات والقابليات تختلف إفاضة الانوار على المواد ، ولامدخلية للانشعاب من أصل واحد ،

أما علمت أن الله جعل ولد إبراهيم عليه السلام أئمة ، و فضل بعضهم علي بعض ، و آتى داود عليه السلام : زبوراً و قد علمت بما استأثر به محمداً عليه السلام يا محمد بن علي إني أخاف عليك الحسد و إنما وصف الله به الكافرين ، فقال الله عز وجل : « كفاراً أحسداً »

كذا خطر بالبال وقيل : اى لاتستكفوا من التعلم وإن كنتم علماء ، فإن فوق كل ذى علم عليم .

و قيل : هذا بيان لما سبق بتشبيه المصدق للإمام بالظل في النهار ، و الامام بالضحى فإن كليهما ضوء والاول مستضىء بالثاني ، و خارج من الظلمات إلى النور ، و الثاني أضوء من الاول .

« أما علمت » تمثيل لما ذكر سابقاً و تقرير له ، و تنبيه على أنه كما كان بين أولاد الخليل عليه السلام تفاوت في العلم و الفضل حتى صار الأفضل مستحقاً للخلافة ، و كان بين المستحقين لها أيضاً تفاوت في الفضل ، فكذا بين أولاد سيد الأوصياء أيضاً تفاوت فيه حتى صار بعضهم مستحقاً للإمامة دون بعض .

و قوله : جعل ولد إبراهيم أئمة ، اشارة إلى قوله تعالى : « و هبنا له إسحق و يعقوب نافلة و كلاً جعلنا صالحين ، و جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا » ^(١) و قوله : و فضل الخ ، اشارة إلى قوله سبحانه : « و لقد فضلنا بعض النبيين على بعض و آتيناه داود زبوراً » ^(٢) .

« و قد علمت بما استأثر الله به » ^(٣) الباء لتفوية التعدية و ليس « به » في اعلام الورى وهو أظهر ، و الاستيثار التفضيل يعنى قد علمت أن الله فضل محمداً عليه السلام على جميع خلقه بوفور علمه و عمله و مكارم أخلاقه ، لا ينسبه و حسبه و أنت تعلم أن الحسين عليه السلام أفضل منك بهذه الجهات « أنتى أخاف » في اعلام الورى إني لأخاف وهو أظهر و أنسب بحال المخاطب بل المخاطب أيضاً « كفاراً أحسداً » الآية هكذا : « و كثير من أهل الكتاب

(١) سورة الانبياء : ٧٣ .

(٢) سورة الاسراء : ٥٥ .

(٣) وفى المتن « استأثر به ... » .

من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق^(١) ، ولم يجعل الله عز وجل للشيطان عليك سلطاناً ، يا محمد بن علي ألا أخبرك بما سمعت من أبيك فيك ؟ قال : بلى ، قال : سمعت أباك عليه السلام يقول يوم البصرة : من أحب أن يبرئني في الدنيا والآخرة فليبرئ محمداً ولدي ، يا محمد بن علي لو شئت أن أخبرك وأنت نقطة في ظهر أبيك لأخبرتكَ ، يا محمد ابن علي أما علمت أن الحسين بن علي عليه السلام بعده وفاة نفسي ، ومفارقة روحي جسمي ، إمام من بعدي ، وعند الله جل اسمه في الكتاب ، ورثة من النبي صلى الله عليه وآله .

لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً - لو يردونكم - مفعول ود ، ولو بمعنى أن المصدرية أي أن يردوكم « كفاراً » حال عن ضمير المخاطبين « حسداً » مفعول له لود « من عند أنفسهم » صفة لقوله : حسداً ، أي حسداً منبعثاً من عند أنفسهم ، أو متعلق بـ « من بعد ما تبين لهم الحق » بالمعجزات والتعوت المذكورة في كتبهم .

« ولم يجعل الله » جملة دعائية إنشائية أو خبرية ، والغرض قطع عذره أي ليس للشيطان عليك سلطان واستيلاء يجبرك على إنكار الحق ، فإن أنكرت فمن نفسك ، ولا ينافي ذلك قوله سبحانه : « إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون »^(٢) لأن ذلك يجعل أنفسهم لا يجعل الله ، أو السلطان في الآية بمعنى لا يتحقق معه الجبر ، أو المعنى أنك من عباد الله الصالحين ، وقد قال الله تعالى : « إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الفاوين »^(٣) .

« فليبرئ محمداً » أي يحسن إليه ويكرمه ولا يبدل على الطاعة حتى يتكلف بأن المراد الطاعة في هذا اليوم حيث أعطاه البراية وبعث معه جماعة من عسكره فكان عليهم أن يطيعوه .

« وعند الله جل اسمه » لعله عطف على قوله : من بعدي ، أي و إمام عند الله في الكتاب أي في اللوح أو في القرآن أو في الوصية المنزلة من السماء كما مر ، و العطف في قوله : ومفارقة روحي ، للتفسير وقوله : من بعدي تأكيد وتصريح باتصال الإمامة

أضافها الله عز وجل له في وراثته أبيه وأمه فعلم الله أنكم خيرة خلقه ، فاصطفى منكم محمداً ﷺ واختار محمداً علياً ﷺ واختارني علياً ﷺ بالإمامة واخترت أنا الحسين ﷺ ، فقال له محمد بن علي : أنت إمام وأنت وسيلتي إلى محمد ﷺ والله لوددت أن نفسي ذهبت قبل أن أسمع منك هذا الكلام ألا وإن في رأسي كلاماً لا تنزفه

بالوفاة ، وفيه تذكير لما سمعه من أبيه ﷺ حين أحضره وسائر إخوته عند الوصية إلى الحسين ﷺ ، وأشهدهم على ذلك وقد روى أنه نظر بعد الوصية إلى محمد بن الحنفية وقال له : هل حفظت ما أوصيت به إخوتك ؟ قال : نعم ، قال : فاني أوصيك بتوفير أخويك لعظم حقهما عليك .

وضمير « أضافها » للوراثته « في » بمعنى إلى ، والحاصل أنه إمام مثبت إمامته في الكتاب ، وقد ذكر الله تعالى وراثته مع وراثته أبيه وأمه كما سبق في وصية النبي ﷺ . ويحتمل أن تكون « في » للسببية أي أضاف الله تعالى الوراثة له بسبب وراثته أمه وأبيه وتوسطهما أو بمعنى « مع » أي وراثته النبي ﷺ وأضيفت إلى وراثته أبيه وأمه ، إشارة إلى حضوره عند وصية النبي ﷺ والوصية إليه على الخصوص ، وفي إعلام الوري وعند الله في الكتاب الماضي وراثته النبي ﷺ أصابها في وراثته أبيه وأمه .

« علم الله أنكم خيرة خلقه . . . اه » والخيرة بالكسر وكعنة المختار والاختيار للإمامة بأمر الله سبحانه .

« هذا الكلام » أي الكلام الدال على وفاتك أو المشعر بحسدى « ألا » بفتح الهمزة حرف استفتاح « وإن في رأسي كلاماً » النسبة إلى الرأس إما إشارة إلى أنه حصل بالسماع أو إلى أن القوة الحافظة في الدماغ أو لأن الإبداء باللسان وتنوين « كلاماً » للتعظيم وهو عبارة عما يدل على فضل الحسين ﷺ ومناقبهما ، وشبهه بالماء لكثرتهم و غزارته ، وكونه سبباً لحياة الأرواح كما أن الماء سبب لحياة الأبدان ، ونسبة النزف تخيلية ، والنزف : النزح ، تقول : نزفت ماء الثبر نزفاً إذا نزحت كله ، فهو كناية عن كثرتهم .

الدلاء ولا تغيّره نعمة الرياح ، كالكتاب المعجم في الرق المنمنم أهمّ بأبدائه فأجدني سبقت إليه سبق الكتاب المنزل ، أو ما جاءت به الرُّسل ، وإنّه لكلام يكلّ به لسان

« ولا تغيّره نعمة الرياح » كناية عن ثباته أو عذوبته ترشيحاً للتشبيه السابق ، والنغمة : الصوت الخفى ، عبّر بالرياح عن الشبهات التي تخرج من أفواه المخالفين الطاعنين في الحقّ ، كما قال تعالى : « يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متمّ نوره ولو كره المشركون »^(١) والمقصود أنّه على كلام يقينى لا يتطرّق إليه الشبه والشكوك « كالكتاب المعجم » إسم مفعول من باب الافعال أى المختوم ، كناية عن أنّه من الاسرار ، في القاموس : باب معجم كمكرم مقفل ، أو من قولهم : أعجمت الكتاب فهو معجم أى أزلت عجمته وهى عدم الافصاح ، والتعجيم أيضاً بهذا المعنى ، أى كالكتاب الذى أزيلت عجمته وعدم إفصاحه بالنقط والاعراب ، بحيث يكون المقصود منه واضحاً عكس المعنى الاول ، أو من قولهم أعجمه إذا لم يفصح له لقصور فيه بل للطف معانيه وقصور أكثر العقول عن إدراكه فيرجع إلى الاول ، والرق بالفتح ويكسر : جلد رقيق يكتب فيه والصحيفة البيضاء ، ويقال : ننممه أى زخرفه ورقشه ، والنبت المنمنم : الملتفّ المجتمع ، أى الرق المزين بولاء الائمة وسائر المعارف ، أو المشتمل على العلوم الجمّة ، وفي بعض النسخ المنهم بالهاء إمّا بفتح النون وتشديد الهاء المفتوحة من النهمة أى بلوغ الهمة في الشىء كناية عن كونه ممثلياً بحيث لم يبق شىء غير مكتوب ، أو سكون النون وفتح الهاء وتشديد الميم من قولهم انهم البرد والشحم أى ذابا كناية عن إغلاقه وبعده عن الافهام كأنه قد ذاب ومحى ، فلا يمكن قراءته إلاّ بعسر .

« أهمّ بأدائه » الضمير للكلام « بأدائه » بالفتح والتخفيف ، أى بأداء حقوق هذا الكلام ، قال الجوهري : أدّى دينه تأدية أى قضاء ، والاسم الاداء ، وفي بعض النسخ بأبدائه أى إظهاره « فأجدني » من أفعال القلوب ، ومن خواصّها جواز كون فاعلها ومفعولها واحداً « سبقت » على بناء المجهول « سبق » على صيغة الماضى والجملة استينافية و « الكتاب المنزل » القرآن .

الناطق ، ويد الكاتب ، حتّى لا يجد قلماً ، و يؤتوا بالقرطاس حمماً فلا يبلغ إلى فضلك وكذلك يجزي الله المحسنين ولا قوة إلا بالله ، الحسين أعلمنا علماً ، وأنقلنا حملاً ، وأقربنا

و «ماخلت» ^(١) أى مضت به الرسل سائر الكتب أو المراد بالكتاب الجنس ليشملها وماخلت به الرسل ما ذكره الانبياء ﷺ ويمكن أن يقرء «سبق» بصيغة المصدر مضافاً إلى الكتاب ليكون مفعولاً مطلقاً للتشبيه ، والحاصل أتى كلما أقصد أن أذكر شيئاً ممّا في رأسى من فضائلك أو فضائلك ومناقب أخيك أجده مذكوراً فى كتاب الله وكتب الانبياء وقيل : أى سبقنى إليه أنت و أخوك لذكره فى كتاب الله وكتب الانبياء ﷺ وداته « أى ما فى رأسى » حتّى لا يجد « أى الكاتب » قلماً » .

« ويؤتى » ^(٢) على بناء المجهول والضمير للكاتب أيضاً اوللذى يكتب له الكتاب ليقرئه وهو معطوف على لا يجد ، والحمم بضم الحاء وفتح الميم : جمع الحمة أى الفحمة يشبه بها الشيء الكثير السواد ، وضمير « يبلغ » للكاتب ، ويحتمل القرطاس والاول أظهر .

والحاصل أنّه كلام من كثرت به يد الكاتب لكثرة الحركة حتّى تفنى الافلام فلا توجد لصرف كلّها فى الكتابة ، وحتّى يؤتى أى الكاتب أو من يؤتى من جانب الكتاب بالقرطاس كلّها مسودة مملوءة بفضائلك ، فلا يبلغ الكاتب الدرجة التى تستحقّها من الفضائل والمناقب ، بل المكتوب قليل من كثير كما قال تعالى : « قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربّى » ^(٣) الآية و قدورد أنّهم كلمات الله .

« أعلمنا علماً » قوله علماً تميز للنسبة على المبالغة والتأكيد ، والحلم الغفل أو الرزافة و عدم السرعة أى الطيش « قبل أن يخلق » أى بدنه الشريف كما روى أنّ أرواحهم المقدّسة قبل تعلّقها بأبدانهم المطهرة كانت عالمة بالعلوم الدنيّة معلّمة للملائكة ، وقيل : المعنى أنّه كان فى علم الله أنّه يكون فقيهاً ولا يخفى بعده .

(١) وفى المتن « ما جائت » .

(٢) وفى المتن « ويؤتوا » بصيغة الجمع .

(٣) سورة الكهف : ١٠٩ .

من رسول الله ﷺ رحماً ، كان فصيهاً قبل أن يُخلق ، وقرأ الوحي قبل أن ينطق ، ولو علم الله في أحد خير أما مصطفى محمد ﷺ ، فلما اختار الله محمدًا واختار محمدًا علياً واختارك علياً إماماً واختارت الحسين ، سلمنا ورضينا ، من [هو] بغيره يرضى و [من غيره] كنّا نسلم به من مشكلات أمرنا .

٣ - و بهذا الإسناد ، عن سهل ، عن محمد بن سليمان ، عن هارون بن الجهم ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لما احتضر الحسن بن علي عليه السلام قال للحسين : يا أخي إنني أوصيك بوصية فاحفظها ، فإذا أنامت فهيشني ثم وجهني إلى رسول الله ﷺ لا أحدث به عهداً ثم أصرّ فني إلى أمي فاطمة عليها السلام ثم ردّني فادفني بالبقيع ، وأعلم أنه سيصيني من الحميراء ما يعلم الناس من صنيعها وعداوتها لله ولرسوله ﷺ و عداوتها لنا أهل البيت ؛ فلما قبض الحسن عليه السلام [و] وضع على سريرته فانطلقوا به إلى مصلى رسول الله ﷺ الذي كان يصلي فيه على الجنائز فصلّى

« قبل أن ينطق » أى بين الناس كما ورد أنه أبداً عن الكلام أو مطلقاً إشارة إلى علمه في عالم الارواح وفي الرحم ، كالفقرة السابقة « من بغيره يرضى » الاستفهام للانكار والظرف متعلق بما بعده ، وضمير يرضى راجع إلى من ، وفي بعض النسخ بالنون وهو لا يستقيم إلا بتقدير الباء في أول الكلام ، أى بمن بغيره ترضى ، وفي بعض النسخ من بعزّه ترضى أى هو من بعزّه وغلبته ترضى ، أو الموصول مفعول رضينا « و من كنّا نسلم به » هذا أيضاً إمّا استفهام إنكار بتقدير غيره ، و نسلم إمّا بالتشديد فكلمة من تعليلية أو بالتخفيف أى نصير به سالماً من الابتلاء بالمشكلات ، وعلى الاحتمال الاخير في الفقرة السابقة معطوف على الخبر أو على مفعول رضينا ويؤيد الاخير فيهما أن في اعلام الورى هكذا : رضينا بمن هو الرضا وبمن نسلم به من المشكلات .

الحديث الثالث : ضعيف .

« لما احتضر » على بناء المجهول أى أحضره الموت و الحميراء تصغير الحمراء لقب عايشة « فصلّى » على بناء المجهول ويحتمل المعلوم فالمرغوع راجع إلى الحسين

على الحسن عليه السلام فلمّا أن صلى عليه حمل فأدخل المسجد، فلمّا أوقف على قبر رسول الله ﷺ بلغ عائشة الخبر و قيل لها : إنهم قد أقبلوا بالحسن بن عليّ ليدفن مع رسول الله فخرجت مبادرة على بغل بسرّج - فكانت أوّل امرأة ركبت في الإسلام سرّجاً - فوفقت و قالت : نحّوا إبنكم عن بيتي ، فإنّه لا يدفن فيه شيء ولا يهتك على رسول الله حجابّه ، فقال لها الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما : قديماً هتكت أنت و أبوك حجاب رسول الله و أدخلت بيته من لا يحبّ رسول الله قربه ، وإنّ الله سائلك عن ذلك يا عائشة ، إن أخي أمرني أن أقرّبه من أبيه رسول الله ﷺ ليحدث به عهداً و اعلمي أنّ أخي أعلم الناس بالله ورسوله و أعلم بتأويل كتابه من أن يهتك على رسول

عليه السلام ، وكذا قوله : فلمّا أن صلى ، يحتمل الوجهين و أن زائدة لتأكيد الاتصال .

« و أعلم بتأويل كتابه » قيل : أفعل ليس هنا للتفضيل بل للتبديد ، و قيل : المراد أعلم الناس بتأويل كتابه مكرهاً أن يهتك ، والحاصل أنّ وفور علمه مانع من ذلك ، و ظاهره أنّه لم يكن ذلك جائزاً بالنسبة إلى الحسن عليه السلام أيضاً ، ولعلّه على سبيل المصلحة إلزاماً عليها لبيان سوء صنيعها في دفن الملعونين غير المأذونين ، وإشكال إثبات الفرق بين الفعلين ، وإلا فهو عليه السلام كان مأذوناً في ذلك في حياته و بعد وفاته .

و يؤيده ما رواه الشيخ في مجالسه بأسانيد جمّة عن ابن عباس قال : دخل الحسين بن عليّ عليهما السلام على أخيه الحسن بن عليّ عليه السلام في مرضه الذي توفّي فيه فقال له : كيف تجدك يا أخي ؟ قال : أجدني في أوّل يوم من أيام الآخرة و آخر يوم من أيام الدنيا ، و أعلم أنّه لا أسبق أجلي وإنّي وارد على أبي و جدّي عليهما السلام على كره منّي لفراقك و فراق إخوتك و فراق الأحبّة و أستغفر الله من مقاتلي هذه و أتوب إليه ، بل على محبة منّي للقاء رسول الله ﷺ و أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب و أمّي فاطمة عليها السلام ، و حمزة و جعفر عليهما السلام ، و في الله عزّ و جلّ خلف من كلّ هالك ، و عزاء من كلّ مصيبة ، و درك من كلّ مافات ، رأيت يا أخي كبدى في الطشت ، و لقد عرفت من دهاني و من أين أتيت فما أت صانع به يا أخي ؟ فقال الحسين عليه السلام أقتله الله ، قال : فلا

أخبرك به أبداً حتى تلقى رسول الله ﷺ ولكن أكتب يا أخى : هذا ما أوصى به الحسن بن علي إلى أخيه الحسين بن علي ، أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنه يعبده حقَّ عبادته لا شريك له في الملك ، ولا ولي له من الدنْءِ وأنه خلق كل شيء فقدره تقديراً ، وأنه أولى من عبد وأحق من حمد ، من أطاعه رشد ، ومن عصاه غوى ، ومن تاب إليه اهتدى ، فإني أوصيك يا حسين بمن خلفت من أهلي وولدي وأهل بيتك أن تصفح عن مسيئتهم وتقبل من محسنهم ، وتكون لهم خلفاً والدأ وأن تدفني مع رسول الله ﷺ وإني أحتق به وببيته ممن أدخل بيته بغير إذنه ولا كتاب جائهم من بعده ، قال الله فيما أنزله على نبيه ﷺ في كتابه : « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم » ^(١) فوالله ما أذن لهم في الدخول عليه في حياته بغير إذنه ، ولا جائهم إلا أن في ذلك من بعد وفاته ، ونحن مأذون لنا في التصرف فيما ورثناه من بعده فإن أبت عليك المرأة فانشدك الله بالقرابة التي قرب الله عز وجل منك والرحم الماسة من رسول الله ﷺ أن تهريق في محجمة من دم حتى تلقى رسول الله فنختصم إليه ونخبره بما كان من الناس إلينا بعده ثم قبض ﷺ .

قال ابن عباس : فدعاني الحسين بن علي عليه السلام وعبد الله بن جعفر و علي بن عبد الله بن العباس فقال : اغسلوا إبن عمكم فغسلناه وحنطناه وألبسناه أكفانه ثم خرجنا به حتى صلينا عليه في المسجد ، وإن الحسين عليه السلام أمر أن يفتح البيت فحال دون ذلك مروان بن الحكم وآل أمي سفيان ومن حضر هناك من ولد عثمان بن عفان ، وقالوا : يدفن أمير المؤمنين الشهيد ظلماً بالبقيع بشر مكان ، ويدفن الحسن مع رسول الله ﷺ لا يكون ذلك أبداً حتى تكسر السيوف بيننا ونثقف الرماح ^(٢) وينفذ النبل ، فقال الحسين عليه السلام أم والله الذي حرّم مكة ، للحسن بن علي بن فاطمة أحق برسول الله وببيته ممن أدخل بيته بغير إذنه ، وهو والله أحق به من حمال الخطايا ،

(١) سورة الاحزاب : ٥٣ .

(٢) انثقف : انكسر .

الله ستره ، لأن الله تبارك وتعالى يقول : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ »

مُسْتَرٍ أَبِي ذَرٍّ (ره) الفاعل بعمارة ما فعل ، وبعبد الله ما صنع ، الحامي الحمى المؤوى
لحطريد رسول الله ، لكنكم صرتم بعده الامراء وتابعكم على ذلك الاعداء وأبناء الاعداء ،
قال : فحملناه فأتيناه قبر أمه فاطمة عليها السلام فدفنناه إلى جنبها رضي الله عنه وأرضاه .

قال ابن عباس : وكنت أول من انصرف فسمعت اللفظ وخفت أن يعجل الحسين
على من قد أقبل ، ورأيت شخصاً علمت الشر فيه فأقبلت مبادراً فإذا أنا بعايشة في أربعين
راكباً على بغل مرحل^(١) فقد همهم وتأمرهم بالقتال ، فلما رأتنى قالت : إلى إلى
يا ابن عباس لقد اجترأتم على في الدنيا ، تؤذونني مرة بعد أخرى ، تريدون أن
تدخلوا بيتي من لأهوى ولأحب ، فقلت : واسوءنا ! يوم على بغل ويوم على جمل ،
تريدون أن تطفئ نور الله وتقاتلي أولياء الله وتحولني بين رسول الله وبين حبيبه أن
يدفن معه ؟ إرجعي فقد كفى الله عز وجل المؤمنة ودفن الحسن عليه السلام إلى جنب أمه ،
فلم يزد من الله تعالى إلا قرباً وما ازددتم منه والله إلا بعداً ، ياسوءتاه انصرفي فقد
رأيت ما سررك ! قال : فقطبت في وجهي^(٢) ونادت بأعلى صوتها : أمانسيتم الجمل
يا ابن عباس إنكم لذووا أحقاد ، فقلت : أم والله ما نسيت أهل السماء فكيف
ينساها أهل الأرض ؟ فانصرفت وهي تقول :

فألفت عصاه واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر^(٣)

أقول : وقد أوردت أمثاله في كتاب بحار الانوار فهذه الاخبار تدل على أن
في هذه الكلمات مصلحة وتورية بأن يكون المراد يهتك الستر المحاربة التي كانت

(١) أي بغل شد عليه الرجل .

(٢) قطب : زوى ما بين عينيه وكلح ، والقطب ما يقال له بالفارسية «أخم» .

(٣) قال ابن منظور : وألقى المسافر عصاه إذا بلغ موضعه وأقام ، لانه إذا بلغ ذلك

ألقى عصاه فخيم أو أقام وترك السفر ، ثم قال :

قال معمر بن حماد البارقي يصف امرأة كانت لاتستقر على زوج ، كلما تزوجت رجلاً

فارقت واستبدلت آخره ، وقال ابن سيده : كلما تزوجها رجل لم تواته ولم تكشف عن رأسها

ولم تلق خمارها ، وكان ذلك علامة ابائها وأنها لاتريد الزوج ثم تزوجها رجل فرضيت به ←

إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ» ^(١) وقد أدخلت أنت بيت رسول الله ﷺ الرجال بغير إذنه وقد قال الله عز وجل «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ» ^(٢) ولعمري

تتوقع في ذلك عند ضريحه المقدس وعدم الاذن وعدم الجواز للاشتغال على المفسدة، ومخالفة التقية التي أمر الرسول بها وأمثال ذلك من التورية والتأويل، وبدل على عدم جواز دخول بيت النبي ﷺ الذي دفن فيه لمن لا يعلم الاذن بل غيره من الأئمة المدفونين في بيوتهم إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ يقال: إذنهم في الزيارة من قرب بالهيئات المنقولة إذن في الدخول، مع أنهم ﷺ رخصوا الشيعة في التصرف في أموالهم في حال غيبتهم، وبدل على أن الآية شاملة لما بعد الوفاة أيضاً أو ثبت ذلك بقول النبي ﷺ: حرمة المؤمن ميتاً كحرمة حيّاً كما يؤمى ﷺ إليه آخراً.

والمراد بالرجال أبو بكر وعمر والحفاريون والذين حملوها ودفنوها فيه، وتسمية عمر فاروقاً على التهكم ونسبته إلى أبي بكر للاتحاد الذي كان بينهما في الشقاوة والمعاونة في غضب حقوق أهل بيت العصمة، وأنه كان وزيره ومشير أول تسمية أبي بكر إياه فاروقاً ونسبة الفعل إليهما، لأن دفنهما كان بوصيتهما ورضاها والاستدلال لقبح ضرب المعاول بالنهي عن رفع الصوت بالقياس بالطريق الأولى، أو منصوص العلة، إذ يظهر من الآية أن العلة في ذلك رعاية الأدب والاكرام والاحترام الذي يجب رعايته له، فيدل على قبح رفع الصوت عند ضريحه المقدس بغير ضرورة بل رفع الصوت في الزيارة عنده وعند ضرايح الأئمة من أهل بيته بحيث يخرج عن الآداب، لما ورد من أن حرمتهم واحدة وحقهم واحد.

→ وألقيت خمارها وكشفت قناعها :

فألقيت عصاها واستقر بها النوى كما قرعنا بالاياب المسافرين

وقال ابن بري: هذا البيت لعبد ربه السلمي ويقال لسليم بن ثمامة الحنفي وكان هذا الشاعر سيرة امرأة من اليمامة إلى الكوفة . . . إلى أن قال . . . وقوله: «فألقيت عصاها واستقر بها النوى» يضرب هذا مثلاً لكل من وافقه شيء فأقام عليه.

(١) سورة الاحزاب: ٥٣. (٢) سورة الحجرات: ٣.

لقد ضربت أنت لأبيك وفاروقه عنداً ذن رسول الله ﷺ المعاول ، وقال الله عز وجل
 « إن الذين يَغْضُونَ أصواتهم عند رسول الله ﷺ أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى »^(١)
 ولعمري لقد أدخل أبوك وفاروقه على رسول الله ﷺ بقر بهما منه الأذى ، وما رعى
 من حقّه ما أمرهما الله به على لسان رسول الله ﷺ ، إن الله حرّم من المؤمنين
 أمواتاً ما حرّم منهم أحياء وتالله يا عائشة لو كان هذا الذي كرهتيه من دفن الحسن
 عند أبيه رسول الله ﷺ عليهما جائزاً فيما بيننا وبين الله لعلمت أنه سيدفن
 وإن رغم معطسك .

قوله : عنداً ذن رسول الله ، أى ظاهراً وبحسب ما يراه الناس ورفعهم إلى السماء
 بعد ثلاثة أيام لا ينافي وجوب إحترام مراقدهم ، مع أنه ذهب جماعة إلى أنهم بعد
 الرفع يرجعون أيضاً إلى ضرايحهم المطهرة ، وسيأتى القول فيه مفصلاً إنشاء الله تعالى
 « يَغْضُونَ أصواتهم » أى يحفظونها ولا يرفعونها بالصياح « امتحن الله قلوبهم
 للتقوى » أى جرّبها لها أوجرّبها بأنواع التكليف لاجل التقوى ، فانها لا تظهر إلا
 بالاصطبار عليها أو إخلاصها للتقوى من امتحن الذهب إذا أذابه وميّر جيده من رديّه ،
 وسيأتى معانى التقوى ومراتبها في كتاب الإيمان والكفر إنشاء الله .

« إن الله حرّم ... » دفع بذلك ما ربما يتوهم من أن حرمة الدخول في بيته
 بغير إذنه أو رفع الصوت عنده لعلهما كانا في حال حياته ولا يشمل ما بعد موته ﷺ .

« كرهتيه » الياء لأشباع الكسرة « وإن رغم معطسك » المعطس : الأنف ، وربما
 جاء بفتح الطاء والرغام بالفتح التراب ، يقال : رغم أنفه من باب علم أى ذلّ رغباً
 بحرّكات الراء ورغم الله أنفه وأرغمه أى ألصقه بالرغام ، هذا هو الأصل ثم استعمل في
 الذلّ والعجز عن الانتصاف من الخصم والانتقاد على كره « يوماً على بغل » نصب يوماً
 بالجار والمجرور والظرف خبر مبتداء محذوف بتقدير أنت ، أو نصبه بفعل محذوف
 بتقدير تركبين .

و روى أنه أنشد يومئذ ابن الحنفية أو ابن عباس هذا البيت :

قال : ثم تكلم محمد بن الحنفية وقال : يا عائشة يوماً على بغل ، ويوماً على جمل ،
فما تملكين نفسك ولا تملكين الأرض عداوة لبني هاشم ، قال : فأقبلت عليه فقالت :
يا ابن الحنفية هؤلاء الفواطم يتكلمون فما كلامك ؟ فقال لها الحسين عليه السلام : وأنتي
تبعدين محمداً من الفواطم ، فوالله لقد ولدته ثلاث فواطم : فاطمة بنت عمران بن عائذ بن
عمرو بن مخزوم ، وفاطمة بنت أسد بن هاشم ، وفاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحة
بن حجر بن عبد معيص بن عامر ، قال : فقالت عائشة للحسين عليه السلام : نحواً إليكم
وانهبوا به فإنكم قوم خصمون .

وإن عشت تفيلت
و للكل تملك

تجملت تبغلت
لك التسع من الثمن
أو : وفي الكل تصرفت .

« فما تملكين نفسك » إشارة إلى قوله تعالى : « إن النفس لأقارء بالسوء إلا
ما رحم ربِّي » ^(١) « وملك الأرض » عبارة عن الاستقرار في البيت المأمورة به في قوله
تعالى : « وقرن في بيوتكن » ^(٢) .

« عداوة » مفعول له « هؤلاء الفواطم » أي المنسوبون إلى فاطمة فالجمعية
باعتبار المنسوب لا باعتبار المنسوب إليه ، فإنه يقال : للقرشي قریش فالفاطم بمنزلة
الفاطمي جمع على الفواطم ، والمراد الفاطميون ، كذا خطر بالبال .

وقيل : المراد المنسوبون إلى الفواطم : فاطمة البتول والفواطم الآتية وهو أظهر
لفظاً ، لكنه بعيد عن السياق « يتكلمون » أي لهم أن يتكلموا لا تسابهم إليها « فما كلامك »
أي أي شيء كلامك ولا وقع له « وأنتي تبعدين » من الأبعاد أو التباعد ، والاستفهام
للانكار ، وفاطمة الأولى زوجة عبد المطلب أم عبدالله وأبي طالب والزبير ، والثانية زوجة
أبي طالب ، والثالثة زوجة هاشم أم عبد المطلب .

و في القاموس : معيص كأمير : بطن من قریش « قوم خصمون » أي شديد

قال : فمضى الحسين عليه السلام إلى قبر أمه ثم أخرجه فدفنه بالبيع .

﴿ باب ﴾

﴿ الاشارة والنص على علي بن الحسين صلوات الله عليهما ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ؛ وأحمد بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل ، عن منصور بن يونس ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الحسين بن علي عليه السلام لما حضره الذي حضره ، دعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين عليها السلام فدفنهم إليها كتاباً ملفوفاً وصية ظاهرة وكان علي بن الحسين عليه السلام مبطوناً معهم لا يرون إلا أنه لما به ، فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين عليه السلام ثم صار والله ذلك الكتاب إلينا يا زياد قال : قلت : ما في ذلك الكتاب جعلني الله فداك ؟ قال : فيه والله ما يحتاج إليه ولد آدم منذ خلق الله آدم إلى أن تفتي الدنيا ، والله إن فيه الحدود ، حتى أن فيه أرض الخدش .

٢ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن ابن سنان ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما حضر الحسين عليه السلام ما حضره ، دفع وصيته إلى ابنته فاطمة ظاهرة في كتاب مدرج ، فلما أن كان من أمر الحسين عليه السلام

الخصومة واللجاج « إلى قبر أمه » أي للزيارة وتجديد العهد كما مر .

باب الاشارة والنص على علي بن الحسين صلوات الله عليهما

الحديث الاول : ضعيف ، وهو جزء من خبر طويل مضى في باب مانص الله ورسوله على الائمة عليهم السلام ، يقال : خدش الجلد أي قشره بعود ونحوه ، والارش : الدية .
الحديث الثاني : ضعيف .

« ما حضره » أي الشهادة « وصيته » إضافة إلى الفاعل ، أي ما أوصى إلي علي بن الحسين عليه السلام « ظاهرة » أي أعطاها بمحضر الناس ليشهدوا بكون السجاد وصياً وإماماً

ماكان ، دفعت ذلك إلى علي بن الحسين عليهما السلام ، قلت له : فما فيه - يرحمك الله - ؟ فقال : ما يحتاج إليه ولد آدم منذ كانت الدنيا إلى أن تفتنى .

٣ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي بكر الحضرمي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الحسين صلوات الله عليه لما صار إلى العراق استودع أم سلمة رضي الله عنهما الكتب والوصية ، فلما رجع علي بن الحسين عليه السلام دفعتهما إليه .
وفي نسخة الصفواني :

٤ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حنان بن سدير ، عن فليح بن أبي بكر الشيباني قال : والله إنني لجالس عند علي بن الحسين وعنده ولده إذ جاءه جابر بن عبدالله الأنصاري فسلم عليه ، ثم أخذ بيد أبي جعفر عليه السلام فخلابه ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني أنني سأدرك رجلاً من أهل بيته يقال له : محمد بن علي يكنى أبا جعفر ، فإذا أدركته فاقره مني السلام ، قال : ومضى جابر ورجع أبو جعفر عليه السلام فجلس مع أبيه علي بن الحسين عليهما السلام وإخوته فلما صلى المغرب قال علي بن الحسين لأبي جعفر عليه السلام : أي شيء قال لك جابر بن عبدالله الأنصاري ، فقال : قال : إن

لكن كان الكتاب مدرجاً مطويّاً ، وما في الكتاب مستوراً عنهم ، قال الجوهري : أدرجت الكتاب والثوب طويته .

الحديث الثالث : حسن ، وهذه الوصية غير الوصية التي دفعها إلى فاطمة ولعلها كانت الوصية المختومة النازلة من السماء .

قوله : وفي نسخة الصفواني أي كان حديث فليح في نسخة الصفواني في هذا الباب ، مع أنه مناسب للباب الآتي .

الحديث الرابع : مجهول ، وفليح بضم الفاء وفتح اللام مجهول ، روى عن السجاد والباقر والصادق عليهم السلام .

« فخلابه » أي ذهب به إلى خلوة لم يكن فيه أحد غيرهما

رسول الله ﷺ قال : إنك ستدرك رجلاً من أهل بيتي اسمه محمد بن عليّ يكنى أبا جعفر فاقرئه مني السلام ، فقال له أبوه : هنيئاً لك يا بنيّ ما خصّك الله به من رسوله من بين أهل بيتك لا تطلع إخوتك على هذا فيكيدوا لك كيداً ، كما كادوا إخوة يوسف ليوسف ﷺ .

﴿ باب ﴾

﴿ (الاشارة والنص على أبي جعفر عليه السلام) ﴾

١ - أحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن أبي القاسم الكوفي ، عن ابن سهل ، عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن عليّ بن «هنيئاً لك» نصبه بتقدير ليكن هنيئاً والهنىء ما ليس فيه مشقة من طعام وغيرها ، و«ما» موصولة محلّها الرفع ، لانها إسم ليكن «من أهل بيتك» متعلق بخصّك «لا تطلع» على بناء الافعال .

وكان ولد عليّ بن الحسين ﷺ أحد عشر ذكراً : محمد المكنى أبا جعفر الملقب بالباقر أمّه أمّ عبد الله بنت الحسن بن عليّ بن أبي طالب ﷺ ، وزيد وعمر أمّهاتهما أمّ ولد ، وعبد الله والحسن والحسين أمّهاتهم أمّ ولد ، والحسين الأصغر ، وعبد الرحمن ، وسليمان لامّ ولد ، وعليّ وكان أصغر ولده لامّ ولد ، ومحمد الأصغر أمّه أمّ ولد .

باب الاشارة والنص على أبي جعفر عليه السلام

الحديث الاول : مجهول ، وفي النسخ الذي عندينا عن اسمعيل بن محمد بن عبد الله والظاهر عن عبد الله إذ رواية الخلف الثالث لعليّ بن الحسين عن أبي جعفر ﷺ بعيد وتوهم أنه الجواد ﷺ أبعد إذ إبراهيم لم يلقه فكيف من يروى عنه .

وفي بصائر الدرجات عن إبراهيم بن أبي البلاد عن عيسى بن عبد الله بن عمر عن جعفر بن محمد ﷺ قال : لما حضر عليّ بن الحسين ﷺ الموت أخرج السقط أو السندوق عنده ... الى آخر الخبر وهو الاظهر ، لا سيما بالنظر الى آخر الخبر كما ستعرف .

الحسين عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما حضر علي بن الحسين عليه السلام الوفاة ، قبل ذلك أخرج سفظاً أو صندوقاً عنده ، فقال : يا محمد احمل هذا الصندوق ، قال : فحمل بين أربعة ، فلما توفي جاء إخوته يدعون [ما] في الصندوق فقالوا : أعطنا نصيبنا في الصندوق فقال : والله ما لكم فيه شيء ولو كان لكم فيه شيء مادفعه إلي وكان في الصندوق سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكتبه .

٢ - محمد بن يحيى ، عن عمران بن موسى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن عبد الله بن عيسى بن عبد الله ، عن أبيه ، عن جده قال : إلتفت علي بن الحسين عليه السلام إلى ولده وهو في الموت وهم مجتمعون عنده ، ثم التفت إلى محمد بن علي فقال : يا محمد هذا الصندوق إذهب به إلى بيتك ، قال : أما إنه لم يكن فيه دينار ولا درهم ، ولكن كان مملوءاً علماً .

٣ - محمد بن الحسن ، عن سهل ، عن محمد بن عيسى ، عن فضالة بن أيوب ، عن الحسين بن أبي العلاء ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إن عمر بن عبد العزيز

والسبط بالتحريك وعاء كالجوالق وكالقفه المعمولة من الخوص والشك من الراوى « بين أربعة » حال عن المفعول أى كان بين أربعة رجال أخذ كل رجل بقائمة من قوائمه الأربع والغرض بيان ثقله وكونه مملوءاً من الكتب والاسلحة فلما توفي ، إما كلام الباقر عليه السلام على سبيل الالتفات ، أو كلام الراوى ، وما في البصائر لا يحتاج إلى تكلف في هذا المقام ولا في قوله : وكان في الصندوق ، إذ الظاهر أنه كلام الامام عليه السلام .

الحديث الثانى : مجهول ، وعيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام وجده محمد هو الراوى ، قوله : كان مملوءاً علماً ، أى كان أكثره العلم فلا ينافي ما مر .

الحديث الثالث : ضعيف على المشهور .

وعمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم من خلفاء بنى أمية وكان أفلمهم شفاوة

كتب إلى ابن حزم أن يرسل إليه بصدقة عليّ وعمر وعثمان وإن ابن حزم بعث إلى زيد بن الحسن وكان أكبرهم ، فسأله الصدقة ، فقال زيد : إن الوالي كان بعد عليّ الحسن ، وبعد الحسن الحسين ، وبعد الحسين عليّ بن الحسين ، وبعد عليّ بن الحسين محمد بن عليّ ، فابعث إليه ، فبعث ابن حزم إلى أبي ، فأرسلني أبي بالكتاب إليه حتى دفعته إلى ابن حزم .

فقال له بعضنا : يعرف هذا ولد الحسن ؟ قال : نعم كما يعرفون أن هذا ليل ولكنهم يحملهم الحسد ولو طلبوا الحق بالحق لكان خيراً لهم ولكنهم يطلبون الدنيا .

الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن عليّ الوشاء عن عبد الكريم

وضراً على أهل البيت عليهم السلام ، وابن حزم هو محمد بن عمر بن حزم الانصارى ولد في عهد النبي ﷺ سنة عشر بنجران وكان أبوه عامل النبي ﷺ على بجران ذكره ابن الاثير في جامع الاصول ، قال : وكان محمد فقيهاً روى عن أبيه وعن عمرو بن العاص ، روى عنه جماعة من أهل المدينة ، انتهى .

وكأنه كان حينئذ والى المدينة ، والباء في قوله : « بصدقة » لتقوية التعدية أو للملاسة ، على أن يكون المراد أن يرسل شخصاً بالصدقة ، والمراد بالصدقة دفتر الصدقات والاقواف « وكان أكبرهم » أى أكبر بنى عليّ عليه السلام سنّاً « فسئله الصدقة » أى دفتر صدقات أمير المؤمنين عليه السلام فقط ، وسأل دفتر أوقاف الملعونين من أولادهما .

قوله : إن الوالي ، وفي بعض النسخ الولي أى متولى تلك الصدقات ، أو المتولى لجميع الامور المتعلقة بهم من الخلافة وتولية الاوقاف وغيرها ، فيكون ذكره للاضرار به عليه السلام سعاية إلى الخليفة ، كما روى عنه أمثاله وهذا أنسب بقوله : يعرف هذا ولد الحسن ، وعلى الاول يكون السؤال لما كان مشهوراً بينهم من التلازم بين الامرين ، وأن التولية مفضة إلى إمام العصر ، أو كان لهم في التولية أيضاً نزاع معهم عليهم السلام ، فعلى هذا لا يناسب الخبر هذا الباب .

ابن عمرو ، عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إن عمر بن عبدالعزيز كتب إلى ابن حزم ، ثم ذكر مثله إلا أنه قال : بعث ابن حزم إلى زيد بن الحسن وكان أكبر من أبي عليه السلام .
عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الوشاء مثله .

﴿ باب ﴾

﴿ (الاشارة والنص على أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق) ﴾
﴿ (صلوات الله عليهما) ﴾

١ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي الصباح الكناني قال : نظر أبو جعفر عليه السلام إلى أبي عبدالله عليه السلام يمشي فقال : ترى هذا ؟ هذا من الذين قال الله عز وجل : « ونريد أن نمنّ على الذين

قوله : أن هذا ليل ، يدلّ على أن الكلام كان في الليل « ولو طلبوا الحق » أي ما يدعونونه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورفع الظلم والبعد « بالحق » أي بالتوسل بالامام والرجوع إليه وطاعته فيما يأمر في ذلك ، لا بادعاء الامامة بغير حق وإنكار حق أهلها « لكن خيراً لهم » على سبيل المماشاة والتزليل فانه لم يكن خيراً فيما كانوا يفعلونه أصلاً .

الحديث الرابع : ضعيف بالسند الاول ، موثق بالآخر .

باب الاشارة والنص على أبي عبدالله جعفر بن محمد
الصادق صلوات الله عليهما

الحديث الاول : ضعيف .

« ترى هذا » بتقدير الاستفهام « على الذين استضعفوا في الارض » بالظلم عليهم وغصب حقوقهم « ونجعلهم أئمة » في الدين يقتدى بهم « ونجعلهم الوارثين » للارض بعد الجبابرة في زمن القائم عليه السلام وفي الترجمة ، أولعلوم الانبياء والمرسلين ، وكان في جعل الارض ظرفاً للاستضعاف تنبيهاً على أن ضعفهم إنما هو ظاهراً في الارض وهم

استضعفوا في الأرض وجعلهم أئمةً وجعلهم الوارثين ، ^(١) .

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما حضرت أبي عبد الله عليه السلام الوفاة قال : يا جعفر أوصيك بأصحابي خيراً ، قلت : جعلت فداك والله لأدعنهم - والرجل منهم يكون في المصر - فلا يسأل أحداً .

٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن المثنى عن سدير الصيرفي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن من سعادة الرجل أن يكون له الولد ، يعرف فيه شبه خلقه وخلقه وشماله ، وإني لأعرف من ابني هذا شبه خلقي وخلقي وشمالي ؛ يعني أبا عبد الله عليه السلام .

عظماء عند الله وفي السماء ، ذوو إقتدار في الباطن في جميع العوالم .
الحديث الثاني : صحيح .

« لادعنهم » أي لا تتركهم والواو في « والرجل » للحال « فلا يسئل أحداً » أي المخالفين أو الأعم شيئاً من العلم ، وقيل : من المال وهو بعيد ، والحاصل أنني لأرفع يدي عن تربيتهم حتى يصيروا علماء أغنياء لا يحتاجون إلى السؤال أو أخرج من بينهم ، وقد صاروا كذلك .

الحديث الثالث : حسن على الظاهر ، إذ أظهر أنه هاشم بن المثنى الثقة ، وهشام مذكور في الرجال مجهول ، ولا يبعد أن يكون إشتبه على الشيخ في الرجال فذكره مرة هشاماً ومرة هاشماً ، فإنه كثيراً ما يذكر رجلاً واحداً في رجاله مكرراً كما لا يخفى على المتتبع ، والشبه بالكسر وبفتحين المثل « خلقه » بالفتح أي في الطينة والاستعداد وقابلية الكمالات و « خلقه » بضم الخاء وسكون اللام وضمها أي الفضائل الباطنة كالعلم والتقوى والحلم ، والشمال جمع شمال كسحاب أي الطبايع الظاهرة كالهئية والصورة والقامة ، ولا ريب أن من كان في استعداداته وأخلاقه وفضائله وكمالاته مثل الامام لا بد أن يكون إماماً ، ولذا أورده في هذا الباب .

٤ - عِدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن طاهر قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فأقبل جعفر عليه السلام فقال أبو جعفر عليه السلام : هذا خير البرية أو أخير .

٥ - أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن بعض أصحابنا ، عن يونس بن يعقوب عن طاهر قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فأقبل جعفر عليه السلام فقال أبو جعفر عليه السلام : هذا خير البرية .

٦ - أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن فضيل بن عثمان ، عن طاهر ، قال : كنت قاعداً عند أبي جعفر عليه السلام فأقبل جعفر عليه السلام فقال أبو جعفر عليه السلام : هذا خير البرية .

الحديث الرابع : مجهول .

«وطاهر» ذكره الشيخ مرتين فذكره مرة أنه مولى أبي عبد الله ومرة أنه مولى أبي جعفر عليه السلام ، والظاهر أنه أحدهما ، ويحتمل إتحداهما ، ولعله مشكور ^(١) لهذا الانتساب والاختصاص ، فيمكن أن يعد حديثه حسناً والترديد من الراوى ، والمراد بالبرية برية زمانه أو الأعم فيخص بالمعصومين بالعقل والنقل ، وفيه النص على الإمام لأنه قدم أن الزمان لا يخلو من إمام ولا يكون غير الإمام أفضل منه بالعقل والنقل والخير ضد الشر ، والأخير والأشر أصلان مرفوضان ، قال الجوهرى : رجل خير وخير مشدود ومخفف وكذلك امرأة خيرة وخيرة ، وقال تعالى : « أولئك لهم الخيرات » ^(٢) جمع خيرة وهى الفاضلة من كل شيء ، وقال : « فيهن خيرات حسان » ^(٣) قال الاخفش : أنه لما وصف به ، وقيل : فلان خير ، أشبه الصفات فأدخلوا فيه الهاء للموئذ ولم يريدوا به أفعال ، فان أردت معنى التفضيل قلت : فلانة خير الناس ولم تقل خيرة ، وفلان خير الناس ولم تقل أخير ، لا ينتى ولا يجمع لأنه فى معنى أفعال .

الحديث الخامس : مجهول .

الحديث السادس : ضعيف على المشهور .

(١) كذا فى النسخ . (٢) سورة التوبة : ٨٨ .

(٣) سورة الرحمن : ٧٠ .

٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن جابر بن يزيد الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سئل عن القائم عليه السلام فضرب يده على أبي عبدالله عليه السلام فقال : هذا والله قائم آل محمد عليه السلام ، قال غيبة : فلما قبض أبو جعفر عليه السلام دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فأخبرته بذلك ، فقال : صدق جابر ، ثم قال : لعلمكم ترون أن ليس كل إمام هو القائم بعد الإمام الذي كان قبله .

٨ - علي بن عبدالله عليه السلام قال : إن أبي عليه السلام استودعني ما هناك ، فلما حضرته الوفاة قال : ادع لي شهوداً فدعوت له أربعة من قريش ، فيهم نافع مولى عبدالله بن عمر فقال : اكتب ، هذا ما أوصى به يعقوب بنيه « يا بني » إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون^(١) وأوصى محمد بن علي إلى جعفر بن محمد وأمره أن يكفنه في برده الذي كان يصلي فيه الجمعة ، وأن يعممه بعمامته ، وأن يربّع قبره ، ويرفعه أربع أصابع وأن يحلّ عنه أطماره عند دفنه ، ثم قال للشهود : انصرفوا رحمكم الله ،

الحديث السابع : صحيح .

وقوله : قال غيبة ، الظاهر أنه كلام هشام ويحتمل ابن محبوب لكنه بعيد « ترون » على المجهول أو المعلوم أي تظنون ، والقائم يطلق في الاخبار على المهدي القائم بالجهاد ، الخارج بالسيف ، وعلى كل إمام فاته قائم بأمر الامامة كما سيأتي في باب : أن الائمة كلهم قائمون بأمر الله ، وغرضه عليه السلام بيان أن أبي سماني قائماً بالمعنى الثاني لا الأول ، وفي الابهام نوع مصلحة لعدم يأس الشيعة عن الفرج .

الحديث الثامن : مجهول .

« ما هناك » أي ما كان محفوظاً عنده من الكتب والسلاح وآثار الانبياء وودائعهم « فيهم نافع » أي منهم بتعميم قريش بحيث يشمل مواليتهم أو معهم « كان يصلي فيه الجمعة » أي مع العامة تقيّة أو في الدار خفية « أربع أصابع » أي مفرجة « وأن يحلّ عنه » على بناء المجرّد من باب نصر ، والأطمار جمع طمر بالكسر وهو التوب الخلق ، والكساء البالي من غير صوف ، ذكره الفيروز آبادي ، وضائر « عنه » و

فقلت له : يا أبت - بعد ما اصرفوا - ما كان في هذا بأن تشهد عليه فقال : يا بني كرهت أن تغلب وأن يقال : إنه لم يوص إليه ، فأردت أن تكون لك الحجة .

﴿ باب ﴾

﴿ (الاشارة والنص على أبي الحسن موسى عليه السلام) ﴾

١ - أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن عبد الله القلا ، عن الفيض بن المختار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام خذيدي من النار من لنا بعدك ؟ فدخل عليه أبو إبراهيم عليه السلام - وهو يومئذ غلام - فقال : هذا صاحبكم فتمسك به .

« اطماره » و « دفنه » ، إمّا راجعة إلى جعفر عليه السلام أي يحلّ إزرار أثوابه عند إدخال أبيه القبر ، فإضافة الدفن إلى الضمير إضافة إلى الفاعل أوضمير « دفنه » راجع إلى أبي جعفر عليه السلام إضافة إلى المفعول ، أو الضمائر راجعة إلى أبي جعفر عليه السلام ، فالمراد حلّ عقد الاكفان ، وقيل : أمره بأن لا يدفنه مع ثيابه المخيطة .

« ما كان في هذا » ، « ما » نافية أي لم تكن لك حاجة في ذلك « بأن تشهد » أي إلى أن تشهد ، أو إستفهامية أي أيّ فائدة في هذا أي الموصى به بأن يشهد عليه ، الباء للسببية والظرف متعلق بكان « تشهد » بصيغة الخطاب المعلوم أو بصيغة الغائب المجهول ، وفي إعلام الوری : ما كان لك في هذا وأن تشهد عليه « أن تغلب » على بناء المجهول أي في الامامة فينكروا إمامتك ، فإن الوصية من علامات الامامة كما مر ، أوفيما أوصى إليه مما يخالف العامة كتربيع القبر فيكون له في ذلك عذر ، ويقول كذا أوصى إلى أبي ، ويحتمل التعميم ليشملهما .

باب الاشارة والنص على أبي الحسن موسى عليه السلام

الحديث الاول : ضعيف .

« من النار » لعله ضمن « خذيدي » معنى الانقاذ فعدي بمن « هذا صاحبكم » أي إمامكم الذي يلزمكم ان تصحبوه أوهو أولى بكم من أنفسكم .

٢ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن ثبيت ، عن معاذ بن كثير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : أسأل الله الذي رزق أباك منك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها ، فقال : قد فعل الله ذلك قال : قلت : من هو - جعلت فداك - ؟ فأشار إلى العبد الصالح وهو راقد فقال : هذا الراقد وهو غلام .

٣ - وبهذا الإسناد ، عن أحمد بن محمد قال : حدثني أبو علي الأرجاني الفارسي عن عبد الرحمن بن الحجاج قال : سألت عبد الرحمن في السنة التي أخذ فيها أبو الحسن الماضي عليه السلام فقلت له : إن هذا الرجل قد صار في يد هذا وما ندري إلى ما يصير فهل بلغك عنه في أحد من ولده شيء ؟ فقال لي : ما ظننت أن أحدا يسألني عن هذه المسألة ، دخلت على جعفر بن محمد في منزله فإذا هو في بيت كذا في داره في مسجد له وهو يدعو على يمينه موسى بن جعفر عليه السلام يؤمن على دعائه ، فقلت له : جعلني الله فداك قد عرفت انقطاعي إليك وخدمتي لك ، فمن ولي الناس بعدك ؟

الحديث الثاني : حسن ، وثبت هو ابن محمد ممدوح « الذي رزق أباك منك ، من للسببية » هذه المنزلة « وهي سعادة أن يكون له ولد يشبه خلقه وخلقه وشمائله ويكون قابلا للإمامة وضمير « مثلها » للإمامة .

الحديث الثالث : مجهول .

والأرجاني بفتح الهمزة وتشديد الراء المكسورة نسبة إلى بلد بفارس ، الفارسي بكسر الراء لالتقاء الساكنين .

« إن هذا الرجل ، أي الكاظم عليه السلام « في يدهذا » أي الرشيد لعنه الله « إلى ما يصير » ما استفهامية وإثبات ألفها مع حرف الجر شاذ و « في بيت » بالتثنية « كذا » كناية عما ذكره مفصلاً من صفة البيت « يؤمن » على التفعيل أي يقول آمين « فمن ولي الناس » أي أولى بهم من أنفسهم .

ثم أعلم أن في الخبر إشكالا من جهة أن السؤال كان عن إمامة الامام بعد

فقال : إن موسى قد لبس الدرع وساوى عليه ، فقلت له : لا أحتاج بعد هذا إلى شيء .

الكاظم عليه السلام ، والجواب تضمن النص عليه لاعلى من بعده ؟
والجواب عنه من وجوه :

الاول : ماخطر ببالى وهو الاظهر عندى ، وهو أن غرض عبدالرحمان أن الكاظم هو القائم الذى هو آخر الأئمة ويغيب ، ثم يخرج بالسيف كما هو مذهب الواقفة ، واستدل عليه بقوله : قد لبس الدرع وساوى عليه ، فما قد بلغهم من الرواية المتقدمة أن قائمنا من إذا لبس الدرع ملأها فلا يحتاج إلى السؤال عن الإمام بعده ، وقد أخطأ عبدالرحمان في الاستدلال ، إذ يمكن أن يكون للرسول صلى الله عليه وآله درعان أحدهما علامة الامامة والاخرى علامة القائم ، أو يكون هذا من الاخبار البدائية ، ويحتمل أن يكون هذا من مخترعات الواقفة .

الثانى : ما ذكره المحدث الاسترأبادى حيث قال : كان في آخر هذا الحديث الشريف قصة إمامة الرضا عليه السلام فتركه المصنف لأن الباب معقود لغيرها .
الثالث : ما ذكره بعض الافاضل أن فيه طريق إستعلام حال الرضا عليه السلام ، وكناية الاشارة وحينئذ يصير الجواب مربوطاً بالسؤال .

الرابع : ما ذكره بعض المعاصرين وهو أن مقصود عبدالرحمان أنك سمعت بعد سؤالك من أبي الحسن في الرضا عليه السلام مثل ما سمعته بعد سؤالى من أبي عبدالله عليه السلام في أبي الحسن ، فلا وجه لسؤالك ، وقال : المراد بالدرع لباس العلم والتقوى ونحوهما مما يدفع به ضرر إبليس وجنوده ، وفي الدعاء : اللهم ألبسنى درعك الحصينة ، والمقصود في هذا الحديث استكمال شروط الامامة ، أى ساوى أبو الحسن الدرع على نفسه فقط ببقائها وعلى هذا التقرير لامنافاة بينه وبين مامر ، ولا يخفى بعده .

ثم أعلم أنه « فقلت » على بعض الوجوه المتقدمة كلام الارجاني ، وعلى بعضها كلام عبدالرحمان فلا تغفل .

٤ - أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن موسى الصيقل ، عن المفضل بن عمر قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل أبو إبراهيم عليه السلام وهو غلام ، فقال : استوص به ، وضع أمره عند من تثق به من أصحابك .

٥ - أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن يعقوب بن جعفر الجعفري قال : حدثني إسحاق بن جعفر قال : كنت عند أبي يوماً ، فسأله علي بن عمر بن علي فقال : جعلت فداك إلي من نفرع ويفزع الناس بعدك ؟ فقال : إلى صاحب الثوبين الأصفرين والغديرين - يعني الذؤابتين - وهو الطالع عليك من هذا الباب ، يفتح البابين بيده جميعاً ، فما لبثنا أن طلعت علينا كفان آخذة بالبابين ففتحهما ثم دخل علينا أبو إبراهيم .

الحديث الرابع : ضعيف .

« استوص به » أي أقبل وصيتي فيه فائتي أوصيك برعايته والقول بامامته ، قال في المغرب : في حديث الظهار استوص بآب من عمك خيراً أي أقبل وصيتي فيه ، وانتصاب خيراً على المصدر ، أي استيضاء خير ، انتهى .

« وضع أمره » أي الاخبار بامامته والنص عليه وهو أمر بالتقية .

الحديث الخامس : ضعيف ، وعلى بن عمر هو ابن علي بن الحسين عليه السلام .

« إلى من نفرع » أي تلجأ وتستغيث لحل المشكلات واستعلام مسائل الدين ، والغديرة بالفتح الذؤابة بالضم مهموزاً وهي مائتة في الصدغ من الشعر المسترسل ، و« يعني » كلام إسحاق أو غيره من الرواة « آخذة » بصيغة الفاعل حالاً عن كل من الكفين أو يدهما واحداً ، أو بصيغة المصدر مفعولاً لاجله .

وفي ارشاد المفيد : آخذتان ، وهو أصوب « بالبابين » أي بمصراعي الباب ، والضمير في « ففتحهما » للطالع ، والخبر مشتمل على الإعجاز أيضاً ، وفي الارشاد واعلام الوري : حتى افتتحتا ودخل علينا أبو إبراهيم موسى بن جعفر وهو صبي وعليه ثوبان أصفران

٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي نجران ، عن صفوان الجمال ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال له منصور بن حازم : بأبي أنت وأمي إن الأ نفس يغدا عليها ويراح ، فإذا كان ذلك ، فمن ؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام : إذا كان ذلك فهو صاحبكم وضرب بيده على منكب أبي الحسن عليه السلام الأيمن - في ما أعلم - وهو يومئذ خماسي وعبدالله بن جعفر جالس معنا .

٧ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن عبدالرحمن بن أبي نجران ، عن عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : إن كان كون - ولا أراني الله ذلك - فبمن أئتم ؟ قال : فأومأ إلى ابنه موسى عليه السلام . قلت : فان حدث بموسى حدث فبمن أئتم ؟ قال : بولده ، قلت : فان حدث بولده حدث وترك أخاً كبيراً وابناً صغيراً فبمن أئتم ؟ قال : بولده ، ثم قال : هكذا أبداً ،

الحديث السادس : حسن . « يغدى عليها ويراح » أي يأتيها الموت أو ملكه أو الاعم منه ومن سائر البلايا « غدواً ورواحاً » وذكر الوقتين على المثال والمقصود كل وقت « فإذا كان ذلك ، أي مجيء الموت إليك » فمن ، أي فمن صاحبنا « فيما أعلم » أي فيما أظن والمقصود تجويز كون المضروب عليه غير منكبه الأيمن ، ويحتمل على بعد تعلق الشك بكونه عليه السلام خماسياً ، ويؤيده أن في إرشاد المفيد هكذا : وهو فيما أعلم يومئذ خماسي وهو أظهر .

والخماسي من قدّم خمسة أشبار أو من سنّه خمس سنين ، والاول أشهر قال في القاموس : غلام خماسي : طوله خمسة أشبار ، ولا يقال : سداسي ولا سباعي لأنه إذا بلغ خمسة أشبار فهو رجل ، انتهى .

وعبدالله هو الاقطع الذي ادّعى الامامة لنفسه بعد أبيه وتبعه الفطحية وذكره لبيان أنه مع سماعه هذا من أبيه اجترأ على هذا الدعوى الباطل .

الحديث السابع : مجهول ، وقد مضى في باب اثبات الامامة في الاعقاب الى قوله أبداً وكنتى بالكون عن الفقد والموت محافظة للادب « ولا أراني الله » معترضة دعائية

قلت : فإن لم أعرفه ولا أعرف موضعه ؟ قال : تقول : اللهم إني أتولى من بقي من حجبك من ولد الإمام الماضي ، فإن ذلك يجزيك إن شاء الله .

٨ - أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن عبد الله القلا ، عن المفضل بن عمر قال : ذكر أبو عبد الله عليه السلام أبا الحسن عليه السلام - وهو يومئذ غلام - فقال : هذا المولود الذي لم يولد فينا مولود أعظم بركة على شيعة مني ، ثم قال لي : لا تجفوا إسماعيل .

٩ - محمد بن يحيى وأحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن الحسن بن

قوله : فإن لم أعرفه ، جوابه محذوف أي فما أصنع أو بمن ائتم «إني أتولى» أي أعتقد ولايته وإمامته ، ويدل على أنه مع تعذر العلم التفصيلي في أصل الدين يكفى العلم الاجمالي ولا بد من الاذعان مجمل ، ويخرج بذلك عن من لم يعلم إمام زمانه .

الحديث الثامن : ضيف .

« لم يولد فينا » أي من بين أولادنا ، ويحتمل شموله لأولاد سائر الأئمة عليهم السلام سوى أمير المؤمنين والحسين عليهم السلام ، فإن سائرهم متساوون في الفضل ، إن كان المراد حقيقة الكلام وإن كان المراد أنه أعظم بركة منهم كما هو الشائع في مثل هذه العبارة فالتفصيل على غير الأئمة عليهم السلام ، مع أنه يمكن أن يكون نوع من البركات والمنافع مختصاً به عليه السلام ، كما أنه اختار الحبس ووقى بذلك شيعة « لا تجفوا إسماعيل » بالتخفيف من الجفاء نقيض الصلة أي إنه وإن لم يكن إماماً لكنه ابن إمامكم ، ولا بد من إكرامه واحترامه ورعايته ، أو لاتخبروه بهذا فتجفوه إذ يعلم بذلك موته قبلي لما قد علم من أن الإمامة في الأكبر وهو أكبر من الكاظم عليه السلام ولم تكن به آفة ، أو لاتجفوا به بأن تبعثوه على دعوى الإمامة بغير حق ، وعلى بعض الوجوه يمكن أن يقرء من باب الافعال من اجفأه إذا أتعبه .

الحديث التاسع : موثق .

الحسين ، عن أحمد بن الحسن الميثمي ، عن فيض بن المختار في حديث طويل في أمر أبي الحسن عليه السلام حتى قال له أبو عبد الله عليه السلام : هو صاحبك الذي سألت عنه فقم إليه فأقر له بحقه ، فقمته حتى قبلت رأسه ويده ودعوت الله عز وجل له ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : أما إنه لم يؤذن لنا في أول منك ، قال : قلت : جعلت فداك فأخبر به أحداً ؟ فقال : نعم أهلك وولدك ، وكان معي أهلي وولدي ورفقائي وكان يونس بن ظبيان من رفقائي ، فلما أخبرتهم حمدوا الله عز وجل وقال يونس : لا والله حتى أسمع ذلك منه وكانت به عجلة ، فخرج فأتبعته ، فلما انتهيت إلى الباب ، سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول له : - وقد سبقني إليه - يا يونس الامر كما قال لك فيض ، قال : فقال : سمعت وأطعت ، فقال لي أبو عبد الله عليه السلام : خذه إليك يا فيض .

« في أمر أبي الحسن » أي في شأنه أوفي إمامته « في أول منك » هو أفعال التفضيل أي في أسبق منك ، وحاصله أني ما أخبرت بإمامته أحداً قبلك ، وما قيل : أن الخطاب لأبي الحسن عليه السلام والمعنى أنه لم يأذن الله لنا في إمامة من هو أسبق مولداً وأكبر سنناً منك يعني اسماعيل ، فلا يخفى بعده .

وفي البصائر أما إنه لم يؤذن له في ذلك ، أي في أن تقبل رأسه ويده فيصير سبباً لظهور الامر وضرا المخالفين .

وفي البصائر ، بعد قوله : وولدك ، ورفقائك ، وهو أظهر وإلالم يكن يجوز له أن يخبر يونساً وذكر الرفقاء بعد ذلك مكرراً يؤيده « لا والله » أي لا أقبل ذلك أولاً أكتفى به « وكانت به » أي في يونس « عجلة » بالتحريك أي تعجيل في استكشاف الامور ولم يكن له وقار وثبيت « وقد سبقني » أي يونس « خذه إليك » أي لا تدع يونس يفشي هذا الامر وأخبره أن في إفشائه مفسد ، وفي البصائر كما قال لك فيض زرقة زرقة قال : فقلت قد فعلت ، والزرقة بالنبطية أي خذه إليك .

اقول : وفيه ذم ليونس كما هو المذموم عند أصحابنا ، وأقول : هذا خبر طويل إختصره الكليني (ره) وأوردته بتمامه في الكتاب الكبير .

١٠ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن جعفر بن بشير ، عن فضيل ، عن طاهر عن أبي عبد الله قال : كان أبو عبد الله عليه السلام يلوم عبد الله ويعاتبه ويعظه ويقول : ما منكم أن تكون مثل أخيك ، فوالله إنني لأعرف النور في وجهه ؟ فقال عبد الله : لم ، أليس أبي وأبوه واحداً وأمي وأمه واحدة ؟ فقال له أبو عبد الله : إنّه من نفسي وأنت ابني .

١١ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن محمد بن سنان ، عن يعقوب السراج قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى وهو في المهد ، فجعل يسأره طويلاً ، فجلست حتى فرغ ، فقامت إليه فقال لي : أدن من مولاك فسلم ، فدنوت فسلمت عليه فردّ عليّ السلام بلسان فصيح ، ثم

الحديث العاشر : مجهول أو حسن كما مر .

قوله : وأمي وأمه واحدة ، فيه : أنّه لم تكن أمهما واحدة فيحتمل أن يكون المراد بها الأمّ العليا فاطمة عليها السلام ، فإنّ الانتساب إليها سبب الإمامة وفي ربيع الشيعة واعلام الوري وإرشاد المفيد : وأصلي وأصله واحداً وهو أظهر « أنّه من نفسي » أي من طينتي وفيه خلقي وخلقي وشمائي ، وهذه العبارة تطلق لبيان كمال الاتحاد في الكمالات والفضائل والدرجات ، و نهاية الاختصاص كما قال النبي صلى الله عليه وآله عليّ منّي وأنا من عليّ .

والحاصل أنّ انتسابك إليّ بالنسب الجسداني وإنّسابه إليّ بالروابط الجسمانيّة والروحانيّة والعقلانيّة معاً ، وإذا كان هو بهذه المنزلة منه عليه السلام فكان أولى بالإمامة من سائر الاولاد فهو نصّ على إمامته .

الحديث الحادي عشر : ضعيف على المشهور .

«فجمل» أي فشرع « ويسأره » أي يناجيه ويتكلم معه سرّاً «طويلاً» أي في زمان طويل وهو نائب المفعول المطلق أي اسراراً طويلاً «مولاك» أي من هو أولى بك من

قال لي : اذهب فغير اسم ابنتك التي سميتها أمس ، فإنه اسم يبغضه الله ، وكان ولدت لي ابنة سميتها بالحميراء ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : انته إلى أمره ترشد ، فغيرت اسمها .

١٢ - أحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن ابن مسكان عن سليمان بن خالد قال : دعا أبو عبدالله عليه السلام أبا الحسن عليه السلام يوماً ونحن عنده فقال لنا : عليكم بهذا ، فهو والله صاحبكم بعدي .

١٣ - علي بن محمد ، عن سهل أو غيره ، عن محمد بن الوليد ، عن يونس ، عن داود ابن زربي ، عن أبي أيوب النحوي قال : بعث إلي أبو جعفر المنصور في جوف الليل فأتيته فدخلت عليه وهو جالس على كرسي وبين يديه شمعَةٌ وفي يده كتاب ، قال : فلما سلمت عليه رمى بالكتاب إلي وهو يبكي ، فقال لي : هذا كتاب محمد بن سليمان يخبرنا أن جعفر بن محمد قدمنا ، فإننا لله وإننا إليه راجعون - ثلاثاً - وأين مثل جعفر ؟ ثم قال لي : اكتب قال : فكتبت صدر الكتاب ، ثم قال : اكتب إن كان أوصى إلى رجل واحد بعينه فقدّمه واضرب عنقه ، قال : فرجع إليه الجواب أنه قد أوصى إلى خمسة واحداهم أبو جعفر المنصور ومحمد بن سليمان وعبدالله وموسى وحيدة .

نفسك من بعدى ، والحميراء لقب عايشة ولذا أبغض الله الاسم « إقته إلى أمره » أي هذا الامر أو مطلقاً « ترشد » على بناء المفعول جواب الامر أي تهتد .

الحديث الثاني عشر : صحيح .

« وعليكم » اسم فعل بمعنى ألزموا والباء « في بهذا » زائدة للتقوية .

الحديث الثالث عشر : ضعيف .

وفي غيبة الطوسي (ره) أبو أيوب الخوزي ، وقيل : النحوي نسبة إلى بطن من الازد ، والمعنى المتبادر أظهر ، ومحمد بن سليمان وإلى المدينة من قبل المنصور ، وقوله : ثلاثاً ، كلام الراوى أى إسترجع ثلاثاً « واحداهم » الواو للعطف أو هو على وزن فاعل وعبد الله هو الافطح ، وحيدة على التصغير أو التكبير على فعيلة إسم أم

١٤ - عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد بنحو من هذا إلا أنه ذكر أنه أوصى إلى أبي جعفر المنصور وعبدالله وموسى ومحمد بن جعفر ومولى لأبي عبدالله عليه السلام قال : فقال أبو جعفر : ليس إلى قتل هؤلاء سبيلٌ .

١٥ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن علي بن الحسن ، عن صفوان الجمال قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن صاحب هذا الأمر ، فقال : إنَّ

موسى عليه السلام ، ووجه التقية في تشريك هؤلاء ظاهر ومع ذلك أوضح الامر إذ معلوم أنَّ ذكر منصور بن سليمان للتقية ، ومعلوم أيضاً أنَّ حميدة لم تكن قابلة للإمامة فبقي الامر متردداً بين الولدين ، ولو كان الأكبر قابلاً للإمامة لم يضمَّ إليه الأصغر فبيِّن عليه السلام بذلك أنَّه غير قابل لذلك ، فتعيَّن موسى عليه السلام .

ويؤيِّد ما ذكرنا ما رواه ابن شهر آشوب عن داود بن كثير الرقي قال : أتني أعرابيٌّ إلى أبي حمزة الثمالي فسأله خبراً فقال : توفي جعفر الصادق عليه السلام فشهِق شهقةً وأغمى عليه ، فلما أفاق قال : هل أوصى إلى أحد ؟ قال : نعم أوصى إلى إبنيه عبدالله وموسى وأبي جعفر المنصور ، فضحك أبو حمزة وقال : الحمد لله الذي هدانا إلى الهدى وبين لنا عن الكبير ، ودلنا على الصغير وأخفى عن أمر عظيم فسئل عن قوله ؟ فقال : بين عيوب الكبير ودلَّ على الصغير لضافته إياه ، وكتم الوصية للمنصور لانه لو سئل المنصور عن الوصي لقل : أنت .

الحديث الرابع عشر : إمَّا مرسل بناء على أنَّ النضر أرسل الحديث ، أو مجهول إن اتصل بالسند السابق إمَّا بيونس أو بداودة ويحتمل أن يكون الاختلاف من الرواة أو يكون عليه السلام أوصى مختلفاً ليعلم أنَّ الامر مبنيٌّ على التقية ، مع أنَّ فيه زيادة تبهم للامر لشدة التقية ، وذكر الخبرين في هذا الباب مبنيٌّ على ما أوَّمانا إليه في الخبر السابق .

الحديث الخامس عشر : ضعيف على المشهور ، والعناق كسحاب : الانثى من أولاد المعز ما لم يتم لها سنة ، والحاصل أنَّ ألامام «لا يلهو» أي لا يغفل عن ذكر الله

صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب ، و أقبل أبو الحسن موسى - وهو صغيرٌ و معه عناق مكّية و هو يقول لها : اسجدي لربك - فأخذه أبو عبد الله عليه السلام و وضعه إليه و قال : بأبي و أمّي من لا يلهو ولا يلعب .

١٦ - عليّ بن حمّاد ، عن بعض أصحابنا ، عن عبيس بن هشام قال : حدّثني عمر الرّماني ، عن فيض بن المختار قال : إنني لعند أبي عبد الله عليه السلام إذ أقبل أبو الحسن موسى عليه السلام - و هو غلامٌ - فالتزمته و قبلته ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : أنتم السفينة

«ولا يلعب» أي لا يفعل ما لا فائدة فيه لافي صغره ولا في كبره ، وإن صدر منه شيء يشبه ظاهر أفعال الصبيان ففي الواقع مبنى على أغراض صحيحة ، ولا يغفل عند ذلك عن ذكره سبحانه كما أنّه عليه السلام في حالة اللعب الظاهري كان يأمر العناق بالسجود لربه تعالى .

الحديث السادس عشر : مرسل « أنتم السفينة » شبه عليه السلام الدنيا ببحر عميق فيها مهالك كثيرة والنفس في سيرها إلى الله تعالى بالسفينة ، وما معها من الكمالات بالامتعة التي فيها والقرب إلى الحق سبحانه والوصول إلى الدرجات العالية والمثوبات الآخروية بالساحل والامام الهادي إلى ما يوجب النجاة من مهالك الدنيا بالملاح ، فكما أن السفينة لاتصل إلى الساحل سالمة من الآفات إلّا بالملاح ، فكذلك الأنفس لاتصل إلى الدرجات العالية والمثوبات الآخروية ولا تنجو من مهالك هذه الدار إلّا بالامام عليه السلام ، ويحتمل أن يكون المراد بقوله عليه السلام « أنتم » رواة الاخبار لامطلق الشيعة فانهم الحاملون لامتعة الروايات والعلوم والمعارف إلى ضعفاء الشيعة في بحر الدنيا الزخار ، مع وفور أمواج فتن المخالفين والاشرار ، وفي بحر العلوم والاسرار الذي يرقب سفنها الأئمة الذين يدعون إلى النار .

كما روى عن عبد الله بن زرارة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إقرأ مني إلى والدك السلام وقل له : إنّا أعيبك دفاعاً منّي عنك ، فإن الناس يسارعون إلى كلّ من قرّبناه

و هذا ملاحها ، قال فحججبت من قابل و معي ألفا دينار فبعثت بألف إلى أبي عبد الله عليه السلام و ألف إليه ، فلما دخلت على أبي عبد الله عليه السلام قال : يا فيض عدلته بي ؟ قلت : إنما فعلت ذلك لقولك ، فقال : أما والله ما أنا فعلت ذلك ، بل الله عز وجل فعله به .

و حمدنا مكانه لادخال الأذى فيمن نحبّه و نفرّ به و يذمّونه لمحبتنا له و قربه و دنوّه ، و يرون إدخال الأذى عليه و قتله ، و يحمدون كلّ من عيّبناه نحن و إن نحمد أمره فانما أعيبك لأنك رجل اشتهرت بنا و بميلك إلينا ، و أنت في ذلك مذموم عند الناس غير محمود الأثر لمودتك لنا و لميلك إلينا ، فأحببت أن أعيبك ليحمدوا أمرك في الدين بعيبك و نقصك ، و تكون بذلك منادافع شرّهم [منك] يقول الله عز وجل : « أمّا السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها و كان ورائهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا » (١) هذا التنزيل من عند الله صالحة ، لا والله ما عابها إلّا لكي تسلم من الملك و لا تعطب على يديه ، ولقد كانت صالحة ليس للعيب فيها مساغ و الحمد لله ، فافهم المثل يرحمك الله فانك والله أحبّ الناس إلىّ و أحبّ أصحاب أبي عليه السلام إليّ حياً و ميتاً فانك أفضل سفن ذلك البحر القمقام الزاخر ، و إن من ورائك ملكاً ظلوماً غصبوا يرقب عبور كل سفينة صالحة ترد من بحر الهدى ليأخذها غصباً فيغصبها و أهلها فرحمة الله عليك حياً و رحمته و رضوانه عليك ميتاً ، إلى آخر الخبر .

وما أشبه التمثيل في الخبرين و ما أقربهما فتدبّر .

« عدلته بي » استفهام على المدح و التقرير ، أى جعلته معادلى حيث سوّيت بينى و بينه في الهدية .

﴿ باب ﴾

﴿ الإشارة و النص على أبي الحسن الرضا عليه السلام ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن الحسين بن نعيم الصحاف قال : كنت أنا و هشام بن الحكم و علي بن يقطين ببغداد ، فقال علي بن يقطين : كنت عند العبد الصالح جالساً فدخل عليه ابنه علي فقال لي : يا علي بن يقطين هذا علي سيد ولدي ، أما إني قد نحلته كنييتي ، ف ضرب هشام بن الحكم براحته جبهته ، ثم قال : و يحك كيف قلت ؟ فقال علي بن يقطين : سمعت والله منه كما قلت ، فقال هشام : أخبرك أن الأمر فيه من بعده .

أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن الحسين بن نعيم الصحاف قال : كنت عند العبد الصالح « و في نسخة الصفواني » قال : كنت أنا - ثم ذكر مثله .

باب الإشارة والنص على أبي الحسن الرضا عليه السلام

الحديث الاول : صحيح بهذا السند ، ضعيف بالسند الآتي :

« فقال لي » في بعض النسخ « له » فالقائل الصحاف ، والضمير راجع إلى ابن يقطين ، وقيل : الضمير لابنه علي واللام بمعنى في وهو بعيد « نحلته » أي أعطيته والراحة الكف والضرب للتعجب ولعله كان ظن أنه القائم كما توهم غيره ، أوللتأسف لاشعار الكلام بقرب وفاته عليه السلام ، لا سيما مع نحلة الكنية « ويحك » قيل : منصوب بتقدير حرف النداء للتعجب ، وقال الجوهري : ويح كلمة رحمة ، وويل كلمة عذاب ، وقال الزبيدي^(١) : هما بمعنى واحد ، تقول : ويح لزيد وويل لزيد ترفعهما على الابتداء ولك أن تقول : ويحاً لزيد وويلاً لزيد فتنصبهما باضمار فعل .

(١) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن عبدالله القرطبي صاحب طبقات النحويين اللغويين المتوفى سنة ٣٧٩ وفي نسخة « اليزيدي » وهو أيضاً من علماء النحو واللغة واسمه يحيى بن المبارك ، المتوفى بخراسان سنة ٣٠٢ ويطلق على حفيده الفضل بن محمد أيضاً وعلى محمد ابن العباس النحوي .

- ٢ - عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن معاوية بن حكيم ، عن نعيم القابوسي عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال : إنَّ ابني عليّاً أكبر ولدي وأبرُّهم عندي وأحبُّهم إليّ وهو ينظر معي في الجفر ولم ينظر فيه إلا نبيٌّ أو وصيُّ نبي .
- ٣ - أحمد بن مهران ، عن محمد بن عليّ ، عن محمد بن سنان وإسماعيل بن عباد القصري جميعاً ، عن داود الرقيّ قال : قلت لأبي إبراهيم عليه السلام : جعلت فداك إنّي قد كبر سنّي ، فخذ بيدي من النار ، قال : فأشار إليّ ابنه أبي الحسن عليه السلام ، فقال : هذا صاحبكم من بعدي .

الحديث الثاني : موثق .

« أنَّ إبني عليّ » ^(١) خبر أنَّ وكان حقه « أنَّ عليّاً ابني » فقدّم لفائدة الحصر مبالغة أي لشدة اختصاصه بي ومحبتّي له كأنه إبني دون غيره ، أو المراد بالابن الابن الذي يعرف فيه أبوه خلقه وخلقه وشماله « وأكبر » خبر مبتداء محذوف ، والجملة إستيناف بيان للسابق ، وفي إرشاد المفيد إبني عليّ بدون « أن » فعلى عطف بيان لابني وأكبر خبره وهو أظهر « وأبرُّهم بي » أي أوصلهم بي وأشدّهم إحساناً .

الحديث الثالث : ضعيف ، والقصريّ نسبة إلى موضع وفي القاموس : القصر علم لسبعة وخمسين موضعاً ، والرقيّ بفتح الراء وشدّ الفاف نسبة إلى رقّة وهي بلد على الفرات . « قد كبر سنّي » أي طال عمري وأخاف أن أموت قبل أن أعرف الإمام بعدك ، أو أخاف أن لا أتمكن من المجيئ إلى بلدك بعد سماع خبر وفاتك ، وفي الصحاح والقاموس والنهاية : السنّ الضرس ومقدار العمر ، مؤنثة ، في الناس وغيرهم ، انتهى .

ولكن تأنيهاً لما لم يكن حقيقياً يجوز في النسبة إليه التذكير والتأنيث ، فلذا ورد في هذا الخبر على التذكير ، وفي الخبر الآتي على التأنيث ، وفي الإرشاد هنا أيضاً كبرت .

(١) كذا في النسخ لكن في المتن « عليّاً » وهو الظاهر كما صرح به الشارح (ره) .
وعليه فيسقط ما ذكره (ره) من الاحتمالات .

٤ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن عبد الله ، عن الحسن بن أبي عمير ، عن محمد بن إسحاق بن عمار قال : قلت لأبي الحسن الأول (عليه السلام) : ألا تدلني إلى من آخذ عنه ديني ؟ فقال : هذا ابني عليٌّ ! إن أبي أخذ بيدي فأدخلني إلى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال : يا بني ! إن الله عز وجل قال : « إني جاعل في الأرض خليفة » ^(١) وإن الله عز وجل إذا قال قولاً وفي به .

٥ - أحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي عن يحيى بن عمرو ، عن داود الرقي قال : قلت لأبي الحسن موسى (عليه السلام) : إني قد كبرت سنّي ودق عظمي وإني سألت أباك (عليه السلام) فأخبرني بك فأخبرني [من بعدك] فقال : هذا أبو الحسن الرضا .

٦ - أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي بن زياد بن مروان القندي و كان من الواقفة قال : دخلت على أبي إبراهيم وعنده ابنه أبو الحسن (عليه السلام) ، فقال لي : يا زياد هذا ابني فلان ، كتابه كتابي و كلامه كلامي و رسوله رسولي و ما قال فالقول قوله .

الحديث الرابع : ضعيف .

« ألا ، للعرض » إلى من آخذ ، أي بعد وفاتك « فقال هذا » خبر مبتداء محذوف أي هو هذا ، أو مبتداء خبره إبنى أي إبنى حقيقة القابل للإمامة كما مر « إلى قبر رسول الله » أي إلى ما يجاور قبره ويدلّ على أن قوله تعالى : « إني جاعل في الأرض خليفة » ^(١) معناه إني أجعل ذلك أبداً ولا أخلى الأرض من خليفة إلى يوم القيامة .

الحديث الخامس : مجهول « ودق عظمي » أي ذبل من كبر سنّي والنحولة .

الحديث السادس : ضعيف .

« وكان من الواقفة » أي مع أنه كان واقفياً وروي هذا الحديث الذي ينقض قوله ، فيكون أتم في الحجة ، أو مع أنه روى هذا الحديث كان واقفياً على التعجب « فلان » كناية من الرضا إذ لم يقل أحد بإمامة غيره من أولاده ، ولم يدعها منهم

٧ - أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن الفضيل قال : حدثني المخزومي و كانت أمّه من ولد جعفر بن أبي طالب عليه السلام قال : بعث إلينا أبو الحسن موسى عليه السلام فجمعنا ثم قال لنا : أتدرون لم دعوتكم ؟ قلنا : لا ، فقال : اشهدوا أنّ ابني هذا وصيّتي والقيّم بأمري و خليفتي من بعدي ، من كان له عندي دينٌ فليأخذه من ابني هذا ، و من كانت له عندي عدةٌ فلينجزها منه و من لم يكن له بدٌ من لقائي فلا يلقيني إلّا بكتابه .

غيره عليه السلام ، وروى الكشي عن يونس بن عبد الرحمن قال : مات أبو الحسن عليه السلام وليس عنده من قوأمه إلّا وعنده المال الكثير ، وكان ذلك سبب وقفهم و جحدهم موته ، وكان عند زياد القندي سبعون ألف دينار .

الحديث السابع : ضعيف ، والمخزومي المذكور في إختيار الكشي هو المغيرة بن نوبة ، وروى فيه عن حماد بن عثمان عن المغيرة بن نوبة المخزومي ، قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : قد حملت هذا الفتى في أمورك ؟ فقال : إنّي حملته ما حملنيه أبي - عليه السلام .

لكن روى الصدوق في العيون هذا الخبر عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محمد بن الفضيل عن عبد الله بن الحارث وأمه من ولد جعفر بن أبي طالب ، وذكر الخبر .

فيدلّ على أنّ المخزومي إسمه عبد الله بن حارث ، وعلى التقديرين مجهول « انّ ابني هذا » المراد الرضا عليه السلام ، وفي العيون : إنّ عليّاً ابني هذا ، وعلى تقدير عدم معلومية المشار إليه يعلم منه إمامة الرضا عليه السلام إذ يدلّ على وفاة موسى عليه السلام وإنّ أحد أولاده امام بعده ، ولم يقل أحد بإمامة غيره بعده كما مرّ والتنجّز طلب الوفاء بالوعد ، واللقاء بالفتح مصدر لقي من باب علم .

« إلّا بكتابه » الضمير راجع إلى الرضا عليه السلام ، أي إلّا مع كتابه الدالّ على الإذن لشدة التقية والخوف ، ولا أنّه أعلم بمن ينبغي دخوله على . ومن لا ينبغي ،

٨ - أحمد بن مهران ، عن محمد بن عليّ عن محمد بن سنان و عليّ بن الحكم جميعاً عن الحسين بن المختار قال : خرجت إلينا ألواحٌ من أبي الحسن عليه السلام - وهو في الحبس : - عهدي إلى أكبر و لدي أن يفعل كذا و أن يفعل كذا ، و فلان لا تنله شيئاً حتى ألقاك أو يقضي الله عليّ الموت .

٩ - عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن عليّ بن الحكم ، عن عبد الله بن المغيرة عن الحسين بن المختار قال : خرج إلينا من أبي الحسن عليه السلام بالبصرة الواحٌ مكتوب فيها بالعرض : عهدي إلى أكبر ولدي ، يعطي فلان كذا ، و فلان كذا ، و فلان كذا ، و فلان لا يعطي حتى أجيء أو يقضي الله عز وجل عليّ الموت ، إن الله يفعل ما يشاء .

ويحتمل رجوع الضمير إلى الموصول أي يبعث إلى كتابه ولا يدخل عليّ فيكون إطلاق اللقاء عليه مجازاً ولكن لا يخلو من بعد .

الحديث الثامن : ضعيف على المشهور .

واللوح ما يكتب فيه من خشب أو كتف أو قرطاس ، والعهد : الوصية والتقدم إلى المرء في الشيء والظرف لغو متعلق بعهدي أو مستقر خبر المبتداء ، وعلى الأول إن مصدرية ، والمصدر خبر المبتداء ، وعلى الثاني إن مفسرة لتضمن العهد معنى القول ، وجملة « فلان » عطف على عهدي أو على مدخول إن المفسرة ، ولعل المراد بفلان بعض أولاده ، ويحتمل غيرهم « لا تنله » أي لا تعطه وهذا أيضاً يدل على النص كناية وبتقريب ما مرّ للاخبار بالموت .

الحديث التاسع : موثق .

وهذا مبني على ما روى أن الرشيد لعنه الله قبض عليه عليه السلام من المدينة وبعثه إلى أمير البصرة عيسى بن أبي جعفر وكان في حبسه زماناً ثم حمل سرّاً إلى بغداد ، فحبس حتى سمّه السندی بن شاهك كما سيأتي إنشاء الله « بالعرض » أي كتب في عرض اللوح لافي طوله ، ويحتمل على بعد أن يكون بالتحريك ، أي كتب الكتاب ظاهراً لا مر آخر وكتب فيه هذا بالعرض تقيّة .

١٠ - أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن ابن محرز ، عن علي بن يقطين ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : كتب إلي من الحبس أن فلاناً ابني ، سيد ولدي ، وقد نحلته كنييتي .

١١ - أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن أبي علي الخزّاز ، عن داود بن سليمان قال : قلت لأبي إبراهيم عليه السلام : إنني أخاف أن يحدث حدث ولا ألقاك ، فأخبرني من الإمام بعدك ؟ فقال : ابني فلان - يعني أبا الحسن عليه السلام ..

١٢ - أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن سعيد بن أبي الجهم ، عن النصر بن قابوس قال : قلت لأبي إبراهيم عليه السلام : إنني سألت أباك عليه السلام من الذي يكون من بعدك ؟ فأخبرني أنك أنت هو ، فلما توفي أبو عبد الله عليه السلام ذهب الناس يميناً وشمالاً و قلت فيك أنا وأصحابي فأخبرني من الذي يكون من بعدك من ولدك ؟ فقال : ابني فلان .

١٣ - أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن الضحّاك بن الأشعث ، عن داود بن زربي قال : جئت إلى أبي إبراهيم عليه السلام بمال ، فأخذ بعضه وترك بعضه ، فقلت : أصلحك الله لأي شيء تركته عندي ؟ قال : إن صاحب هذا الامر يطلبه منك ، فلما جاءنا نعيه بعث إليّ أبو الحسن عليه السلام ابنه ، فسألني ذلك المار ، فدفعته إليه .

الحديث العاشر : ضعيف على المشهور ، ودلالته على النص على التعيين للتصريح بالكنية زائداً على ما مر .

الحديث الحادي عشر : ضعيف .

« إن يحدث حدث ، بالتحريك أي حادثة كالحبس والقتل والموت ، ودعني ، كلام الراوي أو راوي الراوي ، والآخر أظهر إذ الظاهر أن الكناية من الراوي .
الحديث الثاني عشر : ضعيف على المشهور وفي العيون ورجال الكشي قال :
ابني عليّ « يميناً وشمالاً » ، أي إلى جهات مختلفة غير الصراط المستقيم .

الحديث الثالث عشر : كالسابق ، وزرني بضم الزاء ، والنعي : الاخبار بالموت .

١٢ - أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن أبي الحكم الأرميني قال : حدثني عبدالله بن إبراهيم بن علي بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، عن يزيد بن سليط الزيدي ، قال أبو الحكم : وأخبرني عبدالله بن محمد بن عمارة الجرمي ، عن يزيد بن سليط قال : لقيت أبا إبراهيم عليه السلام - ونحن نريد العمرة - في بعض الطريق ، فقلت : جعلت فداك هل تثبت هذا الموضع الذي نحن فيه ؟ قال : نعم فهل تثبته أنت ؟ قلت : نعم إني أنا وأبي لقيناك ههنا وأنت مع أبي عبدالله عليه السلام ومعه إخوتك ، فقال له أبي : بأبي أنت وأمي أقم كلكم أئمة مطهرون ، والموت لا يعرى منه أحد ، فأحدث إلي شيئاً أحدث به من يخلفني من بعدي فلا يضل ، قال : نعم يا أبا عبدالله هؤلاء ولدي وهذا سيدهم - وأشار إليك - وقد علم الحكم والفهم والسخاء ، والمعرفة

الحديث الرابع عشر : كالسابق أيضاً ، وفي القاموس إرمينية بالكسر وقد يشد الياء الأخيرة : كورة بالروم ، أو أربعة أقاليم أو أربع كور متصل بعضها ببعض ، يقال لكل كورة منها : إرمينية والنسبة إليها أرمني بالفتح ، انتهى .

وسليط بفتح السين وكسر اللام ، والزيدى نسبة إلى زيد من جهة النسب لامن جهة المذهب ، وعمارة بضم العين وتخفيف الميم ، والجرمي بالفتح نسبة إلى بطن من طي أو إلى بطن من قضاة ، وفي القاموس أثبتة عرفه حق المعرفة وأنت تأكيد للضمير المستتر المرفوع ، وأما تأكيد للضمير المنصوب « لا يعرى » أي لا يخلو تشبيهاً للموت بلباس لا بد من أن يلبسه كل أحد « فأحدث إلي » على بناء الافعال أي ألق أو حدث « أحدث » بالجزم جواباً للامر أو بالرفع صفة لقوله شيئاً « من يخلفني » من باب نصر أي يبقى بعدي ، وفيه نوع من الادب باظهار أنني لا أتوقع بقائي بعدك لكن أسأل ذلك لاولادي وغيرهم ممن يكون بعدي ، وأبو عبد الله كنية سليط ، وفي إعلام الوري يا أبا عمارة وما هنا أصوب .

« وقد علم » على بناء المعلوم المجرد أو بناء المجهول من التفعيل ، والحكم بالضم القضاء أو الحكمة ، والفهم : سرعة انتقال الذهن إلى مقصود المتكلم عند

بما يحتاج إليه الناس ، وما اختلفوا فيه من أمر دينهم وديارهم ، وفيه حسن الخلق و حسن الجواب و هو باب من أبواب الله عزّ وجلّ وفيه أخرى خير من هذا كله . فقال له أبي : وما هي ؟ - بأبي أنت وأمي - قال ﷺ : يُخرج الله عزّ وجلّ منه غوث هذه الأمة وغيائتها و علمها و نورها و فضلها و حكمتها ، خير مولود و خير ناشئ ، يحقن الله عزّ وجلّ به الدماء ، ويصلح به ذات البين ، ويلمّ به الشعث ، ويشعب

التحاكم وغيره « و هو باب » اى لا بدّ لمن أراد دين الله و طاعته ، والدخول في دار قر به ورضاء من أن يأتي إليه .

« وفيه أخرى » اى خصلة اخرى « خير من هذا » اى ممّا ذكرته كله ، والغوث العون للمضطر والغيث أبلغ منه وهو اسم من الاغاثة ، والمراد بالامة الشيعة الامامية أو الأعمّ « والعلم » بالتحريك سيّد القوم والراية وما يهتدي به في الاسفار والطرق ، أو بالكسر على المبالغة أي ذا علمها ، والنور ما يصير سبباً لظهور الاشياء عند الحسن أو العقل ، والفضل ضدّ النقص ، والحكمة بالكسر العقل والفهم ، والاسناد في الكلّ على المبالغة .

« خير » منصوب أو مرفوع على الممدح « مولود » اى في تلك الازمان أو من غير المعصومين من هذه الامة « والناشيء » الحدث الذي جاز حدّ الضغر ، أي هو خير في الحالتين « به الدماء » اى دماء الشيعة أو الأعمّ فانّ بمسالمة حققت دماء الكلّ ، ولعلّ إصلاح ذات البين عبارة من إصلاح ما كان بين ولد عليّ ﷺ وولد العباس من العداوة جهرة « ويلمّ » بشدّ الميم وضمّ اللام أي يجمع « به الشعث » بالتحريك اى المتفرّق من أمور الدين والدنيا ، قال الجوهرى : لمّ الله شعته أي أصلح و جمع ما تفرّق من أموره ، وقال : الشعب الصدع في الشيء واصلاحه أيضاً ^(١) ، وقال : الصدع الشقّ .

وكسوة العاري وإشباع الجائع ، وإيمان الخائف ^(٢) مستمراً إلى الآن في جوار

(١) أى انه من الاضداد . (٢) وفي نسخة « وأمان الخائف » .

به الصدع ، و يكسو به العاري ، و يشبع به الجائع ، و يؤمن به الخائف ، و ينزل الله به القطر ، و يرحم به العباد ، خير كهل و خير ناشيء ، قوله حكم و صمته علم ، يبين للناس ما يختلفون فيه و يسود عشيرته من قبل أوان حُلْمه ، فقال له أبي : بأبي أنت

روضته المقدسة صلوات الله عليه .

والقطر بالفتح : المطر ، ويستعار أيضاً للبركة والسخاء ، وقال الجوهرى : الكهل من الرجال الذي جاوز الثلاثين وخطه الشيب ، وقال الفيروز آبادي : من خطه الشيب أو من جاوز الثلاثين أو أربعاً وثلاثين إلى إحدى وخمسين ، وفي النهاية من زاد على ثلاثين سنة إلى الأربعين ، وقيل : من ثلاث وثلاثين إلى تمام الخمسين انتهى .

ولعل تكرار «خير ناشيء» تأكيداً لغرابة الخيرية في هذا السن دون سن الكهولة وعدم ذكر سن الشيب لعدم وصوله عليه السلام إلى سن الشيب ، وهو الذي غلب البياض على الشعر لأنه عليه السلام كان له عند شهادته أقل من خمسين سنة كما سيأتي ، وقيل : تكرار خير ناشيء باعتبار أن المقصود هنا وصف أبيه بأنه خير كهل ، ووصفه بأنه يدرك كهولة أبيه حين شبابه ، ولذا قدم كهل على ناشيء ، قالوا : وهنا كالواو في كل رجل وضيعته في احتمال كون مدخولها منصوباً لكونها بمعنى مع ، وتقدير خبر المبتداء قبلها وهو مقرون ، وكونها مرفوعاً وكونها عاطفة ، وتقدير خبر المبتداء بعدم دخولها أي مقرونان ولا يخفى بعده .

قوله : حكم ، أي حكمة وصواب أو حكم وقضاء بين الناس ، والاول أظهر «وصمته علم» أي مسبب عن العلم ، لأنه يصمت للتقية والمصلحة لا للجهل بالكلام وقيل : سبب للعلم لأنه يتفكر والاول أظهر «يسود» كيقول أي يصير سيدهم ومولاهم وأشرفهم ، والعشيرة الاقارب القريبة «قبل أوان حُلْمه» بالضم أي احتلامه وهو الجماع في النوم ، وهو كناية عن بلوغ السن الذي يكون للناس فيها ذلك ، فان الامام لا يحتلم أو بالكسر وهو العقل ، وهو أيضاً كناية عن البلوغ لأن الناس عنده يكمل عقلهم

و أمي و هل ولد؟ قال : نعم و مرّت به سنون ، قال يزيد : فجاءنا من لم نستطع معه كلاماً .

قال يزيد : فقلت لأبي إبراهيم عليه السلام : فأخبرني أنت بمثل ما أخبرني به أبوك عليه السلام ، فقال لي : نعم إن أبي عليه السلام كان في زمان ليس هذا زمانه ، فقلت له : فمن يرضى منك بهذا فعليه لعنة الله ، قال : فضحك أبو إبراهيم ضحكاً شديداً ، ثم قال : أخبرك يا أبا عمارة أني خرجت من منزلي فأوصيت إلى ابني فلان ، و أشركت معه

و إلا فهم كاملون عند الولادة بل قبلها « فقال » أي يزيد على الالتفات أو هو كلام راوي يزيد والمسئول موسى عليه السلام ولا يحتمل أن يكون المراد سليطاً ويكون المسئول الصادق عليه السلام ، إذ ولادة الرضا عليه السلام إما في سنة وفاة الصادق عليه السلام أو بعدها بخمس سنين كما ستعرف ، وهذا على ما في بعض النسخ حيث لم يكن فيه أبي ، وفي أكثر النسخ « فقال له أبي : بابي أنت » فلا يجرى فيه ما ذكرنا إلا يقال أن سليطاً سأل أبا إبراهيم عليه السلام بعد ذلك بسنين .

وفي العيون هكذا قال : فقال أبي : بأبي أنت و أمي ، فيكون له ولد بعده ؟ قال : نعم ، ثم قطع الكلام وهو لا يحتاج إلى تكلف .
« قال يزيد فقلت » أي لأبي إبراهيم عليه السلام ^(١) .

« في زمان » أي في زمان حسن لا تلزم التقيّة فيه كثيراً « ليس هذا زمانه » استئناف أي زمان الاخبار أو صفة لزمان وإضافة الزمان إلى ضمير الزمان على المجاز أي ليس هذا مثله ، وقيل : أي زماناً مثله ، وفي العيون كان أبي عليه السلام في زمن ليس هذا مثله وهو أظهر ، وأبو عمارة كنية يزيد .

« إبنى فلان » أي الرضا عليه السلام ، والتكنية من الراوي ، وفي العيون : يا باعمارة إنني خرجت من منزلي فأوصيت في الظاهر إلى بنيّ وأشركتهم مع عليّ إبنى وأفردته

(١) كذا في النسخ وكأن جملة « لأبي إبراهيم » غير موجودة في نسخة الشارح ولذا

فسره بقوله « أي لأبي إبراهيم » لكنها موجودة في نسخة الاصل من الكافي .

بنى في الظاهر ، وأوصيته في الباطن ، فأفردته وحده ولو كان الأمر إلي لجعلته في القاسم ابني ، لحبتي إياه ورافتي عليه ولكن ذلك إلى الله عز وجل ، يجعله حيث يشاء ، ولقد جاءني بخبره رسول الله ﷺ ، ثم أرائيه وأرائني من يكون معه وكذلك لا يوصي إلى أحد منا حتى يأتي بخبره رسول الله ﷺ و جدّي علي صلوات الله عليه و رأيت مع رسول الله ﷺ خاتماً و سيفاً و عصاً و كتاباً و عمامة ، فقلت : ما هذا

بوصيتي في الباطن .

« في الظاهر » اي فيما يتعلق بظاهر الامر من الاموال ونفقة العيال ونحوهما
« في الباطن » اي فيما يتعلق بالامامة من الوصية بالخلافة وإيداع الكتب والأسلحة وسائر الأمانات المتعلقة بها ، أو في الظاهر أي عند عامة الخلق ، وفي الباطن اي عند الخواص أو بغير حضور أحد ، أو المراد بالظاهر بادي الفهم ، وبالباطن ما يظهر علمه للخواص بعد التأمل فانه ﷺ في الوصية الآتية وإن أشرك بعض الاولاد معه لكن قرن ذلك بشرائط يظهر منها أن اختيار الكل إليه ﷺ ، أو المراد بالظاهر الوصية الفوقانية ، وبالباطن الوصية التحتانية فانك ستعرف أن في الاخرة كان يظهر عزل الجميع واختصاصه ﷺ بالوصية .

« ولقد جئني بخبره رسول الله ﷺ » المجيء والارادة إما في المنام أو في اليقظة بأجسادهم المثالية أو بأجسادهم الأصلية على قول بعض ، وقيل : للارواح الكاملة أن يتمثلوا في صور أجسادهم أحياناً لمن شاؤا في هذه النشأة الدنيوية كما تمثل رسول الله ﷺ لأبي بكر حين أنكر حق علي ﷺ .

وأقول : في العيون تصرّح بالاول إذ فيه هكذا : ولقد رأيت رسول الله ﷺ في المنام وأمير المؤمنين عليّ ﷺ معه .

قوله : وأرائني من يكون معه ، أي من يكون في زمانه من خلفاء الجور أو من شيعته ومواليه أو الأعم ، ولما كان في المنام وما يشبهه من العوالم ترى الأشياء بصورها المناسبة لها ، أعطاه العمامة فانها بمنزلة تاج الملك والسلطنة ، وسيأتي أن العمام

يا رسول الله؟ فقال لي: أما العمامة فسلطان الله عز وجل، وأما السيف فعز الله تبارك وتعالى، وأما الكتاب فنور الله تبارك وتعالى، وأما العصا فقوة الله، وأما الخاتم فجامع هذه الأمور، ثم قال لي: والأمر قد خرج منك إلى غيرك، فقلت: يا رسول الله أرنيه أيهم هو؟ فقال رسول الله ﷺ: ما رأيت من الأئمة أحداً أجزع على فراق هذا الأمر منك ولو كانت الإمامة بالمحبة لكان إسماعيل أحب إلى أهلك منك ولكن ذلك من الله عز وجل.

تيجان العرب، وكذا السيف سبب للعز والغلبة، وصورة لها، والكتاب نور الله وسبب لظهور الأشياء على العقل، والمراد به جميع ما أنزل الله على الأنبياء عليهم السلام، والعصا سبب للقوة وصورة لها إذ به يدفع شر العدى، ويحتمل أن يكون كناية عن اجتماع الأئمة عليه من المؤلف والمخالف، ولذا يكتفى عن إقتراق الكلمة بشق العصا.

والخاتم جامع هذه الأمور لأنه علامة الملك والخلافة الكبرى في الدين والدنيا.

وقيل: المراد بالخاتم المهدي عليه السلام فإنه خاتم الأوصياء إشارة أن المهدي من صلبه دون إخوته.

«قد خرج منك» أي قرب إنتقال الإمامة منك «إلى غيرك» أو خرج إختيار تعيين الإمام من يدك، وقيل: منك أي ممن تحبه إلى غيرك، أي غير من تحبه، والاول أظهر، وفي العيون: والأمر يخرج إلى علي ابنك.

ولعل جزعه عليه السلام لعلمه بمنازعة إخوته وإختلاف شيعته فيه، وقيل: لأنه كان يحب أن يجعله في القاسم، والفراق بكسر الفاء وفتحها المفارقة، ولعل حبه عليه السلام للقاسم كناية عن اجتماع أسباب الحب فيه لكون أمه محبوبة له وغير ذلك، أو كان الحب واقعاً بحسب الدواعي البشرية، أو من قبل الله تعالى ليعلم الناس أن الإمامة ليست تابعة لمحبة الوالد، أو يظهر ذلك لهذه المصلحة.

ثم قال أبو إبراهيم : و رأيت ولدي جميعاً الاحياء منهم و الأموات ، فقال لي أمير المؤمنين عليه السلام : هذا سيدهم و أشار إلى ابني عليّ فهو منّي و أنا منه والله مع المحسنين ، قال يزيد : ثم قال أبو إبراهيم عليه السلام : يا يزيد إنّها وديعة عندك فلا تخبر بها إلا عاقلاً أو عبداً تعرفه صادقاً وإن سئلت عن الشهادة فاشهد بها ، وهو قول الله عزّ وجلّ : « إن الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها » ^(١) و قال لنا أيضاً : « ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله » ^(٢) قال : فقال أبو إبراهيم عليه السلام : فأقبلت على رسول الله صلى الله عليه وآله

« فهو منّي » كلام أبي إبراهيم أو كلام أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، وقد عرفت أنّ هذه العبارة تستعمل في إظهار غاية المحبة والاتحاد والتشارك في الكمالات .

« أنّها وديعة » أي الشهادة أو الكلمات المذكورة « أو عبداً تعرفه صادقاً » أي في دعواه التصديق بامامتي بأن يكون فعله موافقاً لقوله ، والمراد بالغافل من يكون ضابطاً حصيناً وإن لم يكن كامل الايمان ، فإنّ المانع من إفشاء السرّ إمّا كمال العقل والنظر في العواقب أو الديانة والخوف من الله ، وكون التريديد من الراوي بعيد .

وفي العيون : إلا عاقلاً أو عبداً إمتحن الله قلبه للايمان او صادقاً ولا تكفر نعم الله تعالى .

وقوله : وإن سئلت كأنّه إستثناء عن عدم الاخبار ، أي لا بدّ من الاخبار عند الضرورة وإن لم يكن المستشهد عاقلاً وصادقاً ، ويحتمل أن يكون المراد أداء الشهادة لهما لقوله تعالى : « إلى أهلها » .

« فاشهد بها » أي بالامامة أو المراد بالشهادة شهادة الامام والضمير راجع إليها وهو قول الله ، أي أداء هذه الشهادة داخل في المأمور به في الآية .

« وقال لنا » أي لاجلنا وإثبات إمامتنا « من الله » صفة شهادة ، ويدلّ على أنّ

فقلت: قد جمعتم لي - بأبي وأمي - فأيتهم هو؟ فقال: هو الذي ينظر بنور الله عز وجل و يسمع بفهمه و ينطق بحكمته يصيب فلا يخطيء ، و يعلم فلا يجهل ، معلماً حكماً و معلماً ، هو هذا - و أخذ بيد عليّ ابني - ثم قال: فما أقلّ مقامك معه ، فإذا رجعت من سفرك فأوص و أصلح أمرك و افرغ مما أردت ، فإنّك منتقل عنهم و مجاور غيرهم ، فإذا أردت فادع عليّاً فليقتلك و ليكفّنك ، فإنّه طهر لك ، ولا يستقيم

هذه الشهادة منه ﷺ من قبل الله وبأمره « فأيتهم هو » لعلّ هذا السؤال لزيادة الاطمينان كما قال إبراهيم عليه السلام: « ولكن ليطمئن قلبي » ^(١) أو أراد ﷺ أن يعيّن النبي ﷺ له كما عيّن أمير المؤمنين عليه السلام ليخبر الناس بتعيينهما إياه ، ويحتمل أن يكون هذا تفصيلاً لما أجمل سابقاً .

« ينظر بنور الله » أي ينظر بعينه و بقلبه بالنور الذي جعله الله فيهما ، والباء لآلة كما قال النبي ﷺ: « إتقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله ، وهذا إشارة إلى ما يظهر له من الأسرار والمعارف بتوسط روح القدس وبالالهام وغيرهما « ويسمع بفهمه » إلى ما سمعه من آبائه « فلا يجهل » أي شيئاً ممّا يحتاج إليه الأمتة « معلماً » إسم مفعول من باب التفعيل إيلاء إلى قوله تعالى: « وكلا آتيناه حكماً وعلماً » ^(٢) .

« فإذا رجعت » أي الى المدينة « من سفرك » أي الذي تريده أو أنت فيه ، وهو السفر إلى مكة « فإذا أردت » يعنى الوصيّة وقيل : أي مفارقتهم في السفر الاخير متوجّهاً من المدينة إلى بغداد ، والاول أظهر لانّ السفر لم يكن باختياره عليه السلام وبعد أخذهم له حبسوه ولم يكن له مجال هذه الامور ، ويمكن أن يقرأ أردت على بناء المجهول أي أرادك الرشيد لأن يأخذك .

« فإنّه طهر لك » أي تغسيله لك في حياتك طهر لك ، وقائم مقام غسلك من غير حاجة إلى تغسيل آخر بعد موتك « ولا يستقيم إلّا ذلك » أي لا يستقيم تطهيرك

(١) سورة البقرة: ٢٠٦ .

(٢) سورة الانبياء: ٧٩ .

إلا ذلك وذلك سنة قد مضت ، فاضطجع بين يديه وصف إخوته خلفه وعمومته ،
ومره فليكبتر عليك تسعاً ، فإنه قد استقامت وصيته ووليك وأنت حي ، ثم
اجمع له ولدك من بعدهم ، فأشهد عليهم وأشهد الله عز وجل وكفى بالله شهيداً ، قال

إلا بهذا النحو ، وذلك لأن المعصوم لا يجوز أن يغسله إلا معصوم مثله ، ولم يكن غير
الرضا عليه السلام ، وهو غير شاهد إذ حضره الموت ، ويرد عليه أنه ينافي ماسياتي من أن
الرضا عليه السلام حضر غسل والده صلوات الله عليهما في بغداد ، ويمكن أن يكون هذا
لرفع شبهة من لم يطلع على حضوره عليه السلام ، أو يكون يلزم الامر ان جميعاً في الامام
الذي يعلم أنه يموت في بلد آخر غير بلد ولده ، كما أنه يؤمر المصلوب بالغسل ،
وقيل : المقصود انه سيوكلي طهره بعد وفاته سرّاً ولا يخفى بعده .

« وصف إخوته » أي أقدمهم خلفه صفّاً ، قال الفيروز آبادي : صفت القوم :
أقدمهم في الحرب وغيرها صفّاً ، وربما يقرء « صف » جملة إسمية حالية .
والظاهر أن التسع تكبيرات من خصائصهم عليهم السلام كما يظهر من غيره من الاخبار
أيضاً وقيل : أنه عليه السلام أمره بأن يكبتر عليه أربعاً ظاهراً للتقية وخمساً سرّاً ولا
يخفى ما فيه ، إذ إظهار مثل هذه الصلوة في حال الحياة كيف يمكن إظهارها عند
المخالفين .

« فإنه قد استقامت وصيته » تعليل لجميع ما تقدم « ووليك » معلوم باب
رضي أي قام بأمورك من التفسير والتكفين والصلاة والواو للحال « من تعدّهم »^(١)
بذل : من ولدك ، بذلك أي جميعهم أو بدل بعض أي من تعني بشأنهم كأن غيرهم
لا تعدّهم من الاولاد وقيل : أي من تجصّهم من المميزين وهو احتراز عن الاطفال ،
وفي بعض النسخ بالباء الموحدة بصيغة الاسم فكأنه بالضم أي أحضرهم وإن كانوا بعداء
عنك ، ومنهم من قرء بفتح الباء وقال : أي من بعد جمع العمومة .

« فأشهد عليهم » أي اجعل غيرهم من الاقارب شاهدين عليهم بأنهم أقرّوا

(١) وفي المتن « من بعدهم » وسيأتي الاشارة اليه في كلام الشارح (ره) .

يزيد: ثم قال لي أبو إبراهيم عليه السلام: إني أؤخذ في هذه السنة والأمر هو إلى ابني علي، سمي علي وعلي: فأما علي الأول فعلي بن أمي طالب، وأما الآخر فعلي بن الحسين عليهما السلام، أعطى فهم الأول و حلمه ونصره و دة و دينه

بإمامة أخيه وخلافته، وقيل: أي فاشهده عليهم أي اجعله اماماً وشاهداً علي ولدك، وفي العميون: فإذا رجعت من سفرك فاصلح أمرك وافرغ مما أردت فانك منتقل عنه ومجاور غيره، فاجمع ولدك واشهد الله عليهم وكفى بالله شهيداً.

« إني أؤخذ » علي بناء المجهول بقلب الهمزة واواً، ويقال: هو سمي فلان إذا وافق اسمه إسمه، وقيل: في قوله تعالى: « هل تعلم له سمياً » ^(١) أي نظيراً يستحق مثل إسمه.

« أعطى فهم الأول » أي أمير المؤمنين عليه السلام « ودة » أي الحب الذي جعل الله له في قلوب المؤمنين كما روى أن قوله تعالى: « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً » ^(٢) أنزل في أمير المؤمنين عليه السلام.

قال الطبرسي رحمه الله: فيه أقوال:

أحدها: أنها خاصة في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فما من مؤمن إلا وفي قلبه محبة لعلي عليه السلام عن ابن عباس، وفي تفسير أبي حمزة الثمالي حدثني أبو جعفر الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: قل: اللهم اجعل لي عندك عهداً واجعل لي في قلوب المؤمنين وداً، فقالهما علي عليه السلام، فنزلت هذه، وروى نحوه عن جابر بن عبد الله.

والثاني: أنها عامة في جميع المؤمنين يجعل الله لهم المحبة والالفة والمقمة ^(٣) في قلوب الصالحين.

(١) سورة مريم: ٦٥.

(٢) سورة مريم: ٩٦.

(٣) مقمة كلمة: المحبة، وأصله من « ومق » يقال: ومقه أي أحبه.

ومحنته ، ومحنة الآخر وصبره على ما يكره وليس له أن يتكلم إلا بعد موت هارون بأربع سنين .

ثم قال لي : يا يزيد وإذا مررت بهذا الموضع ولقيته وستلقاه فبشره أنه سيولد له غلام ، أمين ، مأمون ، مبارك ، وسيعلمك أنك قد لقيتني فأخبره عند ذلك أن الجارية التي يكون منها هذا الغلام جارية من أهل بيت مارية جارية رسول الله ﷺ أم إبراهيم ، فإن قدرت أن تبلغها مني السلام فافعل ، قال يزيد : فلقيت

والثالث : أن معناه يجعل الله لهم محبة في قلوب أعدائهم ومخالفهم .

والرابع : يجعل بعضهم يحب بعضاً .

والخامس : يحب بعضهم بعضاً في الآخرة .

ويؤيد الأول ما صح عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : لو ضربت خيشوم المؤمن سيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني ، ولو صببت الدنيا بجملتها على المنافق على أن يحبني ما أحبني ، وذلك أنه قضى فانقضى على لسان النبي ﷺ أنه قال : لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق ، انتهى .

«ومحنته» أي إمتحانه وإبتلاؤه بأذى المخالفين ومخالفتهم وخذلان أصحابه له . ثم أعلم أنه قد ثبت مساوات جميع الأئمة في جميع الكمالات كما مر فتخصيص بعضهم ببعضها لظهور هذا البعض منه أكثر من غيره بسبب المصلحة المختصة بزمانه ، كظهور الغزوات والشجاعة والفصاحة من أمير المؤمنين عليه السلام ، والدعوات عن علي بن الحسين عليه السلام ، لفراغه وإنتشار العلوم من الباقر والصادق عليه السلام لقلة التقيّة في زمانهما ، وهكذا .

« وليس له أن يتكلم » أي بالحجج ودعوى الامامة جهاراً ، وفي العيون بعد ذلك : فإذا مضت أربع سنين فسله عما شئت يجبك انشاء الله تعالى ، وستلقاه فيه إعجاز وتصريح بما علم من « إذا » الدالة على وقوع الشرط بحسب الوضع .

« فلقيت » أي في المدينة والمضى بضم الميم وكسر الضاد وتشديد الياء ، أي وفاته

بعد مضيّ أبي إبراهيم عليه السلام عليّاً عليه السلام فبدأني ، فقال لي : يا يزيد ما تقول في العمرة ؟
فقلت : بأبي أنت وأُمّي ذلك إليك وما عندي نفقة ، فقال : سبحان الله ما كنّا نكلّفك
ولا تكفيك ، فخرجنا حتّى انتهينا إلى ذلك الموضع فابتدأني فقال : يا يزيد إنّ
هذا الموضع كثيراً ما لقيت فيه جيرتك وعمومتك ، قلت : نعم ثمّ قصصت عليه الخبر
فقال لي : أمّا الجارية فلم تجيء بعد ، فإذا جاءت بلّغتها منه السلام ، فانطلقنا إلى
مكة فاشتراها في تلك السنّة ، فلم تلبث إلّا قليلاً حتّى حملت فولدت ذلك الغلام ،
قال يزيد : وكان إخوة عليّ يرجون أن يرثوه فعادوني إخوته من غير ذنب ، فقال
لهم إسحاق بن جعفر : والله لقد رأيته وإنّه ليقعد من أبي إبراهيم بالمجلس الذي
لا أجلس فيه أنا .

١٥ - أحمد بن مهران ، عن ثعلب بن علي ، عن أبي الحكم قال : حدّثني عبد الله بن

عليه السلام « ما تقول » ما استفهاميّة والمقصود تكليفه بالعمرة « إليك » أي مفوض إليك
« ولا تكفيك » ^(١) الواو عاطفة أو حالية « جيرتك » أي مجاوريك في المعاشرة أو في
الدار « وعمومتك » أراد بهم أبا عبد الله وأبا الحسن عليهما السلام وأولادهما ، وسماهم عمومته
لأنّ يزيد كان من أولاد زيد بن علي وولد العمّ في حكم العمّ « بلّغتها » بصيغة المتكلم
ويحتمل الخطاب أيضاً .

« فعادوني إخوته » بدل من الضمير المرفوع ، والمعاداة إمّا لزعمهم أن التبشير
كان سبباً لشراء الجارية وما كان لي ذنب لأنّي كنت مأموراً بذلك ، أو لزعمهم أنّي
توسّطت في شراء الجارية ولم يكن كذلك « فقال لهم إسحاق » أي عمّ الرضا عليه السلام
« وأنت » الواو للحال والحاصل أنّ موسى عليه السلام كان يكرمه ويجلسه قريباً منه في
مجلس ما كنت أجلس منه بذلك القرب ، مع أنّي كنت أخاه ، وإنّما قال ذلك إصلاحاً
بينه وبينهم وحثاً لهم على برّه ورعايته .

الحديث الخامس عشر : ضعيف على المشهور ويزيد بن سليط الانصاري كأنّه

(١) وفي المتن « ولا تكفيك » بالنون .

إبراهيم الجعفري وعبدالله بن محمد بن عماره، عن يزيد بن سليط قال: لما أوصى أبو إبراهيم عليه السلام أشهد إبراهيم بن محمد الجعفري وإسحاق بن محمد الجعفري وإسحاق بن جعفر بن محمد وجعفر ابن صالح ومعاوية الجعفري ويحيى بن الحسين بن زيد بن علي وسعد بن عمران الأنصاري ومحمد بن الحارث الأنصاري ويزيد بن سليط الأنصاري ومحمد بن جعفر بن سعد الأسلمي. وهو كاتب الوصية الأولى. أشهدهم أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وأن البعث بعد

غير الزيدى الراوى .

« وهو كاتب الوصية الاولى » أى وصية اخرى غير هذه الوصية لقوله بعد ذلك : هذه وصيتى بخطى .

وقيل : الوصية الاولى هي الشهادات والعقائد ، والوصية الثانية هي قوله : و إننى قد أوصيت ، إلى آخر الوصية . وقوله : إن هذه وصيتى بخطى ، يعنى أن هذه الشهادات هي وصيتى التى كتبتها بخطى قبل ذلك ، وهي محفوظة عندى ، قال : وأراد بقوله : « وقد نسخت وصية جدى » إلى قوله : « مثل ذلك » أن هذه الشهادات هي بعينها وصية آباءى وقد نسختها قبل ذلك ، وأراد بمحمد بن عليّ أباجعفر عليه السلام « على مثل ذلك » يعنى كانت على مثل هذه الوصية من الشهادات .

واقول : يمكن : أن يكون عليه السلام كتب وصاياهم عليهم السلام في صدر الكتاب قبل هذه الوصية أوفى المختوم تحت الكتاب أوفى كتاب آخر .

ويؤيده ما رواه الصدوق (ره) في العيون عن عبدالرحمن بن الحجاج قال : بعث إلى أبو الحسن عليه السلام بوصية أمير المؤمنين عليه السلام وبعث إلى بصدقة أبيه مع أبى اسماعيل مصادف وذكر صدقة جعفر بن محمد عليه السلام وصدقة نفسه : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تصدق به موسى بن جعفر إلى آخر الخبر ، والمصنف أيضاً أورد نحوه في كتاب الوصايا .

وقيل ضمير هو لأبى إبراهيم عليه السلام ، والوصية الاولى عبارة عن المتعلقة بالآيمان

الموت حق وأن الوعد حق وأن الحساب حق والقضاء حق وأن الوقوف بين يدي الله حق وأن ما جاء به محمد ﷺ حق وأن ما نزل به الروح الأمين حق ، على ذلك أحياء وعليه أموت وعليه أبعث إن شاء الله ، وأشهدهم أن هذه وصيتي بخطي وقد نسخت وصية جدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وصية محمد بن علي قبل ذلك نسختها حرفاً بحرف ووصية جعفر بن محمد ، علي مثل ذلك وإني قد أوصيت إلى علي وبنّي بعد معه إن شاء وآتس منهم رشداً وأحب أن يقرّهم فذاك له وإن كرههم وأحب أن يخرجهم فذاك له ولا أمر لهم معه وأوصيت إليه بصدقاتي وأموالي وموالي وصبياني الذين خلفت

من الشهادتين ونحوهما إلى قوله : وعليه أبعث إنشاء الله ، فكانت الوصية الثانية غيره عليه السلام ، وقوله : وأشهدهم ، إلى قوله : مثل ذلك ، ليس داخلاً في الوصية الاولى ولا في الثانية بل كلام بين الوصيتين ، والاوسط الذي خطر بالبال أظهر .

و الوعد : الاخبار بالثواب للمطيع وكونه حقاً أنه يجب الوفاء به ، أو أنه لا يجوز تركه ، والقضاء : الحكم بمقتضى الحساب من ثواب المطيع وعقاب العاصي بشرطهما ، ويحتمل أن يكون المراد القضاء والقدر المتعلق بجميع الامور .

« وبنّي » عطف على « علي » « بعد » اي بعد علي في المنزلة « معه » اي مشاركين معه في الوصية « وأحب أن يقرّهم » اي في الوصية « وأحب أن يخرجهم » اي من الوصية وقيل « بنّي » مبتداء و« معه » خبر ، أي هم ساكنون معه إلى الآن في دارى إن شاء يبقينهم في الدار وإن شاء يخرجهم منها ، وفي العيون : وبنّي بعده إنشاء الله ، الخ .

« ولا أمر لهم معه » أي ليس لهم أن يخالفوه « وأموالي » اي ضبط حصص الصغار والغيب منها ، أو بقدر الثلث أو بناء على أن الامام أولى بالمؤمنين من أنفسهم « وموالي » أي عبيدي وإمائي أو عتقائي لحفظهم ورعايتهم أو أخذ ميراثهم « وولدي » أي أوصيت إليهم مع ولدي أو ولى فيكون « إلى ابراهيم » بدلا من ولدي بتقدير إلى ، وقيل : الاظهر تقدم « إلى » على « ولدي » وأنه إشتبه على النسخ ، وقيل : وولدي أي وسائر ولدي ، وإلى بمعنى حتى و« أمّ أحمد » عطف على صدقاتي ، انتهى ، وفي العيون : وولدي والى ابراهيم وهو أصوب .

وولدي إلى إبراهيم والعبّاس وقاسم وإسماعيل وأحمد وأمّ أحمد وإلى عليّ أمر نسائيّ دونهم وثلاث صدقة أبيّ وثلاثي ، يضعه حيث يرى ويجعل فيه ما يجعل ذوالمال في ماله ، فإن أحبّ أن يبيع أو يهب أو ينحل أو يتصدّق بها عليّ من سميت له و عليّ غير من سميت ، فذلك له وهو أنا في وصيتي في مالي وفي أهلي وولدي وإن يرى أن يقرّ إخوته الذين سميتهم في كتابي هذا أقرّهم وإن كره فله أن يخرجهم غير مثرّب عليه ولا مردود ، فإن آنس

« و الى عليّ » أي و موقوف إلى عليّ وهو خبر مقدّم « أمر نسائي » أي إختيارهنّ و هو مبتداء « دونهم » أي دون سائر ولدي « وثلاث صدقة أبي » مبتداء و ضمير « يضعه » راجع إلى كلّ من الثلثين ، والمراد التصرف في حاصلهما بالبيع و الهبة والنحلة بناء عليّ أنّهما حقّ التولية ، ويحتمل أن يكون المراد بيع أصلهما بناء عليّ أنّهما كانا من الاموال التي للامام التصرف فيها كيف شاء ولم يمكنهما اظهار ذلك تقيّة فسمّياها صدقة ، أو بناء عليّ جواز بيع الوقف في بعض الصور ، ويحتمل أن يكون « ثلاث صدقة أبي » عطفاً عليّ قوله « امر نسائي » ويكون « ثلاثي » مبتداء و « يضعه » خبره ويكون المراد ثلاث غير الاوقاف .

« يجعل » أي يضع ، في القاموس جعله كمنعه صنعه ، والشئ وضعه ، وبعضه عليّ بعض ألقاه ، وفي المصباح المنير : نحلته أنحله بالفتح نحلا أعطيته شيئاً من غير عوض بطيب نفس ، ونحلت المروثة مهرها أعطيتها نحلة ، وضير « بها » راجع إلى الصدقة أو إلى الثلث بتأويل الاموال او الصدقة .

« وهو أنا » أي هو بعد وفاتي مثلي في حياتي .
وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : « وإن رأى أن يقرّ ^(١) تأكيد لما مرّ ، بحمل الاول على الاقرار في الدار ، وهذا على الاقرار في الصدقة ، و« غير » منصوب بالحاليّة عن فاعل يخرجهم ، والتمثيل بالتعبير والكلام ، وفي العيون : غير مردود عليه .

« فان آنس منهم » الضمير للمخرجين وفيه إيماء إلى أنّهم في تلك الحال التي

(١) وفي المتن « وان يرى » بصيغة المضارع .

منهم غير الذي فارقتهم عليه فأحب أن يردّهم في ولاية فذاك له وإن أراد رجل منهم أن يزوّج أخته فليس له أن يزوّجها إلا بأذنه وأمره ، فإنّه أعرف بمناكح قومه وأيّ سلطان أو أحد من الناس كفّه عن شيء أو حال بينه وبين شيء ممّا ذكرت في كتابي هذا أو أحدهمّ ذكرت ، فهو من الله ومن رسوله برىء والله ورسوله منه براء وعليه لعنة الله وغضبه ولعنة اللاعنين والملائكة المقرّبين والنبیین والمرسلين وجماعة المؤمنين وليس لأحد من السلاطين أن يكفّه عن شيء وليس لي عنده تبعه ولا تباعة

فارقتهم عليها مستحقون للإخراج في ولاية أو تولية وتصرّف في الاوقاف وغيرها، وربما يقرء فارقتهم بصيغة الغائبة بأن يكون الضمير المستتر راجعاً إلى المعيشة من الصدقة وعلى في « عليه » تعليلية والضمير للذى ، وفي قوله « في ولاية » بمعنى مع تابعية من كل وجه ، ولا يخفى شدة تكلفه .

« أخته » أى من أمّه ، والمراد بمناكح محالّ النكاح وما يناسب ويليق من ذلك وفي القاموس : المناكح : النساء .

« كفّه عن شيء » كأنّه ناظر الى السلطان اى صرفه ومنعه قهراً ، وقوله : أو حال ناظر إلى قوله : أحد من الناس ، ويحتمل إرجاع كلّ إلى كلّ واحد عطف على « شيء ممّا ذكرت » من النساء والاولاد والموالى ، ويحتمل عطفه على أحد من الناس فالمراد بالناس الاجانب وبمن ذكرت الاخوة والاول اظهر ، وفي العيون : وأيّ سلطان كشفه عن شيء أو حال بينه وبين شيء ممّا ذكرت في كتابي فقد برء من الله ومن رسوله والله ورسوله منه بريئان ، وفي نسخ الكتاب في الثاني براء بفتح الباء والراء والمدّ ، قال في القاموس : أنا براء منه لا يئتنى ولا يجمع ولا يؤنث .

« وليس لأحد » تكرر للتأكيد وفي القاموس : التبعة كفرحة وكتابة : الشيء الذى لك فيه تبعة شبه ظلامة ونحوها ، إنتهى ، وقيل : التبعة ما تطلبه من غيرك من حقّ تريد أن تستوفيه منه ، والتباعة : الحقّ الذى لك على غيرك ولا تريد أن تستوفيه منه ، ولم أجد هذا الفرق في اللغة ، والتباعة بالفتح مصدر تبعه اذا مشى خلفه وهو مناسب .

ولا لأحد من ولدي له قبلي مال فهو مصدق فيما ذكر ، فان أقلّ فهو أعلم وإن أكثر فهو الصادق كذلك وإنما أردت بإدخال الذين أدخلتهم معهم ولدي التنويه بأسمائهم والتشريف لهم وأمهات أولادي من أقامت منهنّ في منزلها وحجابها فإياها ما كان يجري عليها في حياتي إن رأى ذلك ، ومن خرجت منهنّ إلى زوج فليس لها أن ترجع إلى محواي^(١) إلا أن يرى على غير ذلك وبناتي بمثل ذلك ولا يزوج بناتي أحدٌ من إخوتهنّ من أمتهنّ ولا سلطان ولا عمّ إلا برأيه ومشورته ، فان فعلوا غير ذلك فقد خالفوا الله ورسوله وجاهدوه في ملكه وهو أعرف بمناكب قومه ، فان أراد أن يزوج زوج وإن يترك ترك وقد أوصيتهنّ بمثل ما ذكرت في كتابي هذا وجعلت الله عزّ وجلّ عليهنّ شهيداً وهو وأمّ أحمد [شاهدان] وليس لأحد أن يكشف وصيتي ولا ينشرها وهو

« فان أقلّ » أى أظهر المال قليلاً أو أعطى حقهم قليلاً وكذا « أكثر » بالمعنيين في القاموس : أقلّته جعله قليلاً كقلّله ، وصادفه قليلاً وأتى بقليل ، وقال « أكثر » أتى بكثير « كذلك » أى كما كان صادقاً عنده الاقوال وأوامره وشأنه كذلك ، و في العيون : وليس لأحد من السلاطين أن يكشفه عن شيء عنده من بضاعة ، ولا لأحد من ولدي ولي عنده مال ، وهو مصدق فيما ذكر من مبلغه إن أقلّ وأكثر فهو الصادق .

وقال الجوهري : نوّهته تنويهاً إذا رفعته ونوّهت باسمه إذا رفعت ذكره .

وفي القاموس الحواء ككتاب والمحوى كالمعكى جماعة البيوت المتدانية .

« ولا يزوج بناتي » لعلّ ظاهر هذا الكلام على النقيّة لئلا يزوج أحد من الاخوة أخواتها بغير رضاها بالولاية المشهورة بين المخالفين ، وأمّا هو عليه السلام فلم يكن يزوجهنّ إلا برضاهنّ أو هو مبنّى على أن الامام أولى بالامر من كلّ أحد ، وحمله على تزويج الصغار بالولاية بعيد .

« وهو وأمّ أحمد » أى شهيدان ايضاً أو شريكان في الولاية ، أو الواو فيه كالواو في كلّ رجل وضيعته ، فالمراد وصيته بمرعاة أمّ أحمد وليست هذه الفقرة في العيون « أن يكشف وصيتي » أى يظهرها « وهو منها » الواو للحال ومن النسبيّة مثل أنت

(١) كذا في النسخ والظاهر « محوى » كما في الشرح أو « محاوى » راجع كتب اللغة .

منها على غير ما ذكرت وسميت ، فمن أساء فعليه ومن أحسن فلنفسه وما ربك بظلام للعبيد وصلى الله على محمد وعلى آله وليس لأحد من سلطان ولا غيره أن يفض كتابي هذا الذي ختمت عليه الأسفل ، فمن فعل ذلك فعليه لعنة الله وغبه ولعنة اللاعنين والملائكة المقرّبين وجماعة المرسلين والمؤمنين من المسلمين وعلى من فضّ كتابي هذا . وكتب وختم أبو إبراهيم والشهود وصلى الله على محمد وعلى آله ، قال أبو الحكم : فحدّثني عبدالله بن آدم الجعفري عن يزيد بن سليط قال : كان أبو عمر إن الطلحي قاضي المدينة فلما مضى موسى قدّمه إخوته إلى الطلحي القاضي فقال العباس بن موسى : أصلحك الله

منى بمنزلة هارون، والضمير للوصيّة « ما ذكرت » أنّه وصيّ واليه الاختيار وسميته باسمه أو أعليت ذكره « وما ربك بظلام للعبيد » لأنّ من أعطى الجزاء خيراً وشرّاً غير من يستحقّه فهو ظلام في غاية الظلم .

« الأسفل » صفة كتابي وانتهما كانتا وصيتين طوى السفلى وختمها ، ثمّ طوى فوقها العليا كما مرّ في الوصيّة النازلة من السماء .

قوله : « وعلى من فضّ كتابي هذا ، ليست هذه فقره في العيون ، وعلى تقديره يمكن أن يقرء على بالتشديد اسماً أي هو الذي يجوز أن يفض كتابي هذا أو يكون حرفاً ويكون المعنى : وعلى كلّ من فضّ كتابي هذا لعنة الله ، ويكون هذا إشارة إلى الوصيّة الفوقانيّة وقد يقرء الاول يفض على بناء الافعال للتعويض أي يمكن من الفض فاللعنة الاولى على الممكن والثانية على الفاعل ، والفض كسر الخاتم .

« وكتب وختم » هذا كلامه على سبيل الالتفات ، أو كلام يزيد ، والمراد أنّه ﷺ كتب شهادته على هامش الوصيّة الثانية وهذا الختم غير الختم المذكور سابقاً وكذا الشهود كتبوا شهادتهم على الهامش وختموا ، ويحتمل أن يكون الختم على رأس الوصيّة الثانية كالاولى ، والطلحي نسبة إلى طلحة وكان من أولاده ، وقيل : إلى موضع بين المدينة وبدر قدّمه ، على بناء التفعيل أي كلفه القدوم « وامتنع بك » أي جعل الناس

وأمتع بك ، إنَّ في أسفل هذا الكتاب كنزاً وجوهرأ ويريد أن يحتجبه ويأخذه دوننا ولم يدع أبونا رحمه الله شيئاً إلَّا ألجأه إليه وتركنا عالة ولولا أنِّي أكفُّ نفسي لأخبرتكَ بشيء على رؤوس الملاء .

فوثب إليه إبراهيم بن محمد فقال : إذا والله تخبر بما لا تقبله منك ولا تصدِّقك عليه ، ثمَّ تكون عندنا ملوماً مدحوراً ، نعرفك بالكذب صغيراً وكبيراً وكان أبوك أعرف بك لو كان فيك خيراً وإن كان أبوك لعارفاً بك في الظاهر والباطن وما كان ليأمنك على امرتين ، ثمَّ وثب إليه إسحاق بن جعفر عمه فأخذ بتلبيسه فقال له : إنَّك لفيه ضعيف أحقُّ أجمع هذا مع ما كان بالأمر منك ، وأعانه القوم أجمعون

متمتعين منتفعين بك « في أسفل هذا الكتاب » أي الوصيَّة الأولى المختوم عليها « كنزاً وجوهرأ » أي ذكر كنز وجوهر لأنفسهما « إلَّا ألجأه » أي فوضه إليه و « عالة » جمع عائل وهو الفقير أو الكثير العيال « لاخبرتك بشيء » أي إدعاء الامامة والخلافة وغرضه تخويفه عليه السلام وإغراء أعدائه به ، والملاء بالتحريك الجماعة من الاشراف « إذا » بالتثنية أي حين تخبر بشيء وهي من نواصب المضارع ، ويجوز الفصل بينهما وبين منصوبها بالقسم « وتخبر » منصوب بها ، والمدحور المطرود .

« نعرفك » استيناف لبيان السابق ، « ولو » للتمننى أو الجزاء مقدَّر « وإن » مخففة من المنقَّلة « ليأمنك » اللام المكسورة زائدة لتأكيد النفي وفي النهاية يقال لبست الرجل ولبسته إذا جعلت في عنقه ثوباً أو غيره وجردته به ، وأخذت بتلبيس فلان إذا جمعت ثوبه الذي هو لابسهُ وقبضت عليه تجرّه ، والتلبيس : مجمع ماني موضع اللب من ثياب الرجل ، انتهى .

« أجمع » بصيغة الامر « هذا » أي ما وقع منك في هذا اليوم من سوء الادب والخصومة « مع ما كان بالامر منك » يدلُّ على أنه كان قد صدر منه بالامر أمر شنيع آخر ، ويمكن أن يقرء أجمع على صيغة المتكلم وقيل : أجمع على أفعل تأكيد وقيل : الهمزة للاستفهام التوبيخي وجمع بالفتح أي مجموع وهو مبتداء و مضاف الى

فقال أبو عمران القاضي لعلّي: قم يا أبا الحسن حسبي ما لعنني أبوك اليوم وقد وسع لك أبوك ولوالله ما أحدٌ أعرف بالولد من والده ولوالله ما كان أبوك عندنا بمستخفٌ في عقله ولا ضعيف في رأيه، فقال العباس للقاضي: أصلحك الله فضّ الخاتم واقرأ ما تحته فقال أبو عمران: لا أفضّه حسبي ما لعنني أبوك اليوم، فقال العباس: فأنا أفضّه فقال: ذاك إليك، ففضّ العباس الخاتم فإذا فيه إخراجهم وإقرار عليّ لها وحده وإدخاله إليّهم في ولاية عليّ إن أحبّوا أو كرهوا وإخراجهم من حدّ الصدقة وغيرها وكان فتحه عليهم بلاء وفضيحة وذلة ولعلّي عليه السلام خيرة وكان في الوصيّة التي فضّ العباس تحت الخاتم هؤلاء الشهود: إبراهيم بن محمد وإسحاق بن جعفر وجعفر بن

هذا، ومع ما كان خبر، والظاهر ما ذكرنا أولاً.

«حسبي» أي كافٍ لي، خبر «ما لعنني» ما مصدرية والمصدر مبتدأ «اليوم» ظرف حسبي «لا» تمهيد للنفي بما المشبهة بليس، والمستخفّ على بناء المفعول من بعد خفيفاً «منذ اليوم» ^(١) إشارة إلى أنّه يلزم القاضي اللعن أبداً ولحق اللعن باعتبار إحضاره والتفتيش عن حاله، مع أنّه لم يكن له ذلك، أو بناء على أنّه عليه السلام لعن من فضّ الكتاب الأوّل أيضاً على ما مرّ إجماله، وقيل: لما رأى القاضي مكتوباً في أعلى الكتاب لعن من فضّه خاف على نفسه أن يلجئه إلى الفضّ فقال: قم يا أبا الحسن فأنّي أخاف أن أفضّ الكتاب فينالني لعن أبيك وكفاني ذلك شقاءاً وبعداً، وهو بعيد لكنّه موافق لما في العيون، إذ فيه فقال: لا أفضّه لا يلعنني أبوك.

قوله: «فإذا فيه» الضمير لما تحته، وضمير لها للوصيّة باستقلاله في جميع الأمور «في ولاية عليّ» أي في كونه ولياً ووالياً عليهم، أو في كونهم تابعين له «عن حدّ الصدقة» ^(٢) أي حكمها وولايتها أو عن طرفها فضلاً عن داخلها، وفي العيون: فإذا فيه إخراجهم من الوصيّة وإقرار عليّ وحده وإدخاله إليّهم في ولاية عليّ إن أحبّوا أو كرهوا، وصاروا كالإيتام في حجره وأخرجهم من حدّ الصدقة وذكرها.

(١) لفظة «منذ» غير موجودة في المتن.

(٢) وفي المتن «من حد الصدقة ..».

صالح وسعيد بن عمران وأبرزوا وجه أم أحمد في مجلس القاضي وادّعوا أنها ليست
إبناها حتى كشفوا عنها وعرفوها ، فقالت عند ذلك : قد والله قال سيدي هذا : إنك
ستؤخذين جبراً وتخرجين إلى المجالس ، فزجرها إسحاق بن جعفر وقال : اسكتي
فإن النساء إلى الضعف ، ما أظنته قال من هذا شيئاً ، ثم إن عليّاً عليه السلام التفت إلى
العبّاس فقال : يا أخي إنني أعلم أنه إنما حملكم على هذه الغرائم والديون التي
عليكم ، فانطلق يا سعيد فتعين لي ما عليهم ، ثم أقض عنهم ولا والله لا أدع مواثلكم

وفي أكثر النسخ هنا سعيد بالياء ، وفي صدر الخبر سعد بدونه ، وأحدهما
تصحيف ، وفي كتب الرجال وفي العيون سعد بدون الياء ، وأم أحمد من أمّهات أولاده
وكانت أعقلهن وأورعهن وأحظاهن عنده ، وكان يسر إليها الأسرار ، ويودعها الامانات
كما ستعرف وكان إبراز وجه أم أحمد ، لادّعاء الإخوة عندها شيئاً ثم إنكارهم
أنها هي ، أو إدّعائهم أنه عليه السلام ظلم أم أحمد ، وأحضرها ، فلما أنكرت قالوا : إنها
ليست هي « قال سيدي » أي موسى عليه السلام « هذا » إشارة إلى الكلام الذي بعده ، وما
قيل : أن المراد به الرضا وهذا إشارة إليه فهو بعيد ، وإنما زجرها لأن في هذا الاخبار
إشعاراً بأنهم يدّعون شيئاً من علم الغيب ، وهذا ينافي التقيّة .

« فان النساء إلى الضعف » أي ما ثلث إلى الضعف ، وضمير « أظنته » لموسى عليه السلام
والغرائم جمع غرامة وهي ما يلزم أدائه ، وسعيد كأنه ابن عمران المتقدم ، وفي
العيون سعد .

« فتعين لي ما عليهم » أي حوّل ما عليهم على ذمتي لأعطيه بعد زمان ، وسيأتي تحقيق
العينة وهي من حيل الربا ^(١) مثل أن يكون لزيد عليهم ألف دينار فيشتري سعيد بوكالته

(١) قال الطريحي (ره) : العينة - بالكسر - السلعة وقد جاء ذكرها في الحديث واختلف

في تفسيرها ، فقال ابن ادريس في السرائر : العينة معناها في الشريعة هو أن يشتري سلعة بثلث
مؤجل ثم يبيعها بدون ذلك الثمن نقداً ليقضى ديناً عليه لمن قد حل له عليه ويكون الدين الثاني
وهو العينة من صاحب الدين الاول ، مأخوذ ذلك من العين وهو النقد الحاضر ، وقال في -

وبرّكم مامشيت على الأرض فقولوا ما شئتم ، فقال العباس : ما تعطينا إلا من فضول

من زيد متاعاً يسوّى ألف دينار على أن يؤدّيها بعد سنة ، ثمّ يبيعه هذا المتاع بألف دينار وبحسبه من الدين الذى له عليهم فيبرئون من ديونهم ويبقى لزيد في ذمته عليه السلام مأتان وألف دينار يعطيه بعد سنة ، وقد وردت الاخبار بجواز ذلك وهذا منها ، وقد تطلق العينة على مطلق النسبة والسلف فيمكن ارادة القرض أيضاً بأن يحيلوا ديونهم عليه عليه السلام أو يستقرض سعيد من الغرماء أو غيرهم ويؤدّي ديون الاخوة .

وفي بعض النسخ بعد قوله ثمّ اقض عنهم : واقبض زكاة حقوقهم ، وخذلهم البرائة فالمراد بزكاة حقوقهم الصكوك التى تنمو يوماً فيوماً بسبب الارباح المكتوبة فيها ، ويحتمل أن يكون بالهمز قال الفيروز آبادي : زكاه ألفاً كمنعه نقده ، أو عجل نقده وإليه لجأ واستند ، ورجل زكاً كصرد وهمز ، وزكاه النقد موسراً جل النقد ، وازدكاً منه حقه أخذه ، وفي العيون ذكر حقوقهم ، أى الصك الذى ذكر فيه حقوقهم ، والبرائة القبض الذى يدل على براءتهم من حقوق الغرماء ، والمواساة بالهمز : المعاونة بالمال مطلقاً ، أو بمقدار يساوى المعطى المعطى فى المال ، قال في النهاية : الاسوة بكسر الهمزة وضمتها القدرة ، والمواساة المشاركة والمساهمة فى المعاش والرزق ، وأصلها الهمزة فقلبت واواً تخفيفاً وفي المغرب آسيته بمالى أى جعلته أسوة أقتدى به ويقتدى هو بى وواسيته لغة ضعيفة ، انتهى .

والبر : الاتساع فى الاحسان والصلة « ما مشيت » ^(١) قيل : ما مصدرية ، والمصدر نائب ظرف الزمان .

« فقولوا ما شئتم » أى فلا ابالي ببيع قولكم « فالعرض عرضكم » بالكسر فيها

التحرير : العينة جائزة فقال فى (ص) هى السلف وقال بعض الفقهاء هى أن يشتري السلعة ثم اذا جاء الاجل باعها على بايعها بثمن المثل أو أزيد ، وفى الحديث عن أبى عبد الله (ع) وقد سئله رجل زميل لعمر بن حنظلة عن الرجل يعين عينة الى أجل فاذا جاء الاجل تقاضاه فيقول لا والله ما عندى ولكن عيني ايضاً حتى أقضيك؟ قال : لا بأس ببيعه ، ومنه تفهم المغايرة للمعنيين الاولين . (١) هذا هو الظاهر الموافق للمتن لكن فى الاصل « ما شئت » ولعله من تصحيف

النسخ .

أموالنا وما لنا عندك أكثر ، فقال : قولوا ما شئتم فالعرض عرضكم فإن تحسنوا فذاك لكم عند الله وإن تسيؤوا فإن الله غفورٌ رحيمٌ والله إنكم لتعرفون أنه مالي يومي هذا ولدٌ ولا وارث غيركم ولئن حبست شيئاً مما تظنون أودّ آخرته فإنما هو لكم ومرجه إليكم والله ما ملكت منذ مضى أبوكم رضى الله عنه شيئاً إلا وقد سيّبت به حيث رأيتم فونب العباس فقال : والله ما هو كذلك وما جعل الله لك من رأي علينا ولكن حسد أئبنا لنا وإرادته ما أراد مما لا يسوغه الله إيتاء ولا إيتاك وإنك لتعرف أنني أعرف

أى هتك عرضى يوجب هتك عرضكم ، وفي بعض النسخ بالغين المعجمة المفتوحة فيهما وفتح الراء أيضاً أى غرضى ما هو غرضكم ، وهو رضاكم عنى ، والفضول جمع فاضل وهى الزيادات المتفرّعة على الأصول ، أى من أرباح أموالنا وما لنا بفتح اللام أوضمها والعرض بالكسر جانب الرجل الذى يصونه من نفسه وحسبه من أن ينتقض « يومي » أى في يومي « غيركم » مرفوع ولعلّ الحبس فيما يتعلق بنصيبهم بزعمهم ، والادّخار فيما يتعلق بنصيبه باعترافيهم .

« فأنما هو لكم » أى إذا بقيت بلا ولد مما تزعمون ، وهذا كلام على سبيل التورية للمصلحة « ومرجه » مصدر ميمي « فقد سيّبت » ^(١) أى ما حبسته بل أطلقته وصرفته « حيث رأيتم » أى على الأقارب والمستحقين استعير من قولهم سيّبت الدابة أى تركتها لترعى ، والسائبة الذى ليس لاحد عليه ولاء وفي بعض النسخ شتته ، أى فرقته وفي بعض النسخ شيته بقلب التائي من المضاعف ياء .

« ما هو » الضمير راجع إلى الأمر أو المال أو الشيء والاول أظهر ، أى ليس الأمر والحال كما قلت وظهر من كلامك أن الأموال لك وأنت تعطيتها لنا ولغيرنا على العفو والفضل « من رأى علينا » أى اختياري وولاية « ولكن حسد أئبنا » حسد خبر مبتداء محذوف أى الواقع حسد والدنا ، ومن في « ممّا » للبيان ، ويحتمل كونه ^(٢) مبتداء

(١) وفي المتن « وقد سيّبت » بالواو .

(٢) وفي نسخة « ويحتمل كون حسد مبتداء . . . » .

صفوان بن يحيى بيّاع السّابري بالكوفة ولئن سلمت لأغصّصنه بريقه وأنت معه ، فقال عليّ عليه السلام : لاحول ولاقوة إلا بالله العليّ العظيم ، أمّا إنّي يا إخواني فحريصٌ على مسرّتكُم ، الله يعلم ، اللهمّ إن كنت تعلم أنّي أحبُّ صلاحهم وأنّي بارٌّ بهم واصل لهم رفيقٌ عليهم أعني بأمورهم ليلاً ونهاراً فأجزني به خيراً وإن كنت على غير ذلك فأنت علام الغيوب فأجزني به ما أنا أهله إن كان شراً فشرّاً وإن كان خيراً فخيّراً ، اللهمّ أصلحهم وأصلح لهم واخسأ عنّا وعنهم الشيطان وأعنهم على طاعتك ووفقهم لرشدك أمّا أنا يا أخي فحريص على مسرّتكُم ، جاهدٌ على صلاحكم ؛ والله على ما نقول وكيل فقال العباس : ما أعرفني بلسانك وليس لمسحاتك عندي طين ، فافترق

ومما لا يسوغه خبره ، فمن للتبعيض ، والتسويغ التجويز .

« إيّاه ولا إيّاك » أي له ولالك ، وصفوان كان وكيلًا للرضا وللجواد عليه السلام ويؤمى الخبر إلى أنّه كان وكيلًا للكاظم عليه السلام أيضاً والسابري بضم الباء ثوب رفيق يعمل بسابور موضع بفارس « ولئن سلمت » بكسر اللام ، والاغصاص بريقه جعله بحيث لا يتمكن من اساقفة بريقه أي ماء فمه كناية عن تشديد الامر عليه وأخذ أموال أبيه وأمواله عليه السلام منه .

« لاحول ولا قوة إلا بالله » نفويض للامر إلى الله وتعجّب من حال المخاطب « على مسرّتكُم » أي مافيه سروركم « الله يعلم » بمنزلة القسم « رفيق » أي لين أو رحيم وتعديته بعلى لتضمن معنى الاشفاق والمحافظة « أعني » على بناء المجهول أو المعلوم أي اعتنى وأهتم بأمورهم .

« وأصلح » أي أمورهم « لهم » ويقال خسأت الكلب من باب منع : طرده وأبعدته « أمّا أنا » بالتشديد « جاهد » أي جادّ « وكيل » أي شاهد « ما أعرفني » صيغة التعجب « بلسانك » أي إنك قادر على حسن الكلام وتزويقه لكن ليس موافقاً لقلبك .

« وليس لمسحاتك عندي طين » هذا مثل سائر بين العرب يضرب لمن لا تؤثر حيلته

القوم على هذا وصلى الله على محمد وآله .

١٦ - محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عليّ وعبيد الله بن المرزبان عن ابن سنان قال : دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام من قبل أن يقدم العراق بسنة وعليّ ابنه جالس بين يديه ، فنظر إليّ فقال : يا محمد أما إنّه سيكون في هذه السنة حركةٌ ، فلا تجزع لذلك ، قال : قلت : وما يكون جعلت فداك ؟ فقد أفلقني ما ذكرت فقال : أصير إلى الطاغية ، أما إنّه لا يبداني منه سوء ومن الذي يكون بعده ، قال : قلت : وما يكون جعلت فداك ؟ قال : يصلّ الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ، قال : قلت : وما ذاك جعلت فداك ؟ قال : من ظلم إبني هذا حقّه وجحد إمامته من بعدي كان كمن ظلم عليّ بن أبي طالب حقّه وجحد إمامته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : قلت :

في غيره ، وقال الميداني : لم يجد لمسحاته طيناً مثل يضرب لمن حيل بينه وبين مراده
الحديث السادس عشر : ضعيف على المشهور .

« أفلقني » أي أزعجني وأدهشني ، والتاء في الطاغية للمبالغة ، وفي القاموس : الطاغية الجبار والاحمق المتكبر ، انتهى . والمراد به المهدي العباسي والذي يكون بعده الهادي .

قوله : وما يكون ، لعلّه لما أشعر كلامه (ره) بأنّه يصدر من غيرهما شيء سأل السائل عما يحدث بعد التخلص منهما فأجمل عليه السلام الجواب بأن الله يسلب التوفيق عن شقيّ بعدهما وهو هارون ويقتلني سرّاً ويصير سبباً لضلالة كثير من الواقفة ويحتمل أن يكون إشارة إلى الاخير فقط ، وقيل : ضمير « منه » راجع إلى الهادي ، والمراد بقوله : من الذي يكون بعده أنّه يصلّ إليّ منه سوء وهو بعيد ، وفي الارشاد وإعلام الوري : ولا من الذي ، فلا يحتمل ذلك .

ثمّ إنه في أكثر النسخ يبداني بالنون أي لا يصلّ إليّ منه ابتداءً سوء ، وفي بعض النسخ بالباء فيقرء يبدأ على بناء المجهول والظرف نائب مناب الفاعل ، يقال بدأه وأبدأه إذا فعله ابتداءً ، وقيل : هو من البدو بمعنى الظهور وهو بعيد .

والله لئن مدَّ الله لي في العمر لأُسَلِّمَنَّ له حقَّه ولا قرَّناً له بإمامته ، قال : صدقت يا محمد يمدُّ الله في عمرك وتسلِّم له حقَّه وتقرَّ له بإمامته وإمامة من يكون من بعده ، قال : قلت : ومن ذاك ؟ قال : محمدُ ابنه ، قال : قلت : له الرضا والتسليم .

﴿ باب ﴾

﴿ (الاشارة والنص على أبي جعفر الثاني عليه السلام) ﴾

١ - علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الوليد ، عن يحيى بن حبيب الزيات قال : أخبرني من كان عند أبي الحسن الرضا عليه السلام ، فلما نهضوا قال لهم : القوا أبا جعفر فسلموا عليه وأخذنوا به عهداً ، فلما نهض القوم التفت إلي فقال : يرحم الله المفضل إنَّه كان ليقتنع بدون هذا .

وفي العيون : وروى عن محمد بن سنان قال : دخلت على أبي الحسن عليه السلام قبل أن يحمل إلى العراق بسنة وعلي ابنه بين يديه ، فقال لي : يا محمد ! قلت : لبيك ، قال : إنَّه سيكون في هذه السنة حركة فلا تجزع منها ، ثم أطرق ونكت بيده في الأرض ورفع رأسه إلي وهو يقول : ويضلَّ الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ، قلت : وما ذاك جعلت فداك ؟ قال : من ظلم إبنى هذا ، الخبر .

باب الاشارة والنص على أبي جعفر الثاني (ع)

الحديث الاول ضعيف .

« إنَّه كان ليقتنع بدون هذا » أشار به إلى أمرهم به من أحداث العهد به ، والتسليم عليه ، أي أنَّه كان يقنع بأقلِّ من ذلك في فهم أنَّ المراد به النصَّ على إمامته فنبههم بذلك على أنَّ غرضه عليه السلام ذلك أولام بعضهم على عدم فهم مقصوده الذي لم يمكنه التصريح به تقيّة وإتقاء عليه .

والعجب من بعض الناظرين في هذا الخبر أنَّه بعد هذا التنبيه ايضاً لم يفهم

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن معمر بن خالد قال : سمعت الرضا عليه السلام وذكر شيئاً فقال : ما حاجتكم إلى ذلك ، هذا أبو جعفر قد أجلسه مجلسي وصيرته مكانى وقال : إنا أهل بيت يتوارث أصغرنا عن أكابرنا القذة بالقذة .

المراد لأننا لم ننبه عليه بعد في حواشى كتابنا الثنى أخذها وأدخلها في شرحه ، فقال : أى بدون الامر بالتسليم وإحداث العهد بل كان يكفيه في إحداثه الاشارة ، أو كان يحدث بدونها أيضاً فان الناس يسلّمون على ولد العزيز الشريف ويحدثون به عهداً بدون أمر أبيه بذلك ، قال : ويحتمل أن يكون سبب لومهم أنهم تركوا التسليم واحداث العهد بعد الامر ، وليس في الحديث دلالة على أنهم فعلوا ذلك بعده ويحتمل أن يكون اللوم متعلقاً بالمخبر وهو من كان جالساً عنده عليه السلام ، فإن الظاهر أنه لم ينهض ولم يسلّم ، انتهى ^(١) .

وعلى التقادير الظاهر أنه المفضل بن عمر ، ويدلّ على مدحه وعلوّ فهمه ودرجته ، وإن احتمل غيره أيضاً .

الحديث الثانى صحيح .

« وذكر شيئاً » أى عن علامات الامام او من كون الامامة في الاولاد بعد الحسين عليه السلام دون الاخوة وأمثال ذلك ممّا يتعلق بالامامة ، وربما يقرء « ذكر » على بناء المجهول من التفعيل ، اى ذكر عنده أمر إمامة الاخوين ، وعلى التقديرين الواو للحال وحاصل الجواب أنى عيّنت لكم الامام ، فلا حاجة لكم إلى إستعلام العلامات والصفات ، والا صغر جمع الأصغر أو الصغير كالأباعر جمع البعير ، وكذا الاكابر . وقال في النهاية : القذريش السهم واحدها قذة ومنه الحديث : « لتركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة » اى كما تقدّر كلّ واحدة منهما على قدر صاحبتهما وتقطع ، يضرب مثلاً للشيثين يستويان ولا يتفاوتان ، انتهى .

(١) قاله المولى محمد صالح المازندراني (ره) فى شرحه .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أبيه محمد بن عيسى قال : دخلت على أبي جعفر الثاني عليه السلام فناظرني في أشياء ، ثم قال لي : يا أبا عليّ ارتفع الشك ما لأبي غيري .

٤ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن جعفر بن يحيى ، عن مالك بن أقيم ، عن الحسين بن بشار قال : كتب ابن قياما إلى أبي الحسن عليه السلام كتاباً يقول فيه : كيف تكون إماماً وليس لك ولد ؟ فأجابه أبو الحسن الرضا عليه السلام - شبه المغضب - هما علمك أنه لا يكون لي ولد والله لا تمضي الأيام والليالي حتى يرزقني الله ولداً فذكراً يفرق به بين الحق والباطل .

٥ - بعض أصحابنا ، عن محمد بن عليّ ، عن معاوية بن حكيم ، عن ابن أبي نصر قال لي ابن النجاشي : من الإمام بعد صاحبك ؟ فأشتمى أن تسأله حتى أعلم ، فدخلت على الرضا عليه السلام فأخبرته ، قال : فقال لي : الإمام ابني ، ثم قال : هل يتجرى

وهي هنا إما بالنصب نائباً عن المفعول المطلق لفعل محذوف أى متساويان تساوى القذة بالقذة أو منصوب بنزع الخافض أى كالقذة بالقذة ، أو مرفوع على أنه متبداء والظرف خبره ، أى القذة يقاس ويعرف مقداره بالقذة فإن من رأى أحد القذتين عرف بها مقدار القذة الأخرى لأنهما متطابقتان ، وقيل : القذة مفعول « يتوارث » بحذف المضاف وإقامتها مقامه .

الحديث الثالث صحيح .

« في أشياء » أى في الإمامة « مالابى غيرى » أى إبن غيرى ليتوهم كونه إماماً .
الحديث الرابع : مجهول ، وابن قياما بالكسر هو الحسين وكان واقفياً .
« يفرق » على بناء المعلوم أو المجهول من باب نصر .

الحديث الخامس : ضعيف

« بعد صاحبك » أى إمامك يعنى الرضا عليه السلام وكان ذلك قبل ولادة الجواد عليه السلام وزاد في إرشاد المفيد في آخر الخبر : ولم يكن ولد أبو جعفر عليه السلام ، فلم تمض الأيام

أحد أن يقول ابني وليس له ولد .

٦ - أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن معمر بن خلاد قال : ذكرنا عند أبي الحسن عليه السلام شيئاً بعد ما ولد له أبو جعفر عليه السلام ، فقال : ما حاجتكم إلى ذلك هذا أبو جعفر قد أجلسه مجلسي وصيرته في مكاني .

٧ - أحمد ، عن محمد بن علي ، عن ابن قياص الواسطي قال : دخلت على علي بن موسى عليه السلام فقلت له : أيبكون إمامان ؟ قال : لا إلا وأحدهما صامت ، فقلت له : هو ذا أنت ، ليس لك صامت - ولم يكن ولد له أبو جعفر عليه السلام بعد - فقال لي : والله ليجعلن الله مني ما يثبت به الحق وأهله ، ويمحق به الباطل وأهله ، فولد له بعد سنة أبو جعفر عليه السلام وكان ابن قياص واقفاً .

٨ - أحمد ، عن محمد بن علي ، عن الحسن بن الجهم قال : كنت مع أبي الحسن عليه السلام جالسا ، فدعا بابنه وهو صغير فأجلسه في حجره ، فقال لي : جرّده وانزع قميصه ، فنزعته فقال لي : انظر بين كتفيه ، فنظرت فإذا في أحد كتفيه شبيه بالخاتم

حتى ولد عليه السلام .

الحديث السادس ضعيف وقد مرّ باختلاف في أول السند .

الحديث السابع : ضعيف

واعترض هذا الملعون في هذا الخبر والخبر السابق يرجع إلى أنه لو لم يكن موسى عليه السلام القائم وآخر الأئمة وكان كما تقولون إنّ المهدي هو الامام الثاني عشر فلا بد أن يكون بعدك إمام من ولدك وليس لك ولد ، والجواب ظاهر .

الحديث الثامن ضعيف « بابنه » الباء زائدة أو للمصاحبة ، أي دعا من يأتيه بابنه « بين كتفيه » لعله أمر بذلك ليقع نظره على الخاتم ولا يعلم أنه كان الغرض ذلك أو كان الخاتم بين الكتفين مائلاً إلى أحدهما أو المراد بينهما أحدهما أو مجموعهما مجازاً وربما يقرأ بين بتشديد الياء المكسورة وهو البرهان المتضح أو أحد بتشديد الدال من الحد بمعنى المنع أو الدفع ، ويكون عبارة عن الموضع الذي بعده من الكتفين

داخل في اللحم ، ثم قال : أترى هذا ؟ كان مثله في هذا الموضع من أبي جعفر عليه السلام .
 ٩ - عنه ، عن محمد بن علي ، عن أبي يحيى الصنعاني قال : كنت عند أبي الحسن الرضا عليه السلام فجبىء بابه أبي جعفر عليه السلام وهو صغير ، فقال : هذا المولود الذي لم يولد مولوداً أعظم بركة على شيعة مناه .

١٠ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن صفوان بن يحيى قال : قلت للرضا عليه السلام : قد كنّا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر عليه السلام فكنت تقول : يهب الله لي غلاماً ، فقد وهبه الله لك ، فأقرّ عيوننا ، فلا أرانا الله يومك فإن كان كون فإي من ؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام وهو قائم بين يديه ، فقلت : جعلت فداك هذا ابن

سواء من جملة ما بينهما ، ولا يخفى ما فيهما ، ولا يبعد أن يكون البين زيد في البين من التناخ .

ثم أعلم أن الخبر يؤمى الي أنّ للائمة عليه السلام أيضاً أو بعضهم علامة للإمامة كخاتم النبوة .

الحديث التاسع ضعيف ، وتخصيصه عليه السلام بركة لرفاهة الشيعة في زمانه أو لكثرة جوده وسخائه ، أو يكون الحصر إضافياً بالنسبة إلى غير الأئمة عليه السلام .

الحديث العاشر : صحيح .

« فأقرّ عيوننا » يقال : قرّت عينه إذا سرّ وفرح ، وأقر الله عينه أي جعله مسروراً وحقيقته أبرد الله دمة عينه ، لأنّ دمة الفرح والسرور باردة ، وقيل : معنى أقر الله عينه بلغه أمنيته حتى ترضى نفسه وتسكن عينه فلا تستشرف إلى غيره .

« يومك » أي يوم موتك « فإن كان كون » أي حادثة الموت « فإلى من » وصيتك ؟ أو نفزع من أمور ديننا و قوله : هذا ابن ثلاث سنين ، هذا الاستبعاد من صفوان بعيد من وجوه ، ولعله كان سمع منه عليه السلام قرب وفاته أو أنّه لما قال عليه السلام في كل وقت يتحقق الموت تتعلق به الإمامة ، وكان يمكن تحقيقه قريباً فأراد إستعلام ذلك ، وما استفهام إنكار والضمير المستتر في يضره لما ، والبارز لأبي جعفر عليه السلام ، ومن للتعليل أو

ثلاث سنين ؟ فقال : وما يضره من ذلك فقد قام عيسى عليه السلام بالحجة وهو ابن ثلاث سنين .

١١ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن معمر بن خلاد قال : سمعت إسماعيل بن إبراهيم يقول للرضا عليه السلام : إن ابني في لسانه ثقل ، فأنا أبعث به إليك غداً تمسح على رأسه وتدعوله فاتمه مولاك ، فقال : هو مولى أبي جعفر فابعث به غداً إليه .

١٢ - الحسين بن محمد ، عن محمد بن أحمد النهدي ، عن محمد بن خلاد الصيقل ، عن محمد بن الحسن بن عمار قال : كنت عند علي بن جعفر بن محمد جالساً بالمدينة وكنت أقمت عنده سنتين أكتب عنه ما يسمع من أخيه - يعني أبا الحسن عليه السلام - إذ دخل

للتبعض ، وذلك إشارة الى كونه ابن ثلاث سنين ، والباء في قوله : « بالحجة » للتعديدية أو للملاسة .

واعلم أن عيسى عليه السلام كانت نبوته في المهدي قرب الولادة ورسالته بعد ثلاث سنين من عمره كما هو ظاهر هذا الخبر ، أو بعد سبع سنين كما يدل عليه خبر آخر سيأتي ، ويمكن أن يكون المعنى في هذا الخبر أنه كان في ثلاث سنين قائماً بالحجة أى بحجة النبوة ، ولا ينافي ذلك كونه قبل ذلك أيضاً كذلك ، ويؤيده أن في إعلام الورى نقلاً عن الكليني وهو ابن أقل من ثلاث سنين .

الحديث الحادى عشر : ضعيف

« هو مولى أبي جعفر عليه السلام » أى لا أبقى أنا إلى زمان بلوغه وولايته للإمام فهو مولى لوصيى .

الحديث الثانيعشر مجهول ، وقيل : ضعيف

« يسمع » على بناء المجرّد أى كان يسمع أو على بناء الافعال أو التفعيل أى يروى ، وربما يقرأ تسمع بالتاء على بناء التفعيل .

عليه أبو جعفر محمد بن عليّ الرضا عليه السلام المسجد - مسجد الرسول صلى الله عليه وآله - فوثب عليّ ابن جعفر بلا حذاء ولا رداء فقبل يده وعظمه ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : يا عمّ اجلس رحمك الله فقال : يا سيدي كيف أجلس وأنت قائم ، فلمّا رجع عليّ بن جعفر إلى مجلسه جعل أصحابه يوبخونه ويقولون : أنت عمّ أبيه وأنت تفعل به هذا الفعل فقال : اسكتوا إذا كان الله عزّ وجلّ - وقبض عليّ لحيته - لم يؤهّل هذه الشيبة وأهّل هذا الفتى ووضعته حيث وضعه ، أنكر فضله ؟ ! نعوذ بالله ممّا تقولون ، بل أنا له عبد .

١٣ - الحسين بن محمد ، عن الخيرانيّ ، عن أبيه قال : كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن عليه السلام بخراسان فقال له قائلٌ : يا سيدي إن كان كونٌ فالى من ؟ قال : إلى أبي جعفر إبنى ، فكأنّ القائل استصغرسنّ أبي جعفر عليه السلام ، فقال أبو الحسن عليه السلام : إن الله تبارك وتعالى بعث عيسى ابن مريم رسولاً نبياً ، صاحب شريعة مبتدأة في أصغر من السنّ الذي فيه أبو جعفر عليه السلام .

١٤ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ؛ وعليّ بن محمد القاسانيّ جميعاً ، عن زكريّا بن

« وقبض » جملة معترضة من كلام الراوى « لم يؤهّل » على بناء التفعيل خبر كان « هذه الشيبة » أى صاحبها « أنكر » بتقدير الاستفهام الانكارى « عبد » أى مطيع بكلّ وجه ، ويدلّ على جلاله قدر عليّ كما تدلّ عليه أخبار كثيرة أخرى مذكورة في كتب الرجال .

الحديث الثالث عشر : مجهول .

« استصغر » أى عد صغيراً « في أصغر » أى في سبع سنين كما سيأتى باب حالات الائمة عليهم السلام في السنّ ، وهذا الكلام كان في قرب وفاته عليه السلام كما سيظهر من سنّ أبي جعفر عليه السلام .

الحديث الرابع عشر : مجهول

يحيى بن النعمان الصيرفي قال : سمعت علي بن جعفر يحدث الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين فقال : والله لقد نصر الله أبا الحسن الرضا عليه السلام ، فقال له الحسن : إي والله جعلت فداك لقد بغى عليه إخوته ، فقال علي بن جعفر : إي والله ونحن عمومته بغينا عليه ، فقال له الحسن : جعلت فداك كيف صنعتهم فإني لم أحضركم ؟ قال : قال له إخوته ونحن أيضاً : ما كان فينا إمام قط حائل اللّون فقال لهم الرضا عليه السلام هو ابني ، قالوا : فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قد قضى بالقافة فبيننا وبينك

« ونحن عمومته » لعلمه رضي الله عنه أدخل نفسه لأنه كان بينهم لا أنه كان شريكاً في هذا القول « فإني لم أحضركم » لأن البغى الذي كان الحسن يقول هو بغى إخوته عليه في دعوى الميراث كما مر وهذا شيء آخر ، والحائل : المتغير إشارة إلى سمرته عليه السلام ، والقافة جمع القائف وهو الذي يتبع الآثار ويعرفها ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه ويحكم بالنسب .

والقيافة غير معتبرة في الشريعة وجوز أكثر الأصحاب العمل بهالرد الباطل مستدلين بهذه القصة وقصة أسامة بن زيد وهي ما رواه مسلم في صحيحه بأسناده عن عائشة قالت : إن رسول الله ﷺ دخل على مسروراً تبرق أسارير وجهه ^(١) فقال : ألم تر أن مجزراً نظراً نفياً إلى زيد بن حارثة وأسامة بن زيد فقال : إن بعض هذه الأقدام لمن بعض وفي رواية أخرى قال : يا عائشة ألم تر أن مجزراً المدلجى دخل على فرأى أسامة وزيداً وعليهما قطيفة قد غطيا رؤسهما وبدت أقدامهما ، فقال : إن هذه الأقدام بعضها من بعض قال عياض : المجزأ بفتح الجيم وكسر الزاي الأولى ، سمي بذلك لأنه إذا أخذ أسيراً جزأ نصيبه ، وقيل : [حلق] لحيته ، وكان من بني مدلج وكانت القافة فيهم وفي بني أسد ، وقال الآبى : كانت علوم العرب ثلاثة : الشيافة ، والعيافة والقيافة ، فالشيافة شمّ تراب الأرض ليعلم بها الاستقامة على الطريق والخروج عنها ، والعيافة زجر الطير والطيرة والتفأل ونحوه ، والقيافة إعتبار الشبه

(١) الأسارير : محاسن الوجه ، وسيأتي معنى المجزأ وترجمته في كلام الشارح (ره) .

القافة ، قال : ابعثوا أنتم إليهم فأمّا أنا فلا ، ولا تعلموهم لما دعوتموهم ولتكونوا في بيوتكم .

بالخلق للولد ، و قال محيي الدين : قيل : إن أسامة كان شديد السواد و كان أبوه زيد أبيض من القطن ، فكانت الجاهلية تطعن في نسبه لذلك فلمّا قال القائف ذلك و كانت العرب تصفى لقول القائف سرّ رسول الله ﷺ لانه كاف لهم عن الطعن .
 « قال ابعثوا أنتم إليه فأمّا أنا فلا » أى فلا أبعث ، إنّما قال ذلك لعدم اعتقاده بقول القافة لابتناء قولهم على الظنّ والاستنباط بالعلامات والمشابهات التى يتطرّق إليها الغلط ، و لكن الخصوم لمّا اعتقدوا به ألزمهم بما اعتقدوه :

و قد أنكر التمسك بقول القافة أبوحنيفة وأثبتته الشافعى ، و المشهور عن مالك إثباته في الاماء دون الحرائر ، و نقل عنه اثباته ، و اعترض عليه ابن الباقلانى بأنه إنّما لم ينكره لانه وافق الحقّ الذى هو كان معلوماً عنده ﷺ ، و إنّما استسرّ لأنّ المنافقين كانوا يطعنون في نسب أسامة لسواده و بياض زيد ، و كان ﷺ يتأذى من قولهم ، فلمّا قال القائف ذلك وهم كانوا يعتقدون حكمه استسرّ لالزامهم أنه ابنه و نبين كذبهم على ما يعتقدون من صحة العمل بالقافة ، انتهى .

و سيأتى الكلام في حكمه في كتاب النكاح إنشاء الله و كأنّ كراهتهم في النسب للطمع في الميراث أو الامامة أو الأئمّ .

« لما دعوتموهم » مالا استفهام و يحتمل فتح اللام و تشديد الميم ، و النهى عن الاعلام و الأمر بكونهم في بيوتهم لعدم معرفة القافة خصوص الواقعة فيكون أبعد من التهمة كما أنّ أكثر الامور المذكورة بعد ذلك [لذلك] .

و يحتمل أن يكون المراد بكونهم في بيوتهم أنّ القافة إذا دخلوا المدينة لم يخرجوا من بيوت هؤلاء إلى أن يحضروا لللاحق لئلا يسئلوا أحداً عن الواقعة

فلما جاؤا أقعدونا في البستان واصطفى مومته وإخوته وأخواته وأخذوا الرضا عليه السلام وألبسوه جبّة صوف وقلنسوة منها ووضعوا على عنقه مسحاة وقالوا له : ادخل البستان كأنك تعمل فيه ، ثم جاؤا بأبي جعفر عليه السلام فقالوا : ألقوا هذا الغلام بأبيه ، فقالوا : ليس له ههنا أب ولكن هذا عم أبيه ، وهذا عم أبيه ، وهذه عمته ، وإن يكن له ههنا أب فهو صاحب البستان ، فإن قدميه وقدميه واحدة فلما رجع أبو الحسن عليه السلام قالوا : هذا أبوه .

قال علي بن جعفر : فقمتم فمصصت ريق أبي جعفر عليه السلام ثم قلت له : أشهد أنك إمامي عند الله ، فبكى الرضا عليه السلام ، ثم قال : يا عم ! ألم تسمع أبي وهو يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : بأبي ابن خيرة الإمام ابن النويبة الطيبة الفم ، المنتجة الرحم ،

« فلما جاؤا » كلام علي بن جعفر أي جاءوا معنا من بيوتنا ، إلى موضع الحكم وهو البستان « أقعدونا » الفاقة أو العمومة والاخوال كما أن ضمير « أخذوا » راجع إليهم . قولهم « فان قدميه » لعلهم رأوا نقش قدمي الرضا عليه السلام في الطين حين دخل البستان ، فلما رجع أيقنوا أنه هو « فمصصت ريق أبي جعفر عليه السلام » أي قبلت فاه شفقة و شوقاً بحيث دخل بعض ريقه فمي ، وأعجب ممن قال : أي أشربت ونشفت بشوي الريق بالفتح والمراد به هنا العرق من الحياء والبكاء لبغيهم حزناً ، أو لظهور الحق سروراً « وهو يقول » الواو للحال « بأبي » أي فدى بأبي وهو خبر وابن مبتداء ، وفي بعض النسخ : يأتي (١) .

و المراد بابن خيرة الإمام المهدي عليه السلام والمراد بخيرة الاماء أم الجواد عليه السلام فانها أمّه بواسطة لان أمّه بلا واسطة كانت بنت قيسر ولم تكن نويبة ، فضمير يقتلهم راجع إلى الابن ، وقيل : المراد به الجواد عليه السلام و ضمير يقتلهم راجع إلى الله تعالى أو مبهم يفسره قوله : وهو الطريد ، والقتل في الرجعة . لتشفى قلوب الأئمة والمؤمنين بعد بهم سنين وشهوراً وأياماً بقدر زمان استيلائهم وجورهم على أئمة الحق ، وقيل : الضمير المرفوع في يقتلهم راجع إلى الاعيس و ذريته بتأويل ماذكر ،

ويلهم لعن الله الأعميس وذريته ، صاحب الفتنة ، و يقتلهم سنين وشهوراً وأياماً يسومهم خسفاً و يسقيهم كأساً مصبرة ، و هو الطريد الشريد الموتور بأبيه و جدّه صاحب الغيبة ، يقال : مات أو هلك ، أيّ وادسلك ؟ ! أف يكون هذا يا عمّ إلا منّي ، فقلت : صدقت جعلت فداك .

أو يقرأ نقتلهم بالتاء فيرجع الضمير إلى الذرية و ضمير الجمع إلى الأئمة عليهم السلام ، و ضمير « هو » راجع إلى الابن ولا يخفى بعده ، وفي القاموس التوبة بالضم بلاد واسعة للسودان بجانب السعيد منها بلال الحبشى ، انتهى .

و طيب الفم المراد به الطيب الظاهري و حسن الرائحة ، أو المعنوي بكثرة الذكر و التلاوة و صدق القول ، و في الصحاح : امرأة منجبة و منجاب : تلد النجباء ، و ضمير « ويلهم » راجع إلى بنى العباس كما يدلّ عليه ما بعده .

و الأعميس مصغر الأعبس كما هو في بعض النسخ و هو كناية عن العباس لا شتر اكهما في معنى كثرة العبوس ، وقيل : المراد بعض ذرية العباس « يسومهم خسفاً » جملة حالية يقال : سامه الخسف إذا أذله ، و في بعض النسخ : ليسومهم ، و المصبرة بفتح الميم و سكون الصاد إسم مكان للكثرة من الصبر بكسر الباء و هو المرء المعروف أو بضمّ الميم و كسر الباء أي ذات صبر ، أو بفتح الباء من الأفعال أو التفعيل أي أدخل فيه الصبر ولا يبعد أن يكون في الأصل مكان « صاحب الفتنة » « صاحب الغيبة » فيكون مبتداءً و يقتلهم خبره ، و على الأصل المراد بصاحب الفتنة الأعميس لأنه أصلهم أو ذريته بارادة الجنس ، أو يكون بدلا عن ذريته بتخصيص بعضهم لكونهم أفسد ، و على التقادير لا يخلو من شيء .

وفي إرشاد المفيد وكشف الغمة وغيرهما يكون من ولده الطريد ، فالمراد بآب بن خيرة الإماء الجواد عليه السلام ، والطريد : المطرود المبعد خوفاً من الظالمين ، والشريد : الفارّ من بين الناس ، والموتور : من قتل حميمه وأفرد ، يقال : وترته إذا قتلت حميمه وأفردته فهو وتر موتور .

﴿ باب ﴾

﴿ الاشارة والنص على أبي الحسن الثالث عليه السلام ﴾

١ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن إسماعيل بن مهران قال : لما خرج أبو جعفر عليه السلام من المدينة إلى بغداد في الدفعة الأولى من خرجتيه ، قلت له عند خروجه : جعلت فداك إنني أخاف عليك في هذا الوجه ، فإلى من الأمر بعدك ؟ فكرّ بوجهه إليّ ضاحكاً وقال : ليس الغيبة حيث ظننت في هذه السنة ، فلما أخرج به الثانية إلى المعتصم صرت إليه فقلت له : جعلت فداك أنت خارجٌ فإلى من هذا الأمر من بعدك ؟ فبكى حتّى اخضلت لحيته ، ثمّ التفت إليّ فقال : عند هذه يخاف عليّ ، الأمر من بعدي إلى ابني عليّ .

٢ - الحسين بن محمد ، عن الخيرانيّ ، عن أبيه أنّه قال : كان يلزم باب أبي جعفر

باب الاشارة والنص على أبي الحسن الثالث (ع)

اقول: المراد بالاشارة النص الخفيّ ، وبالنص النصّ الجليّ .

الحديث الاول حسن ، والخرجة المرة من الخروج « في هذا الوجه » يعنى في هذا الجانب وهو جانب بغداد ، وانه عليه السلام أخرج مرتين إلى بغداد ففي المرة الاولى طلبه المأمون وزوجه أمّ الفضل فحملها إلى المدينة وكان فيها إلى أن توفي المأمون وقام أخوه محمد بن هارون الملقب بالمعتصم مقامه ، فطلبه عليه السلام من المدينة وقتله بالسّم بتوسّط أمّ الفضل ، كما يدلّ عليه بعض الاخبار التي أوردتها في البحار « فكرّ بوجهه » إلى التفت « حتّى اخضلت » بتشديد اللّام أى ابتلت و لعلّ البكاء للشفقة على الدين وأهله ، واستيلاء أهل الباطل عليهم « يخاف » على بناء المجهول .

الحديث الثاني مجهول ، والخيرانيّ لعلمه ابن خيران الخادم بواسطة أوبلا

عليه السلام للخدمة التي كان وكل بها وكان أحمد بن محمد بن عيسى يجيء في السحر في كل ليلة ليعرف خبر علّة أبي جعفر عليه السلام وكان الرسول الذي يختلف بين أبي جعفر عليه السلام وبين أبي إذا حضر قام أحمد و خلا به أبي ، فخرجت ذات ليلة و قام أحمد عن المجلس و خلا أبي بالرسول و استدار أحمد فوقف حيث يسمع الكلام ، فقال الرسول لأبي : إن مولاك يقرأ عليك السلام و يقول لك : إني ماض و الأمر صائر إلى ابني علي و له عليكم بعدي ما كان لي عليكم بعد أبي ثم مضى الرسول و رجع أحمد إلى موضعه و قال لأبي ما الذي قد قال لك ؟ قال : خيراً ، قال : قد سمعت ما قال ، فلم تكتمه ؟ و أعادما سمع فقال له أبي : قد حرّم الله عليك ما فعلت لأنّ الله تعالى يقول : « ولا نجسوا » فاحفظ الشهادة لعلنا نحتاج إليها يوماً ما و إياك أن تظهرها إلى وقتها . فلما أصبح أبي كتب نسخة الرسالة في عشر رقاع و ختمها و دفعها إلى عشرة من وجوه العصاة و قال : إن حدث بي حدث الموت قبل أن أطالبكم بها فافتحوها و اعملوا بما فيها ، فلما مضى أبو جعفر عليه السلام ذكر أبي أنّه لم يخرج من منزله حتّى قطع على يديه نحو من أربعمائة إنسان و اجتمع رؤساء العصاة عند محمد بن الفرج يتفاوضون

واسطة و الأخير اظهر و ضمائر « انه » و « قال » و « كان » و « يلزم » لايه أو الأ و لأن للخيراني و على الاول وضع : كان يلزم ، موضع : كنت ألزم ، من قبيل تغليب حال الحكاية على حال المحكي ، و ايضاً وضع : بين أبي ، موضع بينه ، من قبيل وضع الظاهر موضع المضمّر .

« انه لم يخرج » اي خيراني و يمكن أن يقرء على بناء المجهول من باب الافعال فالضمير لابي جعفر عليه السلام « حتّى قطع علي يديه » اي أقرّ و جزم بامامة الهادي عليه السلام بسببه ، أو مسح يده على ايديهم بالبيعة له عليه السلام على الجزم و القطع ، و محمد بن الفرج من ثقات أصحاب الرضا و الجواد و الهادي عليه السلام .

والمفاوضة : المكاملة و المحاورة و المشاورة ، و في المصباح المنير : تفاوض القوم الحديث أخذوا فيه .

هذا الامر ، فكتب محمد بن الفرّج إلى أبي يعلمه باجتماعهم عنده وأنه لولا مخافة الشهرة لصارمعهم إليه ويسأله أن يأتيه ، فركب أبي وصار إليه ، فوجد القوم مجتمعين عنده ، فقالوا لأبي : ماتقول في هذا الأمر ؟ فقال أبي لمن عنده الرّقاع : احضروا الرّقاع فأحضروها ، فقال لهم : هذا ما أمرت به ، فقال بعضهم : قد كنّا نحب أن يكون معك في هذا الأمر شاهد آخر ؟ فقال لهم : قد آتاكم الله عزّ وجلّ به هذا أبو جعفر الأشعريّ يشهد لي بسماع هذه الرّسالة وسأله أن يشهد بما عنده ، فأكرّ أحمد أن يكون سمع من هذا شيئاً فدعاه أبي إلى المباهلة ، فقال : لمّا حقق عليه ، قال : قد سمعت ذلك وهذا مكرمة كنت أحبّ أن تكون لرجل من العرب لالرجل من العجم ، فلم يبرح القوم حتّى قالوا بالحقّ جميعاً .

« وفي نسخة الصفوانى :

٣ - محمد بن جعفر الكوفي ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن محمد بن الحسين الواسطيّ أنّه سمع أحمد بن أبي خالد مولى أبي جعفر يحكي أنّه أشهده على هذه الوصيّة المنسوخة : « شهد أحمد بن أبي خالد مولى أبي جعفر أنّ أبا جعفر محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أشهده أنّه

« لمّا حقق عليه » اى ألزم الدّعاء إلى المباهلة عليه ورأى أنّه لامفرّ له منه والمكرمة بضمّ الراء : الشرف ، وهذا ذمّ عظيم لا محذور لكن لجهالة الخيرانى ^(١) واشتهار فضله وعلوّ شأنه لم يعتن الاصحاب به .

الحديث الثالث مجهول « وفي نسخة الصفوانى » اى هذا الخبر لم يكن في رواية غير الصفوانى كما مرّ ، و الصفوانى هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن قضاة بن صفوان بن مهران الجمال .

وقوله : أبي ^(٢) بعد ذلك لعلّه زيد من النسخ و أوّل الحديث محمد بن جعفر

(١) و فى المخطوطتين « لجهالة الخبر ... » .

(٢) كذا فى النسخ و منه يظهر وجود كلمة «أبى» بعد «الصفوانى» فى نسخة الشارح

و لكنها غير موجودة فى المتن كما تراه .

أوصى إلى على ابنه بنفسه وأخواته وجعل أمر موسى إذا بلغ إليه وجعل عبد الله بن المساور قائماً على تركته من الضياع والأموال والنفقات والرقيق وغير ذلك إلى أن يبلغ على بن محمد، صير عبد الله بن المساور ذلك اليوم إليه، يقوم بأمر نفسه وأخواته ويصير أمر موسى إليه، يقوم لنفسه بعدهما على شرط أبيهما في صداقته التي تصدق بها وذلك يوم الأحد لثلاث ليال خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومائتين وكتب

وجملة «سمع» استيناف بياني وضمير أنه لابي جعفر عليه السلام «بنفسه» أي بأمر نفسه، والضمير لعلي عليه السلام، والمراد بأخواته موسى وثلاث بنات أبي جعفر عليه السلام بتغليب المذكر على المؤنث، ولا يبعد أن يكون أخواته فصحاء.

«وجعل أمر موسى إذا بلغ» أي موسى «إليه» أي إلى موسى وهو موسى المبرقع المدفون بقم، أو ضمير بلغ راجع إلى علي عليه السلام وكذا ضمير إليه فيكون التقيد، بالبلوغ للتقية، والمراد به واقعاً البلوغ إلى حد الإمامة، أو ضمير بلغ راجع إلى موسى عليه السلام و«إليه» إلى أبي جعفر عليه السلام أي أمره بعد البلوغ إليه فكيف قبله، ولعل الأوسط أظهر كما يدل عليه ما بعده فيكون القيد لتوهم أنه متعلق بجميع ما تقدم تقيّة.

«وجعل» أي أبو جعفر عليه السلام «عبد الله بن المساور قائماً على تركته من الضياع والأموال والنفقات» أي على الضياع وغيرها «والرقيق» أي حفظهم والانفاق عليهم وبعثهم إلى الضياع وغيرها «صير عبد الله» أي بعد بلوغ الامام عليه السلام صيره عبد الله مستقلاً في أمور نفسه ووكّل أمور أخواته إليه «ويصير» على التفعيل أي عبد الله أو الامام عليه السلام «أمر موسى إليه» أي إلى موسى «بعدهما» أي بعد فوت عبد الله والامام، ويمكن أن يقرأ يصير بالتخفيف. وقوله: على شرط أبيهما، متعلق بيقوم في الموضعين.

وقيل: ضمير بلغ لموسى وضمير إليه لعلي كما مر، وصير فاعله ضمير مستتر راجع إلى أبي جعفر، وعبد الله منصوب بالمفعولية.

و«ذلك» بدل اشتمال لعبد الله وإشارة إلى القيام على تركته «إليه» أي مفوضاً إلى

أحمد بن أبي خالد شهادته بخطه وشهد الحسن بن محمد بن عبدالله بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وهو الجوائي على مثل شهادة أحمد بن أبي خالد في صدر هذا الكتاب وكتب شهادته بيده وشهد نصر الخادم وكتب شهادته بيده .

﴿ باب ﴾

﴿ الاشارة والنص على أبي محمد عليه السلام ﴾

١ - علي بن محمد ، عن محمد بن أحمد النهدي ، عن يحيى بن يسار القنبري قال : أوصى أبو الحسن عليه السلام إلى ابنه الحسن قبل مضيته بأربعة أشهر ، وأشهدني على ذلك وجماعة من الموالي .

٢ - علي بن محمد ، عن جعفر بن محمد الكوفي ، عن بشار بن أحمد البصري ، عن

علي وهذه الجملة استيناف لبيان الجملة السابقة ، وهي قوله : جعل عبدالله بن المساور إلى آخره ، والمراد أن عبدالله في القيام على تركته مأمور بأمر علي عليه السلام لاستقلاله أصلاً ، والقرينة كون صير ماضياً بدون واو العطف وجملة يقوم استيناف لبيان الاستيناف السابق ، ويصير من باب ضرب عطف على يقوم وضمير إليه لعلّي وضمير يقوم لعلّي وضمير لنفسه لموسى . و «بعد» مبنى على الضم أى بعد بلوغ موسى ايضاً وهذه الجملة إستيناف لبيان قوله يصير أمر موسى إليه وهذا مبنى على أن الامام كالنبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وهما مبتداء والضمير راجع الى علي وموسى ، والظرف خبر المبتداء . واقول : إرتكاب التقيّة في الكلام أحسن من إرتكاب هذه التكاليف البعيدة .

باب الاشارة والنص على أبي محمد (ع)

الحديث الاول مجهول ، وقيل : ضعيف «قبل مضيته» أي وفاته أو خروجه إلى سر من رأى ، والاول أظهر والموالي العجم الملحقون بالعرب أو الشيعة المخلصون .
الحديث الثاني مجهول ، وبشار : بفتح الباء وتشديد الشين ، والنوفلى بفتح النون

عليّ بن عمر النوفليّ قال : كنت مع أبي الحسن عليه السلام في صحن داره ، فمرّ بنا محمد ابنه فقلت له : جعلت فداك هذا صاحبنا بعدك ؟ فقال : لا ، صاحبكم بعدي الحسن .

٣ - عنه ، عن بشّار بن أحمد ، عن عبد الله بن محمد الاصفهانيّ قال : قال أبو الحسن عليه السلام : صاحبكم بعدي الذي يصليّ عليّ ، قال : ولم نعرف أبا محمد قبل ذلك ، قال : فخرج أبو محمد فصلّى عليه .

٤ - وعنه ، عن موسى بن جعفر بن وهب ، عن عليّ بن جعفر قال : كنت حاضراً أبا الحسن عليه السلام لما توفي ابنه محمد فقال للحسن : يا بنيّ أحدث الله شكراً فقد أحدث فيك أمراً .

٥ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن احمد بن محمد بن عبد الله بن مروان الأنباريّ قال : كنت حاضر أعند [مضى] أبي جعفر محمد بن عليّ عليه السلام فجاء أبو الحسن عليه السلام فوضع له كرسيّ فجلس عليه ، وحوله أهل بيته ، وأبو محمد قائم في ناحية ، فلمّا

والفاء . « فمرّ بنا محمد ابنه » كان له عليه السلام ثلاثة بنين : محمد والحسن صلوات الله عليهما وجعفر ، ومات محمد قبله وكان أكبر ولده ، وكانت الشيعة يزعمون أنّه الامام لكونه أكبر فاخباره عليه السلام بعدم إمامته معجز لعلمه بموته قبله ، وكان يكنّى أبا جعفر عليه السلام .
الحديث الثالث مجهول ، وضمير «عنه» راجع إلى جعفر بن محمد «يصليّ عليّ» أي يؤمّ الناس في الصلوة عليّ بعد موته .

الحديث الرابع مجهول ، وضمير «عنه» راجع إلى جعفر أيضاً ، وعليّ بن جعفر الظاهر أنّه اليمانيّ الثقة الذي كان وكيلاً للهادي عليه السلام « فقد أحدث فيك أمراً ، أي جعلك الله اماماً بموت أخيك الأكبر قبلك وبدالله فيك »^(١) .

الحديث الخامس ضعيف على المشهور .

« عند أبي جعفر » أي عند تجهيزه أو عند موته ، وفي اعلام الورى وارشاد المفيد وكشف الغمة وغيرها « عند مضى أبي جعفر »^(٢) وأبو جعفر هو محمد « من امر أبي جعفر »

(١) وقد مر معنى البداء وحقيقته في باب البداء في الجزء الثاني فراجع .

(٢) كما في بعض نسخ الكافي ايضاً .

فرغ من أمر أبي جعفر التفت إلى أبي محمد عليه السلام فقال: يا بني أحدث الله تبارك وتعالى شكراً فقد أحدث فيك أمراً .

٦- علي بن محمد ، عن محمد بن أحمد القلانسي ، عن علي بن الحسين بن عمرو ، عن علي بن مهزيار قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : إن كان كون - وأعوذ بالله - فإلى من؟ قال : عهدي إلى الأكبر من ولدي .

٧- علي بن محمد ، عن أبي محمد الاسبارقيني ، عن علي بن عمرو العطار قال: دخلت على أبي الحسن العسكري عليه السلام وأبو جعفر ابنه في الأحياء وأنا أظن أنه هو ، فقلت له : جعلت فداك من أخص من ولدك؟ فقال : لا تختصوا أحداً حتى يخرج إليكم أمري قال : فكتبت إليه بعد : فيمن يكون هذا الأمر؟ قال : فكتب إلي في الكبير من ولدي ، قال : وكان أبو محمد أكبر من أبي جعفر .

٨- محمد بن يحيى وغيره ، عن سعد بن عبدالله ، عن جماعة من بني هاشم منهم الحسن ابن الحسن الأفسس أنهم حضروا - يوم توفي محمد بن علي بن محمد - باب أبي الحسن يعزونه وقد بسط له في صحن داره والناس جلوس حولهم ، فقالوا : قد رنا أن يكون

أي تجهيزه .

الحديث السادس مجهول وقيل : ضعيف .

«من ولدي» بصيغة التثنية وكان ذلك بعد وفاة أبي جعفر ، وفي إرشاد المفيد وإعلام الوري وغيرهما بعد ذلك يعني الحسن عليه السلام .

الحديث السابع مجهول ، وفي إعلام الوري عن أبي محمد الاسترأبادي وضمير «أنه» للإمام بعد أبي الحسن ، وضمير هو لأبي جعفر أو بالعكس «أخص» أي أعين للإمامة «بعدك» بعد البناء على الضم ، أي بعد فوت أبي جعفر «أكبر من جعفر» أي الكذاب المشهور .

الحديث الثامن مجهول كالصحيح .

حوله من آل أبي طالب وبني هاشم وقريش مائة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر الناس
إذ نظر إلي الحسن بن علي قد جاء مشقوق الجيب ، حتى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه ،
فنظر إليه أبو الحسن عليه السلام بعد ساعة فقال : يا بني أحدث الله عز وجل شكراً ، فقد
أحدث فيك أمراً ، فبكى الفتى وحمد الله واسترجع ، وقال : الحمد لله رب العالمين وأنا
أسأل الله تمام نعمة لنا فيك وإن الله وإننا إليه راجعون ، فسألنا عنه ، ف قيل : هذا الحسن
ابنه ، وقد رنا له في ذلك الوقت عشرين سنة أو أرحج ، فيومئذ عرفناه وعلمنا أنه قد
أشار إليه بالإمامة وأقامه مقامه .

٩- علي بن محمد ، عن إسحاق بن محمد ، عن محمد بن يحيى بن درياب قال : دخلت
على أبي الحسن عليه السلام بعد مضي أبي جعفر فعزيت به عنه وأبو محمد عليه السلام جالس فبكى
أبو محمد عليه السلام ، فأقبل عليه أبو الحسن عليه السلام فقال [له] : إن الله تبارك وتعالى قد جعل
فيك خلفاً منه فاحمد الله .

« وقال الحمد لله عطف تفسيري لما تقدم « فيك » أي في بقائك ، وفي الارشاد :
وايتاه اسئل تمامه نعمه علينا ، وهو أظهر ، ويدل على جواز شق الجيب على الاخ
كما ذكره الاصحاب ، وعلى جواز البكاء عند المصيبة ، وأنه ليس بالجزع المذموم
وإنما هو قول يستخط الرب ، وفعل مانهي عنه ، والبكاء لا ينافي الرضا بالقلب « إننا
لله » اظهار للرضا وإقرار بأننا جميعاً عبيده مملوكون له جارفيناه حكمه وقضاؤه ، وليس
لنا الاعتراض عليه فيما يفعله « وإننا إليه راجعون » إقرار بالهلاك والفناء ونسليه
لنفس بأننا أيضاً نموت ولا نبقى في الدنيا فنجزع لموت غيرنا ، ونصل قريباً إلى
من فارقناه ، وهذه أفضل كلمة تقال عند المصيبة كما دللت عليه الآية الكريمة « أو أرحج ،
في الارشاد » ونحوها » وليس في اعلام الوري شيء منها .

الحديث التاسع : مجهول « قد جعل فيك خلفاً منه » الخلف بالتحريك ما يبقى
بعد الشيء أي إته وإن ذهب عنك لكن انتقل منه إليك الامامة ، أو يكون على
سبيل التجريد أي جعلك خلفاً وقيل : المراد أنه جعل في صلبك عوضاً منه وهو
القائم عليه السلام وهو بعيد .

١٠- علي بن محمد ، عن إسحاق بن محمد ، عن أبي هاشم الجعفري قال : كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعد مامضي ابنه أبو جعفر وإني لأفكر في نفسي أريد أن أقول : كأنهما أعني أبا جعفر وأبا محمد في هذا الوقت كأبي الحسن موسى وإسماعيل ابني جعفر ابن محمد عليه السلام وإن قصتهما كقصتهما ، إذ كان أبو محمد المرجى بعد أبي جعفر عليه السلام فأقبل عليّ أبو الحسن قبل أن أنطق فقال : نعم يا أبا هاشم بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر عليه السلام ما لم يكن يعرف له ، كما بداله في موسى بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله وهو كما حدثتكَ نفسك وإن كره المبطلون ، وأبو محمد ابني الخلف من بعدى ، عنده علم ما يحتاج إليه ومعه آلة الإمامة .

١١- علي بن محمد ، عن إسحاق بن محمد ، عن محمد بن يحيى بن درياب ، عن أبي بكر الفهفكي قال : كتب إليّ أبو الحسن عليه السلام : أبو محمد ابني أنصح آل محمد غريزة

الحديث العاشر : مجهول .

« كأبي الحسن » النشر على غير ترتيب اللف « إذ كان أبو محمد المرجى » أي كان رجاء الإمامة في أبي محمد عليه السلام إنما حدث بعد فوت أبي جعفر ، كما أن رجاء الإمامة في أبي الحسن عليه السلام إنما حدث بعد وفات إسماعيل ، وربما يقرأ بالهمز أي المؤخر أجله وقد سبق معنى البداء في بابه ، وقد يقال : البداء الظهور ، واللام في الله للسببية « وما لم يكن » فاعل بدا « و يعرف » على بناء المجهول و ضمير له لله أو لأبي محمد ، و « ما » في كما مصدرية ، و « كشف » على المعلوم أو المجهول ، والحاصل أنه ظهر للناس ما لم يكونوا يعرفونه فيهما ، وفيهما آلة الإمامة وشروطها ولوازمها من العلوم والعصمة والكمالات و كتب الأنبياء و آثارهم وأمثال تلك الأمور .

الحديث الحادي عشر : مجهول .

« أنصح آل محمد » أي أخلص وأصفي « غريزة » أي طبيعة أي في زمانه ، أو مختص بغير الأئمة عليهم السلام ، وكذا « أوثقهم حجة » ويحتمل أن تكون الأوثقية باعتبار ظهور بطلان معارضه ، وهو جعفر المشهور بالفسق والكذب والفجور ،

وأوتفهم حجّة وهو الأكبر من ولدي وهو الخلف وإليه ينتهى عرى الإمامة وأحكامها فما كنت سائلني فسله عنه ، فعنده ما يحتاج إليه .

١٢- علي بن محمد ، عن إسحاق بن محمد ، عن شاهويه بن عبدالله الجلاب قال: كتب إليّ أبو الحسن في كتاب: أردت أن تسأل عن الخلف بعد أبي جعفر وقلقت لذلك فلا نفتم فإن الله عزّ وجلّ لا يضلّ قوماً بعد إزهداهم حتّى يبيّن لهم ما يتفقون ، وصاحبك بعدي أبو محمد ابني وعنده ما تحتاجون إليه ، يقدم ما يشاء الله ويؤخر ما يشاء الله « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها » قد كتبت بما فيه بيان دقناع لذي عقل يقظان .

و العروة ما يتمسك به « و عرى الإمامة » دلائلها التى يتمسك بها صاحبها من العلم والنصوص والمعجزات وكتب الانبياء و آثارهم « ما يحتاج إليه » على المخاطب المعلوم أو الغائب المجهول .

الحديث الثانى عشر : مجهول أيضاً .

« قلقت » كنصرت أى اضطربت « لذلك » أى لموت أبى جعفر لتوهمك أنه الخلف ، أو لعدم علمك بالخلف بعده « لا يضلّ قوماً » أى لا يجدهم ضالّين خارجين عن طريق الحق ، أو لا يسميهم ضالّين ، أو لا يؤاخذهم مؤاخذتهم « بعد إزهداهم » للإيمان « حتّى يبيّن لهم ما يتفقون » أى ما يجب اتقاؤه وهو مخالفة الامام ، ولا يعلم ذلك إلا بهدايتهم أى خصوص الامام أو جميع الاوامر والنواهي ، ولا يعلم إلا من جهة الامام ، فلا بدّ من تعيينه لهم ، وتدلّ على معذوريّة الجاهل وقدمر الكلام في تفسير الآية في باب البيان والتعريف « يقدم الله ما يشاء ^(١) » إشارة إلى البداء في أبى جعفر فاتّه قدّم أبا محمد عليه السلام وأخّر أبا جعفر « ما ننسخ من آية » كلمة « ما » شرطية وإنساؤها إزهابها عن القلوب ، أى أى شيء ننسخ من آية أو نذهبها عن القلوب « نأت » بما هو خير لهم « منها أو مثلها » في النفع فقد أنسى وأزيل عن قلوبهم ما ظنّوه من

(١) وفي المتن « يقدم ما يشاء الله ... » .

١٣- على بن محمد ، عمن ذكره ، عن محمد بن أحمد العلوي ، عن داود بن القاسم قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : الخلف من بعدى الحسن ، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ؟ فقلت : ولم جعلني الله فداك ؟ فقال : إنكم لاترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه ، فقلت : فكيف نذكره ؟ فقال : قولوا : الحجة من آل محمد عليه السلام .



خليفة أبى جعفر بموته و أتى بمن هو خير لهم و هو أبو محمد عليه السلام ، أو المراد أنه إذا ذهب الله بى لا بد من أن يأتى بخير منى أو مثلى ، و أبو جعفر لم يكن كذلك ، و من هو كذلك هو أبو محمد عليه السلام و على التقديرين هو مبني على مامر من تأويل الآيات بالائمة عليه السلام ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : ماله آية أكبر منى ، والقناع اسم مصدر باب الافعال كالبلاغ .

الحديث الثالث عشر : مجهول ايضاً « فكيف لكم » اى يحصل العلم لكم بشخصه أو بمكانه أو يتمشى الامر لكم « بالخلف » أى القائم عليه السلام « من بعد الخلف » أى أبى محمد عليه السلام « لاترون شخصه » أى عموماً أو فى عموم الاوقات « ولا يحل لكم ذكره » و يدل على حرمة تسميته عليه السلام و سيأتى القول فيه .

انتهى الجزء الثالث حسب تجزئتنا من هذه الطبعة ويليه الجزء
الرابع انشاء الله تعالى وأوله «باب الاشارة والنص إلى صاحب الدار عليه السلام»
وقد وقع الفراغ من تصحيحه في ١٤ ذي قعدة الحرام من سنة ١٣٩٤ ق .

وانا العبد المذنب القانى
السيد هاشم الرسولى المحلاتى

الفهرست

رقم الصفحة	العنوان	عدد الاحاديث
١	باب ان المتوسمين الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه هم الائمة <small>عليهم السلام</small> .	٥
٤	« عرض الاعمال على النبي والائمة <small>عليهم السلام</small> .	٦
٦	« ان الطريقة التي حث على الاستقامة عليها ولاية على <small>عليه السلام</small> .	٢
٨	« ان الائمة <small>عليهم السلام</small> معدن العلم وشجرة النبوة ومختلف الملائكة .	٢
١١	« ان الائمة <small>عليهم السلام</small> ورثة العلم يرث بعضهم بعضاً العلم .	٨
١٤	« ان الائمة <small>عليهم السلام</small> ورثوا علم النبي وجميع الانبياء والاوصياء .	٧
٢٤	« ان الائمة عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله عز وجل . . .	٢
٣٠	« انه لم يجمع القرآن كله الا الائمة <small>عليهم السلام</small> وانهم يعلمون علمه كله .	٦
٣٥	« ما اعطى الائمة من اسم الله الاعظم .	٣
٣٨	« ما عند الائمة <small>عليهم السلام</small> من آيات الانبياء .	٥
٤١	« ما عند الائمة من سلاح رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small> ومتاعه <small>صلى الله عليه وآله</small> .	٩
٥٣	« ان مثل سلاح رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small> مثل الثابوت في بنى اسرائيل .	٤
٥٤	« فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة <small>عليها السلام</small> .	٨
٦١	« في شأن انا انزلناه في ليلة القدر وتفسيرها .	٩
١٠٤	« في ان الائمة <small>عليهم السلام</small> يزادون في ليلة الجمعة .	٣
١٠٦	« لولا ان الائمة يزادون لنفدما عندهم .	٤
١٠٨	« ان الائمة <small>عليهم السلام</small> يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة	
	والانبياء والرسل <small>عليهم السلام</small> .	٤

رقم الصفحة	العنوان	عدد الاحاديث
١١٠	باب نادر فيه ذكر الغيب .	٤
١١٨	« ان الائمة <small>عليهم السلام</small> اذا شأوا أن يعلموا علموا .	٣
١١٩	« ان الائمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون وانهم لا يموتون الا	
٨	باختيار منهم .	
١٢٩	« ان الائمة <small>عليهم السلام</small> يعلمون علم ما كان وما يكون وانه لا يخفى	
٦	عليهم الشيء .	
١٣٤	« ان الله عز وجل لم يعلم نبية علماً إلا أمره أن يعلمه أمير المؤمنين	
٣	وانه كان شريكه في العلم .	
١٣٦	« جهات علوم الائمة <small>عليهم السلام</small> .	٣
١٣٩	« ان الائمة <small>عليهم السلام</small> لو ستر عليهم لا خبروا كل امرئ بما له وعليه .	٢
١٤١	« التفويض إلى رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small> وإلى الائمة <small>عليهم السلام</small> في أمر الدين .	١٠
	« في ان الائمة <small>عليهم السلام</small> بمن يشبهون بمن مضى وكرهية القول فيهم	
٧	بالنبوة .	
١٤١	« ان الائمة <small>عليهم السلام</small> محدثون مفهمون .	٥
١٤٥	« فيه ذكر الارواح التي في الائمة <small>عليهم السلام</small> .	٣
١٤٩	« الروح التي يسد الله بها الائمة <small>عليهم السلام</small> .	٦
١٧٥	« وقت ما يعلم الامام جميع علم الامام الذي كان قبله <small>عليهم السلام</small> .	٣
١٧٦	« في ان الائمة <small>عليهم السلام</small> في العلم والمثجاعة والطاعة سواء .	٣
١٧٩	« ان الامام <small>عليهم السلام</small> يعرف الامام الذي يكون من بعده وان قول الله	
	تعالى « ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات إلى أهلها » فيهم <small>عليهم السلام</small>	
٧	نزلت .	
١٨٣	« ان الامامة عهد من الله عز وجل معهود من واحد إلى واحد .	٤

رقم الصفحة	العنوان	عدد الاحاديث
١٨٨	باب ان الائمة <small>عليهم السلام</small> لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلاّ بعهد من الله عزوجل وأمر منه لا يتجاوزونه .	٤
٢٠٤	« الامور التي توجب حجة الامام <small>عليه السلام</small> .	٧
٢٠٨	« ثبات الامامة في الاعقاب وانها لا تعود في اخ ولا عم ولا غيرهما من القرابات .	٥
٢١٣	« ما نص الله عزوجل ورسوله على الائمة <small>عليهم السلام</small> واحداً فواحداً .	٧
٢٦٥	« الاشارة والنص على أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> .	٩
٢٩١	« الاشارة والنص على الحسن بن علي <small>عليه السلام</small> .	٧
٣٠٤	« الاشارة والنص على الحسين بن علي <small>عليه السلام</small> .	٣
٣٢٠	« الاشارة والنص على علي بن الحسين <small>عليه السلام</small> .	٤
٣٢٢	« الاشارة والنص على أبي جعفر <small>عليه السلام</small> .	٤
٣٢٥	« الاشارة والنص على أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق <small>عليه السلام</small> .	٨
٣٢٩	« الاشارة والنص على أبي الحسن موسى <small>عليه السلام</small> .	١٦
٣٤١	« الاشارة والنص على أبي الحسن الرضا <small>عليه السلام</small> .	١٦
٣٧٢	« الاشارة والنص على أبي جعفر الثاني <small>عليه السلام</small> .	١٤
٣٨٣	« الاشارة والنص على أبي الحسن الثالث <small>عليه السلام</small> .	٣
٣٨٧	« الاشارة والنص على أبي محمد <small>عليه السلام</small> .	١٣